الفتنة الطائفية و الوحدة الوطنية

١٨٨٢ - ١٩١٩

رابحة عراقى سليمان





الوحدة الوطنية والفتنة الطائفية

١٨٨٢ - ١٩١٩

الوحدة الوطنية والفتنة الطائفية

١٨٨٢ — ١٩١٩

رابحه عراقي سليمان



مصر العربية للنشر والتوزيع
٢٠٠٩

العنوان

الوحدة الوطنية والفتنة الطائفية

١٨٨٢ – ١٩١٩

المؤلف

رابحه عراقي سليمان

الطبعة

الأولى ٢٠٠٩

الناشر

مصر العربية للنشر والتوزيع

١٩ ش إسلام– حمامات القبة– الزيتون– القاهرة

تليفاكس ٢٢٥٦٢٢٦٨ / ت ٢٤٥٠٥٨٦٣

رقم الإيداع

٢٠٠٨/١٧٤٨٢

I. S. B. N
977-5471-72-9

البريد الإلكتروني
masrelarabia@hotmail.com

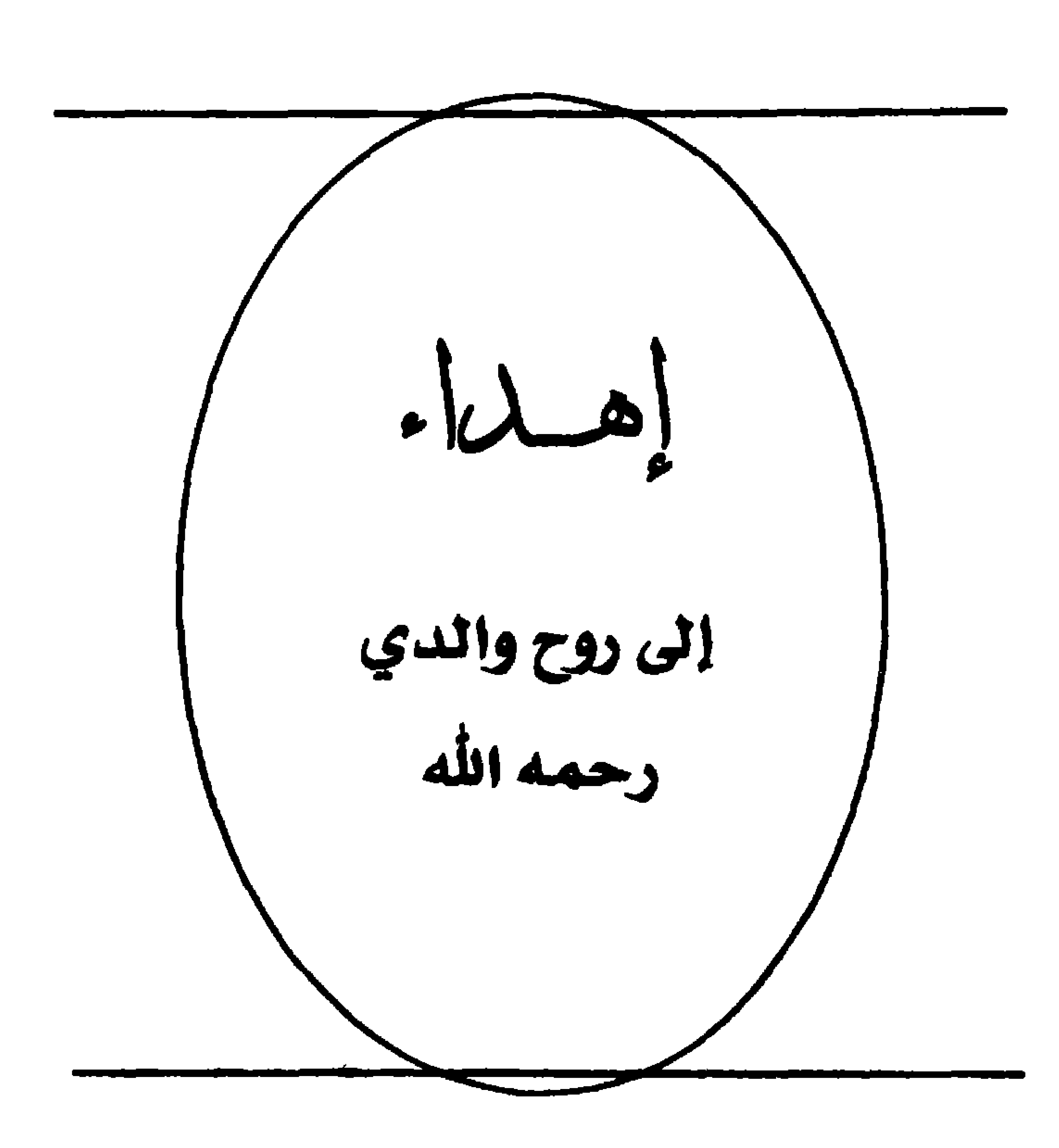
الغلاف

مصطفى حداد

تنفيذ داخلي

مها عصمت

جميع الحقوق محفوظة ©



إهــداء

إلى روح والدي

رحمه الله

الفهرس

المقدمة

تعمدت اختيار هذه الدراسة وعنوانها "الوحدة الوطنية والفتنة الطائفية ١٨٨٢ -١٩١٩" لإبراز أهم مظاهر الوحدة الوطنية من خلال رصد الصحافة المصرية لها وذلك لأن فترة البحث كانت فترة خطيرة في تاريخ مصر هذا وقد جاءت البداية عام ١٨٨٢ أي بداية الاحتلال البريطاني لمصر حيث انتهجت سلطات الاحتلال سياسة استعمارية لإحكام قبضتها على البلاد لعل أخطرها سياسة التفرقة بين عنصري الأمة التي رسمها وخطط لها الساسة البريطانيون. كما مرت مصر بالعديد من الأحداث الخطيرة والأزمات مما هدد الوحدة الوطنية لعبت خلالها الصحافة المصرية سواء القبطية أو المسلمة دوراً هاماً رأيت أنه جدير بالدراسة.

جاء اختيار عام ١٩١٩ نهاية للدراسة حيث تجسدت فيه كل معاني الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة بقيام ثورة ١٩١٩.

قسمت البحث إلى تمهيد وخمسة فصول تحدثت في التمهيد عن مظاهر الوحدة الوطنية في عهد الأسرة العلوية وسياسة التسامح الديني كما أشرت لأهم رواد الوحدة الوطنية في تلك الفترة.

جاء الفصل الأول بعنوان "سياسة بريطانيا في الدس بين عنصري الأمة" وفيه تحدثت عن سياسة سلطات الاحتلال البريطاني للتفرقة بين العنصرين والتي تلخصت في إضعاف الاقتصاد المصري والقضاء على الحركة الوطنية وعزل المصريين سواء مسلمين أو أقباطاً من الوظائف الحكومية واستبدالهم بالمسيحيين الشوام والمؤيدين لسياستهم حتى تثار بعد ذلك مشكلة تعيين الأقباط في الوظائف الحكومية وتظهر بريطانيا بمظهر المدافع عن حقوق الأقباط بالإضافة إلى ذلك عمل الاحتلال على إضعاف اللغة العربية من خلال نشر العامية ونجلزة التعليم والإدارة المصرية وتشجيع المدارس التنصيرية وإلغاء مجانية التعليم والترويج لفكرة اضطهاد الأقباط وتوجيه سهام الإتهامات المسمومة للمسلمين.

ألقيت في الفصل الثاني والذي جاء بعنوان "معالجة الصحافة والأحزاب المصرية لفكرة الوحدة الوطنية ١٨٨٢ - ١٩٠٨" الضوء على الدور الذي قامت به الصحافة المصرية خلال تلك الفترة تجاه القضايا المصرية المختلفة كالوفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في عام ١٩٠٤ وحادثة طابا دنشواى في عام ١٩٠٦ والفتنة الطائفية التي وقعت بين المسلمين والأقباط في عام ١٩٠٨ وتجنيد سلطات الاحتلال البريطاني للصحف العميلة لها لإثارة الفتنة الطائفية وخاصة صحف "المقطم" و"مصر" و"الوطن" كما تحدثت عن موقف الأحزاب المصرية من الفتنة والدور الذي لعبته بعض الأحزاب لإثارة الفتنة الطائفية.

تحدثت في الفصل الثالث الذي جاء بعنوان "اشتعال الفتنة الطائفية" عن سياسة "بطرس غالى" المؤيدة لسلطات الاحتلال البريطاني لتوقيعه الاتفاقية الثنائية الخاصة بالسودان وإحياء قانون المطبوعات في عام ١٩٠٩ بغرض القمع والقضاء على الحركة الوطنية كذلك موافقته على مد امتياز قناة السويس مما أدى إلى اغتياله على يد "إبراهيم الوردانى" وكان لهذا الاغتيال صدى سيئ لدى الأقباط ولعبت الصحف العميلة للاحتلال دوراً خطيراً في هذه الفترة واستغلت هذا الحادث أسوأ استغلال وعملت على توسيع دائرة الخلاف بين العنصرين وقد انتهت هذه الأزمة بانعقاد المؤتمرين القبطي والإسلامي.

أما الفصل الرابع وعنوانه "ثورة ١٩١٩ تجسيد للوحدة الوطنية" فقد تحدثت فيه عن ثورة ١٩١٩ ودور القوى الوطنية المشاركة في الثورة من طلبة ومحامين وقضاة وموظفين وأطباء وأعيان وكيف انتشرت الثورة في القرى والأقاليم والطريقة الوحشية التي استخدمتها سلطات الاحتلال البريطاني للقضاء عليها وأوضحت دور المرآة المصرية في الثورة كما أوضحت الدور العظيم الذي قام به رجال الدين من المسلمين والأقباط وموقف الصحافة خلال هذه الفترة.

جاء الفصل الخامس بعنوان "رواد الوحدة الوطنية" تحدثت فيه عن رواد الوحدة الوطنية خلال فترة الدراسة الذين حملوا على عاتقهم مهمة تنوير المصريين وتبصيرهم بأساليب سلطات الاحتلال البريطاني لإثارة الفتنة الطائفية وأوضحت كيف أثمرت سياسة التسامح بين العنصرين.

اعتمدت هذه الدراسة على العديد من المصادر الأصلية منها الوثائق غير المنشورة بدار الكتب والوثائق القومية ولاسيما محافظ مجلس الوزراء التي ألقت الضوء على الطوائف المسيحية المختلفة ولا سيما القبطية كذلك أفدت من مجلس وزراء شركات وجمعيات في التعرف على نشاط الأقباط خلال هذه الفترة.

كما ألقت محافظ عابدين الضوء على التماسات الأقباط المختلفة مما أتاح لي فرصة التعرف على مطالبهم وكانت من أهمها بناء الكنائس.

أما المصادر المنشورة فمن أهمها الأوامر والقرارات التي أصدرها كل من كرومر وجورست والتي أفدت منها في التعرف على أحوال مصر بصفة عامة خلال هذه الفترة هذا وترجع أهمية الصحف والمجلات في إمداد الدراسة بمادة علمية غزيرة عن فترة البحث خاصة وقد عرضت موضوعات وقضايا هامة وحيوية فرضت نفسها على الواقع المصري آنذاك من ناحية كما عبرت عن آراء أصحابها بانتماءاتهم الفكرية المختلفة.

كذلك حرصت على الإطلاع على المذكرات الشخصية للشخصيات التي أثرت خلال فترة الدراسة لعل أهمها سعد زغلول والخديوي عباس حلمي الثاني وعبد الرحمن فهمي وإبراهيم الهلباوي – أحمد شفيق.

اعتمدت على العديد من المراجع العربية المتخصصة والرسائل العلمية التي تكاملت مع المصادر في سد الكثير من ثغرات هذا البحث.

ركزت معظم الدراسات السابقة الحديث عن الدور الاقتصادي والاجتماعي للأقباط لا سيما دراسة أمال أسعد وعنوانها "الأقباط في عهد الاحتلال ١٨٨٢ – ١٩١٤" ودراسة رياض سوريال وعنوانها "المجتمع القبطي في مصر في القرن التاسع عشر" أما هذه الدراسة فقد ركزت فيها الحديث عن الوحدة الوطنية ودور الأقباط والمسلمين في هذا المجال سواء بالسلب أو الإيجاب مع الاهتمام بالصحافة ودورها.

التمهيد

مظاهر الوحدة الوطنية في عهد الأسرة العلوية

إن تجربة حياة المسلمين والأقباط في مصر الإسلامية تجربة فريدة فقد عاش الطرفان سوياً منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم وتعرض العنصران للعديد من التحديات خرجا منها أكثر اتحاداً وامتزاجاً[١].

تعتبر الوحدة الوطنية من أهم دعائم الدولة المستقرة وقد حرص الشعب المصري دائماً على تحقيق تلك الفكرة إذا تتبعنا مظاهر الوحدة الوطنية في القرن التاسع عشر أي منذ تولى محمد علي وخلفائه وحتى مجيء الاحتلال البريطاني.[٢]

سنلاحظ أن محمد علي حرص على ترك الحرية للأقباط في إنشاء الكتاتيب التي كانت تماثل كتاتيب المسلمين وكان الغرض منها تعليم أولادهم القراءة والكتابة والحساب والإنجيل وكان الفارق الوحيد بينها وبين كتاتيب المسلمين أنها علمت الإنجيل بدلاً من القرآن.[٣]

أنشأ (محمد على) المدارس الحديثة لتعليم المحاسبة وتطويرها وأتاح للأقباط فرصة للالتحاق بها لأنه كان معروفاً عنهم إتقانهم لمسائل المساحة والرياضيات فرأى ضرورة الإفادة منهم في هذا المجال.[٤]

هذا وقد أكد (محمد على) على فكرة التسامح الديني في مصر فتقلد الأقباط في عهده الوظائف المختلفة وهو ما أكده جون بورنج[٥] في تقريره[٦] فقد سجل أنه ألحقهم بالدواوين المختلفة وفى دوائر الحكومة ورغم عدم تجنيدهم إلا أن دوله (محمد علي) كانت دولة مدنية وعسكرية في آن واحد ولذلك طبعت الوظائف المدنية بالطابع العسكري ففي عام ١٨٢٩ قرر مجلس المشورة أن يرتدى جميع الموظفين الزى العسكري وكان محمد على يمنحهم رتباً عسكرية كما منحهم رتب البكوات كما أكد إدوارد وليم لين.[٧]

لم يمنع (محمد علي) الأقباط من ممارسة حقوقهم الدينية ولم يرفض للأقباط

أي طلب تقدموا به لبناء أو إصلاح الكنائس فقد عمل على مساعدتهم كما سهل لهم السفر إلى القدس وترك لهم الحرية الدينية.(٨)

كان (لمحمد علي) علاقات طيبة مع الكنيسة الأرثوذكسية وعندما عرضت روسيا على البابا "بطرس الجاولى" حمايتها للكنيسة المصرية رفض البابا مؤكداً أن الأقباط ينعمون بالحرية في وطنهم.(٩)

لم تقتصر سياسة التسامح الديني الذي اتبعها (محمد علي) مع الأقباط فحسب وإنما طبقت هذه السياسة على اليهود أيضاً الذين عملوا في المهن والحرف المختلفة.(١٠)

كما سمح لليهود ببناء المدارس الخاصة بهم فقد كان لهم مدرسة خاصة بأبنائهم أطلقوا عليها اسم مدرسة "كريميو" Cremieux نسبة إلى (مسيوكريميو) أحد أثرياء اليهود والداعين إلى تأسيسها وكانت هذه المدرسة في حي اليهود على درجة عالية من التقدم والازدهار(١١).

ومن مظاهر الوحدة الوطنية في عهد (محمد علي) انه عندما ألقى القبض على (السيد حسين) نقيب الأشراف في دمنهور وطلب منه أن يدفع فدية ألفى ريال وإلا تعرض للقتل بعد أربعة وعشرين ساعة وعجز عن دفع المبلغ فاستعان بالمبشرين الأقباط الذين قاموا على الفور بتسديد المبلغ وإنقاذه.(١٢)

وعندما قل منسوب نهر النيل في أحدى السنوات اشترك القساوسة المسيحيون وحاخام اليهود ورجال الدين الإسلامي في الصلاة على ضفاف نهر النيل من أجل الدعاء لله لزيادة مياهه.(١٣)

حاول (عباس الأول) تقليل نفوذ الأقباط في الدواوين وإخراجهم إلى السودان ولجأ لاستصدار فتوى من الأزهر فتصدى له الشيخ الباجورى رافضاً الفكرة.(١٤)

وكانت احتفالات مدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة مظهراً رائعاً من مظاهر الود بين الأقباط والمسلمين حيث كان يلتقي فيها كبار المسلمين من علماء الأزهر ورجال الحكومة بالأقباط فتقام الاحتفالات(١٥).

اتسم عهد (سعيد باشا) بالاعتماد على العنصر المصري وخاصة الفلاحين وهيأ لهم فرص تولى مناصب الحكومة والترقي بالجيش وكان يرغب في الحد من العنصر التركي في جميع المجالات ويرجع إليه الفضل في إزاحة العقبة الأخيرة لتوحيد المجتمع المصري والتي تحققت عندما قرر السماح للأقباط بالتحاقه بالخدمة العسكرية[١٦] وفى عام ١٨٥٥ تم إلغاء الجزية[١٧].

هذا وقد لعب الأقباط دوراً سياسياً في عهد سعيد ولا سيما في عهد البابا (كيرلس الرابع) الذي قام بالتوسط بين مصر والحبشة عندما حدث نزاع بين الدولتين على الحدود السودانية وقام إمبراطور الحبشة بأسر بعض الأهالي السودانيين وصادر مواشيهم وحاولت بريطانيا الدس بين مصر والحبشة فأوغرت للإمبراطور (تيودور) بأن بابا الكنيسة الأرثوذكسية في مصر يحاول كسب الوقت حتى تتمكن مصر من الاعتداء على الحبشة كما حاولت إقناع سعيد باشا بأن البابا تعاطف مع نجاشىالحبشة ولكن تم إحباط هذه الافتراءات بزيارة الأنبا (كيرلس) للحبشة ولكن ما إن سمع (تيودور) حاكم الحبشة بقدومه حتى أسرع بالخروج لاستقباله وكان على بعد ثلاثة أيام من العاصمة واستجاب لوساطته في ضرورة إيقاف الاعتداءات على الحدود الحبشية السودانية[١٨] ومن مظاهر التسامح في عهد (سعيد) أنه سمح للجنود المسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية المسيحية علانية.[١٩]

هذا وقد ذكر (الشدياق)[٢٠] أن التعيين في الوظائف مباح للمسلمين والأقباط على قدم المساواة وذكر أن النصارى الأوربيين يسيطرون على التجارة ووصفهم بالجشع مؤكداً أن هذه الصفة موجودة في المسيحيين غير المصريين فقط أما الأقباط فإنهم يشبهون المسلمين لأن مصر في تلك الفترة كانت على درجة كبيرة من التقدم وكان حكامها يمنحون الرتب العليا وسمات الشرف السنية لكل من المسلمين والمسيحيين.[٢١]

نجد (الشدياق) أن المسلمين والنصارى في مصر على أتم وفاق بعكس المسلمين والنصارى في بلاد الشام الذين وصفهم (بالتعصب الديني) مؤكداً أنه قد لاحظ أثناء إقامته في مصر أن المصريين أقباطاً ومسلمين يتمتعون بالكرم وحسن

الضيافة والاتحاد فيما بينهم وأنهم يتبادلون الزيارات بينهم على عكس الشوام بالإضافة إلى تميزهم بحسن الخلق ورقة الطبع.[٢٢]

هذا وقد عين الأقباط في مجلس شورى النواب في عهد إسماعيل ومنحهم الخديوي الرتب والنياشين نذكر منهم واصف باشا عزمي وجرجس الفيشاوي الذي عين سكرتيراً لديوان التشريفاتية.[٢٣]

وفي عام ١٨٧٣ تم تعيين (إبراهيم الطواخى) رئيساً لإدارة السودان[٢٤] كما تم تعيين الأقباط قضاة في المحاكم وكان أول من عين قاضياً (عبد الملاك بك كتكوت) في محكمة قنا كما عين (يوسف بك عبد الشهيد) مديراً لديوان القضايا في المنيا وهى وظيفة تماثل الآن وظيفة المحامي العام بالإضافة إلى اختصاصه بالفصل في بعض المنازعات.[٢٥]

وقد تلازم في عهد إسماعيل تعيين الأقباط في القضاء مع إنشاء المحاكم الحديثة فصار قضاء مصرياً صرفاً يخضع له المصريون[٢٦]. وكان أول حاكم منح رتبة الباشاوية لرجل مسيحي وسمح للأقباط بالترشيح في انتخابات أعضاء مجلس الشورى.[٢٧]

وعندما أنشأ أول مجلس نيابي في مصر عام ١٨٦٦ نص قانون إنشاء المجلس على أن كل شخص يبلغ من العمر الخامسة والعشرين يمكن ترشيحه على شرط أن يكون أميناً ومخلصاً وأن تتأكد الحكومة من أنه ولد في مصر فشمل القانون المصريين عموماً في حق الترشيح لعضوية المجلس بدون التفريق بسبب الدين وتم تحديد الجنسية المصرية من خلال الميلاد فقط وقد ذكر نوبار باشا أن أبواب الانتخابات مفتوحة للمسلمين والأقباط بدون تميز[٢٨] وانتخب أهالي (بيا) ومعظمهم من المسلمين عمدة قبطي لبلدهم يدعى جرجس وكان بها ثلاث عشرة أسرة قبطية فقط مقابل عدد كبير من المسلمين.[٢٩]

كما قام (مرقس بك يوسف) من أعيان طنطا بإنشاء مسجد في قرية جناح وأنشأ كنيسة بالبتانون وساهم في إنشاء كنيسة في طنطا.[٣٠]

وفي عهد الخديوي (توفيق) تكون (الحزب الوطني) في نوفمبر عام ١٨٧٩ من الوطنيين ومؤيدي الإصلاح برئاسة (أحمد عرابي) لمحاربة استبداد الخديوي (توفيق)

وكانت أهم بنود هذا الحزب هو التأكيد على وحدة الشعب المصري دون النظر إلى الناحية الدينية وضم هذا الحزب جميع الطوائف والمذاهب من المسلمين والمسيحيين واليهود[٣١] والمساواة بين جميع الطوائف المصرية في الحقوق السياسية والشرائع.[٣٢]

أشاد الرحالة الأوربيون بمظاهر الوحدة الوطنية في مصر وسياسة التسامح الديني بين الأقباط والمسلمين ولا سيما (اميليا ادواردز)[٣٣] التي أكدت مشاركة الطرفين في الاحتفالات الدينية والقومية وأكد بور نج في تقريره أن هناك تعاطفا كبير بين المسلمين والأقباط.[٣٤]

وأكدت (لوسى داف جوردون)[٣٥] على روح التسامح والوئام بين المسلمين والأقباط وأنهم يحتفلون سوياً بعيد القديس مار جرجس ويحرصون على تهنئة بعضهم في الأعياد الدينية[٣٦]. ويعتبر شم النسيم خير مثال على الوحدة الوطنية وله موعد محدد كذلك يوم وفاء النيل حيث يقوم المسلمون والأقباط بالتنزه والتنقل في المراكب المزينة بالورود في النيل.[٣٧]

أكد الرحالة الفرنسيون تمتع الأقباط بالحرية التامة في ممارسة شعائرهم الدينية وقدم "دى بوسيبار" وصفاً للأكيروس القبطي الذي يقوم بالخدمة الدينية في الكنائس ووصفا للرهبان في الأديرة[٣٨] كما ألقت كتابات "ادوارد وليم لين" الضوء على الدرجات الكهنوتية مؤكداً إن البطريك هو رئيس الكنيسة يقيم في القاهرة يتم اختياره بحرية مطلقة من بين الرهبان وأكد أن الأقباط بارعون في الأعمال الحسابية يسيرون في الشوارع والمجرة تتدلى من تحت أحزمتهم ويعمل معظمهم في مساحة وقياس الأرض.[٣٩]

احتكر الأقباط بعض المهن والحرف مثل صناعة الحرير وكانوا ملوك صناعة الزيوت والشموع والسمك المملح وتقطير الورود وخاصة في الفيوم والمنزلة وبرعوا في صياغة الذهب ولهم العديد من المحلات في الموسكى[٤٠]

هذا وقد تشابهت ملابس الأقباط مع المسلمين ولكنهم يفضلون الألوان القاتمة ومن الصعب التمييز بين نساء المسلمين ونساء الأقباط فهن يشتركن في عادات وتقاليد واحدة والقبطية تغطى وجهها مثل المسلمة على حد قول شولشيه[٤١].

أكد ادوارد وليم وشولشيه تمتع الأقباط بالتسامح الديني وحصولهم على المناصب الكبيرة ووصل البعض منهم إلى مصاف البكوات.(٤٢)

وإذا تحدثنا عن أهم رواد الوحدة الوطنية في هذه الفترة "رفاعة الطهطاوي"(٤٣) الذي نجح إلى حد كبير في ترجمة العلوم الأوربية إلى اللغة العربية وكان من أوائل الرواد الذين نبهوا الأذهان إلى أهمية تنمية اللغة وإثرائها وكانت أهم أعماله هي الترجمة ثم انتقل إلى التأليف وقد لعبت الكتب التي ألفها وترجمها هو وتلاميذه دوراً هاماً في النهضة العلمية وقد استفاد منها(٤٤) من جاء من بعده.

دعا الطهطاوي إلى حب الوطن وأكد أن حب الوطن هو الطريق الصحيح لبناء المجتمع الصالح وأن الوطنية هي عبارة عن ترابط المجتمع وأن تقدم الوطن لا ينشأ إلا من اتحاد طوائفه وأن حب الوطن من الإيمان.(٤٥)

فكان الطهطاوي يرى أن هناك علاقة وثيقة بين قوة الأوطان والأمم وبين سيادة العدل والحرية والمساواة في الأحكام فأخذ ينادى بحرية العقيدة والرأي والمذهب في العبادة والحرية في المذاهب السياسية.(٤٦)

ربط الطهطاوي فكرة الوطنية والمواطنة بالفكر الاسلامي وذكر أن الواجب على المؤمن نحو أمته أن يحب أعضاء وطنه ويؤدى ما عليه من الواجبات وان يتم التعاون بين جميع الطوائف من أجل تحسين أحوال الوطن.(٤٧)

أكد الطهطاوي أهمية الحرية الدينية باعتبارها من أهم ركائز الوحدة الوطنية وأن الولاة إذا تدخلوا في قضايا الأديان وحاولوا تغيير عقائد رعاياهم المخالفين لهم في الدين فإنهم بذلك يستعبدونهم ويقضون على حريتهم وأن ذلك يعد تعصباً دينياً يؤدى إلى الضرر بالغير لأنهم بذلك يقضون على الحرية الطبيعية التي تكون مثل المأكل والمشرب والحرية السلوكية التي لا تؤذى الآخرين.(٤٨)

هذا وقد لعبت الصحافة المصرية في هذه الفترة دوراً هاماً في التأكيد على الوحدة الوطنية والتنبوء بالخطر الذي سيهدد مصير الوحدة الوطنية بعد ذلك ومن أهم الصحف التي أكدت الوحدة الوطنية في تلك الفترة مجلة (التنكيت والتبكيت) التي تم إنشاؤها في ٦ نونية ١٨٨١ على يد (عبد الله النديم)(٤٩) وكانت تتسم بالطابع الثوري

ولها أغراضها الوطنية الأدبية والفكرية فقد نادت مجلة "التنكيت والتبكيت" بالتعاون بين عنصري الأمة والتصدي للاستعمار البريطاني(٥٠).

ونددت جريدة "التنكيت" بالطرق والأساليب التي تستخدمها بريطانيا وفرنسا للتفريق بين الأقباط والمسلمين(٥١).

كما لعبت مجلة الطائف التي تم إصدارها في شهر سبتمبر ١٨٨١ دوراً هاماً في التأكيد على الوحدة الوطنية وخاصة أثناء الثورة العرابية.(٥٢)

كانت مجلة (الطائف) لسان حال الثورة العرابية فنادت بمبدأ مصر للمصريين وطالبت بأن يقتصر حكم البلاد على المصريين وحدهم وإبعاد كل ما هو غير مصري سواء كانوا من الأرمن أو الأتراك مسلمين أو غير مسلمين(٥٣) كما نادت بإنشاء مجلس نيابي يتكون أعضاؤه من المصريين مسلمين وأقباطاً للدفاع عن حقوق الأمة والتخلص من حكم الأجنبي.(٥٤)

استطاعت مجلة الطائف أن تلعب دوراً خطيراً في إثارة حماسة المسلمين والأقباط إثناء الثورة العرابية وأسهمت في نمو الرأي العام المصري الذي أصبح يؤمن بالحكم النيابي وطالب بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.(٥٥)

كما لعبت جريدة (الوقائع المصرية) برئاسة (الشيخ محمد عبده)(٥٦) دوراً هاماً أثناء الثورة حيث قامت بحملة ضد الأسرة الحاكمة ونادت بمبدأ مصر للمصريين وأصدرت سلسلة من المقالات نادت فيها بالوحدة الوطنية(٥٧).

المراجع:

(1) Ghabrial Sabry Mosad: Encouraging christian social integration in islalamic Egypt cairo 2002, P1-P2.

(٢) رياض سوريال بشارة: المجتمع القبطي في مصر في القرن التاسع عشر – رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٧٠ ص٥٣.

(٣) سليمان نسيم: الأقباط والتعليم في مصر الحديثة ب ط ١٩٨٣ ص ٥٨

(٤) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص١٢٦.

(٥) هو المبعوث الإنجليزى الذي زار مصر في عهد محمد علي وأرسل إلى بلمرستون وزير خارجية بريطانيا تقريراً عن مصر في عام ١٨٣٧.

(٦) محمد فؤاد شكري وآخرون: بناء دولة مصر في عهد محمد علي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٨ ص ٣٨٧.

(٧) زار البريطاني (إدوارد وليم لين) مصر في عام ١٨٢٥ اختلط بالناس تعلم اللغة العربية عاد إلى مصر في عام ١٨٣٣ واكتسب خبرة ووضع مؤلفه عن عادات المصريين ثم غادرها في عام ١٨٤٢ ومكث سبع سنوات – أصدر المعجم العربي.

- ادوارد وليم لين: عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين ١٨٣٣ – ١٨٣٥ ترجمة سهير برسوم القاهرة ١٩٩١ ص٥٥٨

(٨) مجدي خليل: أقباط المهجر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٩ ص١٠٠

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Carter, BL: the copts in Egyptian Politics 1918 – 1952 Cairo 1986 P 9.

(٩) مجدي خليل: مرجع سبق ذكره ص ١٠١.

(١٠) فؤاد شكري: مرجع سبق ذكره ص ١٢٨.

(١١) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، القـاهرة، ١٩٣٨ ص ٦٦٨.

(١٢) سوريال بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٢٥٩.

(١٣) هنري دود ويل: محمد على مؤسس مصر الحديثة. ترجمة أحمد عبد الخـالق وعلى أحمد شكري، ص ٢٧٢.

(١٤) أمير نصر: المشاركة الوطنية للأقباط في العصر الحديث. الطبعـة الأولـى القاهرة ١٩٩٨ ص ٢٥.

(١٥) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٣٣٦.

(١٦) مصطفى الفقي: الأقباط في السياسة المصرية. الطبعة الأولى. القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٤.

(١٧) المرجع السابق ص ٢٤.

وأنظر: Carter, BL: op.cit P 9.

(١٨) ايريس حبيب المصري قصة الكنيسة القبطية الكتاب الرابع القاهرة ص٣٢٧

(١٩) جاك تاجر أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢ القـاهرة ١٩٥١ ص ٢٣٨.

(٢٠) هو أحمد فارس الشدياق ولد في عام ١٨٠٥ في قرية عشقوت بلبنـان وجـاء إلى مصر وشارك في تحرير جريدة (الوقائع المصرية) التـي كـان يـشرف عليها رفاعة الطهطاوي وتتلمذ الشدياق على يديه.

(٢١) لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عـصر إسماعيل الجزءان الأول والثاني الطبعة الرابعة ١٩٨٧ ص٣٣٣.

(٢٢) لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ٣٣٣.

(٢٣) جاك تاجر: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٠.

(٢٤) أمال أسعد: الأقباط في عهد الاحتلال ١٨٨٢ – ١٩١٤ رسالة ماجستير جامعة عين شمس كلية الآداب ١٩٨٩ ص ٣٠.

(٢٥) طارق البشرى: المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٨ ص ٣٠.

(٢٦) المرجع السابق ص ٣١.

(٢٧) مجدي خليل: مرجع سبق ذكره ص ١٠١.

(٢٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٣٢.

(٢٩) جاك تاجر: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٢.

(٣٠) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٢٦١.

(٣١) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٥١.

(٣٢) القمص بولس: الأقباط وطنية وتاريخ القاهرة ١٩٨٧ ص ٧٢.

(٣٣) زارت مصر في الفترة من ١٨٧٣ – ١٨٧٤ كانت مهتمة بعلم المصريات ووضعت مؤلفها ألف ميل هبوط في النيل قدمت وصفاً للمدن وعادات المصريين.

(٣٤) إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر زهرة الشرق القاهرة ٢٠٠٣ ص ١٦٨ – ١٦٩

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Edwards Amelia: the thousand miles up the mile london 1878.

(٣٥) لوسى داف جوردون جاءت إلى مصر للاستشفاء ووضعت مؤلفها رسائل في مصر عام ١٨٤١

(36) Duff Gordon, lady: letters from Egypy.

(37) Op.cit P222

(٣٨) إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن ١٩ القاهرة ١٩٩٥ ص ٢٥٥.

(٣٩) مرجع سبق ذكره، الرحالة الفرنسيين، ص ٢٥٦.

(٤٠) المرجع السابق ص ٢٥٧. وأنظر:

De Garcy: De paris en Egypte souvenirs de voyage Paris 1975

(٤١) زار فيكتور شولشيه مصر في عام ١٨٤٥ وكان الهدف من زيارته تفقد أحوال الرقيق فيها

Scholcher/ victor: Egypte en 1845 Paris 1846 P 297.

(٤٢) ادوارد لين: مرجع سبق ذكره ص ٥٥٨.

(٤٣) هو رفاعة بن بدوى بن على بن رافع ولد في طهطا سنة ١٢١٦ هـ الموافق ١٥ أكتوبر ١٨٠١ م لأب فقير عطار كان له بعض المعارف بالعلم وحفظ القرآن الكريم في مدة يسيرة وتتصل أسرة الطهطاوي بالسلف الصالح فأبوه من نسل الرسول وأمه من نسل الأنصار وحفظ الطهطاوي القرآن الكريم في سن صغير توفى والده في عام ١٨١٦ وفى عام ١٨١٧ دخل رفاعة الأزهر وفي عام ١٨٢٢ تخرج رفاعة من الأزهر وعمل مدرساً به لمدة عامين ثم عين في عام ١٨٢٤ واعظاً وإماماً بالجيش حتى عام ١٨٢٦ وتم إرساله لأكبر بعثة دراسية أوفدها محمد على إلى باريس في يوليو ١٨٢٦ وقام بتأليف "تخليص الإبريز في تخليص باريز" اقتحم رفاعة أصعب القضايا الاقتصادية وأكد قيمة العمل وترك عشرين عملاً مترجماً وتوفى يوم الثلاثاء ٢٧ مايو ١٨٧٣.

أحمد أحمد بدوى وعمر طوسون: رفاعة الطهطاوي بك أحد أركان النهضة العلمية بل إمامها في مصر مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٥٠ ص ١٢ ولمزيد من التفاصيل انظر لمعي المطيع: موسوعة هذا الرجل من مصر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٧ ص ١٥٨.

(٤٤) أحمد بدوى مرجع سبق ذكره ص ٣٣٦.

(٤٥) زكريا سليمان بيومي: التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين القاهرة ١٩٨٣ ص ٢٣

(٤٦) طاهر عبد الحكيم: الشخصية الوطنية المصرية الكتاب الأول الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٦ ص ١٤٨.

(٤٧) عفاف محمد بدير علي يوسف: حركة التنوير في مصر ١٨٨٢ – ١٩١٤ رسالة دكتوراه جامعة الأزهر كلية الدراسات الإنسانية القاهرة ١٩٩٤ ص٢٩.

(٤٨) أمال سعد زغلول: المثقفون المصريون ودورهم في ثورة ١٩١٩ في الفترة من ١٩١٨ – ١٩٢٢ رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٨ ص٢٠.

(٤٩) لقب بالنديم لأنه كان ينادم الوجهاء والأعيان تعلم في مسجد "الشيخ إبراهيم" الجامع الأنور بالمنشية فدرس الفقه الشافعي والنحو والصرف والتوحيد والمنطق ثم ترك الدراسة وانخرط في أوساط الأدباء وتعلم منهم الزجل والشعر الشعبي والتمثيل واكتسب النديم شهرة مبكرة بين العظماء وهو لا يزال في سن صغيرة عمل النديم في مكاتب التلغراف في بداية حياته جاء والده من قرية الطيبة بالشرقية إلى الإسكندرية وعمل بالنجارة في ترسانة محمد علي وعمل فراناً وتمسك والده بانتسابه لسلالة الحسن بن علي بن أبي طالب واتصل بأديب إسحاق وسليم نقاش وكتب في صحيفتين هما "مصر والتجارة" وفي عام ١٨٧٨ عاد إلى الإسكندرية وفي ٦ يونيو ١٨٨١ أصدر مجلة "التنكيت والتبكيت" ثم غير اسمها بعد ذلك وأصدرها باسم "الطائف" في ٢٠ نوفمبر ١٨٨١ بناء على نصيحة أحمد عرابي وعندما انتهت الثورة العرابية قدرت سلطات الاحتلال مكافأة مالية لمن يقبض على النديم ولكنه تمكن من الفرار والاختفاء لمدة تسعة أعوام وفي أكتوبر ١٨٩١ قبض عليه وتم نفيه إلى فلسطين وعندما تولى الخديوي (عباس الثاني) الحكم عفا عنه وعاد إلى مصر في ٩ مايو ١٨٩٢ وأصدر جريدة الأستاذ في ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ولكن قامت سلطات الاحتلال البريطاني بطرده في يونيو ١٨٩٣ فتم

نفيه إلى يافا مرة أخرى ولكن السلطان العثماني (عبد الحميد) قام بطرده من جميع الأراضي التابعة للدولة العثمانية لاتهامه بطعنه في السلطان ثم استدعاه السلطان للإقامة في تركيا لتجنب خطره وعاش هناك ثلاث سنوات ثم توفى في ١١ أكتوبر ١٨٩٦ بمرض الدرن ويؤكد البعض أنه مات مسموماً.

محمد عبد الحفيظ ألباز: موقف الصحافة المصرية من الثورة العرابية في الفترة من ١٨٧٧ إلى ١٨٨٢ ماجستير جامعة القاهرة كلية الإعلام قسم الصحافة ٢٠٠٣ ص ٢١٠ – ٢١١.

(٥٠) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ١٤٤.

(٥١) مجلة التنكيت والتبكيت العدد الأول ٦ يونيو ١٨٨١ ص ١٠

(٥٢) المجلس الأعلى للثقافة: الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على وفاة عبد الله النديم المقامة في الفترة من ٢٧ مايو ١٩٩٥ إلى ٢٩ مايو ١٩٩٥ المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ ص ٩٤.

(٥٣) محمد الباز: مرجع سبق ذكره ص ٢٦٥.

(٥٤) ذكرى مرور مائة عام على وفاة النديم: مرجع سبق ذكره ص٩٥.

(٥٥) المرجع السابق ص ٩٥.

(٥٦) ولد محمد عبده فى عام ١٨٤٩ من أم صعيدية في قرية (حصة شبيشر بالقرب من طنطا من إقليم الغربية) ولكنه نشأ في (محلة نصر) إحدى قرى مركز شبراخيت بمديرية البحيرة وأخوال (محمد عبده) كانوا يمثلون غالبية سكان (حصة شبيشر) وأصلهم من (بنى عدى) بمديرية أسيوط أما والده فقد نشأ هو وأسرته في (محلة نصر) أما أخوال والده فهم غالبية سكان قرية (كنيسة أورين) وتنتمي عائلته (محمد عبده) إلى فئة العلماء وقد عانت من اضطهاد جباة الضرائب في عهد محمد على ودرس محمد عبده فى الجامع الأحمدي بطنطا ثم انتقل إلى الأزهر في الفترة من ١٨٦٩ – ١٨٧٧ وفى خلال هذه

الفترة التقى بـ (جمال الدين الأفغاني) وتتلمذ على يديه وفي النصف الثاني من حياته درس اللغة الفرنسية واستطاع قراءة مختلف المؤلفات.

لمعي المطيع: مرجع سبق ذكره ص ٤٦٢.

(٥٧) رمزي ميخائيل: الصحافة المصرية والحركة الوطنية ١٨٨٢ – ١٩٢٣ القاهرة ١٩٩٦ ص ١٨.

الفصل الأول

سياسة بريطانيا
في الدس بين عنصري الأمة

أولاً : سياسة كرومر في تثبيت الاحتلال ١٨٨٣-١٩٠٧

ثانياً : جورست والمصريون ١٩٠٧-١٩١١

ثالثاً : كتشنر وإحكام القبضة على مصر ١٩١١-١٩١٤

عانت مصر في ظل الاحتلال البريطـاني وانعكسـت تلـك المعانـاة علـى أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية فمن الناحية الاقتصادية أصرت سـلطات الاحتلال على أن تدفع مصر نفقات جيش الاحتلال لسد العجز في ميزانية السودان بعد أن أعيد ضمه فضلاً عن توفير الأموال اللازمة للمشروعات الهامة فيه لمـد خطـوط السكةالحديدية وإقامة مشروعات الري المختلفة ولاسيما في أرض الجزيرة.

نتج عن الاحتلال تدفق رؤوس الأموال الأجنبية فضاعف الأجانب استثماراتهم في مصر خمساً وعشرين مرة في الفترة من بين عام ١٨٩٢- إلى عـام ١٩٠٧ ممـا آثار مخاوف المصريين ولاسيما وأن النفوذ البريطاني تغلغـل فـي كافـة مجـالات الاقتصاد المصري[١] واتسعت الهوة بين كبار الملاك وصغارهم هـذا وقـد أصـرت سلطات الاحتلال على حرمان المصريين من المشاركة فـي إدارة بلادهـم وصـبغها بالصبغة البريطانية بقدر المستطاع وإسناد الوظائف الهامة للمـوظفين البريطـانيين، وتفضيلهم على المصريين من ناحية العدد ونوعية الوظائف، هذا إلى جانب محاربتـه للتعليم الوطني للسيطرة على البلاد[٢].

هذا وقد أسندت الوظائف الهامة للبريطانيين فتم تعيين فـالنتين بكـر Baker مفتشاً عاماً للبوليس، واوكلاند كولفن Aukland Colvin مستشاراً ماليـاً وروبنـسون ماكسويل Maxwell نائباً[٣] عمومياً كما عين العديد من المستشارين البريطـانيين فـي كافة الإدارات المصرية[٤].

ولكي تحقق بريطانيا سيطرتها على مصر كلفـت اللـورد دوفـرين Lord Dufferin بمهمة خاصة ألا وهي تقديم مقترحات عن سياسة بلاده في مصر ولاسـيما وأن لديه خبرة كافية بالمسألة المصرية فقد شغل من قبل منصب سفير بريطانيـا فـي ألأستانة ولعب دوراً هاماً بصفته مندوباً عن بريطانيا في مؤتمر الآستانة الـذي عقـد لبحث المسألة المصرية قبيل ضرب الإسكندرية[٥].

جاء دوفرين إلى مصر فـي ٢٩ أكتـوبر ١٨٨٢ بـأمر اللـورد جرانفيـل Granville وزير الخارجية البريطانية لبحث أحوال مصر واقترح ما يراه مناسباً لنظام

الحكم واستمر دوفرين حوالي ستة أشهر درس فيها أحوال البلاد الداخلية والخارجية وأعد خلالها تقريراً وضع فيه أسس السياسة البريطانية ونظام الحكم الذي يكفل تحقيق السيطرة المطلقة لبلاده[٦].

طالب "دوفرين" بضرورة تعليم الضباط البريطانيين في الجيش المصري اللغة العربية وأشار إلى ضرورة إجراء اختبارات لهم بعد قضائهم فترة معينة في البلاد[٧] طالب بالاهتمام بأحوال الفلاح المصري وذلك بسبب حاجة الحكومة البريطانية إلى إيجاد نوع من استقرار موارد مصر الاقتصادية باستقرار المزارع في أرضه[٨].

ولذلك اقترح تخفيف عبء الضرائب عن الفلاحين وإعادة توزيعها على أسس عادلة وثابتة واقترح ضرورة إنشاء مدارس زراعية والتوسع فيها لتطبيق النظم الحديثة في الزراعة من أجل زيادة الإنتاج[٩].

أما أخطر اقتراحات دوفرين فقد كان اقتراحه الخاص باستخدام اللغة العامية بدلاً من الفصحى ولاسيما في المرحلة الابتدائية حتى يمكن الحصول على نتائج إيجابية في المدارس كما دعا إلى حرية الصحافة حتى يمكن أن تأتي النظم التي اقترحها بالنتائج المرجوة وقد وجد هذا الاقتراح صداه فتم إلغاء قانون المطبوعات الذي كان قد صدر في سنة ١٨٨١[١٠].

تعمدت سلطات الاحتلال البريطاني إضعاف الحياة النيابية في مصر بعد أن رأت تمسك مجلس النواب بسلطاته الكاملة بالنظر في الميزانية لذلك حرص "دوفرين" في تقريره سنة ١٨٨٣ على إثبات عدم أهلية المصريين لممارسة الحقوق الدستورية وأشار على حكومته بإنشاء هيئات نيابية محدودة السلطات[١١].

حتى يتم تدريب المصريين على أن يحكموا أنفسهم وانتقد المجالس النيابية السابقة مؤكداً أنها لم تكن تمثل الرأي العام وإنما كان أعضاؤها من الأعيان وكبار الملاك الذين لا يهتمون بمصالح الفلاحين[١٢].

وبناء على هذا قامت سلطات الاحتلال البريطاني بإلغاء مجلس النواب[١٣] واكتفت بإصدار قانون في أول مايو ١٨٨٣ تضمن نظاماً جديداً يلائم الوجود

البريطاني في مصر تمثل في مجالس المديريات[١٤] ومجلس شوري القوانين[١٥] والجمعية العمومية[١٦].

أرادت سلطات الاحتلال أن يكون وجودها في مصر دائماً وإن كانت قد ادعت بأنه مؤقت ولذلك كان لزاماً أن تفتعل المبررات القوية للاستمرار حتى تضمن السيطرة على مصر ومن هذه المبررات المفتعلة حماية الأقباط في مصر[١٧] وأنها جاءت إلى مصر بغرض ثلاث مهام رئيسية في مصر المهمة الأولي مهمة حضارية وإنسانية أساسها إعادة الأمن والاستقرار في مصر وعمل الإصلاحات اللازمة، والمهمة الثانية حماية المصالح البريطانية، أما المهمة الثالثة هي حماية الأقليات في مصر والمحافظة على مصالحها في محاولة لإرضاء الدول الأوربية التي كانت لها رعايا ومصالح في مصر وذلك لأن البريطانيين كانوا يعتبرون أنفسهم ممثلين لأوربا يتولون الدفاع عن مصالحها في المنطقة[١٨].

عملت بريطانيا على ترضية الدول الأوربية الكبرى صاحبة المصالح في مصر فدأبت في البرلمان البريطاني على تأكيد أن الاحتلال لن يستمر في مصر وأنها ستترك البلاد بعد استتباب الأمن في الوقت الذي أكدت للرأي العام البريطاني أهمية بقائها في مصر مبينة أهمية مصر كطريق للمواصلات العالمية[١٩] .

أما بالنسبة للرأي العام المصري فلم يكن له أهمية عند بريطانيا في أول الأمر فقد رأت أنه يمكن القضاء عليه بالقوة إذا تطلب الأمر ذلك خاصة بعد تصفية الثورة العرابية ونفي كل من قاموا بها[٢٠].

إذا تتبعنا محاولات بريطانيا للدس بين عنصري الأمة فلابد أن نتحدث عما يلي:

أولاً: سياسة كرومر في تثبيت الاحتلال: ١٨٨٣- ١٩٠٧:

بعد انتهاء مهمة "دوفرين" برزت أمام الحكومة البريطانية مشكلة اختيار من يسند إليه مهمة تنفيذ هذه الاقتراحات خاصة وأن قنصلها في مصر ادوارد مالت Edword Malet كان غير مؤهل لذلك العمل لأنه كان مكروهاً من المصريين بالإضافة إلى أنه كانت تنقصه قوة الخلق وسعة الحيلة اللازمة[٢١] فوقع الاختيار على

ايفيلين بارنج[٢٢] Evelyn Baring اللورد كرومر Lord Cromer الذي تم تعيينه في ٣٠ مايو ١٨٨٣ قنصلاً بريطانياً لتنفيذ اقتراحات دوفرين[٢٣]

مكث كرومر في مصر حوالي ثلاثة وعشرين عاماً كان خلال هذه الفترة هو الحاكم المطلق في البلاد[٢٤] حتى أن صحيفة كوكب الشرق وصفته بأنه قيصر الدوبارة بصفته واضع قواعد وأسس الهيمنة على مصر وظل نموذجاً يحتذي به من قبل الساسة البريطانيين حتى عام ١٩٢٢[٢٥] ولكرومر عبارة شهيرة صرح بها قائلاً "إننا لا نحكم مصر وإنما نحكم أولئك الذين يحكمون مصر" مما يدل على غروره وتسلطه وقد أرسي خلال فترة وجودة مبدأ الحماية الساخرة غير المعلنة على مصر حتى قيام الحرب العالمية الأولي ١٩١٤ عندما تم إعلان الحماية الرسمية على البلاد[٢٦].

تلخصت سياسة كرومر في مصر فيما يلي:

(١) إضعاف الاقتصاد المصري:

اتبع كرومر في مصر سياسة هدامة نحو الصناعات المحلية فعمل على محاربة وتحطيم الحرف الصغيرة التي كانت منتشرة في الريف والمدن المصرية وفتح أبواب الجمارك المصرية على مصراعيها أمام السلع البريطانية حتى يستطيع تحطيم كل صناعة وتعطيل أي اتجاه نحو إقامة صناعة وطنية خالصة[٢٧].

(٢) استبعاد المصريين من الوظائف ونجلزة الإدارة المصرية:

لجأت سلطات الاحتلال لحرمان المصريين من تقلد الوظائف الهامة وتعمدت خفض رواتبهم بالمقارنة بالبريطانيين واستخدمت السوريين المسيحيين في الجهاز الإداري[٢٨] وجدير بالذكر أن هذه الإجراءات واجهت العديد من الانتقادات ولاسيما من قبل الصحافة المصرية ولكن سلطات الاحتلال أصرت على المضي قدماً فيها[٢٩].

كان كرومر من أشد المعارضين لتعيين المصريين في الوظائف، وظل يواصل هجومه ضدهم[٣٠] وعندما أصدر "رياض باشا" رئيس النظار قراراً في عام ١٨٩٠ بمنع تعيين الشوام في مناصب الحكومة تصدي له كرومر ومنع تنفيذ هذا القرار[٣١] هذا ولم تلق سياسة كرومر قبولاً من جانب بعض الشخصيات البريطانية

ولاسيما فنيك باشا Fenwick مفتش عام البوليس الذي عين في عام ١٨٩٤ والذي كان يري أهمية تعيين المصريين في مختلف المناصب ولكن كرومر عاقبة على معارضته لسياسته وسارع بنقله من وظيفته(٣٢).

تعمدت سلطات الاحتلال البريطاني تعيين المصريين في الوظائف البسيطة أكثر من تعيينهم في الوظائف العليا فنجد انتشار المصريين في الوظائف الصغيرة المهنية في مصلحة السكة الحديد مثل الشحمجي والمفتاحجي والقندلجي وغيرها من الوظائف الدنيا كما وجدت فئة أخرى غير مهنية كرئيس قطار وناظر محطة وغيرها في الوقت نفسه لم تقم سلطات الاحتلال بترقية مصري إلى منصب من المناصب العليا كرئيس المصلحة مثلاً ولكن كانت هذه المناصب في يد البريطانيين الذين سيطروا عليها(٣٣).

استطاع كرومر نجلزة الإدارة المصرية وذلك من خلال العمل على توغل وهيمنة الموظفين البريطانيين على المناصب الكبرى في الدولة وكانت حجة كرومر في ذلك هي عدم كفاءة المصريين لتولي هذه الوظائف العليا فذكر أن الأوروبيين كانوا يحتلون الوظائف العليا دون المصريين الذين كانوا يشغلون الوظائف الصغرى بسبب قلة الموظفين المصريين الأكفاء(٣٤).

والحقيقة أن الادعاء بعدم كفاءة المصريين ليس بصحيح وذلك لأن سلطات الاحتلال البريطاني قد تعمدت عدم تدريب المصريين على الارتقاء للمناصب العليا عن طريق تضييق التعليم إلى حد كبير(٣٥) كما دأب كرومر على منح ترقية للموظفين المصريين في الإدارات الحكومية ممن يتسمون فقط بالطاعة والتأييد للاحتلال البريطاني(٣٦).

لم يكتف كرومر بهجومه على المصريين لمنعهم من تولي الوظائف وإنما غالي في موقفه واتهمهم بالرشوة(٣٧) وقام بإبعاد الموظفين الفرنسيين من الإدارة الحكومية واستبدلهم بموظفين بريطانيين(٣٨).

وأصل كرومر اتهاماته للمصريين والإبقاء على الأوربيين وظل لمدة ربع قرن يعمل على زيادة نفوذ الموظفين البريطانيين الذين سيطروا على مختلف النظارات(٣٩).

شن "مصطفي كامل" حملة ضد سياسة كرومر الاستعمارية مؤكداً أن الموظفين المصريين أصبحوا آلة في يد الاحتلال البريطاني يحركها كما يشاء وذكر أن هذه السياسة قد قضت على كفاءة المصريين وأن هذه الطريقة لا يمكن أن تخرج موظفين على مستوي عال يستطيعون إدارة دفة الأحكام في بلادهم(٤٠).

كما هاجم "إبراهيم الهلباوي"(٤١) سياسة كرومر الرامية إلى إبعاد الموظفين المصريين عن المناصب الهامة ومنحها للبريطانيين مؤكداً أن سلطات الاحتلال قامت بانتزاع المناصب الهامة ثم الأقل أهمية ولم يبق سوى المناصب البسيطة التي لا يقبلها المحتلون وضرب مثلاً على ذلك أنه تم إبعاد المصريين عن وظيفتين رئيسيتين في الجيش المصري أولها هي إمارة فرقة وثانيهم إمارة آلاي(٤٢) وكذلك في مصلحة الري فقد وضعت سلطات الاحتلال يدها على الوظائف الرئيسية الثلاث في نظارة الأشغال "وكالة النظارة" وتفتيش العموم" وتفتيش الإقليم وحرم المصريين من توليها كما عين كرومر العديد من المستشارين البريطانيين في معظم النظارات(٤٣).

وانتقد "الهلباوي" سيطرة الاحتلال على نظارتي الداخلية والحقانية ووظيفة حكمدار وطالب بضرورة تعيين الوطنيين ونبذ هذا التكالب الذي كان يحدث في المناصب والوظائف في ظل النفوذ الأجنبي(٤٤).

هكذا كانت المناصب الرئاسية للبريطانيين بينما شغل المصريون الوظائف الدنيا ولعل أخطر ما لجأت إليه سلطات الاحتلال هو التفرقة بين المسلمين والأقباط وإثارة الفتنة الطائفية بينهما في مجال الوظائف فعلى الرغم من أن الأقباط كانوا يشغلون العديد من المناصب والوظائف في مصر إلا أنها أرادت استبعادهم من الوظائف تدريجياً وطالبت الحكومة بتعيين المسلمين في الوظائف المختلفة لأنهم الأغلبية مما يترتب عليه أن تلتصق بالحكومة المسلمة تهمة تفضيل المسلمين واستبعاد الأقباط (٤٥).

من ناحية أخرى عملت سلطات الاحتلال على نقل العديد من الوظائف التي كانت في أيدي الأقباط إلى الشوام الفارين إلى مصر منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني لإيجاد نوع من التنافس بينهم وبين الأقباط وكانت الذريعة والحجة أنها تريد

تطبيق النظام العصري الحديث في العمليات الحسابية وأن الأقباط مازالوا يستخدمون الطرق القديمة[٤٦].

ومع مرور الوقت بدأت تثار مشكلة "اضطهاد القبط" واستبعادهم من الوظائف فتتدخل بريطانيا لحل المشكلة لصالحهم لتظهر بمظهر من يحميهم من المسلمين[٤٧].

قام "كرومر" بتقريب الأقباط إليه فعينهم في بعض المصالح الأميرية ولاسيما وأن معظمهم كانوا قد تلقوا تعليماً في المدارس الأجنبية وذلك لكي يدركوا أن له الفضل في إعادتهم إلى الوظائف وقد ساعدت هذه السياسة الاستعمارية في تكوين جيل من الأقباط مال إلى المحتل بحكم الثقافة الأوروبية التي تشربها[٤٨] ومن أمثال هؤلاء "بطرس غالي" الذي كان من غلاة المتعصبين وكان يؤمن بأن تقدم القبط وازدياد نفوذهم لن يتم إلا عن طريق الارتباط ببريطانيا[٤٩].

وازداد الموقف خطورة أن بعض الوظائف التي اختص بها الأقباط ولاسيما الذين تثقفوا بالثقافة الأوروبية كانت في مجال السكة الحديد والتي تم فيها استبعاد المسلمين منها بحجة عدم كفاءتهم[٥٠].

(٣) الترويج لفكرة اضطهاد الأقباط:

تعمدت بريطانيا الدس بين المسلمين والأقباط بهدف جذب الأقلية القبطية والتعاون معها وتميزها وتجنيد الكثير منها ليكونوا عملاء لها بغرض إثارة الشقاق الديني وتكوين جبهة تعتمد عليها لتدعيم سيطرتها العسكرية والسياسية[٥١].

اعتمدت سياسة التفرقة على أساس توجيه سهام الاتهامات المسمومة للمسلمين مثل اتهامهم بالتعصب الديني مما يؤدي إلى تهديد الأقباط وبث الرعب والخوف في نفوسهم[٥٢].

حرصت بريطانيا على تدعيم هذه الفكرة ونشرها وتأكيدها وساهم الكتاب البريطانيون في ترويجها ولاسيما "بتشر" Butcher التي أكدت في مؤلفها[٥٣] أن الأقباط مضطهدون وأن مجيء بريطانيا إلى مصر كان بهدف إنقاذهم من ظلم المسلمين وأبدت سعادتها للقضاء على عرابي ورفاقه وبالغت في تجنيها فأكدت بأنه

في حالة نجاح الثورة العربية كان وضع الأقباط سيكون مهدداً وربما قتلت أعداداً كبيرة منهم والحقيقة أن ما ذكرته "بتشر" مناف للحقيقة بدليل اشتراك الأقباط وتمويلهم للثورة العربية[٥٤].

وخير دليل على ذلك عندما قامت الثورة العربية[٥٥] في عام ١٨٨١ التف المصريون جميعاً أقباطاً ومسلمين ويهوداً حول أحمد عرابي سواء كانوا من المفكرين مثل عبد الله النديم المسلم وأديب اسحق المسيحي ويعقوب صنوع اليهودي[٥٦].

وكان البابا "كيرلس الخامس"[٥٧] في مقدمة المصريين أقباطاً ومسلمين الذين ساندوا الثورة العرابية ووقفوا إلى جانب عرابي ضد الخديوي[٥٨] فقد تضامن شيخ الأزهر "شمس الدين الانبابي" مع البطريرك "كيرلس الخامس" وكانوا على رأس عدد كبير من الشخصيات الإسلامية والقبطية واشتركوا معهم في رفع الالتماس إلى الخديوى مطالبين منه عزل "ريفرس ويلسون" وتأليف وزارة وطنية[٥٩].

وقد كان للأقباط دور هام في الثورة العربية نذكر منهم على سبيل المثال "باخوم لطف الله" ولطيف صابونجي وهما من أعضاء مجلس شوري النواب ومن أهم مؤيدي الثورة العربية[٦٠].

وعندما أصدر الخديوي توفيق أمر بعزل "أحمد عرابي" من منصبه اجتمعت الجمعية العمومية في وزارة الداخلية للنظر في أمر العزل في ١٢ يوليه سنة ١٨٨٢ وحضر الاجتماع نحو خمسمائة من كبار المصريين كان في مقدمتهم شيخ الأزهر وبطريرك الأقباط وحاخام اليهود وأصدرت الجمعية العمومية قراراً برفض أمر الخديوي بعزل أحمد عرابي ونددت بموقف الخديوي واعتبرت أنه خارج عن القانون والشرع وقد وقع على هذا القرار عدد من كبار الأقباط منهم كيرلس الخامس بطريرك الأقباط الأرثونكس ووكيل الأقباط الكاثوليك "بطرس غالي" ووكيل الحقانية وعريان بك تادرس بش كاتب المالية وسعد بك ميخائيل بديوان المالية ومن عمد أسيوط "حنا جرجس"[٦١].

وادعي كرومر أن ضباط الجيش كانوا يحصلون على توقيعات الشعب على عريضة التماس خلع الخديوي عن العرش من خلال التهديدات للشعب المصري[٦٢].

وفي الواقع أن اشتراك المسلمين والأقباط في الثورة ينفي هذا الادعاء لأنه مع تصاعد الموقف إشترك الفلاحون أقباطاً ومسلمين في تزويد الجيش بما يحتاجه من المؤن فقد قام "تادرس شنودة المنقبادي" معاون الوابورات في أسيوط عندما اشتدت الثورة وضع جميع خطوط الوابورات لخدمة الثوار ولنقل العساكر والمهمات الحربية وكان عرابي على اتصال مباشر به لثقته فيه أضف إلى ذلك تزايد أعداد أقباط الصعيد الذين تبرعوا بأموالهم من أجل الثورة العرابية(٦٣)

وبعد انتهاء الثورة العرابية ازدادت الفجوة بين الخديوي توفيق والبطريرك كيرلس الخامس(٦٤) وعندما تمكنت بريطانيا من السيطرة على مصر واحتلالها أكد "كيرلس الخامس" أنهم معتدون يجب محاربتهم لأنهم يمثلون خطراً كبيراً على المصريين بشكل عام والأقباط بشكل خاص(٦٥)

وواصلت "بتشر" هجومها متهمة المسلمين بأنهم يعملون على منع الأقباط من ممارسة "طقوسهم" وأسرارهم الدينية مدعية بأنهم منعوا زراعة الكروم واستيراده من الخارج وذلك لمنع الأقباط من ممارسة شعائرهم الدينية حيث كان يستخدم في الكنيسة كما اتهمت المسلمين بأنهم السبب في تأخر وضعف الكنيسة وأن الاحتلال البريطاني جاء إلى البلاد من أجل تقدمها وإنقاذها من التأخر(٦٦) وتمادت في غلوها متهمة المسلمين بأنهم لا يحبون العمل ويتصفون بالكسل ويعيشون على الشحاذة والبقشيش من السياح على النقيض من الأقباط الذين يحرصون على تعلم الحرف المختلفة التي تغنى فقراءهم بالإضافة إلى أنهم يتسمون بالأدب والأخلاق الحسنة(٦٧).

كما سعي كرومر لبث بذور التفرقة فأتهم فكرة الجامعة الإسلامية – التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني(٦٨) في الربع الآخير من القرن التاسع عشر لتخليص الإسلام من الشوائب التي علقت به والوقوف أمام الاستعمار الأوروبي الزاحف على الدول الإسلامية والتصدي للحكام المستبدين(٦٩).

فأيد الوطنيون هذه الجامعة من أجل الحفاظ على وحدة العالم الإسلامي والتصدي للحملات الاستعمارية والعسكرية والتبشيرية هذا إلى جانب تدين المصريين وحرصهم على معتقداتهم الدينية مما ساعد على إحساسهم بالانتماء للدولة العثمانية المسلمة(٧٠).

أكد كرومر أن الجامعة الإسلامية لها أهداف أخرى غير الأهداف المعلن عنها وأن الغرض منها هو إثارة الأحقاد الدينية وأن أنصارها رغم إيمانهم بالأفكار والمعتقدات الحديثة الغربية من وجوب التسامح الديني إلا أنهم لا يستطيعون تطبيقها لأنهم لم ينجحوا في إقناع عامة المسلمين بهذا التسامح ولذلك ركزوا جهودهم على إرضاء العامة وأن المسلمين يتحينون ويتعاونون للخروج بهذه الجامعة من القول إلى الفعل ولكن أوربا لن تسمح بذلك وأنها سوف تعمل من أجل القضاء عليها(٧١).

شن عملاء الاحتلال البريطاني من الأقباط حملة هجومية على دعاة الجامعة الإسلامية خاصة بعد أن أصبح الحزب الوطني تحت قيادة مصطفي كامل(٧٢).

أكد كرومر في تقريره أن المصريين يريدون أن يظهروا أمام العالم بصورة متحضرة غير الواقع الحقيقي الذي يعيشون فيه من خلال فكرة الجامعة الوطنية المصرية التي تعتبر صورة جديدة على المصريين الذين عاشوا طول تاريخهم خاضعين لغيرهم من الأمم فقد حكمتهم دول الفرس فاليونان فالرومان فعرب الجزيرة وبغداد فالجراكسة فالترك حتى الفترة التي حكمهم فيها رجال منهم فهي فترة مشكوك فيها وهي الفترة السابقة للعصر الفرعوني وأن فكرة الجامعة الوطنية جاءت نتيجة للاتصال الحضاري مع الدول الأوروبية المتمدنة التي كان لها الفضل في إدخال الحضارة إليهم على حد قوله وخاصة بريطانيا التي يتهمونها بأنها تقف عقبة في طريق تحقيق أمانيهم وأكد كرومر أن الفرقة والاختلاف تعم جميع المصريين في الجنس والدين واللغة والأخلاق والعادات وأعلن أنه يريد ان يوضح للرأي العام الأوربي مدي اختلاف أراء المصريين واتهم كرومر المصريين بالتعصب الديني مؤكداً أن المقالات التي تصدر في الجرائد الإسلامية لها تأثير كبير عليهم وتحثهم بشكل دائم على قتل المسيحيين الذين وصفهم بأنهم في خطر دائم(٧٣).

في الوقت نفسه سعي كرومر للتقرب من الأقباط فذكر أن معظم النقائص الأخلاقية في الأقباط نتيجة للاضطهاد الذي يتعرضون له أما "دايسى" Dicey الكاتب البريطاني فقد حاول التقرب من الأقباط فذكر أن الصحف الوطنية كانت تستحسن

وتشجع اضطهاد الأقباط واحتقارهم[٧٤] هذا وقد لاحظ المسئولون في مصر تعمد سلطات الاحتلال البريطاني بث نيران الفتنة الطائفية فأكد الخديوي عباس حلمي الثاني[٧٥] على ذلك بقوله إن سياسة "فرق تسد" ليست حكمة ببريطانية ولكنها إحدى القواعد النادرة التي شاعت بريطانيا أن تطبقها في مصر[٧٦]

وقد سعي كرومر للتفرقة بين المصريين ونشرها بين طبقات المجتمع وهو ما أكده "سعد زغلول" فيما بعد متهماً الساسة البريطانيين بإثارة الفتنة بين المصريين[٧٧].

والحقيقة أن فكرة الاضطهاد كانت فكرة غير حقيقية بدليل أن الأقباط عملوا في مختلف المجالات وكان منهم كبار الملاك واستثمروا أموالهم في الأراضي والمزارع التي امتلكوا الكثير منها كما أقاموا محالج للقطن وعصارات للقصب وشيدوا القصور مثل قصر "جرجس اسطفانوس" في مصر العليا، وبطرس أغافي جرجا كما امتلك الأخير الخيول والماشية والأغنام أضف إلى ذلك امتلاك العديد من الأقباط حدائق للفواكه والنخيل[٧٨] كما عمل الأقباط في بداية الأمر في مجال المقاولات الخاصة بحفر الترع وإقامة الجسور وسرعان ما وسعوا نشاطهم في هذا المجال حتى أصبحت نصف عمليات المقاولات الخاصة بالري بأيدي ٤٧ مقاولاً مصرياً من الأقباط[٧٩].

وعندما تم استعادة السودان في عام ١٨٩٩ لم يمضي عامان حتى هاجر العديد من الأقباط إليها ففي عام ١٩٠٠ شغل العديد من الأقباط الوظائف المختلفة في السودان ووجد من بينهم من اشتغل بالأعمال التجارية[٨٠] وقد ساعدتهم الحكومة على ذلك فكانت تؤجر الأقاليم العليا للتجار الأقباط نظير مبلغ من المال من أمثال هؤلاء شنودة وغطاس وبقطرة وباسيلي، وغيرهم[٨١] ولم يمض خمسة عشر عاماً على استعادة السودان حتى كان الأقباط قد أسسوا ست كنائس في الفترة من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٣[٨٢].

تزايد نفوذ الأقباط فأصبحوا يمتلكون جزءاً كبيراً من الأراضي الزراعية في مصر والمباني بالإضافة إلى ما كانوا يملكونه في البنوك حتى صاروا يشكلون الغالبية العظمي من بين من يملكون أكثر من ألف فدان وتركزت ملكياتهم خاصة في الصعيد ومصر الوسطي ففي مديرية المنيا وأسيوط شكل الأقباط نسبة كبيرة من السكان ومنهم

عائلات خياط وفي مديرية قنا والفيوم ومديرية الغربية انتشرت فيها الملكيات الكبيرة وهذا يوضح أن الأقباط كانوا يتمتعون بوضع اجتماعي أفضل من بقية المصريين(٨٣).

(٤) الافتراءات ضد العقيدة الإسلامية:

شن كرومر هجوماً على الدين الإسلامي معتقداً أنه بإمكانه زعزعة ثقة المصريين في دينهم فاتهم الإسلام بأنه يحول دون المشاركة في الحضارة الإنسانية وأنه دين ضد التقدم والترقي وشاركه في الرأي بعض الكتاب من ذوي النزعة الاستعمارية ولاسيما ستانلي بول الذي وصف الإسلام بأنه دين يعجز عن التطور بما يتلاءم مع المدنية(٨٤) ووضع كرومر مؤلفه في عام ١٩٠٨ "مصر الحديثة" الذي قسم فيه المسيحيين في مصر إلى ثلاث طوائف الأقباط والسوريون والأرمن كما قسم المسلمين إلى ثلاث فئات الأتراك والترك المتمصرون ثم البدو وإلى جانب هؤلاء عدد من مسلمي شمال إفريقيا لاسيما الجزائر وتونس إلى جانب بعض الهنود التابعين لبريطانيا وعدد من السودانيين(٨٥) حاول كرومر الدس حتى بين الأتراك والمصريين فادعي أن الأتراك المتمصرين أكفئ من المصريين وأنهم ما زالوا يحتفظون بصفات كريمة مثل الرجولة والشجاعة والصدق والأمانة واتهم المصريين على مختلف طبقاتهم بالذل والعجز والخمول وعدم الكفاءة في كل شيء(٨٦) واتهم علماء الأزهر بالتعصب ووصفهم بأنهم عناصر شغب واضطراب(٨٧).

اتهم كرومر الإسلام بأنه دين يخلو تماماً من التسامح وأشار إلى الخلاف بين مذهبي السنة والشيعة وأن ما يفعله المسلمون يشبه كثيرا ما حدث من محاكم التفتيش للمعارضين لهم وتمادي في غلوه فذكر أن الأقباط أفضل بكثير من المسلمين لأن الدين المسيحي يعلم المرونة ويساعدهم على مجاراة المدنية عكس الحال بالنسبة للدين الإسلامي ولمزيد من الفرقة والدس اتهم المسلمين باحتقار الأقباط واليهود وأكد أن مشاعرهم نحوهم تتسم بالكراهية والرغبة في الانتقام(٨٨).

غالي كرومر واشتد فى أرائه فسمح لنفسه بانتقاد بعض آيات في "سورة البقرة" واتهم المسلمين بأنهم أخطأوا في تفسير "القرآن الكريم" كما انتقد ما جاء في القرآن الكريم من إباحة الطلاق وتحريم الربا والزنا(٨٩).

ويمكننا تلخيص حملات كرومر في إثارة الشبهات حول الإسلام والادعاء بأنه دين مناف للمدنية ولم يكن صالحاً إلا للبيئة والزمان اللذين وجد فيهما كذلك اتهم المسلمين بأنهم لا يمكنهم الارتقاء في سلم الحضارة والتمدن إلا إذا تركوا القرآن الذي يأمرهم بالخمول والتعصب ويبث فيهم روح البغض لمن يخالفهم وحب الانتقام ويناقض المدنية ولاسيما وأنه يحط من مكانة المرآة والرقيق كما طعن في شريعة الإسلام وسياسته ومعاملاته(٩٠).

وطلب كرومر من الشبان الذين يدرسون في أوربا أن يقطعوا الصلة بالإسلام ثم دعا لإطلاق حرية المنصرين في مصر والسودان ودعا لتكوين طبقة من المتفرنجين أطلق عليهم "حلفاء أوروبا" ونشر اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية(٩١) واستهدفت حملة وكتابات كرومر روح المقاومة والعزيمة لدي المصريين وزعزعة ثقتهم ونشرت صحيفتا المقطم والوطن معظم تلك الآراء لتعاطفها مع سلطات الاحتلال(٩٢).

استمر كرومر في إشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط والطوائف المختلفة في مصر فذكر أن القبطي أكثر نبوغا من المسلم وأن سبب تأخره يرجع إلى أن الأقلية القبطية تابعة إلى الأكثرية المسلمة المتأخرة(٩٣) في الوقت نفسه ذكر أن القبطي كان ينتظر من سلطات الاحتلال أن تميزه عن المسلم وذلك بسبب الدين وبالغ في إسفافه وأكد أن عدل البريطاني مع المسلم إنما هو ظلم في حق القبطي الذي ينتظر أن تكون له مزايا تمنحها له سلطات الاحتلال(٩٤) واتهم كرومر الأقباط بعدم إخلاصهم للمسلمين(٩٥).

تصدي لكرومر فريد وجدي ومصطفى الغلاييني ورشيد رضا(٩٦) ورد "فريد وجدي" على كرومر مؤكدا ان الإسلام هو سبب تقدم أوروبا وأن أوروبا عرفت حضارتها في الأندلس في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأبدي احتقاره لشخص كرومر(٩٧).

كما أصدر مصطفى الغلاييني "كتابات باسم الإسلام روح المدنية في بيروت عام ١٩٠٨ رد فيها على ادعاءات كرومر عن التعصب في الإسلام والمرآة والرق أما الشيخ رشيد رضا فقد أفرد في المنار الردود الحاكمة على كرومر(٩٨).

(٥) نجلزة التعليم الحكومي وتشجيع المدارس التنصيرية:

أ- إهمال التعليم:

سعت سلطات الاحتلال إلى إهمال التعليم وأكد كرومر أن السياسة البريطانية سوف تعمل على إبطال التعليم المجاني تدريجياً معللاً ذلك بأنه يستنزف كل أموال نظارة المعارف ولا يستفيد منه سوي أبناء الأغنياء وهو قول لا يطابق الحق، لأن مجانية التعليم أفادت منها كل الطبقات(٩٩).

اقتصرت سياسة الاحتلال التعليمية بقصر التعليم على الناحية المهنية وعدم الاهتمام بناحية الثقافة العامة الأدبية والفلسفية وكان الهدف من هذه السياسة تهيئة الفرصة للبريطانيين من أجل السيطرة على جميع مرافق البلاد وفرض رقابة دقيقة على سير الأعمال وتوجيهها الوجهة التي يريدها الاستعمار(١٠٠).

فاقتصر التعليم على تعليم مبادئ القراءة والكتابة وقليل من الحساب وفيما عدا ذلك كان التعليم مهنياً فقد رأت سلطات الاحتلال ألا يتعدوا الدرجة التي ولدوا فيها كمزارعين أو فلاحين أو تجار أو صناع وأنه لا يجب أن يتخطى تعليمهم هذه الحدود أو يحول لأغراض أخرى غير الأغراض التي يقصدونها(١٠١).

أصبح التعليم أداة لتحقيق أهداف بريطانيا واقتصر على تخريج موظفين يعملون في دواوين الحكومة فقط فتم إلغاء مجانية التعليم في أقسامه الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالي بعد أن كانت قاعدة التعليم الحكومي في مصر منذ عهد محمد على تقوم على مبدأ المجانية(١٠٢) ولتحقيق هذا الهدف تعمد كرومر خفض الميزانية التي رصدت للتعليم وتم زيادة المصاريف المدرسية مع الحد من التعليم الابتدائي والثانوي وقام بإلغاء البعثات العلمية التي كانت ترسل إلى فرنسا(١٠٣) ففي عام ١٨٨٣ قامت سلطات الاحتلال البريطاني بإلغاء ٤٢ مدرسة خصوصية تجهيزية، وثلاث مدارس فنية ومدرسة معلمين ومدرسة المساحة بحجة الاقتصاد في النفقات(١٠٤).

وفي ٢٣ أكتوبر ١٨٨٨ قرر رياض باشا رئيس مجلس الوزراء أن يختصر عدد الطلبة المبعوثين إلى الخارج على طالب واحد وأن يقبل معه طالب آخر على نفقة أسرته بالتضامن مع الحكومة وأعلن عن إلغاء البعثة الفرنسية دون أن تستبدل بغيرها(١٠٥).

كما تعمدت سلطات الاحتلال إهمال تعليم البنات بالرغم من شدة حرص المصريين على إرسال بناتهم إلى المدارس لتعليمهن ولم توجد مدارس رسمية لتعليمهن في عام ١٨٨٢ سوي مدرسة واحدة للبنات على المستوي الابتدائي[١٠٦] وذكر كرومر أنه بالرغم من إلغاء المجانية في التعليم الحكومي إلا أن عدد البنات اللاتي رغبن في التعليم قد زاد لدرجة جعلت المصريين يطلبون إنشاء مدارس للبنات في جهات مختلفة[١٠٧].

وزاد من خطورة الموقف الدعوة إلى العامية التي قادها المهندس وليم ولكوكس[١٠٨] الذي ترجم بعض فصول من مسرحيات شكسبير ومن الأنجيل بالعامية وفي عام ١٨٩٢ طالب بأن تكون العامية هي لغة التأليف وألقي اللوم على اللغة العربية الفصحى وذكر أنها السبب في عدم وجود مخترعين مصريين كما أشار إلى ضرورة استبدالها باللغة الإنجليزية وعمل على نشر فكرته بمعاونة سكرتيره "أحمد الأزهري" في مجلة عنوانها "الأزهر"[١٠٩] وأكدت صحيفة "الأهرام" أن الرأي العام عارض فكرته بشدة فأبطل المجلة ومع ذلك استمرت كتاباته عن حياة المسيح وأعمال الرسل وترجمة كتب العهد الجديد بالعامية وقد انبرت صحيفة "الهلال" للرد على افتراءات ويلكوكس[١١٠].

هذا وقد دعا "وليم ويلمور" wilemore أحد قضاة محكمة الاستئناف الأهلية إلى الكتابة بالعامية بدلاً من الفصحى ودافع عن هذا الرأي في مؤلفه[١١١] وكانت حجته في ذلك أن الرجل الأجنبي ينفق وقتاً كبيراً في دراسة اللغة العربية ثم لا يفهم اللغة التي يتكلم بها قومها[١١٢].

عملت سلطات الاحتلال البريطاني إلى نجلزة التعليم المصري والعمل على إحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية وجعلها بلغة التدريس في المدارس المصرية تدريجياً وذلك لقتل الروح القومية والوطنية ونشر ثقافتهم حتى تكون هي الثقافة السائدة[١١٣].

كما تم تحويل التعليم إلى كتاتيب وأصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم الثانوي الذي كان يعادل التعليم الإبتدائي في فرنسا[١١٤].

وقد أشار كرومر إلى أن الاهتمام ببناء الكتاتيب الأهلية من أجل تطور وتقدم

التعليم الداعي إلى الارتياح والرضا كما أكد على أهمية استخدام اللغة الإنجليزية لتدريس العلوم في المدارس مؤكداً أن هذه رغبة الأهالي الذين يريدون تربية أبنائهم تربية حديثة وأن من الأفضل تعليم فئة من المصريين اللغة الأوروبية لأن في ذلك إفادة كبيرة لهم سوف تعود عليهم من الوجهة التعليمية والمعشية(١١٥).

وفي ١١ نوفمبر ١٨٨٨ أمر كرومر بحذف حصص القرآن الكريم التي كان يتم تدريسها في السنتين الثالثة والرابعة الابتدائية ووضع مكانها دراسة مادتي الإنشاء والجغرافيا باللغة الإنجليزية(١١٦).

وقد حاول على مبارك(١١٧) الذي تم تعيينه ناظراً للمعارف في سنة ١٨٨٨ التصدي لمحاولات كرومر في نجلزة التعليم فوضع نظاماً جديداً يسهل دراسة اللغة العربية على الطالب ووضع الخطوات التي يقوم المدرس بأتباعها حتى يستطيع تعليم الطالب بطريقة صحيحة(١١٨).

ولكن نتيجة لضغوط سلطات الاحتلال البريطاني أيد العديد من المسئولين المصريين الرأي القائل باستخدام اللغة الأجنبية للتعليم وخاصة يعقوب ارتين وعلى مبارك ناظر المعارف(١١٩) الذي أصدر قراراً في عام ١٨٨٨ ينص على تعليم مادة التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية باللغة الفرنسية أو الإنجليزية وفي عام ١٨٩١ قرر على مبارك الذي كان رئيساً لمدرسة المهندس خانة أن تدرس العلوم الرياضية فقط باللغة العربية وفي عام ١٨٩١ استطاع الاحتلال أن يجبر وزارة المعارف على إصدار قرار ينص على أن يسند تدريس الرياضيات والرسم لمدرسين بريطانيين بحجة عدم وجود عدد كاف من المدرسين المصريين(١٢٠).

وقد صرح كرومر بأنه لا يمكن تعليم المصريين إلا عن طريق إحدى اللغات الأوروبية وفي ٢٧ يناير ١٨٩٠ قام كرومر بتعيين دوجلاس دنلوب Dunlop(١٢١) بوزارة المعارف العمومية مدرساً بالمدرسة الخديويية وكان دنلوب يكره النفوذ الفرنسي(١٢٢) ويعتبر المستر دنلوب هو أول من شجع وعمق سياسة النجلزة وقد بدأ حياته قسيساً ثم عين مفتشاً عاماً لجميع المدارس حيث كان يقوم بعمل امتحانات

ومسابقات بين الطلاب باللغة الإنجليزية ويصرف بعدها جوائز للناجحين في حفل عام يحضره الأمراء والأعيان وكبار رجال الدولة وناظر ووكيل المعارف والمندوب البريطاني وغيرهم كنوع من التشجيع للإقبال على تعلم اللغة الإنجليزية(١٢٣) اعترض مجلس شوري القوانين على إهمال التعليم في ١٨٩٤ ولاسيما في مدارس المهندس خانة والطب متهمين دنلوب بمحاولة سد أبواب التعليم أمام المصريين(١٢٤).

وفي عهد حسين فخري(١٢٥) ناظر المعارف قام دنلوب باستبدال دراسة اللغة الفرنسية باللغة الإنجليزية وتقليل عدد المدارس وبذل الجهود الممكنة لنجلزة التعليم(١٢٦). بالإضافة إلى ذلك قامت سلطات الاحتلال بتوزيع الصحف والمجلات على التلاميذ للمطالعة خارج وداخل المدرسة تحت إشراف المدرسين البريطانيين(١٢٧).

كما قام دنلوب بوضع قوانين ولوائح جديدة تنص على إشراف سلطات الاحتلال البريطاني على سير العمل بالمدارس وإحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية في المدارس الحكومية(١٢٨) وفي عام ١٨٩٩ قام كرومر بافتتاح قسم في مدرسة الحقوق للتعليم باللغة الإنجليزية بعد أن كانت المدرسة الوحيدة التي يتم التعليم فيها باللغة الفرنسية(١٢٩) .

بالإضافة إلى ذلك فقد منعت سلطات الاحتلال دخول الصحف إلى المدارس وفرضت رقابة صارمة على تصرفات الطلبة ووضعت عقوبات رادعة لكل من يشترك في الأحداث الوطنية أو يستجيب للنزعة القومية(١٣٠).

بدأت اللغة الإنجليزية تتغلغل في المدارس الثانوية في عام ١٨٩٩ حتى أصبح التاريخ الإسلامي هو وحده الذي يدرس باللغة العربية بل إن اللغة الإنجليزية أصبحت أيضاً وسيلة لتعليم مادة "الجغرافيا" و"العلوم" في السنتين الأخيرتين من التعليم الابتدائي حتى تم التوسع التدريجي في تدريسها وكان هدف سلطات الاحتلال أن يكون التعليم باللغة الإنجليزية للمصرين منذ صغرهم لأن ذلك سوف يؤدي حسب اعتقادهم إلى خنق الروح الوطنية المصرية ويحمل المتعلمين منهم على بغض بلادهم وخيانة أوطانهم(١٣١).

وفي عام ١٩٠٥ أضيف للمدارس الثانوية مقرر هدفه تدريس تاريخ بريطانيا وذلك بغرض تنمية الشعور بالانتماء لدي بريطانيا(١٣٢).

وفي ١١ مارس عام ١٩٠٦ تم تعيين "دوجلاس دانلوب" مستشار للمعارف(١٣٣) وقد نجح في السيطرة على التعليم باعتباره المخطط الرئيسي لتغريب التعليم والتربية(١٣٤) واستبعاد الدين الإسلامي من برامج التعليم في المدارس المصرية وتخريج طبقة متفرنجة(١٣٥) كما حرص على محاربة التعليم في الأزهر(١٣٦) تمشياً مع سياسته العامة في تضييق التعليم وذلك عن طريق خفض عدد من حصص دروس القرآن الكريم في الكتاتيب الذي تعتبر المنبع الأول الذي يعد الأزهر بطلابه(١٣٧).

أصدر دنلوب مجموعة من القواعد تنص على فصل الطالب الراسب بأي سنة دراسية بمدرسة الحقوق(١٣٨) وحرمانه من إعادة القيد مما أدي ذلك إلى إضراب الطلاب فطبق كرومر ودنلوب هذه القواعد بالقوة وتم فصل الطلاب المضربين فندد"لامبير" Lambert ناظر مدرسة الحقوق بهذه السياسة مؤكداً أن دنلوب يستخدم سياسة العنف والاضطهاد ضد الطلاب(١٣٩).

كما قام دنلوب بوضع العراقيل أمام تطوير مناهج التعليم في مدرسة المعلمين حيث قام بحذف اللغة الفرنسية الإضافية وأدخل مرجعي العلوم كالاقتصاد السياسي والتاريخ الطبيعي باللغة الإنجليزية هذا وقد أدت هذه السياسة إلى عواقب خطيرة فدفعت الطلبة للانضمام للحركة الوطنية والالتفاف حول مصطفي كامل(١٤٠).

امتدح كرومر سياسة دنلوب ووصفه بأنه يعمل على ترقية الأمة المصرية كما هاجم وزارة المعارف في مصر وأكد أن التعليم كان بطيئاً بسبب عدم توفر المال اللازم ولكنه تقدم بفضل من الاحتلال البريطاني وكان طبيعياً من كرومر أن يمتدح دنلوب فهو أداته ومنفذ سياسته(١٤١) وكان نتيجة هذه السياسة أن انتشر الجهل وأصبح عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة نحو ٦٠٠,٠٠٠ شخص في الوقت الذي بلغ تعداد السكان أحد عشر مليون نسمة(١٤٢).

تنبه المفكرون والوطنيون لهذه المؤامرة واعتبروا أن محاربة اللغة العربية وسيلة للقضاء على شخصية الأمة وأن التعليم باللغة الإنجليزية تم على حساب دروس"القرآن" واللغة العربية(١٤٣).

هاجم "عبد العزيز جاويش"(١٤٤) المناهج التي واضعها دنلوب في مدرسة

المعلمين وقام بوضع عدة مؤلفات وكتابات لتدريسها في تلك المدرسة إلا أنها لقيت نفس مصير مثيلاتها من قبل وهو الإهمال والإقصاء عن منهج الدراسة(١٤٥).

انتقد "الهلباوي" سياسة الإحتلال في تضييق التعليم وطالب بتأسيس مدارس وطنية(١٤٦) ونتيجة لضغط الوطنيين والرأي العام البريطاني استجاب كرومر بعض الشيء فتم اختيار "سعد زغلول"(١٤٧) وزيراً للمعارف في ٢٨ أكتوبر عام ١٩٠٦ لإثبات حسن نواياه حول ما أطلق علية بتنمية الحكم الذاتي(١٤٨) ولكن في حقيقة الأمر كان الواقع مخالفاً لذلك وقام كرومر بفتح مدارس في عام ١٩٠٦ كما حرص على زيادة ميزانية التعليم(١٤٩). ولكن هذه الزيادة لم تمثل سوي ٢% من مجموع مصروفات عام ١٩٠٦ في حين أن البلاد الأوربية ولاسيما بريطانيا كانت تخصص أكثر من ٧% من ميزانيتها للتعليم بالإضافة إلى الأموال التي يتم تحصيلها من الضرائب المحلية الخاصة لنفس الغرض(١٥٠).

وكان ينفق من هذه الميزانية التي تم زيادتها على نحو خمسين مدرسة أميرية بها ٨٤٩ مدرساً وأكثر من ١١,٠٠٠ ألف تلميذاً كما أنفقت على ١٤٤٠ كتاباً أميرياً و٤١٢ مدرساً وأكثر من١٣,٣٦٥ ألف تلميذ أضف إلى ذلك المعونات التي منحت لنحو ٤,٤٣٢ كتاب خاص به نحو ٦,٥٨٤ مدرس و١٥٦,٥٤٢ تلميذاً(١٥١).

بالإضافة إلى ذلك فإن قسماً كبيراً من هذه المبالغ كان يعطي رواتب للمدرسين الأجانب الذين يتقاضون رواتب عالية وقد زاد عددهم كثيراً نتيجة تدريس المواد باللغة الإنجليزية وفصل المدرسين الوطنيين الذين تم إبعادهم تماماً(١٥٢).

هذا وقد طالب مجلس شوري القوانين بالاهتمام بتدريس "القرآن الكريم" والتاريخ الإسلامي وتدريس الدين في المدارس الثانوية(١٥٣).

ب- تشجيع المدارس التنصيرية:

اهتمت الإرساليات التنصيرية بنشر نفوذها التعليمي في صعيد مصر منذ القرن السابع عشر وقد ازداد نفوذ هذه الإرساليات في أواسط القرن التاسع عشر حتى كادت تسيطر على الحياة التعليمية في الصعيد منذ تلك الفترة ومع نهاية حكم الخديوي إسماعيل وتولية توفيق الحكم في مصر ازداد التدخل الأجنبي بصورة أدت إلى غضب الوطنيين

وقيام الثورة العرابية في عام ١٨٨١ فشهدت البلاد حالة من الفوضى والاضطرابات فكانت سبباً في تخويف المبشرين من هذه الحالة والحد من نشاطهم خاصة وأن الثورة العرابية قد قامت لمقاومة ازدياد التدخل الأجنبي في مصر إلا أن الثورة قد انتهت بالاحتلال البريطاني فبدأت مرحلة جديدة من نفوذ المدارس الأجنبية في مصر[١٥٤].

حرصت سلطات الاحتلال البريطاني على تشجيع الإرساليات التي عادت إلى مصر مرة أخرى لممارسة نشاطها بالرغم من التصريحات التي ذكرها كرومر بأنه سوف يبذل كل جهده لعدم التدخل في الشئون الدينية وأنه سيحترم عادات وتقاليد المسلمين ويحترم يوم الجمعة كعطلة رسمية للمسلمين وأن العمل سيستمر يوم الأحد كعادته وأنه سيعمل على تجنب أي تعصب ديني[١٥٥].

ورغم هذه التصريحات فإن النشاط ألتنصيري قد زاد في فترة الاحتلال واتسع نفوذه وتوسعت أعماله عن ذي قبل ففي الوقت الذي وقف فيه الاحتلال أمام أي حركة لإصلاح التعليم الحكومي فقد شجع الهيئات التبشيرية على القيام بنشاطها التعليمي مهما كانت جنسية هذه الهيئات ففتح الباب على مصراعيه وخاصة مدارس الإرساليات التنصيرية مما أدي إلى زيادة عدد المدارس الأجنبية في مصر زيادة كبيرة[١٥٦].

ففي نهاية القرن التاسع عشر زاد عدد الإرساليات البروتستانتية البريطانية والأمريكية والألمانية والكاثوليكية الفرنسية والإيطالية وأنشأت تلك الإرساليات مدارس لها جميعاً كانت تستهدف منها أغراضاً دينية خالصة بنشر الكاثوليكية والبروتستانتية بين أقباط مصر خاصة وغلب على هيئات التدريس في البداية الطابع الديني، واتخذوا التعليم المجاني وسيلة لجذب الفقراء من تلاميذ الأقباط ولم يقتصر نشاطها في القاهرة والإسكندرية وإنما توغلت في الريف وفي الصعيد وركزت نشاطها في أسيوط خاصة لكي تكون منها قاعدة للنزاع الطائفي وتنشر منها البروتستانتية بين الأقباط وبلغت، مدارس هذه الإرساليات في ١٨٩٧ نحوا من ١٦٨ يدرس بها ١١٠١٤ تلميذاً[١٥٧].

ووجد هؤلاء التربة مهيأة لهم فالدولة نفسها لم تهتم بنشر التعليم وبالتالي لم يجد المصريون أمامهم سوي المدارس الأجنبية[١٥٨].

شجع حكام مصر هذه الهيئات التنصيرية بإنشاء المدارس الأجنبية وذلك بمنحهم

أموالاً وهبات وأراضي كثيرة إلى جانب الرغبة القوية لدي هذه الهيئات لتحويل أقباط مصر إلى الكاثوليكية أو البروتستانتية حسبما تتبع هذه الهيئات من مذاهب(١٥٩).

كما اتخذت الصحف المؤيدة للاحتلال موقف الدفاع عن هذه الإرساليات مثل جريدة "المقطم" التي أثنت على عملها مؤكدة أن هدفها الرئيسي هو نشر العلم وخدمة الإنسانية(١٦٠). وشجع الاحتلال البريطاني المدارس الأجنبية تشجيعاً كبيراً فزادت مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية (١٦١).

وكان من أهم الإرساليات التي عملت في مصر هي:

(١) الإرساليات البروتستانية:

أ- الإرسالية البريطانية:

بلغ عدد المدارس البريطانية التي أنشئت في مصر بعد الاحتلال ثماني عشرة مدرسة رئيسية في كل من القاهرة والإسكندرية وبور سعيد والسويس(١٦٢). وزاد عددها حتى فاقت المدارس القومية فأنشئت كلية فيكتوريا في سنة ١٩٠٢ وبقيت المدارس الأجنبية متمتعة باستقلالها التام عن الوزارة(١٦٣).

وقد ساندت سلطات الاحتلال الإرسالية البريطانية فأنشأت لها العديد من الكنائس والمعاهد في القاهرة والإسكندرية منذ عام ١٨٨٤(١٦٤)

ففي ٢٠ أبريل ١٨٨٦ تم إعفاء الرهبان العازارين من دفع رسوم منزل قاموا بشرائه في الإسكندرية (١٦٥) وفي أول أبريل عام ١٨٨٩ تم بناء كنيسة لطائفة البروتستانت(١٦٦) وتم بناء كنيسة أخرى في نفس العام لطائفة البروتستانت في الإسكندرية(١٦٧).

وقد تم إنشاء مجلس عمومي لطائفة البروتستانت وكانت له سلطات واسعة في إصدار القرارات فعندما تم تنصير لحد المسلمين وهو محمد حبيب وابنه ورجع إلى الدين الإسلامي مرة أخرى أصدر المجلس قراراً في يوليو ١٨٩٢ بحرمانه من ابنه الذي قاموا بإرساله إلى بريطانيا بدون رغبته(١٦٨).

وفي ٢٦ ديسمبر ١٩٠١ تم منح "القس لستر ماكستر" نائب جمعية إرسالية

الكنيسة البريطانية قطعة أرض بمصر القديمة من أجل إنشاء كنيسة عليهـا(١٦٩) وفـي عام ١٩٠٣ تم بناء كنيسة في منطقة كفر يوسف رزق بمديرية الدقهلية(١٧٠) وفي ٢٣ إبريل ١٩٠٦ تم بناء المدرسة الإنجيلية بمنطقة الزرابي بأسيوط(١٧١) وفـي ٩ يوليـه ١٩٠٧ تم الموافقة على الترخيص ببناء كنيسة بريطانية لطائفة البروتستانت في منطقة المريس التابعة لمديرية قنا(١٧٢).

ب- الإرسالية الأمريكية:

مارست الإرسالية الأمريكية(١٧٣) "عملها وأسست عددا كبيرا مـن المـدارس وركزت نشاطها في أسيوط"(١٧٤).

وفي عام ١٩٠٧ وصل عدد مدارس الإرسالية الأمريكية إلى ٢٧١ مدرسـة ضمت العديد من المسلمين(١٧٥) وفى ٢ يوليه ١٩٠٨ تم الموافقة على الترخيص ببنـاء مدرسة وكنيسة لجمعية المرسلين الأمريكان بمنطقة دير الجنادلة بمديرية أسيوط(١٧٦). وفى عام ١٩١٤ تم اعفاء جمعية إرسالية النساء الأمريكية التابعة للكنيـسة الجامعـة البروتستانتية بأمريكا الشمالية من دفع رسوم تسجيل منزل قاموا بشرائه فـي منطقـة العباسية لتحويله إلى ملجأ ومدرسة مجانية للبنات(١٧٧). وكان الهـدف الرئيـسي مـن تأسيس المدارس لكي تصبح مركز النشاط البروتستانتي الديني(١٧٨).

(٢) الإرساليات الكاثوليكية:

أنشأت الإرسالية الكاثوليكية العديد من المدارس التعليمية في معظـم أنحـاء مديرية أسيوط في منطقة الزرابي والقوصية وكوم اسفحت وغيرها من أنحاء المديرية للأطفال والابتدائي والتحضيري للبنات والذكور(١٧٩).

وفي مديرية جرجا قامت الإرسـاليات بإنشـاء مجموعـة مـن المـدارس التعليمية بمختلف أنواعها بالإضافة إلى مديرية المنيا التي تم افتتاح العديد من المدارس فيها ومناطق أخرى من الصعيد وبولاق الدكرور بالجيزة والفيـوم والأقـصر وبنـي سويف وغيرها(١٨٠).

وقد تمتعت هذه الإرسالية بمزيد من المساعدات لبناء منشآتها التعليميـة ففـي

١٦ فبراير ١٨٨٢ تم منح "جمعية الراهبات الكاثوليكية" قطعة أرض في القاهرة عند قومبانية المياه بلغت مساحتها ٥٤٦٧ متراً لإقامة مستشفي عليها[١٨١] وفي ١٨ يوليه ١٨٩٢ تم منح "جمعية الأخوات الفرنسيسكان" بالإسكندرية قطعة أرض مقدارها أحد عشر فداناً بالقرب من محطة الزهرية بالرملة من أجل بنائها ملجأ للأيتام[١٨٢].

وفي ١٣ فبراير ١٩٠٠ وافقت لجنة القضايا على لائحة الأقباط الكاثوليك الخاصة بإنشاء المجالس المالية للطائفة[١٨٣] وفي ٢٨ أبريل عام ١٩٠٠ تم إعفاء راهبات "ربّة أخوات الرحمة" بالإسكندرية من رسوم قطعة أرض بالعطارين لبناء مدرسة مجانية[١٨٤]. وفى ٨ نوفمبر/ ١٩٠٠ وافقت اللجنة المالية على إعفاء رئيسة راهبات الرحمة بالإسكندرية من دفع رسوم قطعة أرض بالعطارين لبنائها محل خيرى للفقراء[١٨٥].

وفي أغسطس عام ١٩٠١ وافق الخديوي على طلب وكيل بطركخانة الأقباط الكاثوليك لبناء كنيسة بناحية النخيلة بمديرية أسيوط[١٨٦].

وفي ٢٣ سبتمبر ١٩٠٢ قام القمص ميخائيل بوليس وكيل بطركخانة الأقباط الكاثوليك ببناء مدرسة على قطعة أرض مساحتها ٤، ٨٨٢ متر للأولاد والبنات بمركز العوضية بمديرية أسيوط[١٨٧].

وفى ٢٥ أبريل ١٩٠٣ وافقت اللجنة المالية على إعفاء أباء الأراضى المقدسة بالإسكندرية من دفع رسوم قطعة أرض بمحطة باكوس بالرمل بالإسكندرية لبنائها كنيسة[١٨٨].

وفي ٢١ يوليو ١٩٠٥ تم منح جمعية الراهبات قطعة أرض بالجزيرة مساحتها ٢٤٠٠ متر من أجل إنشاء مدرسة للفقراء[١٨٩] وفى ١٧ أبريل ١٩٠٦ وافقت اللجنة المالية على منح رهبان الأراضى المقدسة منزلين بمحطة باكوس بالإسكندرية[١٩٠].

وفي ٣٠ أغسطس ١٩٠٦ تم إعفاء القس "روفائيل جيري" النائب البطريركي لطائفة السريان الكاثوليك بالإسكندرية من رسوم قطعة أرض بمنطقة مراد بك لبناء كنيسة وبطركخانة عليها مساحتها س ٣٧ متر ٨٣٥[١٩١]. وفى أول يولية ١٩٠٨

وافقت اللجنة المالية على اعفاء الراهبات الفرانسيسكانيات من دفع رسوم عقار قاموا بشرائه فى مدينة المنصورة لبناءه مدرسة[١٩٢].

وفى ٧ أبريل ١٩١٠ تم الموافقة على إعفاء الراهبات الفرانسيسكانيات من دفع رسوم قطعة أرض لبنائها مدرسة للبنات ومصنع للفقراء[١٩٣].

تعلم بعض الأقباط في مدارس البعثات وفي الجامعة الأمريكية في بيروت[١٩٤]. وتجدر الإشارة إلى أن من أهم العوامل التي ساعدت على نشر تعليم التتصيرى في مصر تتلخص في قلة المدارس الحكومية ولاسيما في الصعيد حيث تتطلع الآباء لتعليم الأبناء تعليماً راقياً كذلك الحرص على تعليم اللغات الأجنبية كما أن هذه المدارس استخدمت المناهج العلمية الحديثة وأنشئت المكتبات والمدارس المجانية للفقراء[١٩٥]. هذا وقد صدر خلال هذه الفترة العديد من الصحف والمجلات التبشيرية[١٩٦].

هاجم "مصطفي كامل"[١٩٧] المدارس الأجنبية مؤكداً أنها تختلف مع المصريين في العقائد الدينية والميول الوطنية وأنها تعمل على إضعاف الهوية المصرية ونشر الدين المسيحي بين المسلمين من خلال المناهج التي وضعتها وخصصتها لهذا الغرض[١٩٨] كما شن حملة هجومية على سياسة دنلوب التي تهدف إلى إضعاف التعليم الوطني وقيامه بعزل المدرسين الأكفاء واستبدلهم بمن هم أقل منهم كفاءة من البريطانيين[١٩٩] وأكد مصطفي كامل على أهمية فتح مدارس تعتني بالدرجة الأولى بتخريج الكوادر المصرية على أساس الدين الإسلامي والأخلاق والتقاليد المصرية الإسلامية[٢٠٠].

طالب مصطفي كامل بإنشاء المزيد من المدارس الأهلية وأن تكون على نفس طراز المدارس الأوربية الكبرى وأن تكون اللغة العربية هي الأساس الأول لهذه المدارس مؤكداً أن التقدم يكون من خلال بناء مدارس وليس ببناء القصور والطرقات[٢٠١]. نالت دعوة "مصطفي كامل" لتأسيس المدارس الأهلية صدي كبيراً عند الأغنياء من المصريين فأسسوا العديد من المدارس بجهود فردية[٢٠٢].

ولول من لبى هذه الدعوة "حسين بك القرشوالي" أحد أعيان مدينة القاهرة فقام بإنشاء مدرسة على نفقته الخاصة بالحلمية ثم تلاه كل من محمد أفندي "سعيد التومي" وأحمد أفندي صادق اللذان قاما بتأسيس مدرسة في حي باب الشعرية من يناير ١٨٩٩[٢٠٣].

وتم تأسيس العديد من المدارس بالجهود الفردية تحت رعاية الخديوي "عباس الثاني" فقامت الجمعيات الخيرية الإسلامية والمسيحية بتأسيس مدراس تحت إشـــراف جمعية "العروة الوثقى" وجمعية "المساعي المشكورة" وجمعية "التوفيق" وغيرها فغطت الكثير من احتياجات البلاد وأخرجت العديد من الكوادر التي أحيت الحركة الثقافية في مصر كما قام أتباع مصطفي كامل بإنشاء المدارس ومنهـــا مدرســـة "محمـــد علـــى" ومصطفي كامل (٢٠٤).

وكان يوجد اتفاق عام بين مصر مع النمسا والمجر ينص على حق النمسا في إضفاء حمايتها على النمساويين والمجريين والأقباط (٢٠٥) الكاثوليـــك وامتـــدت هـــذه الحماية على السلك الكهنوتي والناحية القضائية وفي ١٢ أغسطس ١٨٨٥ حصل نائب بطركخانة الأقباط الكاثوليك بالموافقة على إعفاء طلبة التعليم الديني الكـــاثوليكي مـــن قضاء الخدمة العسكرية(٢٠٦).

وفي عام ١٨٩٤ أرسلت حكومة النمسا طلباً إلى الحكومة المصرية تطلب فيه حق إضفاء حمايتها على الأقباط الكاثوليك وأن يتمتعوا بنفس الامتيازات التي يتمتع بها النمساويون وهؤلاء الأقباط من الأرثوذكس الذين تحولوا للمذهب الكـــاثوليكي نتيجـــة لجهود البعثات التنصيرية(٢٠٧).

ولكن مصر رفضت وأكدت أنها لا ترحب بتبعية الأقباط المـــصريين للنمـــسا باعتبارهم من مواطن مصر تطبق عليهم القوانين المصرية حتى ولو كانوا تحولوا إلى المذهب الكاثوليكي(٢٠٨).

وتجدر الإشارة إلى أن البابا "كيرلس الخامس" رفض فكـــرة عمـــل البعثـــات التنصيرية كما رفض إسباغ الحماية على الكنيسة القبطية من قبل الـــدول الأوروبيـــة ورغم ذلك حاول كرومر إغراءه فعرض عليه وضع الحماية البريطانية على الكنيـــسة القبطية وتقديم المعونات المالية للمدارس القبطية ولكن البابا أصر على موقفه مما يدل على سعة أفقه ووطنيته(٢٠٩).

وبذلك يتضح لنا تمسك الكنيسة المصرية بهوية الأقباط واتخذ هـــذا التمـــسك طابعاً شعبياً سري بين الأقباط ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما سعت الكنيسة لتحقيق مزيد من الإصلاحات الداخلية بها(٢١٠).

تصدي "كيرلس الخامس" للبعثات التنصيرية فأنشأ العديد من المجلات الدينيـة للدفاع عن المذهب الأرثونكس وقام بإنشاء مكتبة في الدار البطريركيـة جمـع فيهـا مختلف الكتب القديمة وقام بطبع أغلب كتب الكنيسة ومـواعظ "يوحنـا فـم الـذهب" ومقالاته ونشر العديد من الكتب الدينية والتفسير وتاريخ الكنيـسة والنـصائح الدينيـة القديمة والحديثة(٢١١).

وكان المسلمون المصريون يشجعون الأقباط على إنشاء المـدارس الوطنيـة لتكون بديلاً لمدارس الإرساليات(٢١٢).

هذا وقد اهتمت الدولة بالطائفة القبطية الأرثونكسية فكانت تشجعهم علـى بنـاء المدارس والكنائس ففي ٢٩ يونية ١٨٩٩ قامت الدولة بمنح الأقباط قطعة أرض في منطقة نزلة عنان التابعة ناحية الساحل بمركز البداري بمديرية أسيوط لبناء كنيسة لهم هناك(٢١٣).

وفي ١٥ مارس ١٩٠٢ تم تحويل بطريرك خانة الأقباط الارثونكس الموجودة بمهمشة إلى مدرسة و ملجاء للفقراء(٢١٤) وفي ٢١ يوليو ١٩٠٣ سمحت الدولة للأقباط ببناء كنيسة لهم في منطقة البلاشين بحري بمديرية جرجا(٢١٥).

وفى ٣١ أكتوبر ١٩٠٤ وافقت الدولة على إعفاء البطريرك كيـرلس الخـامس من دفع رسوم منزل قام بشرائة في "درب الخولا" بحارة السقا بين بغرض صرف جـز من هذا المال على أقامة دير العذراء بأسيوط(٢١٦) وفي ٢٧ أبريل ١٩٠٥ تبرعت الدولة لجمعية التوفيق القبطية بقطعة أرض بالإسكندرية لبنائها مدرسة(٢١٧) وفـي ٧ سـبتمبر ١٩٠٥ وافقت الدولة على بناء كنيسة للأقباط في منطقة بندر شبين بمديرية الغربيـة(٢١٨) وفي ٧ سبتمبر ١٩٠٥ وافقت الدولة على بناء كنيسة للأقباط في مديرية المنيا بالإضـافة إلى أنها تبرعت لهم بالأرض لتحقيق هذا الغرض(٢١٩) وفي ٦ أغسطس ١٩٠٧ وافقـت الدولة على بناء كنيسة للأقباط في منطقة بني سند بمديرية أسيوط(٢٢٠).

وفي ١٠ مارس ١٩٠٦ منحت الدولة قطعة أرض للمدرسـتين الاكليريكيـة والصناعية التابعتين للبطركخانة والحقانية. بحوش عين شمس وأبو قرقاص بمديريـة المنيا(٢٢١) وفي ٦ أغسطس ١٩٠٧ وافقت الدولة على ترخيص لبناء كنيستين إحداهما

بجهة الإبراهيمية من ضواحي الإسكندرية والأخري بناحية بني عدي بمركز منفلوط[٢٢٢] وفي ٢ سبتمبر ١٩٠٧ وافقت الدولة على إعفاء الأنبا "تاوفيلي" أسقف كرسي منفلوط من رسوم تسجيل قطعة أرض في منطقة بني سند بمديرية أسيوط لبنائها كنيسة[٢٢٣] وفي نفس الوقت قامت الدولة بمنح الكاهن أنبا "تيوفولوس" كاهن منفلوط قطعة أرض لبناء كنيسة عليها[٢٢٤].

وبذلك فقد فشلت البعثات التنصيرية فشلاً ذريعاً في مصر وقررت "جمعية التبشير البريطاني" في مصر إغلاق مكتبها لعدم نجاحها حيث رأت أنه من المستحيل تنصير المسلمين وذكر القسيس "فولترس" أحد المنصرين أنه توجد صعوبة بالغة لتحويل المسلم عن دينه وذكر أن الأقباط لا يمكن تحويلهم عن مذهبهم الأصلي وذلك لأنهم تأثروا بالمسلمين في الأخلاق والعادات وأنهم يحبون المسلم أكثر من المسيحي الأوروبي وقد ادعي أن سبب فشله في تغييرهم عن مذهبهم ضعف الديانة لديهم وعدم تمسكهم بالدين المسيحي[٢٢٥].

ثانياً: جورست والمصريون ١٩٠٧- ١٩١١:

أرادت الحكومة البريطانية تهدئة الرأي العام وامتصاص غضب الحركة الوطنية في مصر وإرضاء الخديوي فقامت بعزل كرومر وعينت[٢٢٦] جورست اليهودي الأصل معتمداً جديداً ليطبق سياسة أكثر دبلوماسية يستطيع بها المحافظة على مصالح بريطانيا في مصر[٢٢٧] فطبق سياسة جديدة عرفت بسياسة الوفاق لأنها قامت على تقديم تنازلات للخديوي وللمصريين يستطيعون من خلالها مزاولة قدر من السلطة في إدارة أمورهم في حدود الإشراف البريطاني بغرض إحداث شقاق بين الخديوي والحركة الوطنية[٢٢٨].

كان لجورست خبره سابقة بشئون مصر حيث تدرج في عدة وظائف أهمها منصب المستشار في كل من نظارتي الداخلية والمالية وكانت علاقته وثيقة وطيبة بالخديوي[٢٢٩] عمل جورست على إدخال روح جديدة في العلاقة بين الاحتلال

والخديوي فرفع من شأنه وأشركه معه في العمل وأخذ استشارته وزيدت سلطته في الشئون العامة أكثر مما كان في عهد كرومر وترك له حرية اختيار وزرائه وأعطي له الحق في منح الرتب والنياشين وبذلك استطاع جورست أن يستميل الخديوي وتطورت العلاقة بينهما وتحسنت وارتبط الطرفان بصداقة متينة وخير دليل على ذلك حينما مرض جورست زاره الخديوي في لندن وما لبث أن تغيرت سياسة الخديوي تجاه الحركة الوطنية وسعي لإرضاء بريطانيا بكل الطرق والوسائل المختلفة وبذلك تم توجيه ضربة قوية للحركة الوطنية واغتنمت بريطانيا الفرصة لتحكم سيطرتها على مصر(٢٣٠).

وتلخصت سياسة جورست في عدم تجزئة الإدارة المصرية وإتاحة الفرصة أمام المصريين لتعويدهم على الحكم الذاتي بإعطائهم حرية أكثر في ممارسة أعمال الإدارة ولكن الموظفين البريطانيين عارضوا سياسته بينما فشل هو في كسب ثقتهم(٢٣١)

اتبع جورست سياسة كرومر في خبث واستخدم كافة الوسائل لبث نار الفتنة بين عنصري الأمة(٢٣٢).

سياسة جورست التعليمية:

حقق جورست أهداف بلاده في سياسة التعليم في مصر فحارب مجانية التعليم وتذرع بحجة أن المدارس لا تستوعب أعداد الطلاب المتزايدة كما طالب بأن يكون التعليم باللغة الإنجليزية وترك اللغة العربية لأنها لا تصلح للتعليم(٢٣٣).

وذكر جورست أن الحزب الوطني يعتمد على طلبة المدارس في القيام بالمظاهرات وأن كثيراً منهم يعمل في مجال السياسة وأن المدارس هي الهدف الذي يلجأ إليه المضللون السياسيون وأن القضاء على هذه الأعمال لن يتم إلا من خلال تضيق دائرة تعليم الشبان المصريين(٢٣٤) كما حارب تعيين الوطنيين في وزارة المعارف بكل الوسائل وذلك من أجل إحكام السيطرة على التعليم واستقدام المدرسين البريطانيين وتصدي له سعد زغلول وسعي لزيادة نفوذ الوطنيين في الجهاز الإداري والتعليمي وتعيين وكلاء وطنيين للمدارس الثانوية وتعيين مدرس مصري للحقوق(٢٣٥).

وقد أيد "سعد زغلول" الرأي القائل بأن يكون التعليم باللغة الأجنبية حيث إنه كان يري أنه لا يمكن تعليم المواد الحديثة باللغة العربية[٢٣٦] وكان من وجهة نظره إرسال بعثات إلى أوربا لدراسة هذه العلوم وترجمتها إلى اللغة العربية ثم يتم تعليمها من خلال اللغة العربية بعد ذلك[٢٣٧].

إلا أنه كان يري أن هذا ألا يطبق على بعض المواد مثل الجغرافيا والتاريخ والحساب في المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية ولذلك اهتم سعد زغلول بأن يكون التعليم في مرحلتي الابتدائي والثانوي باللغة العربية[٢٣٨].

وكان نتيجة لهذا الرأي أن تعرض سعد زغلول للانتقاد من الوطنيين ومنهم "مصطفي كامل" الذي شن حملة هجومية ضده مؤكداً أن كرومر قد اختاره لأنه صهر رئيس الوزراء المؤيد للسياسة البريطانية وأن سعد زغلول يؤيد هذه السياسة[٢٣٩] وانتقد آراءه الذي أكد فيها على أهمية التعليم باللغة الإنجليزية وذكر مصطفي كامل أن سعد زغلول قد تعلم اللغة الفرنسية في وقت متأخر ولم يتقنها ومع ذلك قد حقق نجاحاً كبيراً في المحاماة بفضل اللغة العربية[٢٤٠].

كما انتقد سعد زغلول الشيخ عبد العزيز جاويش[٢٤١] وقد دافع سعد زغلول عن نفسه قائلاً أ نه لم يفعل شيئاً يستحق عليه كل هذا النقد سوي أنه كان على وفاق مع الخديوي"عباس حلمي الثاني"[٢٤٢].

قام "سعد زغلول" بوضع مشروع يقوم على إحلال اللغة العربية مكان اللغات الأجنبية في المواد الدراسية بالتدريج[٢٤٣] كما تصدي سعد زغلول إلى أحمد لطفي السيد الذي كان يطالب بتضييق دائرة التعليم الثانوي وإلغاء المجانية بحجة كثرة عدد المتعلمين وإلغاء المساعدات التي تقدم للفقراء[٢٤٤].

هاجم جورست الوطنيين الذين كانوا يطعنون في سياسة دنلوب التعليمية وأعلن أن دنلوب له الفضل الكبير في تقدم التعليم في مصر وأن الخطة التعليمية التي وضعتها بريطانيا هي أفضل وسيلة لرقي البلاد وأكبر دليل على ذلك وجود سعد زغلول ناظراً للمعارف وهو مشهود له بالكفاءة العلمية[٢٤٥].

عمل دنلوب على وضع العراقيل أمام سعد زغلول فاتهمه بمخالفة القانون في

وزارة المعارف وقدم العديد من الشكاوى ضده إلى جورست ولكن سعد أصر على موقفه مؤكداً أنه يعمل من أجل المصلحة العامة ونتيجة لإصرار سعد زغلول بالإضافة إلى الضغوط التي استخدمها الوطنيون في الخارج قام جورست بتمصير الإدارة والمعارف فكان نتيجة ذلك أن تعرض سعد زغلول لهجوم عنيف من صحف الاحتلال واختلقوا الروايات الكاذبة التي كان يرددها دنلوب وأعوانه ولكن بالرغم من كل ذلك لم يتوقف سعد عن أداء رسالته فبدأ يضغط دنلوب على سعد من داخل الوزارة ووجه إليه اللوم بسبب قيامه بزيادة مرتبات الوطنيين على الأجانب وتصريحاته في الوجه القبلي عن ضرورة إنشاء مدرستين ثانوية وابتدائية[٢٤٦].

وفي عام ١٩٠٩ تم إلغاء البعثات العلمية وأنشئ قلم لمراقبة الطلبة الذين يذهبون إلى الخارج على حسابهم وأعيدت البعثات عندما اشتدت الحاجة إلى المعلمين[٢٤٧]. واقتصر إرسال هذه البعثات إلى بريطانيا واختير لهذه البعثات مدرسة "برورود" بالقرب من لندن التي لا تخرج كما قال "لامبير" إلا طلبة في كفاءة حاملي شهادة البكالوريا المصرية وحتى هذه البعثات قد لوحظ فيها كما يقول الخديوي عباس الثاني انخفاض المستوي الذهني لأفرادها[٢٤٨].

كما قامت سلطات الاحتلال بإغلاق عدة مدارس فأغلقت مدرسة الألسن وغيرها من المدارس فلم يبق من المدارس العليا في سنة ١٩١٠ سوي أربع، وهي الحقوق، والطب، والمهندسخانة، والمعلمين، وانحطت برامج التعليم فيها وعصف الاحتلال بالتعليم الحزبي وكذلك بالتعليم الصناعي[٢٤٩] كما سعي إلى حرمان المدارس القبطية من الأوقاف التي كانت لها، والإعانات السنوية وبذلك يتضح أن السياسة التي كان يدعيها الاستعماريون عن تأهيل البلاد للحكم الذاتي ونشر التعليم كانت سياسة زائفة[٢٥٠].

هذا وقد انتقد الكاتب الفرنسي "شارل سوفاج" الأسس والقواعد التعليمية التي وضعها الاحتلال مؤكداً أنها أدت إلى تدهور التعليم وذكر مثال لذلك مدرسة الطب التي تراجع عدد طلابها بعد الاحتلال إلى "عشرة" بعد أن كان قبل الاحتلال يزيد عددها على مائتي طالب بسبب تدخل بريطانيا في شئون التعليم واستبدال اللغة

العربية بالإنجليزية مما أدي إلى انهيار التعليم وأصبح عدد المدرسين البريطانيين أكثر من عدد الطلبة(٢٥١).

وكانت نتيجة هذه السياسة التعليمية التي رسمها الاحتلال وعمل على تطبيقها أن زادت نسبة الأمية في الشعب المصري ولم ترتفع في فترة الاحتلال إلا بنسبة طفيفة فكانت سنة ١٨٨٢ حوالي ٩١,٧% ولم تتزحزح حتى عام ١٩١٧ إلا بنسبة ضئيلة(٢٥٢).

وقد اهتم "جورست" بالبعثات التنصيرية ففي ٣٠ نوفمبر ١٩٠٨ تم بناء كنيسة إنجيلية ببندر المنيا(٢٥٣) وفي ٨ نوفمبر ١٩٠٩ تبرعت الدولة لراهبات الكاثوليك "القلب المقدس" بقطعة أرض بمنطقة الرمل بالإسكندرية لإقامة مدرستين للبنات عليها ومنهم واحدة مجانية ومعمل لتعليم الصناعة(٢٥٤) وفي ١٤ فبراير ١٩١١ تم منح جمعية العزيز بمصر قطعة أرض بشبرا لبناء(٢٥٥) مدرسة عليها وقد ركزت الإرساليات على اجتذاب المصريين إليها خاصة الفقراء فكانت تقيم لهم الملجأ والمدارس والمستشفيات(٢٥٦).

وبالرغم من ذلك فقد باءت جهود سلطات الاحتلال ودنلوب في مجال تغريب التعليم في مصر بالفشل نتيجة وقوف أصحاب الفكر الإسلامي ضد هذا الاتجاه لقد بذلوا جهوداً كبيرة من أجل حماية التعليم وأنظمته ولغته من عبث سلطات الاحتلال ولاشك أن موقف المصلحين الاجتماعيين في تلك الفترة قد كشف عن حقيقة موقف الإسلام من حكم الأجنبي ومن الظلم كما اثبت حق الشعب في التعليم من حيث نوعيته ومناهج الدراسة به(٢٥٧).

وكان الصراع بين سعد زغلول ودنلوب أكبر دليل على فشل التجربة التي أرداها كرومر من تعيين سعد ومحاولة كسر شوكته واجتذابه لصفوف الاحتلال(٢٥٨) وعندما وجد سعد زغلول أن الاحتلال يقوم بوضع العقبات أمامه حتى لا يستطيع النهوض بالتعليم على أكمل وجه قام بتقديم استقالته في ٢١ فبراير ١٩١٠(٢٥٩). وفي ٢٣ فبراير ١٩١٠ تم تعيين احمد حشمت(٢٦٠) في نظارة المعارف(٢٦١).

وفي عهد جورست عمل الخديوي عباس حلمي على جذب الأقباط إليه ففي ٨ أبريل ١٩٠٨ تبرع للجمعية الخيرية القبطية بقطعة أرض لبناء مدرسة عليها في مدينة

الفيوم[٢٦٢٨] وفي ١٤ فبراير ١٩٠٨ قام البطريرك ببناء كنيسة للأقباط في بني سـويف[٢٦٣] هذا وقد تركت للأقباط الحرية الدينية في مناقشة أمورهم الدينية في الكنائس[٢٦٤] والحريـة في الانتخابات واختيار الأعضاء الذين يروا أنهم يعملون لمصالحهم سواء فـي الجمعيـات الخيرية أو غيرها[٢٦٥] بالإضافة إلى تقديم العديـد مـن المساعدات لجمعيـة المـساعي المشكورة التي كانت تقوم بمشروعات عظيمة لصالح الأقباط[٢٦٦].

ثالثاً: سياسة كتشنر وإحكام القبضة على مصر ١٩١١ - ١٩١٤:

انتهت سياسة الوفاق مع الخديوي "عباس الثاني"[٢٦٧] في يوليو ١٩١١ بوفـاة جورست وتعيين اللورد كتشنر[٢٦٨] في مصر وسرعان ما ساد التوتر بين الطرفين فقد فضل كتشنر الاستبداد بالأمر في البلاد[٢٦٩].

استمر كتشنر في تطبيق قانون المطبوعات وتقييد حرية الصحافة[٢٧٠] وصار الحصول على ترخيص بإصدار صحيفة جديدة أمر شديد الصعوبة ووجه ضربة قوية للحركة الوطنية وللصحافة الوطنية حينما صمم على إيقاف عدة صحف منهـا اللـواء والعلم ووادي النيل وجريدة الأخبار أضف إلى ذلك أنه أصر على منـع الاجتماعـات واستخدم أساليب القمع والإرهاب كما أنه وضع القيود على تعيين المـصريين هكـذا مثلت سياسة كتشنر رده وعودة لسياسة كرومر[٢٧١].

عمل كتشنر على عرقلة الحركة الوطنية فقام بوضع نظام شورى جديد هـو دمج مجلس شوري القوانين والجمعية العمومية في هيئة واحدة هي الجمعية التشريعية التي أنشئت في عام ١٩١٣[٢٧٢] وحرص عند وضع نظامها على تقرير مبدأ التمثيـل الطائفي بالرغم من الرفض الواضح والصريح له من الرأي العام القبطي والإسـلامي وكان الغرض منها هو تأكيد التفرقة بين عنصري الأمة وإيجاد التبرير لوجود الهيئات التشريعية ذات التكوين المختلط والمباعدة بين الأمة والدستور والحياة النيابية الحقيقيـة وبها يتأكد إحساس كل نائب بانتمائه إلى جماعة محددة متميزة لا إلى الجامعة الوطنية العامة وأطلق عليه دستور كتشنر[٢٧٣].

احتج محمد فريد والطلبة المصريون في جنيف ولندن وليـون علـى قـانون

الجمعية التشريعية الجديد وذلك لأن التعديل الذي أدخل على هذا القانون النظامي يحرم النواب من مناقشة الأمور الهامة مثل ميزانية ومخصصات الخديوي وعلاقات مصر الخارجية في الوقت ذاته كانت توجد مناقشات حول إعطاء تسهيلات للأسطول البريطاني في ميناء الإسكندرية خاصة بالامتيازات الأجنبية واتفاقية السودان كما احتج الطلبة أيضاً على قصر عضوية الجمعية على من هم فوق سن الخامسة والثلاثين ورأوا في ذلك التحديد إخلاء المجلس من الروح الحماسية التي تكون عادة في سن من هم دون هذه السن(٢٧٤).

سعي كتشنر للتقرب من الأقباط، وحاول توطيد علاقته بالبابا "كيرلس الخامس" وتعمد التردد عليه للزيارة في الوقت الذي لم يحاول فيه أن يزور شيخ الأزهر ولو مرة واحدة لكن البابا كان يعلم نوايا كتشنر الخبيثة لذلك كان له موقف حاسم من هذه الزيارات ورفضه لها(٢٧٥) كما رفض العرض الذي تقدم به كتشنر بقبول الحماية البريطانية على الكنائس المصرية مؤكداً له بأن الأقباط والمسلمين يعيشون جنباً إلى جنب منذ أقدم العصور ويتلاحمون في كل ظروف الحياة ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض(٢٧٦).

حملة الترويج للتجزئة:

استغلت سلطات الاحتلال البريطاني الدعوة إلى الجامعة الإسلامية وروجت للقومية المصرية القبطية بالدعوة للفرعونية وإحياء ماضي مصر القبطي وقد حشد الاستعمار لبث دعوة الفرعونية كل القوي فكانت الصحف التي تسير في ركابه تدعو كل يوم دعوى الفرعونية وتربط مصر الحديثة بماضيها القديم وتتحدث عن الحضارة الفرعونية وكان من أبرز الأخطاء تجاهل الحقيقة التي تقوم على أن الفرعونية عصر من العصور وليس جنساً من الأجناس(٢٧٧).

ولم تكن الدعوة إلى المصرية الفرعونية القبطية والدعوة إلى المصرية النيلية هي الدعوة الموجودة في ذلك الوقت فقط وإنما كانت هناك دعوات بجانب الدعوة إلى الجامعة الإسلامية والرابطة الشرقية(٢٧٨).

وكان الاستعمار البريطاني حريصاً على التركيز على دعوة القومية الضيقة

بأنواعها للوقوف بها ضد الوحدة العربية وحرص الغزو الثقافي أن يحمل الأقباط لواء الدعوة إلى القومية المصرية ذات اللون الفرعوني المرتبط بالقبطية بينما حمل المسلمون لواء الدعوة إلى القومية المصرية ذات اللون النيلي أو اللون الإسلامي وصورت صحافة الاحتلال العرب بصورة مزرية هي صورة أولئك العرب الذين يعيشون في الخيام كانت الدعوة إلى المصرية تدعو إلى إقامة فن فرعوني وإحياء التاريخ الفرعوني والقبطي وعنصر اللغة والفكر والتاريخ وجرت أبحاث على أن المصريين ليسوا من العرب ولا من الشرق وإنما من دول البحر المتوسط يرتبطون مع الغرب ومع أوروبا(٢٧٩).

ومنذ عام ١٨٩٦ بدأ الأقباط يتحدثون عن المصرية وقدماء المصريين والحضارة القبطية وقاد اخنوخ فانوس(٢٨٠) حركة لإحياء اللغة القبطية وفي مايو ١٨٩٧ قدم مذكرة إلى المسئولين البريطانيين وإلى القنصل العام البريطاني باعتبار اللغة القبطية لغة هامة(٢٨١).

وحاول ماسبيرو في عام ١٩٠٨ أن يضع نظرية لربط مصر المعاصرة بمصر الفرعونية في محاولة ملفقة قوامها أن المصريين لقباط أصلاً ذات التراث القبطي الذي صمد في وجه الفتح الإسلامي وأن الأقباط حافظوا على نقاوة دمهم بينما اختلطت دماء المسلمين مع دماء شعوب أخرى وأدت الاكتشافات الأثرية ولاسيما اكتشاف مقبرة الملك تحتمس الرابع وكشف مقبرة حتشبسوت وصموييل في عام ١٩٠٤ عن مقبرة تي الخ ارتبطت الكشوف الأثرية بالدعوة إلى الفرعونية(٢٨٢).

واشتدت هذه الدعوة في عهد كتشنر الذي كان يريد أن يتقرب من الأقباط فقام بإنشاء متحف قبطي بجوار كنيسة مصر القديمة(٢٨٣) وقام بإعفاء وكيل شريعة الأقباط الأرثوذكس بمديرية أسيوط من دفع رسوم قطعة أرض لبنائها كنيسة في ١٦ أغسطس ١٩١٢(٢٨٤) وفي ٦ سبتمبر ١٩١٣ قام بمنح كلية البنات القبطية بالقاهرة قطعة أرض لبنائها مدرسة(٢٨٥).

وعمل الأقباط على إحياء الذاتية القبطية فأنشأوا نادياً خاصاً بهم يحمل اسم

رمسيس وظهرت مجلة رمسيس وأطلقوا على أبنائهم أسماء فرعونية وفي عام ١٩١٣ سافر وفد من أدباء الأقباط إلى مدينة الأقصر وذهبوا إلى معبد الكرنك ولما وقفوا أمام أحدث تماثيل رمسيس الأكبر انبطحوا على الأرض وتمرغوا في التراب ورفعوا أصواتهم بالبكاء والعويل وسالت دموعهم وظهرت حركة ترمي إلى إحياء اللغة القبطية وقالوا إنها لغة البلاد المصرية ولغة العبادة ولغة المدنية القديمة والجديدة[٢٨٦].

وظهرت كتب مبسطة لتعليم هذه اللغة مثل كتب النحو والمطالعة، وقواميس وكتب ترجمة وقاموا بافتتاح مدارس ليلية في القاهرة والأقاليم لتعليم اللغة القبطية بالمجان وأن الذين طالبوا بإحياء الذاتية القبطية كانوا يريدون نشرها بين جميع المصريين مسلمين ومسيحيين لاعتقادهم أن الألفاظ القبطية منتشرة على ألسنة المصريين مؤكدين أن هذا يدل على أن أصلهم واحد من نسل الفراعنة وليسوا عرباً[٢٨٧].

ولكن رغم كل ذلك أدت الدعوة إلى القومية المصرية لتحقيق وحدة عنصري مصر لمقاومة خطة الاستعمار بالتفريق بينهما والتي صور فيها الاستعمار العرب على أنهم انتزعوا من الأقباط بلادهم[٢٨٨].

اتبع كتشنر سياسة نجلزة التعليم واستبعد احمد حشمت من نظارة المعارف في عام ١٩١٣ لاهتمامه باللغة العربية[٢٨٩].

كما اهتم بتشجيع التنصير ونشر المذهب البروتستانتي بين المسلمين وقدم له التسهيلات اللازمة لتحقيق هذا الغرض ففي ١٥ مايو ١٩١٣ تم إعفاء كنيسة قنا الإنجيلية من دفع رسوم خاصة بقطعة أرض كبيرة هناك[٢٩٠].

وأصدرت المطبعة البريطانية الأمريكية ببولاق عام ١٩١٣ كتاباً يوضح الطرق التي يمكن إستخدامها مع المسلمين لتحويلهم عن الدين الإسلامي وتمني هؤلاء المنصرون تحويل جميع مسلمي مصر عن دينهم والدخول في الدين المسيحي وكانوا يدعون في صلاتهم بتحقيق هذه الأمنية[٢٩١].

وطلب المنصرون من أعضاء المذهب البروتستانتي أن يشاركوا المسلمين في المناسبات الخاصة بهم وأن يطلبوا منهم الحضور في اجتماعات الكنيسة والاحتفالات

الدينية والجمعيات البروتستانتية المختلفة وأن يركزوا نشاطهم على صغار السن وأن يأخذوهم من المدارس والشوارع والميادين المختلفة وأن يتوجه الأعضاء بزيارتهم في منازلهم ويتبادلوا معهم الزيارات وأن يخصصوا أفراداً معينة للقيام بهذا الواجب الديني على حد قولهم وأن يتم تدريب هؤلاء الأعضاء على أعلى مستوي حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم[٢٩٢].

كما اهتم كتشنر بنشر المذهب الكاثوليكي وقدم لذلك العديد من المساعدات ففي ٢٥ فبراير ١٩١٢ تم تعيين "كيرلس مقار" بطريرك للأقباط الكاثوليك[٢٩٣] وفي عام ١٩١٣ تم بناء مدرسة ابتدائية بطهطا للإناث الكاثوليك بسوهاج[٢٩٤].

ونظراً لتصاعد نفوذ كتشنر حاول الخديوي في عام ١٩١٣ الاتصال بزعماء الحزب الوطني للتنسيق معهم وتقوية العلاقة ولكن محمد فريد رفض في البداية[٢٩٥].

تم إنشاء منصب المندوب السامي ١٩١٤-١٩١٩[٢٩٦]، بقيام الحرب العالمية الأولى في ٤أغسطس ١٩١٤ وإعلان الحماية على مصر فرضت الأحكام العرفية على البلاد[٢٩٧] وتم عزل الخديوي عباس الثاني[٢٩٨] وتولية الأمير حسين كامل سلطاناً على البلاد[٢٩٩].

وعاني المسلمون والمسيحيون من الحماية مما اكسبهم صلابة ومهد الطريق لقيام ثورة ١٩١٩ التي اشترك فيها الأقباط[٣٠٠].

وفي عام ١٩١٥[٣٠١] تم تعطيل "الجمعية التشريعية"[٣٠٢] وفي نوفمبر عام ١٩١٦ تم تعيين السير "رجنلد ونجت"[٣٠٣] Sir Raginald Wingate مندوباً سامياً لبريطانياً وفي ١٩ أكتوبر توفى السلطان حسين كامل[٣٠٤] وتم تعيين احمد فؤاد[٣٠٥] حاكماً على مصر بتدخل من بريطانيا[٣٠٦].

هنا وقد وضعت لجنة – برونيت[٣٠٧] الكثير من المشروعات والقوانين والنظم التي تنسجم مع نظام الحماية ومنها مشروع[٣٠٨] الإصلاح الدستوري الذي وضعه "برونييت" وهو وجود مجلس بجانب الجمعية التشريعية يضم المستشارين البريطانيين وممثلي الجاليات الأجنبية والعناصر الأوروبية الموجودة في وادي النيل إلى جانب الوزراء المصريين وقد كان هذا المجلس صاحب القرار[٣٠٩].

وفي عام ١٩١٨ وافق الحلفاء ومنهم بريطانيا على مبادئ الرئيس الأمريكي "ولسن" والتي كان من أهمها أن تحكم كل أمة نفسها وأنكر فيها استعباد الدول القوية للدول الضعيفة واستخدامها لمصلحتها وبذلك تجدد الأمل عند المصريين للحصول على استقلالهم خاصة وأن بريطانيا قد وعدتهم بالجلاء منذ أكثر من ٣٦ عاماً[٣١٠].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي عاني المصريون منها كون سعد زغلول وفدا للسفر إلى مؤتمر الصلح وأكد سعد زغلول أن المصريين لن يتحملوا الأوضاع الاستثنائية التي عاشوا فيها خلال الحرب العالمية الأولى ولكن "وينجت" طلب منه التريث في مطالبه[٣١١].

وأكد شعراوي باشا لونجت بأن المصريين مصممون على نيل حريتهم[٣١٢].

وبقيام ثورة ١٩١٩ تجسدت الوحدة الوطنية بأسمى معانيها وتبخرت كل دعاوى التفرقة بين عنصري الأمة.

المراجع:

(١) مشرفة محمد أحمد المليجي: عبد الخالق ثروت ودورة في السياسة المصرية، ١٨٧٣-١٩٢٨، القاهرة ١٩٨٩، ص ١١.

(٢) المرجع السابق: ص ١٢.

(٣) السابق: ص ١٢.

(٤) الوقائع المصرية: ٩يناير ١٨٨٣.

(٥) عبد المنعم إبراهيم الدسوقي ألجميعي: الخديوي عباس الثاني والحزب الوطني، ١٨٩٢-١٩١٤، الطبعة الأولي، القاهرة ١٩٨٢، ص١٤

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Cromer: Modern Egypt London 1908 P 31

(٦) كان إلغاء الرقابة من أهم اقتراحات دوفرين كذلك إعادة تشكيل الجيش المصري تحت قيادة بريطانية وإنشاء بوليس تحت إشراف بريطاني كما أوصى بتعيين مستشارين بريطانيين في وزارة الأشغال وإعطاء المستشار المالي البريطاني الحق في حضور جلسات مجلس الوزراء وإصلاح النظام القضائي وإلغاء مجلس النواب وإنشاء المحاكم الأهلية وتطبيق قوانين المحاكم المختلطة ومحاكم كبار الضباط المصريين.

يونان لبيب رزق: الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني، ١٨٨٢ - ١٩١٤، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٥٣.

(٧) سيد عبد المنعم السيد: سياسة الاحتلال الإنجليزي في مصر في عهد كرومر ١٨٨٣-١٩٠٧، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية الآداب القاهرة، ١٩٦٥، ص١٦.

(٨) المرجع السابق: ص ٢٤.

(٩) السابق: ص ٢٦.

(١٠) السابق: ص ٢٧.

(١١) نعمات أحمد عثمان: تاريخ الصحافة السكندرية، ١٨٧٣-١٨٩٩، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٨٩.

(١٢) أحمد عزت وأبو الفتوح رضوان: التاريخ القومي، الطبعة الأولي، القاهرة ص١٧.

(١٣) نعمات أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠.

(١٤) كان أول مجلس من المجالس التي اقترحها دوفرين لإصلاح أحوال مصر كما ذكر البريطانيين في شوري القوانين والجمعية العمومية واعتبر هذا المجلس قاعدة النظام النيابي في ظل الاحتلال البريطاني ونص القانون الصادر في أول مايو سنة ١٨٨٣ على أن يكون المجلس تحت رئاسة المدير

- سعيدة محمد حسني: المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩١٤، القاهرة ١٩٩٠، ص٩.

(١٥) وقد نص قانون ١٨٨٣ على أن يتألف من ثلاثين عضواً ينقسمون إلى فئتين فئة معنية وعددها ١٤ عضواً تعينهم الحكومة ويختار منهم الرئيس والوكيل الأول ويطلق عليهم اسم الأعضاء الدائمين ولا يجوز عزلهم إلا بأمر من الخديوي وقد كانت تخصص لهم رواتب شهرية.

(١٦) أما بالنسبة للجمعية العمومية فقد نص القانون النظامي على أن تتكون من النظار ومن رئيس ووكيلي وأعضاء مجلس شوري القوانين ومن ٤٦ مندوباً من الأعيان ومن حيث الاختصاصات فقد كانت الجمعية العمومية مجرد هيئة استشارية إلا فيما يتعلق بتقرير الضرائب والرسوم.

- سعيدة حسني: مرجع سابق ذكره، ص ٩-٥، ١٠٣.

وأنظر أحمد فارس عبد المنعم: السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية، ١٨٠٥-١٩٨٧، القاهرة ١٩٩٧، ص ٢٤.

(١٧) أوراق محمد فريد: مذكراتي بعد الهجرة، المجلد الأول، من ١٩٠٤-١٩١٩، تحقيق رؤوف عباس، القاهرة ١٩٧٨ ص ١٩.

(١٨) أوراق مصطفي كامل: المقالات الكتاب الثاني، تحقيق وإشراف يـواقيم رزق مرقص، ١٩٠٠-١٩٠٤، ص ٦

(١٩) المصدر السابق: ص ٦.

(20) Marliwe/ Jihn: Anglo Egyptian Relation 1800-1863 London 1954 P66

(٢١) تيودور روتشتين: تاريخ المسألة المـصرية، ١٨٧٥-١٩١٠، ترجمـة عبـد الحميد العبادي ومحمد بدران، الطبعة الثالثة، القاهرة،١٩٥٠، ص ٢٣٨.

(٢٢) هو ايفيلين بارنج من أسرة أصلها ألمانية حصلت على الجنسية البريطانية منذ أكثر من مائتي عام وكان جده فرنسيس في عصره شخصية كبيرة في الشئون المالية وكان مرجعاً في شئون النقد ومديراً لشركة الهند الشرقية East India Company ولد ايفيلين بارنج ابن هبري في ٢٦ فبراير ١٨٤١ وبعد دراسـة الابتدائية دخل المدرسة الحربية "أكاديمية ولويتشي" في سـن الثالثـة عـشرة وتخرج منها في عام ١٨٥٥ وفي عام ١٨٦٨ أصبح ملازمـاً ودخـل كليـة الأركان" وتخرج منها في عام ١٨٧٠، وفي عام ١٨٧٣ سافر ابن عمه "تـور ثبروك" إلى الهند وأصبح نائباً للملك في الهند وأخذ معه كرومـر سـكرتيراً خاصاً له في نهاية فترة حكم نائب الملك، أرسلته بريطانيا إلى مصر في عهد إسماعيل بصفته المندوب البريطاني في لجنة الدين المصري وفـي ديـسمبر ١٨٨٠، تولي منصب وزير مالية الهند من جانب الملك الجديـد Lord Ripon وفي أغسطس ١٨٨٣ أصبح فارساً من رتبة كوما ندر في نظام "نجمة الهنـد" وتولي منصب المعتمد البريطاني في مصر وتوفي في ١٩ يناير ١٩١٧، مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير ١٨٩٢-١٩١٤ تقديم أحمـد عبد الرحيم مصطفي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٣، ص ٢٩. وأنظر:

Polson /New man: Great Britain in Egypt P 26 llyod, Lord: Egypt Simce Cromer vol I P 65

(٢٣) حسين فوزي النجار: على مبـارك أبـو التعلـيم، القـاهرة، ب.ط، ١٩٨٧، ص١٣.

(٢٤) عبد المنعم الجميعى: مرجع سبق ذكره ص ١٧٠.

(٢٥) ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر ١٩٦٤-١٩٢٤، الجزء الأول، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٢.

(٢٦) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره، ص١٢٢.

(27) Chirol Valentine: the Egyptian Problem, London 1908 P 268

(٢٨) خلف محمود خليفة محمد الشريف: الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليمي في صعيد مصري بين عامي ١٨٥٠-١٩١٤ رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩٢، ص ٩٠.

(٢٩) محمد جمال الدين المسدي: الاحتلال والحركة الوطنية في مصر في أوائل القرن العشرين: بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية ٢٢-١٩٧٥، ص١٠١.

(٣٠) المصدر السابق: ص ١١١.

(٣١) تيسير أبوعرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، القاهرة ١٩٩٧، ص ٢٥.

(٣٢) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره، ص ١١١.

(٣٣) منى عطا الله طه عبد الوهاب: العاملون المصريون في الإدارة الحكومية ١٨٣٧ – ١٩٠٧، رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٠٠٣، ص٥٧.

(٣٤) منى عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

(٣٥) جرجس سلامة: أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر ١٨٨٢-١٩٢٢، القاهرة ١٩٦٦، ص ٦٢

(٣٦) مني عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.

(٣٧) صحيفة اللواء ١٧ نوفمبر ١٩٠٤، ص ٧٩.

(٣٨) المصدر السابق: ص٧٩.

(٣٩) تقرير كرومر عن المالية والحالة العمومية في مصر والسودان ١٩٠٦، ص٦.

(٤٠) أوراق مصطفي كامل مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٢.

(٤١) ولد "الهلباوي": في شهر رمضان سنة ١٢٧٤هـ الموافق ٣٠ أبريل عام ١٨٥٨ وتعلم على يد الشيخ الشامي الفقيه والشيخ على البحراوي وفي عام ١٨٧١م انتقل إلى الأزهر واستمر به سبع سنوات عمل الهلباوي في جريدة "الوقائع المصرية" مع محمد عبده وسعد زغلول وفي عام ١٨٨٣ عين سكرتيرا لمحمد سلطان باشا ثم رئيس مجلس لنواب ثم رئيساً لكتاب اللجان بالمجلس سنة ١٨٨٥ ثم عين سكرتيراً للبرنس حسين كامل في مارس ١٨٨٥ ثم عمل بالمحاماة في سنة ١٨٨٦ أمام المحاكم الأهلية هاجم الاحتلال البريطاني من خلال جريدة "التجارة" التي أنشأها الأفغاني وجريدة "المؤيد" وقد اعتاد الهلباوي الرد على تقرير المعتمد البريطاني السنوي من خلال مقالته وقد أبدي محمد فريد إعجابه بوطنية الهلباوي فذكر أن مقالاته لها أهمية كبيرة وطلب من المصريين أن يضعوا ثقتهم فيه وحاول الهلباوي تبرير موقفه في قبوله الدعوى العمومية ضد الفلاحين مؤكداً أنه تم اختياره لأنه أكبر المحامين سناً وخبرة وأنه قابل أحمد لطفي السيد وأطلعه على خطة المرافعة.

مذكرات إبراهيم الهلباوي: تاريخ حياة إبراهيم الهلباوي ١٨٥٨-١٩٤٠، تحقيق وتقديم عبد العظيم رمضان، القاهرة ١٩٩٥ ص ٩-١٠. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية الجزء الأول القاهرة ١٩٥١، ص٣٠
- مذكرات سعد زغلول الجزء الأول تحقيق عبد العظيم رمضان القاهرة ١٩٨٧.

(٤٢) "أى لواء" مذكرات الهلباوي مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

(٤٣) مذكرات الهلباوي مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

(٤٤) المصدر السابق: ص ١٢.

(٤٥) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

(٤٦) مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ – ١٩١٤، القاهرة ١٩٧٥، ص ٩٩.

(٤٧) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨.

(٤٨) محمد كمال يحيى: المسألة الطائفية في مصر بين الولاء الوطني والانتماء الديني ١٩١٠-١٩١٢، بحث منشور بالجمعية التاريخية القاهرة، ص ٤١٥.

(٤٩) طارق البشرى: مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٥٠) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره، ١١ يوليو ١٩٠٣، ص ٧.

(٥١) آمال أسعد: مرجع سبق ذكره ص ١١٧.

(٥٢) تقرير كرومر مصدر سبق ذكره سنة ١٩٠٥ ص ١٠.

(٥٣) أ. ل بتشر الإنكليزية: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها المجلد الثالث القاهرة، ١٩٠٦، ص ٣٦٩

(٥٤) المرجع السابق: ص ٣٦٩.

(٥٥) قامت الثورة العربية بهدف التخلص من الظلم والاضطهاد الواقع ضد الضباط المصريين ممثلاً في عثمان رفقي وزير الحربية الشركسي وتشكيل مجلس نواب يحد من استبداد الخديوي ومن تدخل الأجانب.

عزت عبد الكريم وأبو الفتوح: مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

(٥٦) إيرس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية من سنة ١٨٧٠ – ١٩٢٧، الكتاب الخامس، ص ٤٣. وأنظر:

Cole, Juan: colonialisn and Revolution in the Middle East Cairo

(٥٧) ولد في عام ١٨٢٤ في قرية "تزمنت": بمديرية بنى سويف وأطلق عليه اسم "يوحنا" وترك والده مديرية بنى سويف بعد ميلاده بفترة قصيرة واتجه إلى "كفر سليمان الصعدى" بمديرية الشرقية وذهب يوحنا إلى الكنيسة منذ صغره وعكف على قراءة الكتب الدينية والإطلاع وبعد وفاة والديه فضل العزلة عن العالم وفى سنة ١٨٤٤ وهو في سن العشرين من عمره اتجه إلى دير "السريان" بالجبل الغربي ولكن أخاه الأكبر بطرس الذي تولى شئونه أقنعه بالرجوع إلا أنه ذهب

إلى دير السيدة "العذراء بالبراموس" وفى سنة ١٨٤٥ رسم "قسيساً" إلا أن الرهبان تمسكوا به فظل معهم يدير شئونهم وفى سنة ١٨٥٥، استدعاه البابا "ديمتريوس" ورسمه ليصبح "قمصاً" ليساعد في الكاتدرائية بالأزبكية ولكن الرهبان أرسلوا للبابا ليعيده إليهم فاستجاب لطلبهم وفي سنة ١٨٦٩ توفى البطريرك "ديمتريوس" فظل منصبه خالياً نحو خمس سنوات فطلب الأقباط من الخديوي "إسماعيل" أن يتعاون معهم وأن يتولى "يوحنا" مسئولية الكنيسة المصرية فتم إحضاره من الدير إلى القاهرة وتم اختياره بطريركاً بإجماع الآراء من رجال الدين وأعيان الأقباط في أول نوفمبر في سنة ١٨٧٤ وكان عمره خمسين عاماً وقد عرف عنه الصلاح ومحبة الفقراء.

يوسف منقريوس: تاريخ الأمة القبطية مدى العشرين سنة الماضية من سنة ١٨٩٣-١٩١٢، ب ط القاهرة، ١٩١٣، ص ٦٠.

(٥٨) القمص بولس: مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

(٥٩) المرجع السابق: ص ٧٣.

(٦٠) إيريس حبيب: مرجع سبق ذكره، ك ٥ ص ١١٣.

(٦١) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٦٢) لورد كرومر: الثورة العرابية ترجمة عبد العزيز وتقديم يواقيم رزق مرقص عام ١٩٩٧، ص ١٧٧.

(٦٣) أمير نصر: مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

(٦٤) المرجع السابق: ص ٥٨.

(٦٥) إيريس حبيب: مرجع سبق ذكره، ك ٥ ص ٤٣.

(٦٦) بتشر: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(٦٧) تقرير كرومر: مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

(٦٨) وعندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في تركيا في عام ١٨٧٦ أراد أن يقضى على معارضيه في الداخل ومواجهة الدول الأوروبية في الخارج

فسعى لاستخدام فكرة الجامعة الإسلامية لكي يجمع العالم العربي والإســلامي تحت لوائه لمواجهة المطامع الاستعمارية الأوروبية.

(٦٩) أيمن سعيد: صحيفتا مصر والوطن وموقفيهما من القضايا الوطنية في الفتــرة من ١٨٧٧ - ١٩٣٠، رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٦٨.

(٧٠) أوراق مصطفى كامل: المقالات الكتاب الثالث ١٩٠٤-١٩٠٧ إشراف وتحقيق يواقيم رزق مرقص، ص١٥٨.

(٧١) تقرير كرومر: مصدر سبق ذكره، ص ١٠

(٧٢) أوراق مصطفى كامل: مصدر سبق ذكره، ك٣، ص١٥٨.

(٧٣) تقرير كرومر: مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٧٤) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره، ص١٠.

(٧٥) هو أكبر أبناء الخديوي توفيق ولد في ١٤ يوليو ١٨٧٤ تولى منصب الخديوي في ٨ يناير ١٨٨٢ تلقى تعليمه في كلية التريانوم بفيينا وحين بلغه نبــأ وفــاة والده بادر بالعودة إلى مصر وقد استغلت بريطانيا صغر ســنه فــي تثبيــت وجودها في مصر وكانت تتخذ من كل حادثة أو سبب ذريعة لــذلك الوجــود ولكن قد أظهر منذ توليته الحكم تمسكه بحقوق مصر ومواجهة بريطانيا لــذلك حدث تطاحن بين الخديوي والمعتمد البريطاني ووقعت العديد مــن المــشاكل بينهما ويقول كرومر في كتابه عباس الثاني لو استشارة عبــاس قبــل إسـناد المنصب إلى فخري لما أبدى اعتراضه.

أوراق مصطفى كامل - الخطب إشراف وتحقيــق يــواقيم رزق مــرقص - القاهرة، ١٩٨٤، ص ٦٢.

ولمزيد من التفاصيل أنظر: Cromer: op.cit P 30

(٧٦) محمد يحيى: مرجع سبق ذكره، ص ٤١٥.

(٧٧) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.

(78) Abbas / Raouf: the Copts Under British Rule in Egypt 1882-1914 Egyptian.

(79) Historical Cociety Egyptian Historical Review Vol 26 Cairo 1979. op.cit P82.

(٨٠) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

(٨١) زاهر رياض: المسيحيون والقومية المصرية في العصر الحديث الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧٠

(٨٢) حبيب بدر – سعاد سليم – جوزيف أبو نهرا: المسيحية عبر تاريخها في المشرق الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠١، ص ٧٨٢.

(٨٣) عبد العظيم رمضان: صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧-١٩٥٢، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٨، ص ٧٣.

(٨٤) محمد يحيى: مرجع سبق ذكره، ص ٤١٥.

(٨٥) جريدة مصر: ٥ مارس ١٩٠٨، العدد ٣٦٣٩.

(٨٦) جريدة الأهرام: ٥ مارس ١٩٠٨، العدد ٩٠١٠.

(٨٧) محمد فريد وجدي: اللورد كرومر والإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٠٨ ص ٢٤

(٨٨) جريدة المنار: أول أبريل ١٩٠٨، المجلد الحادي عشر، ص ٣٩٧.

(٨٩) جريدة المؤيد: ٧ مارس ١٩٠٨.

(٩٠) أنور الجندي: الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة في مواجهة تحديات الاستشراق القاهرة،١٩٨٨، ص ١٠١ – ١٠٣.

(٩١) المرجع السابق: ص ١٠٣

(٩٢) المرجع السابق: ص ١٠٣.

(٩٣) جريدة مصر: مصدر سبق ذكره، ٦ مارس سنة ١٩٠٨.

(٩٤) المصدر السابق: ٧ مارس ١٩٠٨.

(٩٥) محمد فريد: مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

(٩٦) أنور الجندي: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.

(٩٧) محمد فريد وجدي: مصدر سبق ذكره ص ٢٦.

(٩٨) أنور الجندي: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

(٩٩) تقرير كرومر: مصدر سبق ذكره ١٩٠٥، ص ١٣٤.

انظر جريدة الوطن مصدر سبق ذكره، ٨ فبراير ١٨٩٥، العدد ١٤٨٩ السنة الثامنة عشرة.

(١٠٠) سيد عبد المنعم : مرجع سبق ذكره، ص ١٥١.

(١٠١) تقرير كرومر: مصدر سبق ذكره عام ١٩٠٤.

(١٠٢) أوراق مصطفى كامل: المقالات الكتاب الأول من ١٨٩٣- ١٨٩٩، تحقيق وإشراف يواقيم رزق مرقص، القاهرة ١٩٨٦، ص ٣٠٢.

(١٠٣) المصدر السابق: ص ٣٠٢.

(١٠٤) خلف محمود: مرجع سبق ذكره ص ١٧١.

(١٠٥) أنور عبد الملك: تكون الفكرة والأيديولوجية في نهضة مصر الوطنية ١٨٠٥ – ١٨٩٢ القاهرة ترجمة حمادة إبراهيم ص ٣٧٨.

(١٠٦) خلف محمود: مرجع سبق ذكره ص ٩٩.

(١٠٧) تقرير كرومر مصدر سبق ذكره، عام ١٩٠٥، ص ١٤٢.

(١٠٨) مصطفى كامل الخطب: مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

(١٠٩) سعيد إسماعيل علي: دور التعليم المصري في النضال الوطني، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٠٥.

(١١٠) سعيد إسماعيل: مرجع سبق ذكره ص ١٠٥.

(111) The spoken Arabic of Egypt.

(١١٢) عبد المنعم الجميعي: مرجع سبق ذكره، الخديوي عباس، ص ٤٥.

(١١٣) خلف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٩٥.

(١١٤) شهدي عطية الشافعي: تطور الحركة الوطنية المصرية، ١٨٨٢ – ١٩٥٦، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٧، ص ١٣.

(١١٥) تقرير كرومر: مصدر سبق ذكره، ١٩٠٥ ص ١٣٤.

(١١٦) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

(١١٧) ولد على مبارك في قرية برنبال بمديرة الدقهلية عام ١٨٢٤م وفى عام ١٨٣٥ التحق بمدرسة القصر العيني بعد أن أتم تعليمه الديني وهو في الثانية عشرة من عمره وفى عام ١٩٣٩ انتقل إلى مدرسة المهندس خانة ببولاق وظل بها خمس سنوات ثم تم إرساله إلى فرنسا ضمن بعثة عام ١٨٤٤ في عهد محمد على لإكمال المهندس خانة وأصبح ذو مكانة هامة في مجال التعليم في عصر عباس الأول ووضع له لائحة التعليم وفى عهد الخديوي إسماعيل تولى نظارة ديوان المدارس ثلاث مرات في ١٥ إبريل ١٨٦٨ وفى ٢ سبتمبر ١٨٧٠ و١٣ مايو ١٨٧١ و٢٥ أغسطس ١٨٧٨ وفى ٥ ابريل ١٨٧٩ وكان من ابرز إصلاحاته إصدار لائحة لإصلاح التعليم وإنشاء دار العلوم وتعليم البنات والتوسع في إنشاء المدارس وإنشاء الكبت خانة "دار الكتب" وفى مارس ١٨٧٤ عين رئيس إشغال الهندسة بديوان الأشغال وفى أغسطس ١٨٧٨ أسندت له نظارة المعارف في عصر توفيق من ١١ يونيه ١٨٨٨- ١٣ مايو ١٨٩١ وقد ترك الكثير من المؤلفات والكتب المترجمة واشهرها الخطط التوفيقية وقد شارك في الكثير من الحروب وكان يرى أن الفلاح المصري إذ توفرت له وسائل التعليم صار عالما كبيرا وحكيما صائب الرأي والفكر وتوفى في ١٤ نوفمبر ١٨٩٣.

أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الكتاب الثاني، ص ١٢٠.

(١١٨) سعيد زايد: على مبارك وأعماله، ص ٨٣.

(١١٩) المرجع السابق: ص ٨٥.

(١٢٠) أنوار عبد الملك: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٤.

(١٢١) هو مستشار نظارة المعارف الاسكتلندي وكان مدرسا للغة الإنجليزية بالمدرسة الخديوية الثانوية ثم أصبح مفتشا عاما لجميع مدارس نظارة المعارف في فبراير ١٨٩٠ وفى عام ١٨٩١ أصبح عضوا في اللجنة الاستشارية التي تغير اسمها في نفس العام إلى اللجنة العلمية الإدارية وفى ٨ مارس ١٨٩٧ تولى

منصب سكرتير عمومي نظارة المعارف وكانت مهمته متابعة وتنفيذ كل ما تصدره النظارة من قرارات ومنشورات وفى ٩ مارس ١٨٩٧ أضيف إلى مراقبة التفتيش وإدارته وفى ١١ مارس ١٩٠٦ عين مستشاراً للمعارف وكان مجلس النظارة يكلفه بمهام وظيفة وكيل النظارة أثناء غيابه أو قيامه بإجازة وفى عام ١٩٠٧ عين سكرتيراً لمجلس المعارف الأعلى وعندما جاء سعد زغلول إلى نظارة المعارف كان دنلوب قد سيطر على كل وسائل التعليم.

مذكرة سعد زغلول: مصدر سبق ذكره، الجزء الأول، ص ٢١٣.

(١٢٢) أنوار عبد الملك: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٥.

(١٢٣) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢ – ١٦٤.

(١٢٤) عبد الرحمن الرافعى: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال تاريخ مصر القومي ١٨٨٢ –١٨٩٢ القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢١٦.

(١٢٥) تولى من ١٨٩٤ – ١٨٩٥.

(١٢٦) أوراق مصطفى كامل الخطب مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

(١٢٧) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢– ١٦٤.

(١٢٨) تيودور روتشتين: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٠.

(١٢٩) أحمد شفيق: مذكراتي في نصف قرن، الجزء الثاني، ص ٢٧٧.

(١٣٠) خلف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

(١٣١) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

(١٣٢) المرجع السابق ص ١١٥.

(١٣٣) ماجدة محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

(١٣٤) مذكرات سعد زغلول: الجزء الثاني، تحقيق وإشراف عبد العظيم رمضان، ١٩٨٨، ص ١٢٥.

(١٣٥) ماجدة محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

(١٣٦) أنور الجندي: مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

(١٣٧) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠.

(١٣٨) كان يطلق عليها أسم مدرسة الحقوق قبل أن تسمى " كلية " بعد إنشاء الجامعة المصرية وكان ذلك شأن المدارس العليا.

جلال يحيى وخالد نعيم: مصر الحديثة ١٩١٩- ١٩٥٢، ب ط، الأسكندرية ١٩٨٨، ص١٦

(١٣٩) مشرفة أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(١٤٠) المرجع السابق: ص ١٤.

(١٤١) ماجدة محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

(١٤٢) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(١٤٣) سليمان صالح: الشيخ على يوسف وجريدته المؤيدة تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن الجزء الثاني، ١٩٩٠، ص ١١٨.

(١٤٤) ولد في ٣١ أكتوبر عام ١٨٧٦ بالإسكندرية من أب تونسي ولم تركية وفى عام ١٨٩٢ التحق بالتعليم الأزهري بعد أن حفظ القرآن الكريم وتعلم على يد كبار الشيوخ وفى مقدمتهم الإمام "محمد عبده" ثم التحق بدار العلوم وتخرج منها في عام ١٨٩٧ وعمل مدرسا للغة العربية بمدرسة الزراعة فترة ثم أرسلته نظارة المعارف ضمن بعثة إلى بريطانيا بكلية "بارردود" لإعداد المدرسين بلندن، أتقن خلالها اللغة الإنجليزية بدرجة جعلته يعين مفتشا للغة الإنجليزية عند عودته إلى القاهرة في عام ١٩٠١ في المدارس الحكومية وفى عام ١٩٠٣ نشر كتابين عن مناهج التعليم "غنية المؤديين في الطرق الحديثة للتربية والتعليم" و"مرشد المترجم" وفى عام ١٩٠٣ عاد إلى بريطانيا مرة أخرى ليعمل مدرسا للغة العربية في أكسفورد لمدة ثلاث سنوات كتب خلالها أشهر مؤلفاته منها "الإسلام دين الفطرة" وفى عام ١٩٠٦ عين مفتشا في التعليم الإبتدائى وظل بها حتى عين رئيسا لتحرير اللواء.

- لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٤.

- وانظر شكرى القاضي: مائة شخصية وشخصية القاهرة ١٩٨٧.
- يواقيم مرقص: مرجع سبق ذكره ص ٥٢.

(١٤٥) سعيد إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

(١٤٦) مذكرات الهلباوى: مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

(١٤٧) ولد في يوليو ١٨٥٩ في قرية "بيانة" بمديرية الغربية حصل سعد زغلول على جزء بسيط من التعليم الأزهري وحيث انه لم يحصل على شهادة عالية وعمل كاتبا عند حسين صقر المحامى أمام المحاكم القديمة قبل ثورة عرابي ثم عمل كاتبا بجريدة "الوقائع المصرية" مع الشيخ "محمد عبده" واستمر بها من ١٥ أكتوبر ١٨٨٠ حتى ٣ مايو ١٨٨٢ وفى ٢٠ يونيه ١٨٨٣ تم القبض عليه بتهمة الاشتراك في جمعية سرية يطلق عليها اسم "الانتقام" من أهم أهدافها طرد البريطانيين من مصر وإبعادهم عن الوظائف الحكومية والجيش المصري وتم الإفراج عنه في ٢ أكتوبر ١٨٨٣ ولما أنشئت المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣ عمل أمامها بالمحاماة حيث كان العمل فيها مثل القضاء في ذلك الوقت بدون شهادة لعدم وجود العدد الكافي من الدارسين وحاملي الشهادات ونال شهرة واسعة في هذا المجال بسبب استقامته وارتبط بصداقة قوية مع الأميرة ناظلى هانم وكان يحضر عندها الاجتماعات هو وصديقه قاسم أمين ومحمد عبده وقد سعت ناظلى لدى كرومر فعين سعد زغلول مستشاراً في الاستئناف وقام سعد زغلول بدراسة اللغة الفرنسية وعلم الحقوق في كلية باريس أثناء وجوده بالاستئناف وعندما اراد كرومر أن يظهر بمظهر المساعد للحركة الوطنية عين سعد زغلول وزير للمعارف في ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ حتى ٢١ فبراير ١٩١٠ ثم نقله إلى نظارة الحقانية وأجبره الخديوي عباس الثاني على الاستقالة في ١٩١٢ بسبب تحدث سعد زغلول بشدة أثناء المناقشة في قانون مدرسة القضاء الشرعي بمجلس النظارة فحفظها له الخديوي وانتقم منه بمساعدة محمد سعيد.

- أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره، مذكراتي ص ١١٩.
- وانظر مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره ج ١، ص ١٧٥.

(١٤٨) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

(١٤٩) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.

(١٥٠) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(١٥١) تقرير كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر عن سنة ١٩٠٦.

(١٥٢) سيد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(١٥٣) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره، ص ١١٥.

(١٥٤) خلف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

(١٥٥) خلف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

(١٥٦) المرجع السابق: ص ١٠٣.

(١٥٧) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

(١٥٨) سعيد إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥.

(١٥٩) أمال أسعد: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(١٦٠) سعيد إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

(١٦١) أحمد عزت عبد الكريم وأبو الفتوح رضوان: مرجع سبق ذكره، ص١١٨.

(١٦٢) جرجس سلامة: تاريخ التعليم الاجنبى في القرنين التاسع عشر والعشرين القاهرة ١٩٦٠ ص ١١٢.

(١٦٣) أحمد عزت وأبو الفتوح رضوان: مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

(١٦٤) خلف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

(١٦٥) دار الكتب والوثائق القومية محافظ مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم /١المجموعة /٣١٠/أ

(١٦٦) المصدر السابق: محفظة رقم /٤ المجموعة /١٤١/٣/ ب.

(١٦٧) المصدر السابق: محفظة رقم /٣المجموعة / ١٤١ / ٣/ ب.

(١٦٨) المصدر السابق: محفظة رقم /٣ المجموعة / ٤٤٧ / ٣ / ب.

(١٦٩) المصدر السابق: محفظة رقم /٣ المجموعة / ١٤١ / ٣ / ب.

(١٧٠) المصدر السابق: محفظة رقم /٣ المجموعة / ٢٣٦ / ٣ / ب.

(١٧١) دار الكتب والوثائق مصدر سبق ذكره محفظه رقم /٣ المجموعة/٢٣٦

(١٧٢) المصدر السابق: محفظة رقم /١ انظر ملحق رقم (٦)

(١٧٣) عملت في مصر منذ عام ١٨٥١ برئاسة ليفى تافستر LeviTavsons وكان رئيسها ايندو واطسن Anddrew Watson وأسست ثلاث مدارس في القاهره ومدرستين في الاسكندرية.

(١٧٤) نبيل عبد الحميد سيد أحمد: النشاط التبشيري الامريكى في البلاد العربية عام ١٩٢٣ بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية المجلد رقم ٢٠٧ سنة ١٩٨٢ ص ٢٦٥-٢٢٦.

(١٧٥) جرجس سلامه: مرجع سبق ذكره " أثر الاحتلال البرقيطانى ص٤٨.

(١٧٦) دار الكتب والوثائق مصدر سبق ذكره محفظة رقم /٣/ب المجموعة ٣٠٥ داخلية، انظر الملحق رقم (٧).

(١٧٧) المصدر السابق محفظة رقم (١) انظر الملحق رقم ٨.

(١٧٨) نبيل عبد الحميد: مرجع سبق ذكره ص ٢٦٦.

(١٧٩) خلف محمود: مرجع سبق ذكره ص١٢٨

(١٨٠) المرجع السابق ص١٢٩

(١٨١) دار الكتب والوثائق القومية مجلس الوزراء وطوائف وجاليات محفظة رقم /٣ مجموعة / شركات وجمعيات

(١٨٢) المصدر السابق:محفظة رقم /١ المجموعة /٥٣.

(١٨٣) المصدر السابق رقم ٤/١ المجموعة ١٥٥.

(١٨٤) المصدر السابق رقم /٦/ب المجموعة /١٢ جمعيات وشركات ٣/ ١.

(١٨٥) المصدر السابق رقم ٣/ ا المجموعة رقم ١٣٩ طوائف قبطية – انظر الملحق رقم (١)

(١٨٦) المصدر السبق محفظة رقم /٤ / المجموعة /١٥٥.

(١٨٧) المصدر السابق.

(١٨٨) المصدر السابق محفظة رقم ٣/ أ المجموعة رقم/ ١٥٠ طوائف قبطية. انظـر الملحق رقم (٢)

(١٨٩) دار الكتب والوثائق القومية مجلس الوزراء مصدر سبق ذكره محفظة رقم/٤/.

(١٩٠) المصدر السابق: محفظة رقم ٣/ أ المجموعة/ ١٥٠ طوائف قبطية – انظـر الملحق رقم (٣)

(١٩١) المصدر السابق: محفظة رقم / أ المجموعة ٣٩٩ جمعيات وشركات.

(١٩٢) المصدر السابق: محفظة رقم (١) المجموعة رقم ١٣٩ طوائف قبطية – انظر الملحق رقم (٤)

(١٩٣) المصدر السابق: محفظة رقم / ٣ أ انظر الملحق رقم (٥)

(١٩٤) المصدر السابق: محفظة رقم / أ المجموعة / ٤٤٤ طوائف قبطية.

(195) Abbas Raouf op. citp 62

(١٩٦) مجلة بشائر السلام والشرق والغرب النزهة والـراوي بأسـيوط والمقتطـف السوري ومجلة المرشد والهدى- خلف محمود مرجع سبق ذكرة ص١٣٤.

(١٩٧) ولد في أول رجب عام ١٢٩١ه وهو ابن على أفندي محمـد أحـد الـضباط المهندسين تعلم مبادئ القراءة و الكتابة في سن الخامسة على يد الشيخ احمـد السيد وفى انسادسة من عمره دخل مدرسة والدة "عبـاس الاول" وفـى عـام ١٨٨٧ حصل على الشهادة الابتدائية وفى عام ١٨٩١ حصل على "البكالوريا والتحق بمدرسة الحقوق الخديوية في أكتوبر عام ١٨٩١ ثم التحـق بمدرسـة الحقوق الفرنسية في أكتوبر عام ١٨٩٢ وجمع بين المدرسـتين وفـى عـام ١٨٩٤ حصل على شهادة الحقوق من كلية تولوز الفرنسية، توطدت العلاقـة بينه وبين عبد الله النديم وقد قام مصطفى كامل بتاسيس عـدة صـحف منهـا مجلة المدرسة، "اللواء" ليتنـدار ايجبـسيان Le`Etendar Egyptian وهـي جريدة تصدر باللغـة الفرسـية، وذى اجيبـشيان اسـتاندرد The Egyptian

Standard وكانت تصدر باللغة الإنجليزية ومجلة العـالم الإسـلامي وقـد أصدرها في عام ١٩٠٥ ومجلة مصر الفتاة وقد أصدرها فـي عـام ١٩٠٨ وكتب في العديد من الصحف الأوربيـة منهـا برليـز كـاجبلاط Berliner Tageblett وذى بوست الإنجليزية The Post وأكسترت جبلاط النمساوية وفرانكفورتر كوريينة الألمانية وال نيويورك هيراند الأمريكيـة New York Herald والليبرتية الفرنسية والريفورم الفرنسية ولاكوريبرى الإيطالية والديلى كرنكل البريطانية ون مؤلفاته الجواهر السنية في نظـام الهيئـة الاجتماعيـة أعجب ما كان في الرق عن الرومان ١٨٩٣ رواية فتح الأندلس ١٨٩٤ رسالة إلى الجمعية الوطنية الفرنسية ١٨٩٥.

أوراق مصطفى كامل: مصدر سبق ذكره، الخطب، ص ٢٠.

(١٩٨) أوراق مصطفى كامل: مصدر سبق ذكره، الكتاب الثاني، ص ١٣١.

(١٩٩) المصدر السابق: ص ١٨٣.

(٢٠٠) المصدر السابق: ص ١٣١.

(٢٠١) أوراق مصطفى كامل: مصدر سبق ذكره، المراسلات، ص ١١٢.

(٢٠٢) المصدر السابق: ص ٧٨.

(٢٠٣) المصدر السابق: ص ٨٢.

(٢٠٤) أوراق مصطفى كامل: مصدر سبق ذكره، المراسلات، ص ١٧٤.

(٢٠٥) محافظ مجلس الوزراء الطوائف والجاليات الأجنبية، مـصدر سـبق ذكـره محفظة رقم/ أب ٣/ ج عام ١٨٨٩

(٢٠٦) المصدر السابق رقم/ ٤ المجموعة/ ١٥٥.

(٢٠٧) المصدر السابق.

(٢٠٨) المصدر السابق.

(٢٠٩) أمير نصر: مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(٢١٠) أمال أسعد: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٢١١) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(٢١٢) وليم سليمان قلادة: مبدأ المواطنة الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٩، ص٧٥.

(٢١٣) دار الكتب والوثائق القومية: محافظ عابدين التماسات الأقباط محفظة رقم/ ٥٤٥.

(٢١٤) محافظ مجلس الوزراء الطوائف والجاليات الأجنبية مصدر سبق ذكره محفظة رقم/ ٢ المجموعة ١٣٠ طوائف قبطية.

(٢١٥) المصدر السابق: محفظة رقم/٢ مجموعة/٣٣٤٣/ د.

(٢١٦) المصدر السابق محفظة رقم/ا المجموعة ٨٦٨ قبطية طوائف.

(٢١٧) المصدر السابق محفظة رقم/٣ المجموعة/١٣٠

(٢١٨) المصدر السابق محفظة رقم/ا المجموعة ٣٠٥ داخلية ٣/ د.

(٢١٩) محافظ عابدين مصدر سبق ذكرة التماسات الأقباط محفظة رقم/٥٤٥.

(٢٢٠) مجلس الوزراء طوائف وجاليات مصدر سبق ذكره محفظة رقم /أ المجموعة ٣٠٥ داخلية ٣/ د.

(٢٢١) مجلس الوزراء طوائف وجاليات مصدر سبق ذكرة محفظة ١٣٠المجموعة رقم/أ

(٢٢٢) المصدر السابق: المجموعة/٣٠٥ داخلية محفظة رقم/ أ.

(٢٢٣) المصدر السابق: المحفظة رقم/ أ المجموعة ١٣٠ جمعيات وشركات ٣/ د.

(٢٢٤) المصدر السابق: المحفظة رقم/ أ المجموعة ٣٠٥ داخلية ٣/ د.

(٢٢٥) جريدة الاستاذ مصدر سبق ذكرة ١٨٩٣، ص ٨١٨.

(٢٢٦) هو جورست ابن السيرجون جورست العضو بمجلس النواب البريطاني ولد في زيلند الجديدة في ٢٢ يونية سنة ١٨٦١ وتلقى تعليمه في ايتون ثم اتم تعليمه في كلية كامبريدج وتدرج في المناصب السياسية ثم عين في عام ١٨٨٧ سكرتيراً ثالثا ثم سكرتيراً ثانيا في سنة ١٨٩٢ ثم سكرتير سفارة في سنة ١٩٠١ وعين في مصر لأول مرة عام ١٨٩٠ مراقباً للأموال المقررة ثم رقى إلى وكيل نظارة المالية في سنة ١٨٩٢ وفى عام ١٨٩٤ عين مستشارا

لنظارة الداخلية ثم مستشارا للمالية في عام ١٨٩٨ وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٠٤ ثم استدعى إلى وزارة الخارجية البريطانية حيث عين مساعدا لوكيلها

- عبد الغفار محمود السيد الحركة الوطنية في مصر في عهد الدون جورست ١٩٠٧ - ١٩١١ رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٨٠ ص١.

(٢٢٧) عبد المنعم الجميعي: مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢.

(٢٢٨) محمد حسين هيكل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٢٢٩) يوسف خليل جاد الله: تطور الحركة القومية في مصر ١٨٨٢ - ١٩١٩ رسالة دكتوراه جامعة القاهرة كلية الآداب، ١٩٥٧، ص٢٩٧.

(٢٣٠) المرجع السابق: ص ٢٩٨.

(٢٣١) طلعت إسماعيل رمضان: وسائل السيطرة على الإدارة المصرية ١٨٨٢-١٩٢٢، ندوة المجلس الأعلى للثقافة ٢٢ إبريل ٢٠٠٠ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٢٧٩.

(٢٣٢) جمال بدوى: مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٦٩.

(٢٣٣) تقرير جورست عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٧، ص ٦.

(٢٣٤) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢٣٥) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني، ص ١٠١٢.

(٢٣٦) حسين هيكل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٢٣٧) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره، الجزء الثاني ص ١٠١٠.

(٢٣٨) حسين هيكل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٢٣٩) المجلة القبطية ٩ أكتوبر ١٩٠٨ العدد السابق السنة الثانية.

(٢٤٠) أوراق مصطفى كامل: الخطب، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

(٢٤١) أوراق محمد فريد المجلد الثاني الجزء الأول المراسلات تحقيق وإشراف مصطفى النحاس جبر القاهرة، ١٩٨٦ ص ٨٥.

(٢٤٢) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٤٠١ .

(٢٤٣) سعيد زايد: مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(٢٤٤) مذكرات سعد زغلول: الجزء الخامس تحقيق عبد العظيم رمضان القاهرة ١٩٩٢، ص ٢٥٥.

(٢٤٥) تقرير جورست: مصدر سبق ذكره، ١٩٠٧، ص ٦٠.

(٢٤٦) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره ج ٢، ص ١٠١٢.

(٢٤٧) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٠١٥.

(٢٤٨) يوسف خليل: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٢٤٩) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨.

(٢٥٠) أمير نصر: مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

(٢٥١) جريدة اللواء: مصدرسبق ذكره، الثلاثاء ١٠ مايو ١٩١٠ ط العدد ٣٢٦٩.

(٢٥٢) تقرير جورست: مرجع سبق ذكره، ص ٥.

(٢٥٣) مجلس الوزراء طوائف وجاليات مصدر سبق ذكره محفظة رقم / أ / ب المجموعة ٣/ ب.

(٢٥٤) مجلس الوزراء مصدر سبق ذكره محفظة رقم / ٣ المجموعة شركات وجمعيات ٤٠٤.

(٢٥٥) المصدر السابق محفظة رقم / أ المجموعة شركات وجمعيات.

(٢٥٦) جريدة الهدى الجمعة ١٤ ابريل سنة ١٩١١ العدد ١٥ ص ٢٣.

(٢٥٧) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٣. وأنظر:
Safran Wperarch Of Political Community,eab.1981 pps7-60

(٢٥٨) يوسف خليل: مرجع سبق كره، ص ٢٠٥.

(٢٥٩) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ١٠٢٧- ١٠٣١.

(٢٦٠) ولد في ١٥ شهر محرم سنة ١٢٧٥ه في كفر المصلحة من مديرية المنوفية

وهو ابن الشيخ حجازي عمر تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية وعندما بلغ العاشرة من عمره أرسله والده إلى مدرسة بنها الأميرية وتعلم فيها اللغتين العربية و الفرنسية بالإضافة إلى العلوم الرياضية ثم انتقل منها إلى المدرسة التجهزية في القاهرة وحصل على الشهادة النهائية ثم دخل مدرسة الحقوق وتعلم العلوم القانونية والشرعية وحقوق الدول وفلسفة القانون الوضيعة وفى سنة ١٨٧٥ تم إرساله مع البعثة المصرية إلى اكس في فرنسا فدرس هناك دقائق العلوم القانونية وبعد ثلاث سنوات حصل على شهادة الليسانس وتولى منصب قلم النائب العمومي في اكس لدى المحكمة الابتدائية ثم الاستئنافية لمدة سنتين ونال شهرة واسعة وعاد إلى مصر سنة ١٨٨١ فتم تعيينه "محامياً" لدى ضبطية القاهرة وفى سنة ١٨٨٢ تم انتدابه عضوا في اللجنة التي تم تشكيلها لتحقيق مع العربيين وحصل على الرتبة الثالثة جزاء قيامه بهذا العمل وتتدرج في المناصب المختلفة حتى عين في نظارة المعارف.

الياس زاخورا: مرآة العصر في تاريخ ورسوم وأكابر الرجال لمصر، الجزء الأول والثانى والثالث، القاهرة١٨٩٧ص٢٦٧.

(٢٦١) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٩٦.

(٢٦٢) مجلس الوزراء طوائف وجاليات مصدر سبق ذكره محفظة رقم / أ المجموعة ١٣٠ جمعيات وشركات.

(٢٦٣) جريدة مصر: مصدر سبق ذكره، ١٤ فبراير ١٩٠٨.

(٢٦٤) المصدر السابق: ٢٩ فبراير ١٩٠٨.

(٢٦٥) المصدر السابق: ٢٤ مارس ١٩٠٨.

(٢٦٦) المصدر السابق: السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٠٨.

(٢٦٧) لقد وقع خلاف بين الخديوي عباس وكتشنر من قبل في عام ١٨٩٣ وذلك أثناء تفقد الخديوي الحدود في أسوان ووادى حلفا بسبب أن الخديوي قد أبدى بعض الانتقادات على العمليات الحربية ومظهر الفوات المصرية وكان موقف

الخديوي ما هو إلا استجابة لاقتراح من بعض الضباط المصريين فاعتبر كتشنر ان الانتقادات قد وجهت له شخصيا فقدم استقالته واستقالة ضباطه فأستاء كرومر. من موقف الخديوي عباس الذي استجاب لأمر كرومر وقام بتوجيه الشكر للجيش على الحدود وقام بعزل "ماهر باشا" وكيل الحربية بنآ على أوامر الاحتلال البريطاني.

مذكرات عباس حلمي: الثاني مصدر سبق ذكره، ص ٧.

(٢٦٨) ولد "هربرت كتشنر" في عام ١٨٥٠ في مدينة كرى بايرلندا" بدأ حياته متطوعا في الجيش الألماني ثم انخرط في الجيش البريطاني وفى عام ١٨٧٤ قدم إلى الشرق فزار فلسطين وألم باللغة العربية ثم توجه إلى الآستانة فتعلم اللغة التركية وفى فبراير ١٨٨٣ جاء إلى مصر وانخرط في الجيش وتدرج في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة ماجور جنرال في فرقة المهندسين الملكيين وعين مفتشا لعموم البوليس لإصلاح حال إدارة البوليس وفى أبريل ١٨٩١ – ٢٧ مارس ١٨٩٢ تولى وظيفة سردار الجيش المصري خلفا للسير جريفل باشا وتوفى كتشنر غرقا في عام ١٩١٧ وذلك عندما أغرق الألمان السفينة الحربية التي كانت تنقله إلى روسيا.

مذكرات الهلباوى مصدر سبق نكره، ص ١١٥.

أوراق محمد فريد: مذكراتي مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٧.

(٢٦٩) حسين هيكل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٢٧٠) رمزى مخائيل: مرجع سبق نكره الصحافة المصرية، ١٨٨٢، ص١١١.

(٢٧١) أمير نصر: مرجع سبق نكره، ص ٩٩.

(٢٧٢) أوراق محمد فريد: مصدر سبق نكره مذكراتي، ص ١٢٤.

(٢٧٣) المصدر السابق: ص ١٢٤.

(٢٧٤) أوراق محمد فريد: مصدر سبق نكره، ١٠٨.

(٢٧٥) أمير نصر: مرجع سبق نكره، ص ٦٥.

(٢٧٦) المرجع السابق: ص ٦٦.

(٢٧٧) أنور الجندي: تاريخ الغزو الفكرى والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠-١٩٤٠، القاهرة ١٩٨٨، ص ١٤٣.

(٢٧٨) المرجع السابق: ص ١٤٣.

(٢٧٩) المرجع السابق: ص ١٤٣.

(٢٨٠) ولد في بلدة انبوب غضون في عام ١٨٥٦ كان والدة "فانوس روفائيل" من أعيان مديرية أسيوط تعلم بمدرسة أسيوط الإنجيلية مبادئ اللغتين العربية والإنجليزية والعلوم اللاهوتية ثم انتقل إلى مدرسة القاهرة الإنجيلية وفى عام ١٨٧٠ تم إرساله إلى الجامعة الأمريكية ببيروت الكبرى حيث درس علوم البحث التنقية.

وأصول العلوم والمعارف وحصل على شهادة "يكلريوس" وعندما عاد إلى مصر عمل بالتجارة وفى علم ١٨٧٨ احدثت مجاعة في أسيوط فقام بتأليف جمعية خيرية هناك لمساعدة أهلها وفى عام ١٨٨٣ تم انتخابه نائبا عن بلدة ابنوب كما انتخب عضوا للجمعية العمومية وقد اختارته طائفة البروتستانت نائبا عنهم في مديرية أسيوط فأنشأ مدرستين على نفقته الخاصة في ناحية أبنوب الأولى لتعليم الصبيان والثانية للبنات وفى عام ١٨٨٤ اشتغل بالمحاماة في المحاكم الأهلية وأثناء إقامته بمصر ثم انتخابه نائبا عن طائفة الأقباط البروتستانت في لجنة قانون القرعة العسكرية وفى عام ١٨٨٩ عمل بالمحاماة في أسيوط للدفاع عن القضايا في المحاكم الأهلية.

- رمزى تادرس: الأقباط في القرن العشرين ج ٣ ب ط القاهرة ١٩١١ ص٥٣.

(281) Abbas / Raouf: op.cit P62

(٢٨٢) أنور الجندي: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٢٨٣) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

(٢٨٤) مجلس الوزراء طوائف وجاليات مصدر سبق ذكره المحفظة رقم / أ المجموعة ٣٢٥، جمعيات وشركات.

(٢٨٥) المصدر السابق: المحفظة رقم / ٦/ ب المجموعة ٥٧٤ جمعيات وشركات.

(٢٨٦) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكرة، ص ٢٦٩.

(٢٨٧) المرجع السابق: ص، ٢٧.

(٢٨٨) أنور الجندي: مرجع سبق ذكرة ، ص ١٤٦

(٢٨٩) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكرة ، مذكراتي ص١٢٥.

(٢٩٠) مجلس الوزراء: طوائف وجاليات مصدر سبق ذكرة محفظة رقم / ٣ المجموفة ٣/٤٤٧ ب.

(٢٩١) جريدة الهدى: مصدر سبق ذكرة، ٧ مارس ١٩١٣ ص ١٧٥.

(٢٩٢) مصدر سبق ذكره: ٧ مارس ١٩١٣، ص ٧٧، وأنظر نفس المصدر أعداد يوليو، أكتوبر ١٩١٣.

(٢٩٣) مجلس الوزراء: مصدر سبق ذكره، محفظة رقم/ ٤ المجموعة رقم ١٥٥.

(٢٩٤) خلف محمود: مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.

(٢٩٥) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره، المراسلات، ص ٢٤٤.

(٢٩٦) يونان لبيب: مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(٢٩٧) حسين هيكل: مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

(٢٩٨) ولد بمدينة القاهرة في ٣١ نوفمبر ١٨٥٣ وهو ا بن إسماعيل باشا خديوي مصر الأول بن إبراهيم باشا والى مصر بن محمد على باشا مؤسس الأسرة المالكة، تعلم البرنس حسين بجامعة أكسفورد بباريس وجاء إلى مصر في سنة ١٨٦٩ لحضور لحتفال افتتاح قناة السويس ثم عاد إلى باريس مرة أخرى وفى سنة ١٨٧٥ تم تعيينه ناظرا للمالية المصرية في عام ١٨٩٦ أنشأ أول معرض للأزهار بحديقة الأزبكية بمصر وحديقة طوسن بالإسكندرية سنة ١٨٩٦ وفى سنة ١٨٩٨ أنشأ معرضاً زراعياً عموميا وخصص له مكانا في الزمالك وفى عام ١٩٠٩ تم تعيينه رئيسا لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وظل في رياستها حتى مسألة مد امتياز قناة السويس وقدم استقالته نتيجة لخلاف

وقع في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ ولي سلطانا على مصر خلفا لابن أخيه عباس.

- زكى فهمى: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر الجزء الأول القاهرة ١٩٢٦، ص ٢٢.

(٢٩٩) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١٠٠ ولمزيد من التفاصيل أنظر
Kusel De Baron (Bey) An Englishman Recollections of Egypt 1863 to 1887: London P310.

(300) Raouf Abbas OP. Cit P62.

(٣٠١) التي كانت تمثل الهيئة النيابية الوحيدة في هذا الوقت وظلت البلاد بلا هيئة نيابية او دستور حتى ١٩٢٣

(٣٠٢) أمير نصر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

(٣٠٣) تم تعيين أول مندوب سامى في مصر "هنرى" مكماهون في ٩ يناير ١٩١٥-٢٤ سبتمر ١٩١٦.

- يونان لبيب رزق: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٠

(٣٠٤) مذكرات سعد زغلول: مرجع سبق ذكره ص ٢٨٢

(٣٠٥) هو البرنس أحمد فؤاد "١٨٦٨-١٨٣٦"، ابن الخديوي إسماعيل ولد في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ في الجيزة وهو اصغر أبناء الخديوي إسماعيل الذي أنشأ مدرسة خاصة في عابدين لتعليم أنجاله فدخلها أحمد فؤاد في سن السابعة واستمر بها ثلاث سنوات تحت مراقبة ارتبن ناظر المدرسة وفى سنة ١٨٧٨ كان قد بلغ العاشرة فسافر إلى جنيف ودخل مدرسة "توديكم" وتعلم في إيطاليا وتخرج من كليتها الحربية وعين ياورا للسلطان عبد الحميد الثاني وعاد إلى مصر في عام ١٨٩٠ ورأس لجنة تأسيس الجامعة المصرية في ديسمبر سنة ١٩٠٧ وعندما توفى أخوه السلطان حسين الأول في عام ١٩١٧ اعتلى العرش في أكتوبر ١٩١٧ وفى عهده قامت ثورة ١٩١٩ وبعد تصريح ٢٨ فبراير أصبح السلطان فؤاد ملكا واعتدى على الحياة الدستورية عدة مرات حتى توفى عام ١٩٣٦ فخلفة على العرش ابنه فاروق.

- زكى فهمى: مرجع سبق ذكره، ص ٩ وانظر مذكرات سعد زغلـول ج١ ص٥٠٠.

(٣٠٦) أمير نصر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

(٣٠٧) وحرصت سلطات الاحتلال على إعداد المشروعات اللازمة لتعديل التنظيمات المصرية بأسرها بما يضمن لها السيطرة الكاملة على البلاد فشكلت لجنة في عام ١٩١٧ لدراسة نظام الامتيازات وكان على رأس هذه اللجنة سـير "ولـيم برونييت" Sir William Brunyate الذي كان مستشارا قانونياً لدار الحماية كما تولى منصب المستشار المالي بالنيابة وكان له نفوذ قوى بـين المستـشارين البريطانيين في شئون الحكومة كافة كما كان عضوا في اللجنة التـي كونهـا مجلس النظار في ٢٤ مارس ١٩١٧ لوضع التعديلات التي قامـت بريطانيـا بإدخلها على القوانين والنظم القضائية والإدارية لأنه كان من المحتمل إلغـاء الامتيازات الأجنبية في ظل الحماية.

طارق البشرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

مذكرات الهلباوى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.

(٣٠٨) وقد رفض هذا المشروع قبل ذلك عندما أراد كرومر تطبيقه في مـصر عـام ١٩٠٤ وعندما عرضه "برونييت" عام ١٩٠٨ لم يلق أى تأييد على الإطـلاق واستنكرته جميع الاتجاهات والطوائف المصرية الموجودة وعم السخط علـى السياسة البريطانية ونواياها السيئة التي تضمرها للمصريين.

- عبد الرحمن الرافعى: مرجع سبق ذكره، ثورة ١٩١٩، ص ٧١.
- كان هدف بريطانيا من هذا المشروع ان تضع الأسس التي تمكنهـا مـن السيطرة على البلاد وتستطيع أن تفرق بين عنصري الأمة من خلال هـذا المشروع وكانت هذه السياسة لها فوائد عديدة وهى.

١- تعديل الامتيازات الأجنبية يمكنها من السيطرة المنفردة على مصر في الوقت نفسه توطن الأجانب والجاليات الأجنبية في مصر وتحويلهم إلى "أقلية مصرية" وتكون إحدى دعائم السياسة البريطانية فيها.

٢- تحويل الجامعة الوطنية المصرية إلى جماعات من الطوائف الدينية كالمسلمين والمسيحيين واليهود والجماعات الحضارية المختلفة كالبدو والحضر وتبنى مؤسسات الدولة على أساس هذا التعدد والانقسام.

٣- تبرير وجودها الدائم في مصر وهى حماية الأقليات فيها سواء كانت هذه الأقليات أقباط أو الأوربيين الموجودين فيها التي كانت تتخذهم ذريعة لتدخل في شئون مصر الداخلية.

- طارق البشرى: مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

(٣٠٩) عبد اللطيف حمزة: أدب المقالة الصحفية في مصر المجلد الثالث الجزء السابع ص ٧.

(٣١٠) مذكرات عبد الرحمن فهمى: إرهاصات الثورة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ – ٧ يونيو ١٩١٩ إشراف وتحقيق يونان لبيب رزق القاهرة ١٩٨٨، ص ٤٣.

(311) Sabry/m: La Revaloution Egyptienne, Paris 1921, P10 – 11 op.cit P12.

(312) op. cit , P12.

الفصل الثاني

معالجة الصحافة والأحزاب المصرية لفكرة الوحدة الوطنية ١٨٨٢ – ١٩٠٨

أولا : الصحافة

١) صحف أثارت الفتنة :

أ. صحف الشوام.

ب. الصحف القبطية.

ج. الصحف الأوروبية.

د. صحيفة الدستور (الإسلامية).

٢) صحف عمقت الوحدة الوطنية

ثانياً : موقف الأحزاب المصرية من فتنة ١٩٠٨ .

لعبت الصحافة والأحزاب المصرية دوراً هاماً فى الفترة الممتدة من عام ١٨٨٢ حتى عام ١٩٠٨ والأخير هو العام الذي بدأت فيه بوادر الفتنة الطائفية وكان للصحافة دور ايجابي وسلبي بالنسبة للرد على افتراءات كرومر وجورست وبالنسبة للأحداث الخطيرة التي مرت بها مصر كالوفاق الودي ١٩٠٤[١] بين فرنسا وبريطانيا الذي مثل صدمة للمصريين وعلى رأسهم مصطفى كامل وإن كان بعض الأقباط اعتبروه ضربة ضد الحزب الوطني.[٢]

انحازت قلة من الأقباط لبريطانيا فى حادثة العقبة[٣] ١٩٠٦ ولا سيما جريدتا مصر والوطن بالإضافة إلى صحيفة المقطم التي أظهرت سرورها لتراجع مكانة الدولة العثمانية[٤] أما حادثة دنشواى[٥] فقد شنت الصحافة القبطية حملة عدائية ضد أهالى دنشواى وكتبت العديد من المقالات ادعت فيها كراهية المسلمين للمسيحيين بغرض إثارة المسيحيين المقيمين فى مصر فتناولت الحادث بنوع من التزييف للحقائق والكذب.[٦]

ولكن لم يكن هذا هو رأى الأغلبية وإنما رأى المغرضين فقط حيث انتقد "ميخائيل ارمانيوس" المحرر القبطي بجريدة (المؤيد) هؤلاء وأبدى دهشته منهم[٧] استغل الساسة البريطانيون والصحافة حادثة دنشواى لإثارة الفتنة الطائفية فاتهموا المسلمين بالتعصب الديني[٨] ثم جاء عام ١٩٠٨ فمثل خطراً على الوحدة بين المسلمين والأقباط عندما كتبت صحيفة "مصر" القبطية مقالة أهانت فيها الإسلام وهاجمت المسلمين منذ دخولهم مصر حتى مجيء الاحتلال البريطاني[٩] ثم تلتها جريدة "الوطن" فى كتابة مقاله "الإنسانية تتعذب" أهانت فيها الدين الاسلامى واتهمته بأنه أسس على سفك الدماء[١٠] فرد الشيخ "عبدالعزيز جاويش" بمقاله "الإسلام غريب فى بلاده" هاجم فيها جريدتي مصر والوطن بوجه خاص والأقباط بوجه عام مما أدى لتبادل الاتهامات بين الطرفين ولا سيما من خلال الصحافة القبطية والإسلامية[١١] وهدد بحدوث بوادر شقاق بين الطرفين.

اذا تحدثنا عن الوحدة الوطنية فلابد أن نتحدث عن دور الصحافة والأحزاب المصرية خلال هذه الفترة.

أولاً: الصحافة

(١) صحف أثارت الفتنة

أ- صحف الشوام:

جريدة المقطم

من الصحف التي أثارت الفتنة الطائفية فى مصر صحيفة "المقطم"[١٢] التي تم انشاؤها مع دخول الاحتلال البريطاني على يد "يعقوب صروف"[١٣] وشاهين مكاريوس[١٤] و"فارس نمر"[١٥] وكان الهدف من إنشائها الدفاع عن سياسة بريطانيا ومحاربة الصحافة البريطانية. وحماية المصالح البريطانية ومنافسة جريدة "الأهرام" المؤيدة للمصالح الفرنسية ومعارضتها[١٦].

وكانت جريدة "المقطم" موضع رعاية "كرومر" الذي قدم لها التأييد التام مما هيأ لها فرصة التقدم وأمدها بكل ما تحتاج اليه وأباح لها وحدها أن تدخل دواوين الحكومة لتذيع أخبارها فكانت تروج للسياسة البريطانية وتدعو المصريين لمهادنة الاحتلال الذي اعتمد عليها من أجل الدعاية له ونجحت سياسة كرومر من حيث محاربة الصحافة بالصحافة فتمكنت جريدة "المقطم" من الذيوع والانتشار وأصبحت خصماً لا يستهان به ولم تعد جريدة "الأهرام" باتزانها وغيرها من الجرائد قادرتين على مواجهة "المقطم"[١٧].

كان أصحاب جريدة "المقطم" فى تأييدهم لمصلحة بريطانيا لا يجيدون طريقة سوى التغالى والتفاني فى إطراء كل ما تفعله سلطات الاحتلال او ما سوف تفعله بدون تمييز[١٨].

ظلت جريدة "المقطم" تردد أن احتلال بريطانيا لمصر خير من استقلالها وحرصت على التقليل من شأن المصريين والتزمت الصمت عن أخطاء البريطانيين[١٩] مؤكدة أن بريطانيا لن تترك مصر إلا اذا أردت ذلك أو من خلال قوة أكبر من قوتها وأنه من مصلحة المصريين التعاون معها وان معارضتها ستلحق الضرر بمصر.[٢٠]

شنت الصحافة المصرية هجوماً على المقطم فقد وصف "أمين الرافعي" سياستها وما ينشر فيها بأنها بريطانية صرف تمتدح كل أعمال الحكومة وقد بلغت ثقة سلطات الاحتلال البريطاني بها إلى درجة جعلت "المقطم" تقوم بترجمة وطبع التقرير الذي يصدره المعتمد البريطاني سنوياً قبل أن يرسل إلى أعضاء البرلمان البريطاني وقد بلغ نفوذ "المقطم" درجة أنها أصبحت تهدد الوزارة المصرية فى بعض الأحيان وأن أصحابها أغنى الصحفيين مالاً وأكثرهم أطياناً رغم أن العمل بالصحافة فى مصر غير مجز.(٢١)

أما جريدة "الاتحاد المصري" فقد أطلقت على "المقطم" آلة الشر لأنها اشتهرت بين المصريين بالخيانة والنميمة والدسائس وإثارة الخواطر وأنها مكروهة ومنبوذة من المصريين(٢٢).

أطلقت صحيفة "بسفور اجبسيان" على المقطم اسم الجريدة الخاصة للوكالة البريطانية فى مصر كما نعت رئيس تحريرها بأنه رئيس الثعابين(٢٣) بينما ذكرت جريدة "اللواء" أن المقطمين طغوا وبغوا واستكبروا أنفسهم واستنكروا غيرهم اعتزازاً بالاحتلال واعتمدا عليه ولهذا صار المصريون اذا عددوا سيئات الاحتلال كانت حمايته ونصرته للمقطومين فى مقدمة تلك السيئات(٢٤).

ووصف "عبدالعزيز جاويش" أصحاب "المقطم" بأنهم "حجاج بيت اللورد كرومر الحرام" يتعبدون بطوافه ولثم حلقة بابه(٢٥) وذكرت صحيفة "العلم" ان من سوء حظ مصر ان اتخذ هؤلاء الدسائس تجارة لهم(٢٦).

واصلت المقطم تأييدها لسياسة الاحتلال خاصة عندما تم إلغاء مجلس النواب(٢٧) فأكدت جريدة المقطم ان الغرض من ذلك هى تربية المصريين على الأحكام الدستورية حتى تصير الأمة قادرة على حكم نفسها بنفسها وتستطيع ان تصدر أحكامها وقراراتها بما يتفق مع مصلحتها الحقيقية وأن "دفرين" طلب استبدال "مجلس النواب" بالجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين لهذا الغرض.(٢٨)

كما دافعت الجريدة عن مسألة تعيين الموظفين السوريين فى الوظائف

المصرية وطالبت بمنحهم الجنسية المصرية حتى يتمكنوا من الحصول على مزيد من الحقوق[٢٩] وأكدت أن المصريين لا يصلحون لتولى الوظائف الهامة في البلاد واتهمتهم بعدم الكفاءة.[٣٠]

وتمادت فى هجومها على المصريين وتأييدها للاحتلال ففي عام ١٨٩٣ نشرت مقالاً ذكرت فيه ان المصريين لم يعرفوا طريقة تنظيم الإدارة الحكومية الا على يد بريطانيا التي ادعت أنها صاحبة الفضل فى إدخال المدنية إلى مصر في الوقت ذاته تعمدت إهانة المصريين فذكرت أن المصري بطبعه غير قابل للإصلاح وأنه لا يستطيع أن يسيطر على مقاليد الحكم بنفسه ويستقل بالأعمال[٣١]

لم تكتف جريدة "المقطم" بالإشادة والسير فى ركب الاحتلال البريطاني ولكنها شنت حملة هجومية على الصحف المناهضة له[٣٢] فهاجمت صحيفة "الأستاذ" لأنها أرادت تنبيه الرأي العام فى مصر من سياسة بريطانيا الاستعمارية التي تعمل على إثارة الفتنة الطائفية فاتهمتها بأنها تريد إثارة المصريين ضد بريطانيا وطالبت بإغلاق الصحيفة[٣٣] كما اتهمت جريدة "المؤيد" بالكذب والتضليل وطالبت من الوزارة المصرية عدم إمدادها بالمعلومات المناهضة لبريطانيا.[٣٤]

لم تقف جريدة "الأهرام" موقف المتفرج من سياسة "المقطم" فأكدت انها تعمل لصالح الاحتلال البريطاني وتقتل الصدق بالمراوغة فى الحق[٣٥] فردت "المقطم" متهمة جريدة الأهرام بالتجسس والنفاق بغرض الحصول على الأموال والنياشين[٣٦] هذا وقد شنت جريدة المقطم هجوماً على الصحف الفرنسية التي تصدر في مصر خاصة صحيفة "بسفور اجبسيان" لانتقادها سياسة بريطانيا مؤكدة أن الأخيرة تعمل لصالح مصر.[٣٧]

وعندما وقع حادث العقبة فى عام ١٩٠٦ هاجمت جريدة "المقطم" الوطنيين وأكدت إنهم يستخدمون الدين كسلاح لتحقيق أهدافهم الشخصية بإثارة الأحقاد الدينية بين المسلمين والمسيحيين مؤكدة أن الدولة العثمانية معتدية على حقوق المصريين وأن بريطانيا تدافع عن هذا الحق واتهمت الصحف الإسلامية انها طعنت في الدين المسيحي وحاولت الجريدة إثارة الفتنة الطائفية فذكرت أنه لو حدث أن قامت جريدة

مسيحية بالتعرض للدين الاسلامى فى أي مكان فى الشرق لكان ذلك كافياً لإقامة مذابح فى هذا البلد على حد قولها.(٣٨)

وعندما وقع حادث دنشواى أكدت جريدة "المقطم" ان النية كانت مبيتة عند أهالى دنشواى للاعتداء على الضباط البريطانيين وانه بمجرد ظهورهم قام الأهالي بالاعتداء عليهم(٣٩) وطالبت الجريدة باستخدام أشد أنواع العقاب مع أهالى دنشواى وأشادت بسلطات الاحتلال البريطاني مؤكدة أنهم بذلوا العديد من الجهود من أجل تقدم مصر مطالبة المصريين بالتعاون معهم.(٤٠)

كما شنت حملة على "مصطفى كامل" واتهمته بالنفاق وأنه يريد أن يستولى على أموال الأغنياء واستغلالها فى توسيع تجارته مؤكدة أن المصريين لم ينالوا استقلالهم.(٤١)

وضعت جريدة "المقطم" نصب عينيها مواصلة الهجوم على الدين الاسلامى والمسلمين و"الحزب الوطني"(٤٢) فذكرت أنه السبب فى اتساع الفجوة بين الحكومة البريطانية والخديوي(٤٣) وعندما ابتعد الخديوي عن الحركة الوطنية وانضم لسلطات الاحتلال البريطاني أعلنت عن فرحتها وذكرت أنها تعمل لخدمة مصر وأهلها وإذا كانت تعمل لصالح الاحتلال كما يقول "مصطفى كامل" فإن الخديوي نفسه أول احتلالي وطالبت عميد الاحتلال البريطاني كرومر بمحاصرة الحركة الوطنية والقضاء عليها.(٤٤)

فرد عليها "مصطفى كامل" بحملة مماثلة ذكرهم فيها بفضل مصر عليهم مؤكداً أنهم قابلوا الإحسان الذي لقوه من مصر بالخيانة والنكران والوقوف بجانب الاستعمار البريطاني(٤٥) وحذر المصريين من سياسة جريدة "المقطم" الاستعمارية التي تتظاهر بحب المصريين وفى ذات الوقت تعمل على إثارة الفتنة الطائفية فى مصر فذكرت جريدة "المقطم" أن مصطفى كامل يهاجم جميع الشوام المقيمين فى مصر محاولة منها إثارتهم ضده فنفى "مصطفى كامل" هذه التهمة وأكد أن اتهامه موجه إلى أصحاب جريدة "المقطم" وأشاد بباقي الشوام وأكد إنهم يعترفون بفضل مصر عليهم.(٤٦)

حرضت جريدة "المقطم" صحيفة "الوطن" القبطية فأكدت أن القبط محرومون من الوظائف وأن الواجب مساواتهم بالمسلمين فتناولت "الوطن" الخيط وأخذت تكيل بالسباب والقذف العنيف ضد المسلمين.(٤٧)

تعمدت جريدة "المقطم" تعميق الإحساس لدى المصريين بالخلاف الطائفي فى عام ١٩٠٨ فأكدت أن المصريين فى شقاق دائم منذ زمن بعيد بسبب الاختلاف فى الدين وان الظلم الواقع على الأقباط فى الوظائف ليس بجديد عليهم.(٤٨)

فى الوقت نفسه نشرت مقالة عن محافظة "قنا" انتقدت فيها عدم وجود مدارس إسلامية لتعليم الفتيات المسلمات مقارنة بالمدارس القبطية التي انتشرت فى جميع أرجاء المحافظة لتعليم الفتيات القبطيات بالرغم من أن عددهم أقل من المسلمين بكثير.(٤٩)

جريدة الأخبار

أنشئت جريدة "الأخبار" فى عام ١٨٩١ وهى من الجرائد التي لعبت دوراً فى إثارة الفتنة الطائفية فى مصر فقد هاجمت جريدة "اللواء" وأكدت أنها خرجت عن مبادىء الدين الإسلامي وتعمدت الطعن فى جميع الأقباط بدلاً من توجيه هذا الانتقاد إلى "فريد كامل" دون التعرض لباقي الأقباط مؤكدة أن الأقباط أعلنوا إنهم لا يؤيدون جريدتي "مصر" و"الوطن".

وان مقالات جريدة "اللواء" ضدهم قد أدت إلى إثارتهم وغضبهم وإنهم لجأوا إلى الجرائد القبطية للرد على "اللواء" بطريقة عنيفة(٥٠) وأكدت جريدة "الأخبار" أن الأقباط مضطهدون فى الوظائف الحكومية والإدارية العليا(٥١) كما هاجمت "محمد فريد" واتهمته بعدم الكفاءة لرئاسة الحزب الوطني واتهمت "جاويش" بعدم كفاءته لرئاسة تحرير جريدة "اللواء" وانه لم يقم بعمل شيء مفيد للأمة سوى طعنه المستمر فى الأقباط بغرض الشهرة.(٥٢)

ب- الصحف القبطية

جريدة مصر

أنشئت جريدة "مصر" فى عام ١٨٩٥ على يد "تادرس المنقبادى"(٥٣) الذي لقى تشجيعاً من بطرس غالى فى عام ١٨٩٥ وظلت الجريدة تنفذ سياسته على عكس جريدة "الوطن" التي كان على خلاف مع صاحبها عبدالسيد وقد أيد تادرس الاحتلال

البريطاني مؤكداً إنهم نشروا العدل فى البلاد(٥٤) وكانت جريدة مصر من الصحف القبطية التي أثارت الفتنة الطائفية.(٥٥)

فقد كان لسان حال التيار القبطي المتعصب وظلت تؤيد الاحتلال البريطاني لمصر وتهاجم الوطنيين وكان ميخائيل "قرياقوصى" الممثل الدائم فى لندن مراسلها هناك واتهمت صحيفة "مصر" المسلمين بأنهم يضطهدون الأقباط فى الوظائف(٥٦) كما استغلت الجريدة وغيرها من الجرائد الاستعمارية الامتيازات التي منحتها لهم بريطانيا فشنوا هجوماً عنيفاً على الإسلام واتهموا المسلمين بالجبن.(٥٧)

وعندما وقع حادث العقبة أيدت جريدة "مصر" الإنذارات التي وجهتها بريطانيا للدولة العثمانية بالانسحاب من طابا قبل منتصف مايو ١٩٠٦ وعندما تم انسحاب تركيا من طابا أعلنت الصحف القبطية عن ارتياحها وانتهزت الفرصة للإشادة بقوة بريطانيا وفشل الحركة الوطنية التي ساندت تركيا فى هذه الأزمة.(٥٨)

نادت الجريدة بتوقيع العقاب على فلاحى دنشواى وكانت تتوعدهم من خلال صفحاتها "بالقصاص المريع" وطالبت بإعدامهم وزيادة جيش الاحتلال البريطاني والقضاء على الصحافة الوطنية فى مصر وهذا ما طلبه "فندلاى Findlay" القائم بأعمال كرومر بعد ذلك فقد كانت هذه الصحيفة تتحدث بما يريده "فندلاى"(٥٩).

واتهمت جريدة "مصر" الوطنيين بالتعصب الديني وأكدت الجريدة أنهم لا يستحقون الدستور لعدم كفاءتهم وانتشار الأحقاد الدينية فيما بينهم.(٦٠)

كما هاجمت الكتاب الوطنيين لأنهم انتقدوا كتاب "كرومر" المليء بالطعن فى الدين الإسلامي واعتبرت أن ذلك هجوم على الدين المسيحي نفسه.(٦١) مؤكدة أن كرومر أراد من هذا المؤلف تحقيق التقدم والخير للمصريين.(٦٢)

تجدر الاشار أن جريدة مصر نشرت أيضا الآراء الخاصة ببعض الأقباط الذين حذروا من مغبة سياسة كرومر للتفرقة بين عنصري الأمة مؤكدين أن مؤلفه فضح سياسته التي أصبحت لا تؤثر على المصريين باختلاف طوائفهم.(٦٣)

كما ذكرت جريدة "مصر" رأى "روبرتسون" ناظر الخارجية البريطاني الذي

أكد فى "مجلس النواب" البريطاني على أهمية إنشاء حكومة دستورية فى مصر وذكر أن مصر قد تقدمت فى عهد كرومر من الناحية الاقتصادية إلا أن سياسته كان يوجد بها بعض الأخطاء وأن البلاد مازالت تحتاج إلى كثير من الإصلاح من الناحية الأدبية.(٦٤)

هذا وقد نشرت الجريدة رأى "السير جراى" الذي ذكر أنه لابد من وضع حد للاضطهادات الذي يتعرض له الموظفون المصريون والذى أكد أن الحكومات المصرية السابقة كانت تتمتع بالصفات التي تؤهلها للحكم الذاتي ولكن الشعب لم يحصل على هذه المزايا وذكر أنه فى حالة منح مصر الحكم الذاتي بشكل سريع سيؤدى ذلك إلى الفشل الذريع.(٦٥)

وطلبت جريدة "مصر" من هؤلاء منح جورست مدة كافية حتى يستطيع إصلاح الشؤون المصرية مؤكدة أنه قد بدأ الإصلاح بشكل تدريجي فى مجالس المديريات والبلديات وذكرت أن ترقية باقي الدوائر النيابية يجب أن تكون ببطء مطالبة من ملك بريطانيا أن يستخدم نفوذه فى إدارة الحكومة المصرية.(٦٦)

فى الوقت نفسه عارضت جريدة "مصر" طلب المصريين إنشاء مجلس نيابي بشدة مؤكدة أن الغرض من إنشائه هو إعادة استبعاد الأقباط وأن ذلك سيؤدى إلى إهمال مصالحهم وتعطيلها ووجهت نداء إلى الأقباط بعدم التعاون مع المسلمين فى إنشاء هذا المجلس ومحاربة هذه الفكرة حتى لا يتعرض الأقباط للإبادة على أيدي المسلمين حسب زعمها.(٦٧)

وهاجمت الحزب الوطني بزعامة "محمد فريد"(٦٨) واتهمته بالتطرف ضد الحكومة المصرية والاحتلال البريطاني والأحزاب المصرية الأخرى لأنه أكد على أحقية المصريين فى الدستور والمجلس النيابي واعتبرت مطلبه بمثابة ثورة ضد بريطانيا(٦٩) وعندما أراد الخديوي "عباس الثاني" تحقيق رغبة المصريين بإنشاء مجلس نيابي شنت الصحيفة حملة هجومية ضده مؤكدة أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا بموافقة جورست (٧٠).

كما شنت هجوماً عنيفاً على الأقباط ومنهم "ويصا واصف"(٧١) و"نصيف المنقبادى" و"تاشد حنا" عضو الجمعية العمومية لأنهم حاولوا التوفيق بين العنصرين

وإنهاء الخلافات الطائفية[٧٢] وانتقدت الجريدة جريدتي "المنبر والجوائب" لأنهما روجا بأن الأقباط والمسلمين من جنس واحد وأن المسلمين ما هم الا أقباط من أصل مصري اعتنقوا الدين الاسلامى فردت عليهما جريدة مصر بأنهم اعتنقوا الدين الاسلامى بسبب ظلم واستبداد الحكام المسلمين وأن الأقباط ما هم إلا أبطال تمسكوا بدينهم وتصدوا لهؤلاء الحكام.[٧٣]

ادعت جريدة "مصر" أن الأقباط مضطهدون فى الوظائف بسبب الدين وأن سلطات الاحتلال البريطاني ليس لهما أي دخل فى ضياع حقوق الأقباط وأن السبب الحقيقي من وجهة نظر الجريدة كراهية المسلمين للأقباط[٧٤] وأكدت أن الأقباط يتعرضون للمعاملة السيئة من المسلمين وأضاف "فانوس" أن الغرض من هذه المعاملة إجبار الأقباط على اعتناق الدين الإسلامي ونشرت جريدة "مصر" برقيات مزيفة ادعى أصحابها أن المسلمين يهددونهم ويطلبون منهم ترك دينهم واعتناق الدين الاسلامى.[٧٥]

وعملت الجريدة على تصعيد الموقف لأقصى حد وطلبت من الخديوي حماية الأقباط من الاعتداءات الموجهة ضدهم[٧٦] وفى ٢٢ مايو نشرت الصحيفة مقالاً هاجمت فيه جميع من وطئت أقدامهم على أرض مصر ابتداء من دخول الإسلام مصر عرباً كانوا أو أتراك أو فرنسيين او بريطانيين[٧٧] ولم تكف جريدة "مصر" عن إثارة الفتنة الطائفية والهجوم على الصحف الإسلامية واستمرت فى السياسة التي رسمها الاحتلال البريطاني للتفريق بين عنصري الأمة.[٧٨]

واستطاع "توفيق حنين"[٧٩] أن يلعب دوراً خطيراً فى إشعال نار الفتنة من خلال جريدة "مصر" فى عام ١٩٠٨ فكتب عدة مقالات لعبت دوراً فى إشعال نار الخصومة بين عنصري الأمة[٨٠].

صحيفة الوطن:

أنشأ صحيفة "الوطن" "ميخائيل عبدالسيد"[٨١] فى عام ١٨٧٨ كان ميخائيل من أنصار بريطانيا قبل الاحتلال البريطاني لمصر وكان يتمنى لأبناء الطائفة القبطية أن يسيروا على نهج البريطانيين وعندما قامت الثورة العرابية وقف ضدها وأيد البريطانيين

وقد هدده "أحمد عرابي" بالسجن لولا توسط الشيخ "الليثى" فى هذه المسألة وعندما وقـع خلاف بين الأقباط والبطريرك فى عام ١٨٩٢ بسبب المجلس الملي أيد ميخائيل رجـال الأكليريوس مما أدى إلى ضعف مكانة صحيفة "الوطن" بين الأقباط ولم يقبلوا عليها فـي ذلك الوقت وكان ميخائيل من أشد أنصار "رياض باشا" وعندما اعتزل "رياض" السياسة حزن عليه حزناً جعله يضرب عن رئاسة التحرير فى الجرائد مما أدى ذلك إلى تـدهور الجريدة بالإضافة إلى كرهه للصحافة بسبب عدم إقبال الجمهور عليها وعدم قدرتها على منافسة الجرائد اليومية التي كانت فى تزايد مستمر فقام بتعطيلها[٨٢].

عرف ميخائيل بالتعصب الديني وكرهه الشديد للإسلام والمسلمين كما ألـف العديد من الكتب المليئة بالطعن فى الإسلام ومنها "كتاب الهداية" وعمل على إشـعال الفتنة الطائفية فى مصر وهاجم الوطنيين ودعا إلى تأييد الاستعمار البريطاني.[٨٣]

وطالب ميخائيل بريطانيا بأن تضم مصر إلى مستعمراتها وترفع رايتها عليها ودعا الأقباط إلى التخلي عن الجنسية المصرية واستبدالها بأي جنسية أوربيـة وكـان البريطانيون يدعمون جريدة"الوطن"بالمال والأخبار اللازمة هى وغيرها من الجرائـد الموالية لهم لأنها تخدم أهدافهم الاستعمارية[٨٤].

وقد بدأت صحيفة "الوطن" فور صدورها بتوجيه النقد إلـى "جمـال الـدين الأفغاني"[٨٥] ونزعته الدينية وتوقفت "الوطن" عن الصدور لفترة معينة وعـادت مـرة أخرى تحت إدارة ورئاسة "جندي إبراهيم"[٨٦] فى عام ١٩٠١[٨٧].

وعندما وقع حادث العقبة أيدت جريدة "الوطن" موقف بريطانيا وعارضت تصوير الخلاف حول العقبة بأنه مسألة دينية[٨٨] كما تناولت حادث دنشواى بنـوع من التزييف للحقائق والكذب فذكرت ان الأهالي كـانوا يـشجون رؤوس الجنـود بالنبابيت وهم يقولون أن هكذا يستحق النصارى الكفار[٨٩] ووصف جريدة "الوطن" دعاة الجامعة بأنهم مجموعة من الأشرار يريدون التفريق بـين عنـصري الأمـة المصرية وهاجمت الدين الاسلامى وادعت ان "القـرآن الكـريم" مـؤخر للهيئـة الاجتماعية فأدت هذه المقالات الطاعنة فى الإسلام إلى غضب وانفعال المصريين والصحف الوطنية الإسلامية.[٩٠]

ساهمت جريدة "الوطن" فى إثارة الشقاق الطائفي فى مصر بقوة فقد كانت سبباً رئيسياً فى تفجير الخلافات الطائفية ففي عام ١٩٠٧ نشرت مقالاً أكدت فيها أن المسلمين يستعدون سراً للقيام بمؤامرة ضد الأقباط بمناسبة رحيل كرومر عن مصر[٩١] وذكرت أن المسلمين ينظرون إلى مطالب الأقباط على أنها نوع من الدسائس والمؤامرات وأكدت أن المسلمين يعيشون على حساب الأقباط وأنهم استولوا على الوظائف الحكومية الهامة واستبعدوا الأقباط منها.[٩٢]

ونشرت الوطن عدة مقالات هاجمت فيها الإسلام ولعل أخطرها مقالة "فريد كامل"[٩٣] الذي عمل على إثارة الخلافات الطائفية من خلال الطعن فى الإسلام وهو صاحب المقال الشهير "الإنسانية تتعذب" الذي طعن فيه الدين الاسلامى وأكد أن الاعتزاز بالقوة والاستهتار هما الحجران اللذان بنى عليهما مجد الإسلام مما أدى إلى إشعال نيران الحقد والفتنة بين المسلمين والأقباط.[٩٤]

هذا وقد كوفيء هؤلاء الأقباط فى هذه الجرائد فعينوا فى الوظائف الإدارية بعد أن برهنوا على حسن نواياهم لسلطات الاحتلال البريطاني.[٩٥]

ج- الصحف الأوروبية:

لم تقتصر إثارة الفتنة على الصحافة القبطية فحسب وإنما أيدت الصحف البريطانية سياسة الاحتلال خاصة فى حادثة دنشواى نذكر منها صحف "الديلى كرونيكل" و"التيمس" التابعة لحزب الأحرار وصحيفة "البول مول جازيت" و"الستاندارد" و"السبكتانور" التابعة لحزب المحافظين واتخذت بعض الصحف البريطانية موقفاً وسط مثل "الديلى نيوز "The Daily News"[٩٦].

كما اتخذت الصحف الفرنسية بمصر حادثة دنشواى ذريعة للهجوم على المصريين عامة والمسلمين خاصة ووصفتهم بالوحشية والتعصب ضد الأوربيين ولا سيما صحيفة "لو جورنال دو كير Le Journal du Cairo" و"لا ريفورم La Reforme "Le Bosphore وصحيفة "Le progres"[٩٧]

عملت الجرائد الاستعمارية على إشعال نار الفتنة بين عنصري الأمة المصرية فاتخذت من مقالة "جاويش"[٩٨] خيطاً توغلت من خلاله فىً قذف وسب

المسلمين واتهمتهم بالتطرف كما أيدت الصحف الاستعمارية أقوال "كرومر" المليئة بالطعن ضد الدين الاسلامى وذكرت أن الفتح الاسلامى قد جعل الأمة القبطية لا تسمى أمة وكررت جريدة "الجازيت" أقوال الاستعماري "ملنر" الذي ادعى أن المسلمين يكرهون الأقباط ويريدون إبادتهم.(٩٩)

ولذلك بادرت بعض الصحف ذات التوجه الاسلامى بالرد على كل من الصحافة القبطية والبريطانية لعل أهمها وأشهرها ما يلي:-

د- جريدة الدستور الإسلامية

كانت جريدة "الدستور"(١٠٠) من الجرائد الإسلامية التي يصدرها محمد فريد وجدي وهى من الصحف المنتمية والمخلصة للحزب الوطني وقد اتخذت موقفاً اتسم بالشدة مع الاحتلال البريطاني.(١٠١)

وقعت جريدة "الدستور" فى الفخ الذي رسمه الاستعمار البريطاني لإشعال نار الفتنة الطائفية فتناولت الخلاف مع الجرائد القبطية وانتقدت جريدتي "مصر" و"الوطن" بسبب هجومها على الإسلام والمسلمين والنظر إليهم على أنهم محتلون اغتصبوا مصر من أصحابها الأصليين وهم الأقباط واتهامهما للمسلمين بأنهم حرموا أهلها من وظائف الدولة لذلك دخلت جريدة "الدستور" فى صراع معهما مما أدى ذلك إلى زيادة الخلاف فيما بينهما.(١٠٢)

أكدت جريدة "الدستور" أن المسلمين لم يحتكروا وظائف الدولة وأن بريطانيا هى صاحبة القرار فى شغل الوظائف الحكومية وأن الحكومة المصرية لم تمنع الأقباط من تولى وظائف الدولة كما أشارت جريدة "الدستور" إلى أن الأقباط قد احتكروا بعض الوظائف دون المسلمين وذكرت أمثلة لذلك مثل وظيفة الباشكاتب ومصلحة السكة الحديد المقتصرة على الأقباط وحدهم بالإضافة إلى أن المسلمين يتعرضون للمعاملة السيئة على ايدى الأقباط فى الوظائف التي يستولون عليها.(١٠٣)

شنت جريدة "الدستور" هجوماً عنيفاً على الصحف القبطية مؤكدة أنهم لا يعبرون عن آراء الأقباط وإنما يعبرون عن آرائهم الخاصة وأن الأقباط لا يتفقون معهم فى هذه المطالب وأنهم دخلاء يعملون لصالح الاحتلال البريطاني.(١٠٤)

تصدت جريدة "الدستور" لكرومر ونشرت ردود موضوعية مفندة لمزاعمه وأقاويله(١٠٥) كما تصدت للجرائد الاستعمارية وأكدت أن الأوربيين والمسيحيين يعيشون مع المسلمين فى مصر فى سلام وأمن وهذا يدل على تسامح المسلمين معهم وأن اتهامهم بالتعصب يهدف إلى إبعاد المصريين عن هدفهم الحقيقي فى جلاء الاستعمار.(١٠٦)

(٢) صحف عمقت الوحدة الوطنية

حاول العقلاء من الأقباط والمسلمين تنبيه الرأي العام الاسلامى والقبطي إلى الأساليب التي تستخدمها بريطانيا للتفرقة بين العنصرين وتمثل ذلك فى الصحف ذات التوجه الإسلامي والصحافة القبطية والدور الذي قاموا به من أجل تهدئة نار الفتنة الطائفية كما سنوضح.(١٠٧)

(أ) الصحف ذات التوجه الإسلامي

جريدة الأستاذ

تم إصدار جريدة الأستاذ فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ على يد عبدالله النديم بغرض محاربة سياسة سلطات الاحتلال البريطاني وكشف مخططه الاستعماري(١٠٨) ولذلك انتشرت جريدة الأستاذ انتشاراً كبيراً ووصلت أعدادها إلى جميع أنحاء البلاد فى الداخل والخارج وكتب فيها كبار الكتاب والشعراء من داخل مصر وخارجها وأصبحت أكثر الصحف انتشاراً ومنافساً خطير لجريدة الاحتلال البريطاني "المقطم" رغم المساندة القوية التي كانت تتلقاها من سلطات الاحتلال البريطاني فضعفت مكانتها ورد المشتركون فيها الأعداد دون قراءتها فاستخدم البوليس القوة فى توزيع أعداد جريدة "المقطم" وطالب المقطميين بإغلاق مجلة الأستاذ ونفى عبدالله النديم الذي تم طرده من مصر فى عام ١٨٩٣.(١٠٩)

شنت جريدة "الأستاذ" هجوماً فى عدة مقالات انتقدت فيه ما ردده البريطانيون من عدم كفاءة المصريين مؤكدة أن المصريين مسلمين وأقباطاً لا يقلون كفاءة عن غيرهم من الأوربيين وذكرت أمثلة عديدة تؤكد فيها اشتراك كثير من القضاة الوطنيين

مع القضاة الأوربيين في المحاكم المختلطة الذين شهدوا لهم بالكفاءة والنزاهة وذكر أنهم تفوقوا فى مجال الطب وأن مصر أنجبت الكثير من الأطباء والصيادلة وغيرها من المجالات المختلفة (١١٠).

هذا وقد هاجم "عبدالله النديم" سياسة الاحتلال موضحاً خطورة تغلغل الأجانب فى وظائف البلاد وما يترتب عليها من أضرار ومدى الخطر الذي يحيط بالمصريين فى بلادهم وإنهم أصبحوا كالغرباء فيها(١١١).

تنبهت جريدة "الأستاذ" للمؤامرة التي اتبعها كرومر لمحاربة اللغة العربية فأعتبر أن ذلك وسيلة للقضاء على شخصية الأمة وأن التعليم باللغة الانجليزية تم على حساب دروس "القرآن" واللغة العربية(١١٢) فحملت جريدة "الأستاذ" لواء الدفاع عن اللغة العربية حيث توالت نداءاته وصيحاته تهيب بكل وطني أن يحافظ على نقاوة اللغة العربية وقوتها للحفاظ على الثقافة والهوية وناشد الأثرياء للمساهمة فى إنشاء المدارس الأهلية موضحاً دور العلم وأهميته فى بناء المستقبل كما طالب بوضع نظام قومي لمناهج التعليم يدرس فيه الشخصيات الهامة من العلماء الذين ساهموا فى النهضة العلمية الحديثة فى المراحل المختلفة وأكد أهمية دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية والقديمة.(١١٣)

هاجم "النديم" قصر التعليم على إعداد موظفي الحكومة مؤكداً أن الهدف من التعليم هو تحقيق مجد الأمة وكرامتها وليس شغل الوظائف الحكومية التي يكفيها القليل من الناس(١١٤) وطالب "النديم" بالاهتمام بالتعليم الديني فى المدارس وتعليم الدين المسيحي للأقباط مثلما يتم تعليم الدين الاسلامى للمسلمين.(١١٥)

هاجمت جريدة "الأستاذ" المدارس الأجنبية وطلبت من المصريين عدم إرسال أبنائهم إليها لأنها تقوم بتغيير ديانتهم وتحويلهم إلى المذهب الخاص بها سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً.(١١٦)

جريدة المؤيد

أسست جريدة "المؤيد" فى عام ١٨٨٩ على يد "الشيخ على يوسف"(١١٧) وظهر العدد الأول منها فى أول ديسمبر ١٨٨٩ وظل "على يوسف" رئيساً لتحرير جريدة

"المؤيد" حوالي ثلاثة وعشرين عاماً ابتداء من أول صدورها حتى اعتزالـــه المجـــال السياسي فى عام ١٩١٢(١١٨) وقد استخدم "على يوسف" جريدة المؤيد فى فضح سياسة بريطانيا الاحتلالية فى مصر فى وقت لم توجد فيه جريدة إسلامية أخرى تـــدافع عـــن الإسلام فكانت بمثابة العدو اللدود للاحتلال البريطاني وكان كرومريخـــشى مقالاتهـــا فرمى محرريها بالتطرف وتربص لهم حتي يستطيع استبعادهم(١١٩).

فقد شنت جريدة "المؤيد" هجوماً عنيفاً على كرومر وقامت بكشف أعمال صنائع وعملاء الاحتلال البريطاني أمثال "مصطفى فهمـــي" و"مـــصطفى ريـــاض" و"نوبـــار" و"بطرس غالى" وقد نالت جريدة "المؤيد" شهرة عريضة وذلك بفضل الحرب التي شنتها بقوة على صحيفة "المقطم" وفضح سياستها حتى أصبح "علـــى يوســـف" مـــن زعمـــاء الإصلاح وحصل على رتبة الباشاوية(١٢٠). كما طالبت الجريدة بالبعد عـــن الخلافـــات الطائفية موضحاً الآثار السلبية التي ترتبت عليها وتمتعت جريدة "المؤيد" بأعلى أرقام فى التوزيع فى بداية القرن العشرين وأصبح يطلق عليها "تايمز المشرق"(١٢١)

فقد أصبحت أحدى الصحف الرئيسية باللغة العربية وأقبـــل عليهـــا مختلـــف الطوائف وكان لها العديد من القراء خارج مصر من طنجة حتى الهند وفـــى تركيـــا وزنجبار(١٢٢) نظر الأقباط نظرة شك لجريدة المؤيد.(١٢٣)

وربطت صحيفة "المؤيد" بين دعوتها للمحافظة على اللغة العربية والاستقلال وكررت تأكيدها على أن اللغة هى أكبر رابطة تجمع شمل الأمة وحثت الوطنيين على إنشاء المدارس لتعليم أبناء الأمة علومهم بلغة دينهم.(١٢٤)

هاجمت جريدة "المؤيد" سياسة دنلوب متهمة إياه بأنه يعمل على تعميم دروس اللغة الإنجليزية لأنه يرى أن من الواجب على المصريين أن يكونوا بريطـــانيين منـــذ صغرهم(١٢٥) وأعلنت الجريدة عدم كفاءة دنلوب لمنصبه أو أي منصب علمـــي مهمـــا كان بسيطاً وأن دنلوب لا يحمل شهادة علمية إلا شهادة صغيرة بسيطة تعادل ما يعطى لفقهاء الكتاتيب، وأنه شديد العداء لمصر والمصريين وأن بريطانيا لم توصم فى تاريخ احتلالها لمصر بمثل بقاء رجل هذه صفاته، وجعله متصرفاً فى أمة بأسرها.(١٢٦)

وواصلت جريدة "المؤيد" هجومها مطالبة بعزل دنلوب من منصبه[127] كما هاجمت المدارس الأجنبية موضحة النوايا السيئة لها مؤكدة أن غرضها هو بث نفوذها في الشرق كما أشارت إلى النوايا الاستعمارية من وراء إنشاء هذه المدارس وهي تمهيد الطريق للاستعمار.[128]

تغيرت سياسة "المؤيد" تجاه الاحتلال البريطاني عندما تم الوفاق الودي فغيرت من لهجتها وأعلنت عن فرحتها بهذا الوفاق وأيدت الخديوي عباس الذي هادن الاحتلال البريطاني وبعد انفصال الحزب عن الخديوي شنت هجوماً على مصطفى كامل[129] كما هاجمت الجرائد الوطنية التي طالبت بالدستور ومنها جريدة "اللواء" وذكرت أن "مصطفى كامل" لم يطالب بالدستور قبل ذلك وإنما كان يرد على الذين يدعون أن في مصر دستوراً.[130]

تصدت جريدة "المؤيد" لكرومر فذكرت أنه لم يكن من رجال العلم والفلسفة ولا من رجال الأدب والتأليف وإنما كان مجرد جندي في جيش الإمبراطورية البريطانية وأن آراءه ومغالطته في مصر نابعة أولاً من نزعته الاستعمارية وكراهيته للشرق وشعوبه وديانته الإسلام[131]

وفي عام ١٩٠٨ تصاعدت حدة المواجهة بين صحيفة "المؤيد" والصحف القبطية بسبب المقالات التي كانت تنشرها الصحف القبطية ضد الإسلام[132] وبالرغم من أن جريدة "المؤيد" من الصحف التي تبادلت الخلاف مع الصحف القبطية إلا انها سرعان ما أدركت الموقف هي وغيرها من بعض الجرائد المصرية مثل جريدة "اللواء" فحاولوا تهدئة الموقف فأكدت جريدة "المؤيد" على الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين عبر التاريخ وكشفت عن دور الأقباط بوجه خاص والمسيحيين بوجه عام في بناء الحضارة العربية ومشاركتهم للمسلمين في جميع المناصب[133] كما أكدت جريدة "المؤيد" على وجود الشعور الوطني لدى جميع المصريين مع اختلاف دينهم مؤكدة أنهم مخلصون لوطنهم وناشدت الجريدة جميع المصريين وطلبت منهم عدم الخلط بين الشعور الوطني العام وعقيدتهم الدينية وأن يعملوا على تقوية روابطهم

القومية وأن يكونوا يداً واحدة حتى يتمكنوا من مواجهة الاستعمار البريطـاني وهكـذا استمرت جريدة "المؤيد" تكرر دعوتها للاتحاد بين المسلمين والأقباط ونسيان خلافاتهم حول الوظائف مؤكدة ان مصلحة العنصرين قائمة على ترك الخلاف والاتحاد للحفاظ على سلامة الوطن.(١٣٤)

أعربت الجريدة عن أمنيتها فى محو كلمة مسلم وقبطى من مصر وان تستبدل بكلمة مصري فتشمل المسلم والمسيحي على حد سواء وطالبت جميع زعمـاء المـدن والأحزاب السياسية بالعمل من لجل الوحدة الوطنية ومساواة أفراد الشعب إمام القانون بدون النظر إلى الدين أو الجنس أو العنصر.(١٣٥)

أكدت الجريدة أن الدين الاسلامى يدعو إلى التسامح والمـساواة بـين أبنـاء الطوائف المختلفة ولم يفرق بين المسلم وغير المسلم وذكـرت الجريـدة أن الأمـراء المسلمين كانوا يستشيرون أبناء الديانات الأخرى فيما يخصهم ويناقـشون مـشاكلهم ويفعلون ما يريدونه. (١٣٦)

صحيفة اللواء

أسست جريدة "اللواء"(١٣٧) فى أوائل عام ١٩٠٠ على يد "مـصطفى كامـل" بعدما ضاقت جريدتا "الأهرام" و"المؤيد" بآماله الكبار وكان قد كتب فيها العديـد مـن المقالات الوطنية الا أن جريدة "المؤيد" كانت وثيقة الصلة بالخديوي فلم تتحمس لنـشر بعض مقالات "مصطفى كامل" بسبب توتر العلاقات بينه وبين الخديوي فأراد أن تكون له جريدة خاصة يعبر فيها عن توجيهاته الوطنية فى مهاجمـة الاحـتلال البريطـاني ومحاربة الصحافة الناطقة باسمه.(١٣٨)

وشنت جريدة "اللواء" حملة ضد الدعوة لتعليم اللغـة الإنجليزيـة فـى تلـك المدارس احتوت على معلومات أساءت للإسلام والرسول.(١٣٩)

وواصلت جريدة "اللواء" على سياسة نشر العامية بدلاً من الفصحى موضـحاً ومنبهاً لخطورة هذه الدعوة(١٤٠) وفى عام ١٩٠٦ أثارت جريدة "اللواء" مشكلة التعليم فى مصر وأوضحت المساوىء التي يستخدمها الاحـتلال البريطـاني فـى سياسـته التعليمية فى مصر.(١٤١)

طالبت جريدة "اللواء" من كرومر تنفيذ ما وعد به "دوفرين" بتحويل مجلس الشورى إلى مجلس نيابي يراقب أعمال الحكومة ويرشدها إلى مطالب الأمة ومصالحها[١٤٢] وعندما تم تشكيل الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل وضع فى مقدمة برنامجه المطالبة بالدستور إلى جانب المطالبة بجلاء الاحتلال البريطاني عن البلاد.[١٤٣]

انتقد "مصطفى كامل" رأى كرومر الذي ذكر فيه أن المصريين لم يصلوا إلى المرحلة التي تؤهلهم لوجود مجلس نيابي وأكد مصطفى كامل أن سلطات الاحتلال تدعى أنها تعمل على تدريب الأمة من أجل العمل بنظام الشورى وإبداء الرأي وضرب مثل لذلك إنهم قد رفضوا أراء مجلس الشورى وأهانوا أعضاءه عندما تقدموا ببعض الاقتراحات بالإضافة إلى إهانتهم للجمعية العمومية بسبب مطالبتها بإصلاح التعليم وأنهم استخدموا العنف ضد الجرائد الوطنية وأشار مصطفى كامل إلى أن هذه الوسائل لم تعد الأمة للعمل بالشورى والدستور وأنها لا تؤهلهم للمجلس النيابي.[١٤٤]

لقيت جريدة "اللواء" استجابة كبيرة لدى أبناء الشعب المصري بطوائفه المختلفة وتم إصدار العدد الأول من الجريدة فى أول يوم من غرة رمضان تيمناً وتبركاً بالشهر الكريم وقد ضمت اللواء مجموعة كبيرة من الكتاب المسيحيين والمسلمين كرست جريدة "اللواء" جهودها لخدمة الوطن والإسلام بالطرق الصحيحة والنافعة.[١٤٥]

سلكت الجريدة طريق الاعتدال والحكمة فى الحكم على الأحداث دون تحيز كما عملت على بث روح الاتحاد بين المصريين أقباطاً ومسلمين ويهوداً مع الحرص على تربية أبناء مصر تربية وطنية للرقى بمصر والعمل على نهضتها وتحقيق كل ما هو مفيد للوطن والدولة وتجنب إثارة الفتن الطائفية.[١٤٦]

وعندما تم استبعاد المسلمين من الوظائف بحجة عدم كفاءتهم انتقدت "اللواء" هذا الاتجاه وشنت حملة على سلطات الاحتلال مؤكدة أن المسلم لا يقل ذكاء عن القبطي وأنه يستطيع العمل فى كل المناصب ودللت على ذلك بأن المسلمين استطاعوا أن يبرعوا فى كافة المجالات وضربت أمثلة بالحضارة الإسلامية ومن نبغ فيها.[١٤٧]

أثارت سياسة كرومر تجاه الموظفين المصريين جريدة "اللواء" التي نشرت

سلسلة من المقالات للدفاع عنهم كما انتقدت إحالتهم للمعاش فى فترة مبكـــرة دون أن يقترفوا أية مخالفة.(١٤٨)

اهتمت جريدة "اللواء" بالكشف عن تجاوزات الموظفين البريطانيين ومخالفاتهم لنظام العمل وعدم توقيع عقاب رادع عليهم(١٤٩).

وذكرت جريدة "اللواء" أن الحكومـــات الدســـتورية لا تقـــوم بالقـــضاء علـــى المعارضين ومحو وجودهم بل تنظر إليهم على أنهم قوتها ورقيبها والناصح للأمة.(١٥٠)

وذكرت الجريدة رأى سلطات الاحتلال والنظار الذين رفضوا إنشاء مجلـــس نيابي وذكروا أن الحكومة لا يمكن أن توافق على هـــذا الاقتـــراح لأنـــه لـــيس مـــن اختصاص الجمعية العمومية.(١٥١)

بالرغم من أنه تم عرض الميزانية على مجلس شورى القـــوانين فـــى عـــام ١٨٩٤ واعترض المجلس على مصاريف جيش الاحتلال وذكر أن البلاد ليست فـــى حاجة اليه ولكن الحكومة اعترضت على هذا الرأي وذكر رئيس الوزراء أن الحكومة المصرية واثقة فى وعود بريطانيا وأنها ستقوم بالجلاء شيئاً فشيئاً بعد أن تقوم بتحقيق المزيد من الانجازات فى مصر.(١٥٢)

انتقدت جريدة "اللواء" اعتراض الحكومة على إنشاء مجلس نيابي مؤكـــدة أن المصريين قد وصلوا إلى أعلي درجات التقدم والرقى وهذا يؤهلهم للحـــصول علـــى الهيئات النيابية.(١٥٣)

كما انتقدت جريدة "اللواء" رأى "الشيخ على يوسف" الذي اســـتخدم الحيـــل المختلفة لعرقلة مساعي الأمة فى تحقيق أهدافها وذكر أن مصطفى كامل لم يطالـــب بالدستور فأكدت الجريدة أن مصطفى كامل قضى عمره فى المطالبة بالدستور مـــن الخديوي عباس لأنه صاحب الحق فى ذلك لأن والده "الخديوي توفيـــق" هـــو الـــذي منحه للمصريين ثم أبطله بشكل مؤقت حتى تهدأ أحوال البلاد وذكـــرت "اللـــواء" أن الجلاء يكون من خلال مطالبة الاحتلال البريطاني به لأنه وعد المصريين بذلك فى مناسبات مختلفة.(١٥٤)

وانتقد محمد فريد سعد زغلول من خلال جريدة اللواء لأنه أيد الرأي القائل أن يكون التعليم باللغة الانجليزية فذكر أنه أصبح الآلة التي يحركها دنلوب وذلـــك لأنـــه

يريد أن يصل إلى منصب رئاسة النظار الذي قد وعده به كرومر من قبل فى الخطبة التي قام فيها بالطعن على الإسلام والمسلمين.(١٥٥)

كما شنت جريدة "اللواء" حملة هجومية ضد عملاء الاحتلال البريطاني الذين استغلوا حادث دنشواى واتهموا المسلمين بالتعصب الديني وأكدت الجريدة إنهم مأجورون يعملون لصالح الاحتلال وان أرائهم مبنية على المنفعة الشخصية.(١٥٦)

وأكدت الجريدة أن الأوربيين المقيمين فى مصر يعيشون فى أتم صفاء مع المصريين(١٥٧) وكان نتيجة لهذه الحملات الهجومية التي شنتها جريدة اللواء ضد سياسة الاستعمار البريطاني أن أدت إلى ضعف مكانة المعتمد البريطاني كرومر الذي قدم استقالته فى عام ١٩٠٧.(١٥٨)

وعندما أصدر "كرومر" كتابه مصر الحديثة وأثار الكتاب المسلمين الذين طالبوا بالرد عليه وجهت جريدة "اللواء" نداء إلى هؤلاء الكتاب حذرتهم فيه من الأساليب التي يستخدمها كرومر لإثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين بشكل عام والأقباط بشكل خاص.(١٥٩)

تعرضت جريدة "اللواء" والجرائد الوطنية لهجوم عنيف من جانب جريدتي "مصر" و"الوطن" بالإضافة إلى الاحتلال البريطاني الذي استخدم كل الوسائل الممكنة ضد الجرائد الوطنية ومنها جريدة "الأكلير" ويوضح الأساليب العنيفة التي يستخدمها الاحتلال ضد الجرائد الوطنية فى الوقت الذي يتساهل فيه مع الجرائد العميلة مثل "الوطن" و"مصر" و"المقطم" وغيرها.(١٦٠)

ومع ذلك لم تسع جريدة "اللواء" وراء الفتنة الطائفية التىوقعت فى عام ١٩٠٨ وقد وصل تسامح الجرائد الإسلامية أمام الجرائد القبطية إلى درجة أدت بجريدة "الدستور" أن انتقدت الصحف الإسلامية بسبب صمتها أمام هذه الهجمات ضد الدين الاسلامى واعتبرت الصحيفة أن ذلك ضعف منهم لأنهم لم يدافعوا عن الإسلام وتساهلوا فى حقوق المسلمين المهضومة. مما أدى إلى مزيد من الهجوم على الدين الإسلامي.(١٦١)

ففي الوقت الذي كان يعلن فيه الأقباط عن اضطهادهم فى الوظائف بسبب

الدين واقتصارها على المسلمين فقط كان المسلمون يعانون من الظلم الواقع عليهم فى الوظائف بالرغم من تمتعهم بالكفاءة العالية التي تؤهلهم لهذه المناصب.(١٦٢)

بدأت معارك جريدة "اللواء" مع الصحف القبطية عندما هاجم "فريد كامل" الدين الاسلامى مما أدى ذلك إلى غضب المسلمين فأرسلوا برقيات احتجاج إلى الحكومة المصرية طالبوا فيها بمحاكمة "فريد" وصاحب جريدة "الوطن" لتطاوله على الدين الاسلامى الحنيف(١٦٣).

كما أنذرت جريدة "اللواء" التي يرأسها "عبدالعزيز جاويش" الحكومة وطالبتها باتخاذ موقف مع جريدة "الوطن" ووصل الأمر إلى التهديد وسرعان ما قام "جاويش" بعد يومين بالرد على "فريد كامل" وأصدر مقالاً بعنوان "الإسلام غريب فى بلاده"(١٦٤) وصف فيه "فريد كامل" بالجهل والكفر بنعمة الإسلام عليه وعلى أسلافه مشيراً إلى أن الإسلام له الفضل على الأقباط ولو قام على سفك الدماء لما سمح "لفريد كامل" أن ينتقل من أصلاب إلى أرحام حتى ظهر فى هذا الزمن واستطاع أن يهاجم الإسلام بهذه الشراسة مؤكداً أن الإسلام لم يفرق بين مسلم وقبطى وأن الأقباط عاشوا فى أمن وسلام فى ظل الإسلام.(١٦٥)

وعندما نشر مقاله "الإسلام غريب فى بلاده" أثارت عاصفة من الاحتجاج من جانب المسلمين والأقباط ولم يقتنع غالبية الأقباط بأنه لم يهاجم المسيحية.(١٦٦)

ولم يستمر "جاويش" فى هذا الاتجاه واتخذ موقفاً مغيراً تماماً وقدم اعتذاره إلى جميع الأقباط ونادى بالوحدة الوطنية بين العنصرين مؤكداً أنه لم يقصد إهانتهم وأن المقالة موجهة لشخص "فريد كامل" لأنه هاجم الدين الإسلامي.(١٦٧)

ولكن جريدة "مصر" أصرت على السير فى نفس الاتجاه الذي رسمه لها الاحتلال واتخذت من مقاله جاويش خيطاً لتوغل فى القذف والسب واتهمته بالتعصب الديني وقذفته بأقوال مثيرة للخواطر ومحرضة على الفتن وكتب "فانوس" موالياً لتلك النغمة من الهجوم ومحرضاً للشر.(١٦٨)

وتعرض "جاويش" لهجوم عنيف من بعض المتطرفين الذين اعتبروه مسئولاً عن الفتنة التي وقعت فى عام ١٩٠٨ مع براءته من هذه التهمة.(١٦٩)

كما اتهمه بعض الكتاب بأنه تعمد إبعاد الأقباط عن الحزب الوطني بعد أن كون "مصطفى كامل" مجتمعاً مشتركاً من المسلمين والأقباط والحقيقة أن جاويش لم يفعل شيئاً يزعج الأقباط سواء كانوا أعضاء فى الحزب الوطني او مواطنين عاديين.[١٧٠]

بالإضافة إلى أن "جاويش" لم يكن رجلاً متعصباً بل هو أبعد الناس أن يكون داعياً للفتنة بحكم سماحته فقد تم اختياره ليكون مدرساً للغة العربية فى جامعة "أكسفورد" واختلط بالبريطانيين والمسيحيين وتعامل معهم وتبادل معهم الرأي.[١٧١]

ولكن بالرغم من أن "جاويش" كان شديد الحرص على وحدة عنصري الأمة فقد كانت سقطته كبيرة على اعتبار أن العبء الأساسي فى تحقيق الإخاء يقع على الأغلبية باعتبار أنها الأقوى وإنما قد ابتعد "جاويش" عن المنهج المستنير الذي دعا إليه الإمام محمد عبده.[١٧٢]

جريدة القطر المصري

أنشأ أحمد حلمي[١٧٣] جريدة "القطر المصري" فى ٢٤ أبريل عام ١٩٠٨ بعد أن ترك العمل فى جريدة "اللواء" بنحو ثلاثة أسابيع[١٧٤] وتم إغلاق الجريدة فى ٢٢ يناير ١٩١٠ بسبب نقدها الشديد للخديوي والاحتلال البريطاني[١٧٥].

التزمت الجريدة بمبادىء الحزب الوطني وكانت شديدة الحرص على تقوية العلاقة بين المسلمين والأقباط وابتعدت عن الموضوعات التي تعمل على إثارة الفتنة مثل الحديث عن الأديان وتفضيل أحدهما على الآخر مراعاة لشعور من يدينون بها[١٧٦] وعندما نجح الاستعمار فى إثارة الفتنة الطائفية فى يونيو عام ١٩٠٨ عملت جريدة "القطر المصري" على محاربة الشائعات ودعت للوحدة الوطنية حيث تجنبت الرد على جريدتي "مصر" و"الوطن" لأنها رأت أن الخسارة ستكون فادحة على عنصرى الأمة المصرية وحدهم لذلك فأنها توجهت بنداء إلى المسلمين والأقباط لكي يتحدوا ويتمسكوا برباط الوطنية.[١٧٧]

جريدة المنار

تم انشاؤها فى عام ١٨٩٨ على يد الشيخ "رشيد رضا" أكدت جريدة "المنار"[١٧٨] على أهمية الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة المصرية مشيرة إلى أن الأقباط يتمتعون بمكانة عالية فى مصر وأنهم يحتلون أعظم المراكز فى الحكومة والوظائف المختلفة أكثر من المسلمين مؤكدة أن المسلمين والأقباط كانوا شديدي الحرص على الوحدة الوطنية منذ زمن بعيد.[١٧٩]

الجريدة

تم انشاؤها على يد أحمد لطفي السيد[١٨٠]فى ٩ مارس ١٩٠٧ وقد رفعت "الجريدة" شعار مصر للمصريين ونادت بالدستور والحرية الفردية ولم تؤيد الخديوي مما أدى للعداء بينهما كما انها لم تؤيد سلطات الاحتلال ولا تبعية مصر لتركيا وطالبت بالحياة النيابية فى مصر[١٨١] وقد توقفت فترة عن الصدور فى عام ١٩١٥ وكانت تمثل مصالح كبار الملاك فى مصر وكان هؤلاء يرتبطون بعلاقات ومصالح مع الرأسماليين اليهود فى مصر كما كان منهم معظم الشخصيات التي حكمت مصر فيما بعد.[١٨٢]

كانت الجريدة من الصحف التي نادت بالوحدة الوطنية وحل النزاع القائم بين العنصرين موضحة أن الخلاف ليس فى صالح الأمة المصرية[١٨٣] وقد انتقدت الصحف القبطية لأنها السبب المباشر وراء إشعال نار الفتنة الطائفية بين العنصرين وذلك من خلال ترويجها لفكرة اضطهاد الأقباط فى مصر وتقسيمها الأمة المصرية إلى أمة قبطية وأخرى إسلامية بالإضافة إلى استخدامها أسلوب التهديد والوعيد ضد المسلمين بالرغم من أن الأمة المصرية أمة واحدة متحالفة ومتضامنة.[١٨٤]

كما انتقدت الشيخ "جاويش" ونشرت الجريدة بعض الآراء المعتدلة لبعض الشخصيات القبطية التي تدعو للوحدة ومنهم "جورجى واصف" الذي أكد أن الخلاف الطائفي مقتصر على الصحف فقط ولا يعبر عن الأقباط والمسلمين وأشاد بالدور الذي قام به الحزب الوطني الذي انتقد الخلاف الطائفي ونادى بالوحدة[١٨٥].

جريدة الأهالي

تم تأسيسها على يد "إسماعيل أباظة"[١٨٦] وكان لها شأن كبير في الحركة الوطنية فقد اتخذت خطاً معتدلاً واهتمت بمقاومة الخلاف بين عنصري "الأمة المصرية" فقد سعت إلى استبعاد كل ما من شأنه التفريق بين عناصر الأمة على أساس الدين.[١٨٧]

جريدة مصر الفتاة

حرصت جريدة "مصر الفتاة" على تدعيم الوحدة الوطنية وهاجمت "جورست" لأنه تعمد إثارة الفتنة الطائفية مؤكدة انه يقتل ولا ترى يده.[١٨٨]

صحف الشوام

الأهرام

تم تأسيس جريدة "الأهرام" على يد كلاً من سليم تقلا[١٨٩] وشقيقه بشارة[١٩٠] في عام ١٨٧٦. وقد غادر أصحاب جريدة "الأهرام" مصر إبان الثورة العرابية ولكن سلطات الاحتلال البريطاني سمحت لهم بالعودة وإصدار جريدتهم "الأهرام" بشرط عدم التعرض للاحتلال البريطاني فصدرت الجريدة مرة أخرى وشنت هجوماً عنيفاً على عرابي ورفاقه وامتدحت الخديوي "توفيق" وأنصاره ونشرت صورة للجنرال "ولسلي" قائد الحملة البريطانية على مصر وتحدثت عن تاريخ حياته فى جزء كبير من الصفحة الأولى.[١٩١]

ولكن سرعان ما غيرت جريدة "الأهرام" سياستها تجاه البريطانيين مستغلة الحماية الفرنسية عليها وشنت حملات مناهضة ضد الاحتلال البريطاني فرفعت راية الجهاد بمفردها منذ عام ١٨٨٤ ونصبت نفسها للدفاع عن مصالح فرنسا فى مصرسواءكانت اقتصادية وسياسية.[١٩٢]

هاجمت جريدة "الأهرام" سياسة بريطانيا الاستعمارية وكشفت الأساليب التي تستخدمها بريطانيا من أجل السيطرة على مصر سواء من النواحي السياسية والاقتصادية فقامت بفضح سياسة بريطانيا التي قامت بإغلاق المصانع المصرية لإجبار مصر على الاستيراد من بريطانيا.[١٩٣]

كما أوضحت الركود التام الذي أصاب الاقتصاد المصري وحذرت بريطانيا من مخاطرها على المصريين وحملتها مسئولية النتائج الوخيمة والأضرار التي لحقت بالبلاد[١٩٤] كما نادت بعدم بيع الأرض الزراعية في مصر إلى الشركات الأجنبية التي تبذل أقصى جهد لتملكها موضحة الآثار السلبية التي تعود على مصر من جراء هذا التصرف وطالبت بتمليك هذه الأرض للفلاحين.[١٩٥]

وطالبت بريطانيا بتنفيذ وعودها التي كانت تؤكدها بأن احتلالها لمصر مؤقت في الوقت ذاته أكدت جريدة "الأهرام" أنه لا يمكن السيطرة على مصر بسهولة لأنها ولاية تابعة للدولة العثمانية[١٩٦] لذلك اشتد غضب "نوبار" رئيس الوزراء على جريدة "الأهرام" وأصدر أمراً بتعطيلها وغلق مطبعتها لمدة شهر بسبب الحملات الهجومية ضد سلطات الاحتلال البريطاني وعملائه في مصر.[١٩٧]

وفي عام ١٩٠٨ انتقدت جريدة "الأهرام" رأى سلطات الاحتلال البريطاني وخاصة "جراى" لأنهم ذكروا أن المصريين لن يستفيدوا من المجالس النيابية مؤكدين انها ستضر بمصالح المصريين وذكرت الجريدة أن الأمة المصرية بجميع طوائفها وأحزابها تطالب بالدستور وإنشاء المدارس وهذا يؤكد أن المصريين على درجة عالية من الرقى والتقدم الذي يؤهلهم لهذا الدستور بالإضافة إلى أن مصر ذات عهد قديم بالحكم الدستوري وتعاملت معه ورأت أنه يحقق مصالحها وذكرت أن البريطانيين يرفضون إعطاء مصر الدستور لأنهم يخافون من وقوف هذا المجلس في وجه سلطات الاحتلال ومطالبته بالجلاء عن مصر.[١٩٨]

حرصت جريدة "الأهرام" على تناول الخلاف بين المسلمين والأقباط بمنتهى الحذر والحيطة وكانت لديها رغبة صادقة في اتحاد العنصرين فنشرت سلسلة من المقالات تدعو فيها المصريين للاتحاد والتضامن والبعد عن الخلافات الطائفية والتعاون فيما بينهم حتى يصير المصريون قوة تستطيع أن تواجه الاحتلال[١٩٩] وأكدت أنه لا توجد مشكلة طائفية في مصر وأن المشكلة منحصرة بين الجرائد القبطية والإسلامية[٢٠٠] وضربت جريدة "الأهرام" أمثلة عديدة وضحت فيها اتحاد الطوائف

المصرية فذكرت أنه عندما توفى "مصطفى كامل" قام طلبة المدارس بتعظيم ذكراه فاشتركت معهم مدرسة الأقباط الكبرى ومدرسة الفرير وغيرها وكان طلبة مدرسة السعدية قد كتبوا على "العلم" فقيد الإسلام فلما رأوا إخوانهم الأقباط معهم قاموا بربط العلم حتى أخفوا تلك الكلمة واستمرت جريدة "الأهرام" فى ذكر أمثلة عديدة تدل على نمو الروح الوطنية بين عنصري الأمة[٢٠١] ونادت جريدة "الأهرام" بالجامعة الوطنية والتمسك بها مؤكدة أنه لا حياة للمصريين بدونها مذكرة المصريين أن الاحتلال استطاع أن يسيطر على العالم الإسلامي عندما نجح فى التفريق بين عنصري الأمة وان المسلمين يدركون أنهم إذا لم يستطيعوا أن يوحدوا إخوانهم فى الدين استطاعوا توحيدهم بالوطنية.[٢٠٢]

وانتقدت جريدة "الأهرام" بعض مثيري الخلافات الطائفية بين عنصري الأمة فى الوقت ذاته امتدحت بعض الكتاب المسلمين الذين قاموا بالرد على "كتاب كرومر" "مصر الحديثة" بدون التعرض للدين المسيحي وأشادت بهؤلاء الكتاب لأنهم دافعوا عن دينهم وفى ذات الوقت حرصوا على عدم إثارة الفتنة الطائفية وطالبت الكتاب المتحمسين بالدفاع عن الدين الاسلامى وعدم تجريح الأديان الأخرى حتى لا يقعوا فى الفخ الذي رسمه كرومر بإصدار هذا الكتاب وهو إحداث فتنة طائفية فى مصر حتى لا تتمكن بريطانيا من تحقيق أهدافها وإثارة الأحقاد الدينية والمنازعات وإحداث الفتنة الطائفية فى مصر.[٢٠٣]

وطالبت جريدة "الأهرام" عنصري الأمة المصرية بعدم الانزلاق وراء الصحافة المصرية التي تدعو للتفرقة الدينية والوقوف فى وجهها وعدم تصديقها ووجهت نداء إلى جريدتي "مصر" و"الوطن" بعدم التغالى فى إثارة المسألة القبطية مؤكدة أن الوظائف فى مصر ترجع إلى الكفاءة بدون أدنى اعتبار للدين أو المذهب وأكدت أن جريدتي "مصر" و"الوطن" مسئولتان عن الفتنة الطائفية التي وقعت بين عنصري الأمة بسبب بعدهما عن الحقيقة والإخاء والمساواة مؤكدين أنهما يطالبان الأمة المصرية بتحقيق مطالب الأقباط فى الوقت الذي لا يمتلك المصريون شيئاً من ذلك وأن المسئول هو الاحتلال.[٢٠٤]

(ج) الصحافة القبطية

جريدة التوفيق

تم تأسيسها فى ٨ سبتمبر ١٨٩٦ على يد "رفلـة جـرجس اسـطفانوس"(٢٠٥) مؤسس جمعية التوفيق.

تعتبر جريدة "التوفيق" من الجرائد القبطية التي هاجمت الإرساليات التنصيرية ونبهت الأقباط إلى خطورة هذه الإرساليات مؤكدة أنها لا تريد نشر الـدين المـسيحي كما تدعى ولكنها تريد إضعاف قوة الكنيسة المصرية واسـتدلت علـى ذلـك بكتـاب "كرومر" الذي ذكر فيه أن الإرساليات التبشيرية عنـدما فـشلت فـى تنـصير غيـر المسيحيين حولت نشاطها إلى الكنيسة القبطية لتقسيمها لذلك فقد طالبت الجريدة بعـدم إرسال أبنائهم إلى مدارس الإرساليات.(٢٠٦)

بالرغم من أن جريدة "التوفيق" من الجرائد القبطية التي ادعت اضطهاد الحكام المسلمين للأقباط فى إدارة أعمالهم مما أدى ذلك إلى اعتناقهم الدين الاسلامى وذكرت أن من بقى منهم على دينه تحمل المشقة والألم فى سبيل الحفاظ عليه.(٢٠٧)

دعت مجلة "التوفيق" عنصري الأمة المصرية مسلمين وأقباطاً ويهـوداً إلـى الاتحاد مؤكدة أن الاختلافات الدينية ستعود على المصريين بالدمار الشامل وذلـك لأن المصريين كلهم أمة واحدة ووطن واحد.(٢٠٨)

فقد أكدت أن المسلم ما هو إلا قبطي اعتنق الديانة المسيحية وأنه يصعب على أي أجنبي التمييز بين الفلاح المسلم والفلاح القبطي وأنه لا يوجـد مـصران واحـدة مسلمة والأخرى قبطية بل توجد مصر واحدة وإذا توفر التسامح الديني وحسن الإرادة من الجانبين لن يوجد أي خلافات بينهما.(٢٠٩)

المجلة القبطية

تم تأسيسها على يد "جرجس فيلوثاوس عوض"(٢١٠) فى عام ١٩٠٧ واستمرت حتى عام ١٩٠٩(٢١١) كانت المجلة القبطية مثل باقي الجرائد والمجلات القبطية التـي ادعت أن الأقباط مضطهدون فى الوظائف والتعليم بسبب الدين مؤكدة أنه تم استبعادهم من المدارس الأهلية الإسلامية.(٢١٢)

ولكنها نادت بالوحدة الوطنية وذكرت أن كلمة قبطي ما هى إلا تعريب الكلمة اليونانية "Egyptos" ومعناها مصري وأن كل المصريين أقباط سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين مؤكدة أنه لا يوجد فرق بين المسلم والقبطي وأن المسلم فى الأصل قبطي دخل الإسلام ولم يكن عربياً ولا تركياً ولا فارسياً ولا مغربيا بل تجمعه مع المسيحيين جامعة الوطن والجنسية مطالبة بعدم الخلط بين الدين والجنسية(٢١٣) ووجهت نداء إلى الكتاب المسلمين الذين غضبوا من كتاب "كرومر" "مصر الحديثة" بأن يوجهوا نقدهم إلى كرومر وحده دون المساس بالمسيحية لأنه لم يمثل جميع المسيحيين ولكنه فرد منها ونادت بالاتحاد ونبذ الأحقاد.(٢١٤)

دعا "جرجس عوض" إلى الوحدة الوطنية وأشار إلى التسامح الديني لدى المسلمين وأكد أن المسلمين والأقباط أبناء وطن واحد وتجمعهم "الجامعة القومية" وذكر هذه الجملة أن الأقباط تمتعوا بالحرية والمساواة مع المسلمين فى العهود الإسلامية السابقة ودعا المصريين مسلمين وأقباطا إلى التمسك بالرابط الوطني والبعد عن الخلافات التي تؤدى إلى تفكك الروابط الوطنية(٢١٥) وقامت "الجريدة" بنشر وصايا "الرسول" صلى الله عليه وسلم التي طالب فيها أصحابه بالاهتمام بالأقباط والرهبان وبناء الكنائس وعدم التعرض لها.(٢١٦)

مجلة المحيط

تم تأسيسها على يد "عوض واصف" انتقدت مجلة المحيط الطريقة التي تتعامل بها سلطات الاحتلال البريطاني مع الموظفين المصريين الذين يتعرضون لشتى أنواع الإهانات مقارنة بالأجانب بالإضافة إلى قلة المرتبات التي يتقاضونها بالرغم من تميزهم بالكفاءة العالية التي تفوق الأجانب بكثير.(٢١٧)

ففي عام ١٩٠٧ نشرت جريدة المحيط أنباء عن تقدم بعض الأقباط بعريضة إلى "كرومر" أكدوا فيها عن رضي الأقباط التام عن الاحتلال البريطاني والنظام الإداري فى عهد "كرومر" فكانت هذه العريضة بمثابة معارضة لما طلبته الجمعية العمومية من إنشاء مجلس نيابي فى مصر مما أدى ذلك إلى إثارة بعض الصحف الإسلامية(٢١٨).

وقد نادت بالوحدة الوطنية فى عام ١٩٠٨ وتعمدت نشر الخطب التي تتحدث عن الوحدة والتضامن سواء كانت هذه المقالات من جانب شخصيات إسلامية أو قبطية ومنها على سبيل المثال خطبة "أحمد زكى" السكرتير الثاني لمجلس النظارة والتي ألقاها فى جمعية الرابطة المسيحية وحضرها عدد غفير من الأقباط والمسلمين والتي تحدث فيها عن التضامن والوحدة وأكد فيها الوحدة بين عنصري الأمة المصرية طوال القرون الماضية ولم يحدث بينهما خلاف الا بدخول الاحتلال البريطاني.(٢١٩)

(د) الصحافة الأوربية

وجدت بعض الصحف البريطانية التي تمتعت بقدر من الحرية وانتقدت سياسة بريطانيا الاستعمارية وخاصة فى حادث دنشواى حيث قاد "بلنت" حملة هجومية ضد بريطانيا من خلال جريدة "المانشستر جارديان" أوضح فيها مدى الظلم الذي وقع على المصريين فى دنشواى وحوادث أخرى مشابهة قبل دنشواى.(٢٢٠)

كما انتقد سياسة كرومر الاستعمارية فى مصر وأكد انه المسئول الأول عما حدث فى دنشواى وطالب بتغير السياسة البريطانية فى مصر ونشر كتاب تحت عنوان "فظائع العدالة البريطانية فى مصر"(٢٢١). كذلك طالب حكومة لندن بضرورة منح مصر حكماً مستقلاً(٢٢٢).

وانتقدت مجلة "ريفيوز" البريطانية ما حدث فى دنشواى ونفت تهمة التعصب الديني فى مصر مذكرة البريطانيين بوعودهم للمصريين منذ بداية الاحتلال(٢٢٣) وكتب "المستر بريلسفورد" Brailes ford الذي أصبح من أعضاء حزب العمال عدة مقالات فى جريدة "الديلى نيوز" نفى فيها وجود أي تعصب ديني فى مصر وأيد مطالب زعماء الحركة الوطنية(٢٢٤)

وقد هاجم الكاتب الساخر "جورج برناردشو" الفظائع التي ارتكبتها سلطات الاحتلال البريطاني فى دنشواى من خلال جريدة "التيمس"(٢٢٥)

وعندما وقع الخلاف بين عنصري الأمة فى عام ١٩٠٨ اتخذت صحيفة الإيجبسيان جازيت the Egyptian Gazet موقفاً مخالفاً عن باقي الصحف وأكدت أن

مقالة "جاويش" لم تمس جوهر الدين المسيحي بشيء ولكنها هاجمت الذين طعنوا في الدين الإسلامي وخاصة جريدة "الوطن" وجريدة "مصر" وأكدت ان "جاويش" أظهر تسامح الدين الإسلامي خلال تاريخه الطويل مع الأقباط.(٢٢٦)

كما أكدت جريدة "الديلى ميل the Daily mail" تسامح الدين الإسلامي مع مختلف الجنسيات فى جميع أرجاء العالم بالإضافة إلى أنه يحث المسلمين على معاملة غير المسلمين بالحسنى وأنه لا يميز بين الشعوب والجنسيات وينادى بالمساواة بين جميع الطوائف.(٢٢٧)

هذا وقد اتخذت الصحف الفرنسية موقفاً مؤيد للحركة الوطنية منها لاديبش ايجيبشن Le Depeche Egyptienne أكدت أن الخلاف الطائفي يفيد مصلحة الاحتلال البريطاني وهاجمت بشدة صحيفتي "مصر" و"الوطن" لنشرها مقالات مثيرة للفتنة وادعائهما اضطهاد الأقباط ونفت جريدة "لاديبتش" هذا الادعاء مؤكدة أن مصر يعيش فيها مختلف المذاهب من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس ويهود ومن لا دين لهم متمتعين بمزاولة طقوسهم الدينية وحرياتهم الاجتماعية تحت أبصار المسلمين وتحت حمايتهم وأكدت أن الأقباط حققوا نجاحاً باهراً فى أعمالهم الإدارية بفضل تسامح المسلمين وأن الخلاف بين المسلمين والأقباط هو أكبر دليل على أن المسلمين لا يسيئون استعمال سلطتهم ولا يستغلون كثرتهم العددية وأن الأقباط يستطيعون التعبير عن أرائهم بحرية تامة.(٢٢٨)

كما هاجمت "لاريفورم La Reforme" ما نشره "قرياقص ميخائيل" بصحيفة "التايمز اللندنية" أن الأقباط يعتبرون الاحتلال البريطاني هو الوسيلة الوحيدة لتقدم مصر وذكرت أن الخلافات تحدث فى بلاد أخرى وتصل أحياناً إلى الحروب الأهلية دون أن يفكر أحد الفريقين المتحاربين فى الاستعانة بالأجانب أو بالقوى المحتلة.(٢٢٩)

ولكن بالرغم من هذه المحاولات فان بعض الصحف القبطية رفضت الدعوة للهدوء وعملت على إثارة الرأي العام.(٢٣٠)

وتحولت هذه الإثارة التي كانت موجهة ضد الاستعمار وتطالب بالدستور

إلى محاولة فعلية لانقسام الوطنيين وبدأت الدعوة للتبرعات من أجل إرسال الوفود إلى أوروبا لإظهار الظلم الواقع على الأقباط على حد تعبير هذه الصحف وهذا ما كان يريده الاستعمار حيث دعا متشددون الأقباط إلى مظاهرة طائفية ولكنها باءت بالفشل وذلك لأنه لم يحضرها إلا عدد قليل من الأقباط وفى الوقت نفسه حضر عدد غفير من المسلمين.[٢٣١]

استغلت جريدة "مصر" هذا الانقسام فكرست جهودها من أجل الدفاع عن الاحتلال البريطاني وأشادت بالجهود المبذولة من البريطانيين لحماية الأقباط[٢٣٢]

يتضح مما سبق أن الصحافة المصرية اختلفت مواقفها من فكرة الوحدة الوطنية فظهرت صحف تعمدت إثارة الفتنة لخدمة مصالح الاحتلال لا سيما صحف الشوام وبعض الصحف القبطية وانزلقت بعض الصحف الإسلامية ولا سيما الدستور فهاجمت الأقباط ولكن شهدت الفترة نفسها مواقف ايجابية للصحافة المصرية تمثلت فى الرغبة فى تعميق الوحدة الوطنية وتجاوز الخلافات وكان أهمها الموقف من بعض القضايا ولا سيما حادثة دنشواى كذلك التصدي لادعاءات سلطات الاحتلال الداخلية ولا سيما اتهام المصريين بعدم الكفاءة والادعاء باضطهاد الأقباط ومحاربة اللغة العربية وتشجيع المدارس الوطنية ومواجهة سياسة كرومر فى الدس بين العنصرين.

ثانياً: موقف الأحزاب المصرية من فتنة ١٩٠٨

لم تنقل مصر فى صناعتها للأحزاب النموذج الأوربي وذلك لأن فكرة الأحزاب ظهرت فى أوربا قبل مائة عام من ظهورها فى مصر وقد عرف المصريون بوجود الأحزاب فى أوربا منذ وقت مبكر وكتب عنها "رفاعة الطهطاوي" فى "تخليص الإبريز" هذا وقد تميزت الأحزاب المصرية بخصوصيتها عن الحياة الحزبية الأوربية التي نشأت من داخل النظام البرلماني وظهرت المجموعات التي تكونت من ممثلي القوى الاجتماعية تعبيراً عن مصالح كل قوة منها ثم توصلت كل مجموعة إلى أيديولوجية تتفق مع المصالح التي تعمل على تحقيقها ثم تبع ذلك خطوة تالية بتشكيل

"اللجان الانتخابية" بغرض تعريف الناخبين بمرشحي كل مجموعة وأيديولوجيتها، ثم تحولت هذه "اللجان" إلى هيئات دائمة لا يقتصر وجودها على فترة الانتخابات ومن هذه الهيئات تكونت الأحزاب السياسية التي عرفت في أوربا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر(٢٣٣).

أما من حيث "المفهوم الحزبي" في أوربا فقد عرف الأحزاب على انها مجموعة من الأشخاص اجتمعت من أجل العمل المشترك لتحقيق مصلحة الوطن وذلك من خلال تحقيق الأهداف والمبادئ التي يؤمنون بها أما التعريف الوظيفي فهو أن الحزب تنظيم دائم يضم مجموعة من الأفراد يعملون معاً من أجل ممارسة السلطة سواء العمل على تولى السلطة أو الاحتفاظ بها.(٢٣٤)

أما بالنسبة لمصر فقد نشأت الأحزاب المصرية لمواجهة التدخل الأوربي الذي تحول إلى احتلال دائم منذ عام ١٨٨٢ وقد بدأت في صورة تيار يضم جماعة من الوطنيين لمقاومة الاحتلال البريطاني فأطلق عليهم اسم الحزب الوطني وبهذا المفهوم كان ظهور تسمية الحزب دون شكله أو مضمونه.(٢٣٥)

إن الأحزاب التي نشأت في مصر قبل الحرب العالمية الأولى نشأت أساساً من خلال الصحف التي كانت تصدرها في ذلك الوقت ولا سيما جريدتي "المؤيد" و"اللواء" وكان سبب ظهور الأحزاب نتيجة للنقد الذي كان يوجه للصحف الوطنية من الأوربيين بأنها لا تعبر عن رأى الجماعات وإنما هى تعبير عن بعض الأفراد وهذا الاختلاف يرجع إلى عدم وجود الشعور الطبقي الذي تتكون معه أيديولوجيات تعبر عن مصالح طبقية كما حدث في أوربا بالإضافة إلى ضعف الرأي العام بسبب تفشى الأمية ونقص الوعي السياسي فكان يتطلب وجود صحيفة أولاً لتنوير الرأي العام وقد أطلق بعض الأوربيين الموجودين في مصر على الأحزاب التي نشأت عام ١٩٠٧ بالأحزاب الصحفية كنوع من السخرية لأنهم لم يعرفوا اختلاف الظروف التي نشأت من خلالها الأحزاب في مصر وتجدر الإشارة أن الأحزاب المصرية ظهرت بعيدة عن البرلمان وإنما في أوربا نشأت من قلب البرلمان حيث كان في مصر نظام شبه نيابي في عهد الاحتلال أما في أوربا برلمانات عريقة

وهذا النظام تمثل فى شورى القوانين والجمعية العمومية حتى عام ١٩١٣ حين نشأت الجمعية التشريعية[٢٣٦].

كان عام ١٩٠٧ هو بداية ظهور الأحزاب وقد فتحت الأحزاب المصرية أبوابها أمام الطوائف المختلفة ولم تفرق بين مسلم وقبطى ويهودي[٢٣٧]

وانقسمت الأحزاب المصرية إلى ثلاثة الأول "أحزاب اليمين" ولاسيما "حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية" وهو قائم على تأييد الخديوي "حزب الأحرار" وهو قائم على تأييد استمرار الاحتلال البريطاني للبلاد، "حزب النبلاء" الذي يطالب بالعودة للسيادة التركية والشركسية، "الحزب المصري" وهو يحاول أن يفرض وضعاً لا يتفق مع منطق التطور ومفاهيم العصر كحزب عنصري يمثل الأقلية القبطية[٢٣٨]

الثاني أحزاب الوسط وهى تعبر عن الواقع السياسي والفكري لغالبية أبناء الشعب وسعت إلى تحقيق أماله وهما "الحزب الوطني" و"حزب الأمة" والثالث أحزاب اليسار وهى أحزاب كانت ضعيفة وليست لها تأثير إلا أن ظهورها كأفكار كانت لها معان حيث إنها شجبت الوضع السياسي والاجتماعي الذي كان موجوداً فى تلك الفترة وطرحت بديلاً عنه أفكاراً وبرامج متقدمة وهذه الأحزاب هى "الحزب الجمهوري" و"الأحزاب الاشتراكية"[٢٣٩]

أولاً: أحزاب الوسط:

وفيما يلي توضيح لأهم هذه الأحزاب وقد بدأت بأحزاب الوسط وتمثل الأغلبية.

١- الحزب الوطني

ظهر قبل عام ١٩٠٧ ما عرف "بالحزب الوطني"[٢٤٠] مرتين الأولى فى عهد الثورة العرابية والثانية هى الحزب الذي أسسه الخديوي فى عام ١٨٩٤ وتولى زعامته "مصطفى كامل" إلا أن هذه التسمية كانت لا تعبر عن المفهوم الحزبي الأوربي الذي ساد بعد عام ١٩٠٧ وإنما هو مجرد تعبير عن اتجاه وطني عام ضد التدخل الأجنبي فى عهد الثورة العرابية وضد الاحتلال البريطاني بالنسبة للحزب الثاني[٢٤١] وأن إنشاء الحزب الوطني يرجع إلى "لطيف سليم" الذي كون جمعية سرية وضم إليها "مصطفى كامل" و"محمد فريد"[٢٤٢]

وفى عام ١٨٩٦ تمكن مصطفى كامل بفضل مساعدة الخديوي له من تقوية هذه الجماعة السرية وكون منها "الحزب الوطني" برئاسة الخديوي "عباس حلمي الثاني" الذي ضم محمد فريد وأحمد لطفي السيد وسعيد الشيمى ليلاً فى مسجد بناحية سراي القبة حتى كشف أمرها عام ١٨٩٩ فعرفه المصريون والأوربيون والحكومة البريطانية بحزب مصطفى كامل.[٢٤٣]

وظهر الحزب بصورة رسمية كحزب سيأسى منظم فى علم ١٩٠٧ لأن "مصطفى كامل" أرد أن يعلن للعالم بوجود حزب يطالب فيه بحقوق المصريين[٢٤٤]

وبالرغم من وجوده بشكل فعلى قبل ذلك إلا أن "مصطفى كامل" كان لا يريد الإعلان عنه بصورة رسمية حتى لا يؤدى وجود الأحزاب إلى تفريق الأمة وتجزئتها وعندما تم إنشاء "حزب الأمة" رأى "مصطفى كامل" أن يعلن عن الحزب الذي تولى الدفاع عن حقوق المصريين ضد الاحتلال البريطاني لمدة ثلاثة وعشرين عاماً.[٢٤٥]

وفى ٢٢ أكتوبر ١٩٠٧ وجه "مصطفى كامل" دعوة إلى المصريين بمختلف طوائفهم للانضمام للحزب الوطني حتى تتسع دائرة العمل لخدمة مصر وتتحد الأمة الإسلامية فى طلب الاستقلال التام وأعلن عن مبادئ الحزب الوطني وهى كالآتي[٢٤٦].

١- بث الشعور الوطني فى الشعب والعمل على إيجاد الوحدة بين المسلمين والأقباط وحسن التفاهم بين المصريين والأجانب.

٢- بث روح المحبة بين المصريين والأجانب.

٣- الرعاية لمصر فى الخارج ونفى كل شبهة يلصقها بها أعداؤها.

واشترط لقبول العضوية أن يكون مصرياً معروفاً بالأخلاق الحسنة وألا يكون عضواً فى حزب آخر[٢٤٧]

وبالرغم من أن الحزب الوطني أكثر التيارات الوطنية تمسكاً بالجامعة الإسلامية ودفاعاً عنها إلا أنه جمع بداخله جميع المصريين مسلمين وأقباطاً انحصرت سياسة "مصطفى كامل" فى محاربة الاحتلال البريطاني واتحاد العالم الإسلامي لمحاربة بريطانيا وكل محتل وليس بغرض محاربة العالم المسيحي كما ادعى عملاء الاحتلال لإثارة الفتنة[٢٤٨] فكان هذا الحزب أقوى الأحزاب المصرية وأكثرها فى العدد والنفوذ.[٢٤٩]

تولى مصطفى كامل رئاسة الحزب حتى وفاته فى عام ١٩٠٨ ثم تولى "محمد فريد" بعد وفاته بأربعة أيام فى ١٤ فبراير ١٩٠٨ بعد أن تم انتخابه بالإجماع رئيساً للحزب و"على فهمي كامل" وكيلاً وأحمد لطفي المحامى عضواً باللجنة الإدارية وتقرر جعل مدة رئاسة الحزب ثلاث سنوات بناء على رغبة محمد فريد بخلاف "مصطفى كامل" الذي تقرر أن يكون رئيساً مدى الحياة.[٢٥٠]

هذا وقد تعرض "الحزب الوطني" لهجوم عنيف من قبل الاحتلال البريطاني وأعوانه فاتهمه "كرومر" بالتطرف وطالب بالقضاء عليه مؤكداً أن هذا الحزب لو استمر فى مصر سيعمل على الإخلال بالنظام والأمن العام لأنه يحث المصريين على الثورة خاصة وأن مبادئه متطرفة.[٢٥١]

وقد حاول الخديوي "عباس حلمي" تعيين "على فهمي كامل" رئيساً للحزب الوطني بصفته شقيق "مصطفى كامل" وذلك لكي يستطيع الخديوي أن يستخدمه فى تحقيق أهدافه الشخصية خاصة أن "على فهمي" قد وقع تحت تأثير الخديوي الذي وعده بالمساعدة المادية والأدبية وذلك لأنه كان محباً للمال إلا أنه تم انتخاب "محمد فريد" بالإجماع فاضطر الخديوي إلى تهنئته وعرض عليه مساعدة مادية إلا أنه رفض حتى لا يقع تحت تأثيره فعمل الخديوي على محاربته فى الخفاء واستخدام الوسائل المختلفة للقضاء عليه.[٢٥٢]

فى عام ١٩٠٨ أرسل الخديوي "إسماعيل أباظة مع وفد إلى لندن مكون من حافظ عوض[٢٥٣] ومحمود سالم وعبد اللطيف الصوفانى" وذلك بغرض الاتفاق مع بريطانيا على إعطاء مصر دستوراً بسيطاً يساعد المصريين فى الحصول على قدر من المشاركة فى الحكم مقابل القضاء على الحزب الوطني والاعتراف بالاحتلال البريطاني وقد هاجم محمد فريد هذا الوفد[٢٥٤] وعندما حاول الحزب الوطني توثيق صلاته "بحزب الاتحاد"[٢٥٥] من أجل الدفاع عن القضية المصرية تعمد الخديوي محاربة الحزب الوطني والوقوف له بالمرصاد حتى لا يحقق أهدافه[٢٥٦] كما اتهم "رمزى تادرس" الحزب الوطني بالتعصب وإصباغ مبادئه بصبغة الجامعة الإسلامية وادعى انه يعمل على إثارة

الأحقاد الدينية فى البلاد مؤكداً انه يتعمد الطعن فى كرامة الأقباط وينشر بذور الشقاق بين عنصري الأمة المصرية(٢٥٧) بالإضافة إلى ذلك فقد دعمت جريدة "مصر" جهودها من أجل إثارة العالم المسيحي ضد الحزب الوطني والمصريين فاتهمت الحزب بأنه يعمل لمحاربة المسيحيين بوجه عام والأقباط بوجه خاص وجهت نداء إلى الأقباط لطلب الحماية البريطانية وحمايتهم(٢٥٨) من الحزب الوطني.

وقد حاول الحزب الوطني تجنب الدخول فى هذا الاتجاه مع هؤلاء المتطرفين سواء كانوا من بعض الكتاب أو بعض الصحف القبطية التي كانت تشن حملات هجومية على الحزب والدين الإسلامي لأن رئيس "الحزب الوطني" كان يعلم أن هذه الصحف لا تمثل الأقباط وأن الاحتلال البريطاني يريد إشعال الفتنة بين عنصري الأمة المصرية ولذلك فقد تناول الحزب المشكلة بنوع من الحرص والخوف على وحدة البلاد.(٢٥٩)

وعندما أصدر "عبدالعزيز جاويش" مقالة "الإسلام غريب فى بلاده" بادرت اللجنة الإدارية للحزب إلى إصدار بيان تتبرأ فيه مما كتبه الشيخ فى صحيفة الحزب وتنفى وجود أي خلاف بين عنصري الأمة مؤكدة أن كل صحيفة أو شخص أيا كان دينه عمل على إثارة الفتنة بطعنه على الأديان أو على أي عنصر من عناصر الأمة المصرية هو وحده المسئول عن عمله وهو لا يعبر إلا عن فكره الخاص وأكدت أن الحزب الوطني يفتح أبوابه لجميع المصريين سواء كانوا من الأقباط أو المسلمين أو اليهود وطلب منهم الانضمام إليه للمطالبة بحقوق مصر ومحاربة الاحتلال البريطاني.(٢٦٠)

إلا أنه بالرغم من ذلك لم يقتنع بعض الأقباط برأي الحزب الوطني وتبرأ من مقالة "جاويش" ولذلك فقد قدم بعض الأقباط استقالاتهم من عضوية الحزب وفى مقدمتهم ويصا واصف فى أغسطس ١٩٠٨ وذلك بسبب الحملات الهجومية التي كانوا يتعرضون لها فى ذلك الوقت من بعض المتطرفين من الأقباط(٢٦١) وحاول "محمد فريد" رئيس الحزب بذل الجهود الممكنة لتدعيم الوحدة الوطنية والقضاء على الخلاف الطائفي ومحاربة كل محاولة لشق الصف الوطني.(٢٦٢)

واستمر "الحزب الوطني" فى جهاده المستمر ومحاربة الاحتلال البريطاني

حتى انتهى بشكل فعلي وليس رسمي في عام ١٩١٢ نتيجة للاضطهاد والقمع الخارجي فقد استطاع الاحتلال أن يقضي على كل صحف الحزب[٢٦٣] وتم نفي أكبر زعماء الحزب إلى تركيا وألمانيا وفرنسا وبالرغم من ذلك استمر "محمد فريد" ومن معه يعملون من أجل الوحدة الوطنية حتى توفى عام ١٩١٩[٢٦٤].

حزب الأمة

ترجع نشأته عندما أصدر عدد من المتأثرين بفكر الإمام "محمد عبده" العدد الأول من جريدة "الجريدة" في عام ١٩٠٧[٢٦٥] وفي شهر أكتوبر ١٩٠٧ ظهر حزب الأمة بغرض الوقوف في وجه الحزب الوطني وأسسه محمود سليمان[٢٦٦].

وكان سعد زغلول هو المحرك الأساسي لهذا الحزب وكان قد تدرب في السياسة على يد "الأميرة نازلي الخديوية" وكانت من أشد أنصار البريطانيين[٢٦٧] فقد ارتبط حزب "الأمة" بعدد كبير من كبار المسئولين البريطانيين في وقت كانت العلاقات بين البلدين قد وصلت إلى قمة التوتر[٢٦٨] حيث إن أعضاء هذا الحزب كانوا لا يريدون الاستقلال ولكنهم كانوا يطالبون بريطانيا بالإصلاحات الداخلية مثل تأسيس مجلس نيابي ونشر التعليم وبعد ذلك يتم الجلاء بعد أن يكون المصريون قادرين على حكم أنفسهم[٢٦٩] وذلك لأنه من مبادئ هذا الحزب أن مصر غير قادرة على حماية نفسها لذلك لابد من الاعتماد على بريطانيا في حمايتها[٢٧٠].

وقد تعرض حزب "الأمة" لمعارضة قوية من الخديوي الذي كان شديد الكراهية لهذا الحزب فأدى ذلك إلى انشقاق أعضاء شركة الجريدة وتصفيتها ولكن استطاع الحزب أن يستمر في سياسته ونشر مبادئه.[٢٧١]

كما تعرض لهجوم عنيف من "مصطفى كامل" لأنه تكون من الشخصيات التي قامت بتكريم كرومر بعد أن استقال في عام ١٩٠٧ مثل رياض باشا ومحمد شواربى باشا، ومحمود سليمان والشيخ عبدالرحيم الدمرداش ومصطفى فهمي باشا وقد وجه لهم كرومر شكره وأثنى على ما قالوه اعترافاً بفضل الاحتلال على مصر.[٢٧٢]

وقد نادى "حزب الأمة" وعلى رأسه "لطفي السيد" بالوطنية المصرية على

أساس استبعاد الدين من عوامل بناء القومية الحديثة حيث رأى أنه من الضروري التخلص من تبعية مصر للدولة العثمانية لإحراز استقلالها السياسي.(٢٧٣)

فقد دعا هذا التيار إلى المصرية الخالصة والاعتماد على المصريين في تحقيق الاستقلال والحرية فقد جرد حزب الأمة الانتماء الوطني من أي روافد دينية متأثراً بدوافع علمانية قوية.(٢٧٤)

وتكون أعضاء هذا الحزب من طبقة الأعيان والمثقفين والمحامين فأطلق عليه "حزب الصفوة" وقد شارك الأقباط فيه نظراً لاعتدال الحزب في سياسته حيث دخلت أعداد كبيرة من الأقباط في هذا الحزب إلى جانب محاولته في الحفاظ على وحدة الشعب المصري فأكد لطفي السيد على تسامح الدين الاسلامى مشيراً إلى أن الأقباط عاشوا مع المسلمين مختلطين في المصالح والمسكن والوظائف دون أن يحدث خلاف بينهم.(٢٧٥)

وقد اشتد الخلاف بين "الحزب الوطني" و"حزب الأمة" في عام ١٩٠٧ وشن "مصطفى كامل" هجوماً على حزب الأمة وأكد أنهم يعملون لصالح الاحتلال البريطاني وأن الاحتلال هو المؤسس الرئيسي لهذا الحزب واتهمت صحيفة "الجريدة" الحزب الوطني بالتطرف(٢٧٦) إلا أنه عندما وقعت الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط في عام ١٩٠٨ اتخذ حزب الأمة موقفاً معتدلاً اتسم بالحياد التام ورغم اختلافه العقائدي والمنهجي مع "الحزب الوطني" إلا أنه قد رفضت صحيفة "الجريدة" نشر رسالة لجمعية التوفيق القبطية ترد فيها على مقالة "جاويش" في جريدة "اللواء" حيث أكدت صحيفة "الجريدة" أن مثل هذه المقالات تزيد من نار الفتنة الطائفية بين العنصرين فقامت جريدة "مصر" بشن حملة هجومية على جريدة "الجريدة"(٢٧٧).

وفي أبريل عام ١٩٠٩ تم تحالف مؤقت بين "الحزب الوطني" و"حزب الأمة" ضد الخديوي "عباس حلمي" والاحتلال البريطاني لطلب الدستور وعندما تم اغتيال "بطرس غالي" في ٢٠ فبراير ١٩١٠ أدى ذلك إلى التفريق بين حزب الأمة والحزب الوطني بسبب إشعال نار الفتنة بين المسلمين والأقباط.(٢٧٨)

الأحزاب اليمينية

حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية

ظهر "حزب الإصلاح" نتيجة لسياسة الوفاق بين "الخديوي عباس الثاني" وبين "جو رست" وذلك بغرض تقوية مركز الخديوي ومحاربة سياسة "الحزب الوطني" العدائية ضد الاحتلال وذلك بعد أن أصبح من الصعب على الخديوي أن يفرض سلطته على مصطفى كامل الذي ازداد نفوذاً ومكانة هو وجماعته بسبب مواقفهم الوطنية العديدة التي لقيت استجابة واسعة بين قطاعات الشعب العريضة خاصة وقد وقعت بعض الأحداث التي أدت إلى انقطاع العلاقة بين الخديوي و مصطفى كامل في الفترة من ١٩٠٤ – ١٩٠٦ فامتنع "اللواء" لمدة عام كامل عن ذكر الخديوي وذلك بسبب حضور الخديوي احتفال عيد ميلاد ملك بريطانيا بالإضافة إلى ما أحرزه "الحزب الوطني" من تقدم شعبي في الداخل والخارج خاصة عام ١٩٠٦ فظهر في مسألة طابا وفى حادثة دنشواى بمستوى قوى أوضح أن الحزب قادراً على الاستمرار في محاربة الاحتلال دون أن يحتاج للخديوي.[٢٧٩]

فأثار تأسيس "الحزب الوطني" و"حزب الأمة" انزعاج الخديوي "عباس حلمي" فأوعز إلى الشيخ علي يوسف بتأسيس "حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية" ليحافظ على مركز الخديوي "عباس الثاني" ضد تطرف "الحزب الوطني" وضد معاداة "حزب الأمة" فأعلن عن تأسيس "حزب الإصلاح" في ٩ ديسمبر ١٩٠٧ برئاسة "الشيخ علي يوسف" ووكالة "أحمد حشمت" ونشر الحزب مبادئه في جريدة "المؤيد"[٢٨٠]

وقد تلخصت مبادئ الحزب الوطني[٢٨١] في:-

١- المطالبة بمجلس نيابي مصري يكون تام السلطة فيما يتعلق بالمصريين والمصالح المصرية.

٢- أن تعطى الوظائف للوطنيين بمقتضى الكفاءة مع تقليل عدد الأجانب.[٢٨٢]

تعرض هذا الحزب لهجوم شديد من جانب الوطنيين بالإضافة إلى أنه لم يحظ بتأييد جماهيري مثل الذي حظي به "الحزب الوطني" كما لم يحظ بتأييد طبقي مثل الذي تمتع به حزب الأمة ولكن تأسس بقوة السلطة.[٢٨٣]

كما لم يحظ "حزب الإصلاح" بتأييد الأقباط وذلك بسبب بعض مواقف رئيسه ضد الأقباط فيما يتعلق بالوظائف الحكومية فاتخذت الصحف القبطية موقفاً عدائياً من الحزب كما هاجمت جريدة "الوطن" الشيخ على يوسف "ووصفته بأنه زعيم المتطرفين"[٢٨٤] وكان حزب " الإصلاح " لا يعبر إلا عن موقف الخديوي في معارضته للحياة الدستورية ففي عام ١٩٠٧ أعلن "عباس حلمي" أن الحكم النيابي لا يصلح للشعوب الشرقية وقد ركز الحزب على نسف "الحزب الوطني" و"حزب الأمة" لتحالفهما ضد الخديوي في فترة تحالفه مع الاحتلال البريطاني في الفترة من ١٩٠٨ – ١٩١١ وهو توقيت تاريخ وفاة "جورست"[٢٨٥] وظل حزب "الإصلاح" عاملاً مؤثراً في الحياة السياسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى.[٢٨٦]

٢- الحزب الوطني الحر أو حزب الأحرار

الحزب "الوطني الحر" هو الصورة السلبية للحزب الوطني فقد كان رد فعل عكسي لحزب "مصطفى كامل" في نشأته وفى برنامجه وفى كيانه وتصرفاته فقد ظهر "حزب الأحرار" كرد فعل للهجوم السنوي الذي اعتادت جريدة "اللواء" إن تشنه على التقرير السنوي ففي ١٥ مايو ١٩٠٧ نشر "محمد وحيد" مقالاً في جريدة "البر وجريه Egyptian Le progress" اتهم فيه "مصطفى كامل" أو "الحزب الوطني" بأنهم جرثومة التعصب والفتن.[٢٨٧]

وقبل أن يصدر هذا الحزب جريدته "الأحرار" في ١٨ مارس ١٩٠٨ كان يطلق عليه اسم "الحزب الوطني الحر" وعندما أنشئت جريدة الأحرار غير اسمه إلى حزب الأحرار.[٢٨٨]

وفى منتصف يونية عام ١٩٠٧ تم إنشاء "الحزب الوطني الحر" وهو نفس العام الذي تم فيه الإعلان عن "الحزب الوطني" و"حزب الأمة" و"حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية".

فظهر "الحزب الوطني" برئاسة محمد وحيد الأيوبي[٢٨٩] بتشجيع مباشر من سلطات الاحتلال البريطاني بقصد التشويش على "الحزب الوطني" ومحاربته والدعاية

السافرة وقد كان لسان حاله جريدة "المقطم" وتكون الحزب من عدد قليل من المسلمين المستنيرين ومعظم الطائفة القبطية وغالبية السوريين المقيمين في مصر وبعض من ينحدرون من أصول أجنبية.[٢٩٠]

وقد تلخصت مبادىء الحزب[٢٩١] في مسالمة الأجانب من سكان مصر على اختلاف مللهم ونحلهم واعتبارهم أخوانا للمصريين.[٢٩٢]

انتهج الحزب سياسة الدفاع عن الاحتلال البريطاني وتأييد سياسته في مصر ومعارضة المعادين له وعلى رأسهم "الحزب الوطني" برئاسة مصطفى كامل وصحيفة "اللواء" الذي شنت هجوماً عنيفاً عليه وفي عام ١٩٠٧ نشر "محمد وحيد" مقالاً ودع فيه كرومر وأعلن فيه رضاه التام عن الاحتلال ورحب بالمعتمد البريطاني الجديد "جورست"[٢٩٣] وفي ١٤ سبتمبر ١٩٠٧ كانت الصحف الوطنية تؤبن ذكرى يوم الاحتلال لمصر بينما كان "محمد وحيد" وإتباعه يعتبره فاتحة عصر من أسعد عصور مصر وأزهاها وعندما كان "مصطفى كامل" يخطب في أوربا ضد الاحتلال في ٢٣ سبتمبر ١٩٠٧ أرسل "رئيس الحزب" برقية إلى السير جراى وزير خارجية بريطانيا يحتج فيها بشدة على أعمال "مصطفى كامل" مؤكداً انه لا يمثل الأمة المصرية وإنما يتحدث عن أرئة الشخصية بغرض المنفعة الذاتية.[٢٩٤]

رحب بعض الأقباط بهذا الحزب وانضموا إليه لأنه على حد تعبيريهم وجدوا ركيزتهم في برامج ومواقف هذا الحزب تجاه بعض التيارات الوطنية كما رحبت به الصحف القبطية واستطاعت جريدة "المقطم" أن تلعب دوراً كبيراً في إشعال الفتنة الطائفية في عام ١٩٠٨ من خلال هذا الحزب.[٢٩٥]

٣- الحزب الدستوري

بينما كان "حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية" يؤيد سلطة الخديوي كان حزب "الأحرار" يؤيد بقاء الاحتلال أما "الحزب الدستوري" قد قام بتأييد سلطة الخديوي واستمرار الاحتلال و"جو رست" وذلك لكي يسد الفراغ الجديد الذي ظهر على الساحة بهذا الوفاق وذلك لأن "حرب الإصلاح على المبادىء الدستورية" لم

يستطع أن يتخلى بشكل نهائي عن موقفه العدائي لبريطانيا كما لـم يـستطع "حـزب الأحرار" أن يتخلى عن الكراهية الشديدة تجاه الخديوي ولذلك تم تأسيس هذا الحـزب برئاسة "إدريس راغب"(٢٩٦) يدين بالولاء للسلطتين ويجسد سياسة الوفاق بينهما فظهر هذا الحزب الذي كان أشد تطرفاً في السياسة التي ظهرت في الحياة الحزبية المصرية في تلك الفترة.(٢٩٧)

وتلخصت مبادىء الحزب فى عدم المطالبة بالحياة الدستورية العاجلة وقد حدد برنامج الحزب عشرين سنة كاملة حتى يستطيع الشعب أن ينـال حقوقـه الدسـتورية ويتمكن من استخدامها استخداماً حسناً ورفضه لمبدأ "المساواة" فقد طالب بـأن يكـون للأمين صوت واحد فى انتخابات المجالس التي اقترح تشكيلها "بعد عشرين سنة" بينما رأى أن يكون للمتعلم خمسة أصوات فى هذه الانتخابات.(٢٩٨)

٤- الحزب المصري

تم تأسيس "الحزب المصري" فى سبتمبر ١٩٠٨ على يـد "أخنـوخ فـانوس" وتكون أعضاؤه من الجناح القبطي السياسي المتطرف ليتشكل لأول مرة فـى مـصر "حزب مسيحي" فى محاولة لتأكيد ذاتهم على مسرح الأحداث(٢٩٩) وتم تكوين الحـزب بناء على رغبة "جورست" المندوب البريطاني لمزيد من التفرقة بـين أبنـاء الـشعب المصري فسعى "أخنوخ فانوس" إلى تشكيل حزب يجمع الأقباط وأعلـن فـى جريـدة "مصر" عن برنامجه الذي كان يحمل مجموعـة مـن التناقـضات وتأكيـد الطائفيـة والارتباط بالوجود الأجنبي.(٣٠٠)

فقد تضمن برنامج الحزب ما كان يدعو به كرومر والاسـتعمار مـن مـنح الجنسية المصرية لكل سأكنى مصر وتأسيس مجلس تشريعي من الأجانب المـصريين ما هى إلا اقتراحات كرومر التي ذكرها فى تقريره ١٩٠٦(٣٠١).

وتتلخص مبادئ الحزب فى:

١- الحصول لمصر على الاستقلال عن طريق الصداقة المصرية البريطانية.

٢- الاجتهاد فى إيجاد صداقة حقيقية بين مصر وبريطانيا حتى تـستطيع مـصر أن تكسب صداقة بريطانيا.

٣- تشكيل مجلسين نيابيين فى مصر بسلطات تشريعية نصف إحدهما يتكون بالانتخاب من الأجانب الذين يقيمون فى مصر منذ خمس سنين على الأقل والنصف الآخر من الوطنيين.(٣٠٢)

٤- اعتبار كلمة مصري مطلقة على المصري والمتجنس بالجنسية المصرية ووجود تسهيل شروط التجنس.(٣٠٣)

روجت صحيفة "مصر" والصحف القبطية للحزب المصري فأكدت جريدة "مصر" أنه يعمل لصالح مصر ووحدة الأمة المصرية(٣٠٤) وذكرت أن هذا الحزب سوف يكون له مستقبل باهر فى مصر مطالبة من جميع الأقباط توثيق علاقتهم به.(٣٠٥)

ولقد كان "الحزب المصري" ومعه بعض العملاء من الأقباط لهم دور خطير فى التفريق بين عنصري الأمة المصرية فقد عمل الحزب على تنفيذ السياسة الاستعمارية التي وضع أساسها "كرومر" فكان أخنوخ فانوس من أوائل الذين تقدموا إلى "كرومر" بعريضة عن مطالب الأقباط فى عام ١٨٩٧ ثم تقدم بها مرة أخرى فى عام ١٩٠٧ ووعده "كرومر" بالتوصية لدى "جورست" لتحقيق هذه المطالب بعد أن عدل "أخنوخ فانوس" بعضها ثم تقدم إلى "جورست" فى ٢٥ يونيه ١٩٠٨ بعريضة أخرى وكان "فانوس" بمحاولته هذه يمثل الطبقة المصرية المرتبطة بالمصالح مع الاستعمار بغرض المشاركة فى حكم البلاد والحصول على مناصبها الكبرى فقد صرح فانوس لجريدة "الجازيت" فى ٣١ أغسطس ١٩٠٨ قبل تأسيس حزبه بضرورة تأمين وضع بريطانيا فى مصر والعمل على التغلب على مصاعب الحكم.(٣٠٦)

فى الوقت نفسه عمل "اخنوخ فانوس" وجريدة "مصر" على إيقاظ الفتنة الطائفية فى مصر(٣٠٧) فهاجم "فانوس" الحزب الوطني واتهمه بأنه يعمل من اجل التفريق بين عنصري الأمة(٣٠٨) المصرية كما شن حملة هجومية على الحكومة المصرية واتهمها بأنها تضطهد الأقباط فى الوظائف والحقوق العامة وتنحاز إلى جانب المسلمين بسبب الديانة وأكد أن التطرف الديني منتشر فى مصر(٣٠٩) وهاجم كافة الأحزاب المصرية والشيخ "جاويش" وأكد أن طلب الاستقلال ما هو إلا أحلام وأوهام لا يمكن تحقيقها(٣١٠).

كما أعلن "اخنوخ فانوس" عن تكوين هيئة برئاسته باسم " مجتمع الإصلاح القبطي " فى نفس العام وحاول أن يضم إليها أعلام القبط من الشخصيات الهامة وروجت له صحيفتا "مصر" و"الوطن" حيث قامت بنشر برقيات التأييد لتكوينها.(٣١١)

وقد تخلصت مبادئه فى البحث فى أسباب تأخر الأقباط واستخدام الطرق المناسبة التي تؤدى إلى التقدم وأنه لا يجوز للمجتمع البحث فى الاختلافات الدينية والتأكيد على الاتحاد والمساواة بين عنصري الأمة المصرية والدفاع(٣١٢) عن حقوق الأقباط العامة وترقية الشعور الديني واشترط للقبول فيه الجنسية القبطية وأكد "فانوس" أنه يعمل من أجل القضاء على الفتنة الطائفية والمساواة بين المصريين فى الوظائف المختلفة كما أعلن أن الظلم الذي وقع على الأقباط يرجع إلى رجال الاحتلال الذين سيطروا على الإدارة المصرية وحرموا الأقباط من الوظائف التي كانوا يشغلونها قبل مجيء الاحتلال البريطاني.(٣١٣)

وبالرغم من طابع الاعتدال على هذه المبادئ إلا أن أخنوخ فانوس قد أراد أن يتخذ غطاء لإخفاء أهدافه الحقيقية وهى التفرقة بين عنصري الأمة.(٣١٤)

حيث أن التأكيد عليه كان يقصد به إثارة مشكلة طائفية لم تكن قائمة فكان "فانوس" يقول الحق الذي يراد به الباطل وهو العمل على التجميع الطائفي المهدد للوحدة الوطنية.(٣١٥)

أيد بعض غلاة الأقباط إنشاء "مجتمع الإصلاح القبطي" برئاسة "أخنوخ فانوس" وطالبوا سلطات الاحتلال البريطاني بأن تساوى بين المسلمين والأقباط وأن يقضوا على الظلم الذي صنعه المسلمون على حد قولهم.(٣١٦)

انضم عدد قليل من الأقباط إلى "الحزب المصري" ولم يوجد من بينهم أحد من الزعامات القبطية التي ساهمت بعد ذلك بدور فعال فى الحركة الوطنية فلم يقبل الأقباط على هذا الحزب الذي أسسه "اخنوخ فانوس" حيث قاطعه المسلمون والأقباط.(٣١٧)

فقد تصدى له الكثير من الوطنيين الأقباط ومنهم "سالم سيدهم" الذي عرف بشدة إخلاصه للحزب الوطني ولرئيسه "محمد فريد" فكتب على صفحات جريدة "التايمز المصرى" يتهم "فانوس" ومن معه بأنهم قد اجتذبتهم مدارس التبشير الاستعمارية وهجروا مذهب الكنيسة الوطني وارتبطوا بالكنيسة الإنجيلية وأكد "سالم سيدهم" أنهم اتخذوا من العمل السياسي وسيلة للكسب والمضاربة.[٣١٨]

وفى سبتمبر ١٩٠٨ كتب يتهم "فانوس" بالخيانة ويخاطبه قائلاً " لقد أصبحت الشخص الذي إذا مر بالطريق قلنا هذا أحد صنائع البريطانيين فى مصر والآلة التي يحركها المقطم. اتق الله أيها المجتهد فى الباطل.[٣١٩]

وقال أن بريطانيا تستخدم الخونة الذين لا ضمير لهم بغرض قتل الروح الوطنية والهجوم على "أقوى حزب مصري" هو الحزب الوطني.[٣٢٠]

وتصدى "أحمد حلمي" صاحب جريدة "القطر المصري" لفانوس وأكد أن ذلك ما هو إلا افتراء على "الحزب الوطني" وأن "فانوس" وحده هو الذي خلط الدين بالسياسة ويزكى نار الفتنة فى مصر وذلك من خلال اتهامه للمصريين بالتطرف الديني[٣٢١] بالإضافة إلى أنه شجع إرسال الوفد القبطي إلى لندن وذلك بغرض الإساءة إلى الحزب الوطني وإظهار الأحزاب المصرية فى صورة المتعصبين الذين يضطهدون الأقباط.[٣٢٢]

أعلنت الدوائر الاستعمارية عن سرورها بتكوين هذا الحزب كوسيلة لانقسام الوطنيين وأكدت على ارتباط المبادئ التي نادى بها "فانوس" المبادىء التي نادى بها كرومر فى كتابه "مصر الحديثة" ورحبت صحيفة "الحلوب" و"الجازت" الاستعماريتان بهذا الحزب[٣٢٣] أما صحيفة "الستندارد" البريطانية فقد أعلنت عن سرورها بهذا الحزب وذكرت أن الأقباط عاشوا فى عزلة فترة طويلة وليس بكثير عليهم وجود حزب خاص بهم يعبر عن مبادئهم[٣٢٤] ولكن جريدة "المستندرد" أكدت عدم نجاح هذا الحزب وهو ما حدث بالفعل لأن "فانوس" كان "بروتستنتينى" ويرأس المجلس الملى لهذه الطائفة التي لم تتعد ألوفاً قليلة من الأقباط ومن ناحية أخرى قد نشأ هذا الحزب

عنصري النزعة بما خالف الاتجاهات السياسية التي يجب أن تتوفر في الأحزاب وأخيراً فإن الخلافات داخل الطائفة القبطية حول إدارة هذا الحزب كتنظيم سياسي لحركة الأقباط الرجعيين كانت من أسباب فشل هذا الحزب.[٣٢٥]

بالإضافة إلى المناخ المتعقل الذي ساد المجتمع المصري بجناحيه الإسلامي والقبطي فكان من الصعب على أي حزب طائفي أن يجد مكاناً له على الساحة المصرية[٣٢٦]. وبالرغم من اختلاف "حزب الأمة" مع "الحزب الوطني" فى العقائد والمنهج فقد وقف "حزب الأمة" موقفاً اتسم بالفتور تجاه "الحزب المصري" الذي لم يجد صدراً رحباً إلا فى جريدة القطر و"المؤيد" و"المنبر" التي نشرت كثيراً من مقالاته خلال شهر أغسطس ١٩٠٨[٣٢٧] ومضت الأيام والشهور دون أن يرتفع صوت لحزب "فانوس" ولم يعرف له مقر ولم يحفظ التاريخ اسماً واحداً لعضو من أعضائه باستثناء "أخنوخ فانوس" فقد كان هذا الحزب محاولة طائفية فاشلة قضى عليه الوعي والرشد والتنوير.[٣٢٨]

٥- حزب النبلاء

ظهر هذا الحزب فى أكتوبر عام ١٩٠٨ بهدف التعبير عن الأرستقراطية التركية وتم تأسيسه على يد "حسن حلمي زاده"[٣٢٩] رئيس الحزب ومحمود طاهر حقي سكرتيراً وهما ينتميان لأصول تركية.[٣٣٠]

ظهر هذا الحزب كرد فعل لحزب الأمة الذي يعبر عن الأرستقراطية المصرية واقتصر هذا الحزب على أبناء الطبقة الأرستقراطية من الترك وأن هذا الحزب لم يقدم شيئاً فى العمل السياسي المصري ولم يكن له أي دور فى الفتنة الطائفية التي وقعت فى عام ١٩٠٨.[٣٣١]

أما القسم الثالث والذى تمثل فى أحزاب اليسار وهما كل من الحزب الجمهوري[٣٣٢] والحزب الاشتراكي[٣٣٣] فلم يكن لهما دور واضح فى خلال تلك الفترة.

يتضح مما سبق أنه رغم سياسة الاحتلال فى الدس بين المسلمين والأقباط

ورغم وجود بعض الصحف والأحزاب التي تعمدت إثارة الفتنة الا أن معظم الصحف والأحزاب أراد معالجة اى بوادر انشقاق ورغم ان الفترة التي مرت بها مصر من الاحتلال حتى حدوث بوادر خلاف بين العنصرين فى عام ١٩٠٨ إلا ان مظاهر الوحدة الوطنية كانت قوية ثابتة.

ولكن جاء تعيين بطرس غالى فى نفس التوقيت تصعيداً جديداً لسياسة التفرقة وتفجير الموقف من جديد بين العنصرين وهذا ما سنوضحه بعد ذلك فى الفصل القادم.(٣٣٤)

المراجـع:

(١) والذى بموجبه تخلت فرنسا عن تأييدها السابق للوطنيين فى المطالبـة بجـلاء بريطانيا عن مصر وأطلقت يدها فى مصر بينما وعدت بريطانيا بإطلاق يـد فرنسا فى مراكش.

(٢) رمزى تادرس: الأقباط فى القرن العشرين ج ١ ب ط القاهرة ١٩١٠ ص١٤.

(٣) وقد عرف بحادث طابا وترجع أسباب هذا الحادث عندما أعلنت تركيا أن طابا تقع فى أراضيها فأعلنت بريطانيا أن طابا أرض مـصرية وانتهـت الأزمـة بإذعان تركيا وانسحاب القوت التركية منها.

- سهام نصار: موقف الصحافة المصرية من الـصهيونية ١٨٩٧ – ١٩١٧ القاهرة ١٩٨٨ ص ٨٤.

(٤) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٨٢

وانظر جريدة المقطم ٥ مايو ١٩٠٦ العدد ٥١٩٧.

(٥) وقعت فى عام ١٩٠٦ عندما اتجه بعض الضباط البريطانيين لصيد الحمام فى بلدة دنشواى فأصابوا امرأة وأشعلوا النيران فى احد الأجران

أوراق مصطفى كامل: مصدر سبق ذكره ك١ ص ١٣٧

(٦) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٠

(٧) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٨١.

(٨) لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثـورة ١٩١٩ المبحث الأول – الخلفية التاريخية – الجزء الثاني القاهرة ١٩٨٣ ص١٦٩.

(٩) جريدة مصر – مصدر سبق ذكره ٢٢ مايو ١٩٠٨.

(١٠) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره ١٥ يونيو ١٩٠٨.

(١١) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره الأربعاء ١٧ يونيو ١٩٠٨.

(١٢) سميت باسم المقطم نسبة إلى جبل المقطم وتفاؤلاً به حتى يكون للجريدة شـأن

عظيم مثله بالإضافة إلى أنه لم يسبق لجريدة أخرى ان تسمت به قبل ذلك وصدرَ العدد الأول منها فى فبراير ١٨٨٩

- تسيير أبو عرجة: مرجع سبق ذكره ص ٢٠.

(١٣) ولد فى قرية الحدث بلبنان فى ١٨ يوليو ١٨٥٢ تعلم فى المدرسة (الكلية السورية) فى بيروت وحصل على دبلوم بكالوريوس فى العلوم فى عام ١٨٧٠ وعمل مدرساً بالكلية السورية ثم تركها فى عام ١٨٨٤ وقام بتأليف العديد من الكتب فى الكيمياء والرياضة والفلسفة الطبيعية وترجم بعض الكتب الأدبية مثل كتاب " سر النجاح " وعندما زار لندن فى عام ١٨٩٣ أكد أن المصريين يرحبون بالاحتلال البريطاني لمصر وطالب بإرسال موظفين بريطانيين إلى مصر ليسيطروا على الوظائف المصرية.

- الياس زخورة: مرجع سق ذكره ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(١٤) ولد شاهين مكاريوس فى قرية "ابل السقى" مرج عيون بلبنان فى ٢٠ مارس ١٨٥٣ تعلم مبادىء القراءة فى قريته على يد "القس يواكيم مسعود" وقد تعلم جمع الحروف وصناعة الطباعة من خلال المطبعة الوطنية التي أسسها عمه "جرجس" ببيروت وأصبح مديراً لها ثم التحق بعد ذلك بالمطبعة الأمريكية فى بيروت وكان له اهتمام كبير بالأدب والشعر فعقد صداقات أدبية مع أهل العلم والأدب فى مصر وسوريا وسائر البلدان الشرقية وفى عام ١٨٨٦ أصدر مجلة الطائف الأدبية وقد تولى رئاسة تحرير "جريدة السودان" التي أنشأها أصحاب جريدة المقطم من أجل الدعاية لبريطانيا فى "السودان" وظهر العدد الأول منها فى الخرطوم فى ٢٨ سبتمبر ١٩٠٣ وبوجود هؤلاء الشوام الثلاثة فى مصر وجريدتهم "المقطم" توفر للاحتلال البريطاني بمن يقوم بالدعاية للاحتلال وإثارة الفتنة بين عنصري الأمة المصرية.

- تيسير أبوعرجة: مرجع سبق ذكره ص ٣١.

(١٥) ولد فى بلدة "حاصبيا" بلبنان فى ٦ يناير سنة ١٨٥٦ ولما بلغ السادسة دخل

المدرسة الانجليزية لتعليم مبادىء العلوم وفى أواخر عام ١٨٦٣ انتقل إلى القدس والتحق بالمدرسة الصهيونية الانجليزية واستمر بها خمس سنوات ثم عاد إلى بيروت وعمل بترجمة الكتب الدينية والتاريخية وفى عام ١٨٧٦ أنشأ مجلة المقتطف وفى عام ١٨٨٧ أنشأ مع أصدقائه "جمعية الاعتدال" وفى عام١٨٨٩انتخب عضواً لمجمع بريطانيا الفلسفي وقد أعلن تأييده للاحتلال البريطاني فى مصر وفى عام ١٩١٢تم انتخابه مع أحمد لطفىالسيدوكيلين لنقابة الصحافة المصرية وكان رسول الخديوي عباس حلمي لدى "إدوارد جراى" وزير خارجية بريطانيا وكان كرومر يعتبره من أخلص الأصدقاء والمستشارين الذين تمتعوا بثقة عالية لديه وتوفى فى عام ١٩٥١

- الياس زخوره: مرجع سبق ذكره ص ٥٢٩ – ٥٣٠.

(١٦) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٢٠

(١٧) سهام نصار: مرجع سبق ذكره ص ٣٦.

(١٨) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٧٠ – ٧١

(١٩) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٢٩.

(٢٠) المرجع السابق ص ٣٤.

(٢١) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٤٠.

(٢٢) جريدة الاتحاد المصري ١ ديسمبر ١٨٨٩

(٢٣) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٤١.

(٢٤) جريدة اللواء ١٥ يوليو ١٩٠٦.

(٢٥) المصدر السابق ٨ سبتمبر ١٩٠٨

(٢٦) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٤٢.

(٢٧) أحمد عزت وأبوالفتوح: مرجع سبق ذكره ص ١٩.

(٢٨) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٦٣.

(٢٩) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٢٥.

(٣٠) على الحديدي: عبدالله النديم خطيب الوطنية أعلام العرب ٩ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ص ٣٣٧.
(٣١) جريدة المقطم: ١٥ فبراير ١٨٩٣.
(٣٢) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٧٠ – ٧١.
(٣٣) على الحديدي: مرجع سبق ذكره ص ٧١.
(٣٤) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ١٦١.
(٣٥) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٧١.
(٣٦) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ١٦٢.
(٣٧) المرجع السابق ص ١٦٢.
(٣٨) جريدة المقطم ٥ مايو سنة ١٩٠٦ العدد ٥١٩٧.
(٣٩) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الاثنين ١٨ يونيو ١٩٠٦ العدد ٥٢٣٤
(٤٠) المصدر السابق الجمعة ٢٢ يونيو ١٩٠٦ العدد ٥٢٣٧
(٤١) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٦٨
(٤٢) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره ل ٢ ص ١١٥
(٤٣) تيسير أبوعرجه: مرجع سبق ذكره ص ٦٨.
(٤٤) المرجع السابق ص ٦٨.
(٤٥) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره، ل٢، ص ١١٥.
(٤٦) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٥٤.
(٤٧) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٧.
(٤٨) جريدة المقطم: مرجع سبق ذكره ٢٨ مارس ١٩٠٨ ص ٢.
(٤٩) المصدر السابق ٢٦ فبراير ١٩١٠ ص ٤.
(٥٠) جريدة الأخبار مصدر سبق ذكره الجمعه ١٩ يونيو ١٩٠٨ العدد ١٣٦.
(٥١) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٦.
(٥٢) جريدة الأخبار مصدر سبق ذكره السبت ٢٠ يونيو ١٩٠٨ العدد ١٣٧
(٥٣) ينتسب إلى عائلة المنقبادى الشهيرة بالوجه القبلي ولد فى مدينة أسيوط فى

مارس ١٨٥١ درس فى كتاب العريف دوس مبادىء اللغتين العربية والقبطية والحساب ثم التحق بمدرسة الأقباط بأسيوط وفى عام ١٨٨٤ اسس شركة مساهمة تجارية بأسيوط وأسس لها فروعاً بسوهاج وفى ١٨٨٦ أسس بنك التوفير الوطني وأسس له فروعاً فى أسيوط وسوهاج وقنا والمنيا وكان عضواً عاملاً بجمعية "التوفيق" المركزية وقام بتأسيس جمعية أسيوط التي لعبت دوراً فى مسألة الخلاف الذي وقع بين البطريك وأبناء الطائفة وقام البطريك بتقديم شكاوى ضده لنظارة الداخلية ذكر فيها أن تادرس يعمل للدعاية للحزب القبطي الذي يقوم بالدعاية للمجلس الملي الذي يعمل على مقاومة البطريرك. تدرج تادرس فى عدة مناصب حكومية فعين بوظيفة معاون لتفتيش أرمنت التابع للدائرة السنية ثم عين معاوناً لمصلحة وابورات النيل بأسيوط وفى مارس ١٨٨٤ تم تعيينه معاوناً لمديرية أسيوط واستمر بها حتى شهر مايو ١٨٨٩ ثم قدم استقالته من خدمة الحكومة نهائيا وتوفى فى عام ١٩٣٢

- الياس زخوره: مرجع سبق ذكره ص ٤١٦.
- ايمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٧ – ٤١٦.
- مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٣٣.
- مجلة المحيط مصدر سبق ذكره اول أكتوبر ١٩٠٣ ص ٥٦٩.

(٥٤) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٣٣

(55) Carter, BL: Op. cit P.11

(٥٦) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٣٤٣.

(٥٧) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكرتي ص ٩٦.

(٥٨) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٨٢

(٥٩) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص١٠١.

(٦٠) جريدة مصر مصدر سبق ذكره الأربعاء ٢٢ يناير ١٩٠٨ العدد ٣٥٨٣.

(٦١) المصدر السابق الأربعاء ١٣ ابريل ١٩٠٨ العدد ٣٦٤٥

وأنظر: ABBas Raouf. Op.cit p 45

(٦٢) جريدة مصر مصدر سبق ذكره الجمعة ٦ مارس ١٩٠٨.

(٦٣) المصدر السابق الثلاثاء ٢٤ مارس سنة ١٩٠٨.

(٦٤) المصدر السابق ١ فبراير ١٩٠٨.

(٦٥) المصدر السابق ١ مايو سنة ١٩٠٨.

(٦٦) المصدر السابق ١ فبراير سنة ١٩٠٨.

(٦٧) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٤ ابريل ١٩٠٨ العدد ٣٦٤٦

(٦٨) ولد محمد فريد فى عام ١٨٦٨ ونشأ فى بيت رفيع المستوى فكان ابوه فريد باشا ناظراً لدائرة السنية فى عام ١٨٨٦ حصل محمد فريد على شهادة الحقوق فى عام ١٨٨٧ وفى هذا العام عمل "محمد فريد" بالصحافة فى جريدة "الآداب" التي أسسها الشيخ "على يوسف" فكتب فيها العديد من المقالات السياسية بدون توقيع اسمه خوفاً من والده الذي كان ينهاه عن العمل بالسياسة خوفاً عليه من اضطهاد الحكومة وفور تخرج محمد فريد من مدرسة الحقوق تم تعيينه فى قلم قضايا الدائرة السنية ثم وكيلاً للنيابة العمومية واظهر كفاءة عالية فى هذا المنصب مما جعل له مركزاً مرموقاً فى الحكومة وبذلك فتحت أمامه سبل الترقي فى مناصب الدولة الكبرى الا أنه فضل العمل السياسي وخدمة وطنه بالرغم من ان نشأته العائلية لم تؤهله للنضال والكفاح لكنها كانت تمهيداً لحياة مليئة بالرفاهية وبعيدة عن النشاط السياسي.

- عبد الرحمن الرافعى: محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية تاريخ مصر القومي من ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩ الطبعة الرابعة القاهرة ١٩١٨ ص ١٨

(٦٩) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٧ ابريل ١٩٠٨ العدد ٣٦٥٧.

(٧٠) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٠ مايو ١٩٠٨ العدد ٣٦٧١.

(٧١) ولد ويصا واصف فى مدينة طهطا بالصعيد فى ١٢ مايو ١٨٧٣ وتعلم فى مدارس طهطا حتى حصل على الشهادة الابتدائية ثم سافر مع والده إلى القاهرة وتعلم فى مدارس أهلية مختلفة ثم حصل على شهادة البكالوريا الثانوية العامة

حالياً من المدرسة "التوفيقية" العتيدة بشبرا والتحق بمدرسة المعلمين وكان ناظرها فرنسياً فأعجب بنبوغه فأرسله إلى فرنسا لإتمام دراسته هناك ووصل إلى باريس سنة ١٨٨٩ فقضى ثلاثة أعوام بمدرسة المعلمين بفرساي في باريس وعامين في مدرسة المعلمين العليا بباريس ١٨٨٩ - ١٨٩٤ وبعد عودته إلى مصر عمل بالتدريس في مدينة الإسكندرية وشن حملة قوية ضد سيطرة البريطانيين على التعليم في مصر من خلال جريدة "اللواء" فكتب العديد من المقالات انتقد فيها سياسة التعليم في عهد الاحتلال والتقى بمصطفى كامل خلال هذه الفترة وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة اكس بفرنسا عام ١٩٠٢ وعمل بالمحاماة في مكتب مرقس حنا وتم اختياره عضواً في اللجنة الإدارية للحزب الوطني في عام ١٩٠٨ ويعتبر ويصا واصف المصري الوحيد الذي تم انتخابه نقيباً عدة مرات لنقابة المحامين الذين عملوا بالمحاكم المختلطة.

- لمعي المطيعي: مرجع سبق ذكره ص ٦٥٢.

(٧٢) إبراهيم عبدالله المسلمي: أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة - القاهرة ١٩٩٣، ص ٥٩.

(٧٣) جريدة مصر مصدر سبق ذكره الجمعة ٢٧ مايو ١٩٠٨.

(٧٤) المصدر السابق الثلاثاء ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ ص ٣٤٥.

(٧٥) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٣٤٥.

(٧٦) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٣٤٥.

(٧٧) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٢٢ مايو ١٩٠٨

(٧٨) المصدر السابق ٩ يونيو ١٩٠٨ العدد ٣٦٦٨

(٧٩) ولد توفيق حنين برسوم في أسيوط في أكتوبر عام ١٨٨٢ وفي عام ١٨٩١ التحق بمدرسة جمعية الاتحاد الفرنساوى بأسيوط تعلم مبادىء القراءة والكتابة بأحد الكنائس القبطية فلبث بها حتى ألغيت في عام ١٨٩٥ وقضى عام ١٨٩٦ في مدرسة الأقباط ثم انتقل في عام ١٨٩٧ إلى مدرسة الفرير وحصل على

شهادة الابتدائية وفى نفس العام التحق بمصلحة السكة الحديد ثم تركها وعمل كاتباً فى قلم إيرادات مديرية أسيوط وفى مايو ١٩٠٠ انتقل إلى مديرية الشرقية ثم ترك العمل الحكومي وعينه خاله "تادرس المنقبادى" وكيلاً لإدارة جريدة "مصر" فى سبتمبر عام ١٩٠١ وفى عام ١٩٠٦ ترك العمل بالجريدة واشتغل بالأعمال التجارية ثم عاد مرة أخرى فى عام ١٩٠٨ وتولى رئاسة تحرير صحيفة مصر ولكنه استمر يكتب فى الجريدة حتى آخر أيام حياته.

(٨٠) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ١٣٢ – ١٣٤.

(٨١) ولد فى عام ١٨٦٠ فى مدينة صنبو بمديرية أسيوط وانتقل إلى القاهرة وهو فى سن صغيرة والتحق بالمدرسة الأمريكية فى القاهرة وتلقى فيها مبادىء العلوم واللغة الانجليزية ثم انتقل إلى المدرسة القبطية ثم إلتحق بالجامع الأزهر ودرس على يد شيوخه علوم اللغة والتفسير وقد استفاد ميخائيل من دراسته فى الأزهر حيث أتقن اللغة العربية أكثر من غيره من المسيحيين فى هذا الوقت وعندما تم إنشاء دار العلوم على يد "على مبارك" التحق بها ودرس علوم التوحيد والآداب العربية وبعض الفقه على مذهب أبى حنيفة وبذلك تمكن من معرفة اللغة العربية بفروعها وأصولها وينتمي ميخائيل فى الأساس إلى مدرسة رفاعة الطهطاوي حيث كان من أنجب تلاميذ الطهطاوي فى مدرسة الألسن، ثم فى قلم الترجمة، ثم فى صحيفة روضة المدرس تدرج ميخائيل فى عدة وظائف فعمل مدرساً بمدرسة المرسلين الأمريكان بالقاهرة واختلط برجال الأدب واشترك مع بعض أبناء الطائفة فى إصدار صحيفة الوطن وكانت أول صحيفة قبطية تصدر فى مصر واشتغل فى تحريرها حوالي عشرين عاماً بجانب عمله بالتدريس فى مدرستي الأمريكان والأقباط.

- محمد الباز: مرجع سبق ذكره ص ٢٨٠.
- أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ١٢٦.

(٨٢) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ١٢٥.

(٨٣) المرجع السابق ص ١٢٥.

(٨٤) المرجع السابق ص ١٢٥.

(٨٥) هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر وترجع كلمة صفتر إلى صفدر وهى كلمة فارسية وحرفت إلى اللغة العربية وهى من ألقاب الإمام على ومركبه من كلمة صف العربية و "در" وصف من فعل دريدان الفارسي بمعنى افترس او اقتحم وينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عقنهما ولد فى قرية "أسعد أباد" فى عام ١٨٣٨ فى بلاد الأفغان وينتمي إلى أسرة من أقدم الأسر وأكثر مجداً وشرفاً فى بلاد الأفغان وكانت تسيطر على جزء كبير من الأراضي الأفغانية التي كانت تحكمها ولها الولاية عليها حتى اغتصبها منهم الحاكم "محمد خان" وقام بنقل السيد جمال وأعمامه إلى كابل وعمل والده بالتدريس فى مدرسة "قزوين" وهى نفس المدرسة التي تعلم فيها الأفغاني الذي انتقل إلى طهران ليكمل تعليمه هناك ثم اتجه إلى النجف بالعراق ثم إلى مكة وزار بعدها بلاداً كثيرة تعلم "الأفغاني" اللغة الفارسية والعربية على طريقة تشبه الأزهرية وتعلم الفرنسية وهو فى سن كبيرة.

- طاهر عبدالحكيم: مرجع سبق ذكره ص ١٥٣.

وأنظر:

Adams, charles: Islam and modernism in Egypt london 1908, P8.

- أحمد أمين: زعماء الاصلاح فى العصر الحديث، ب ط، القاهرة، ١٩٤٨، ص٩٢.

(٨٦) ولد فى عام ١٨٦٤ بناحية شندويل التابعة لإقليم جرجا كان والده من أعيان جرجا وتوفى وهو فى السابعة من عمره وتولى تربيته عمه جريس شحاتة رئيس كتبة السنجق حسين بك الشندويلى وفى الحادية عشرة من عمره أرسله عمه إلى القاهرة ليقيم مع أخيه إبراهيم الذي كان من مستخدمي دائرة على باشا دخل مدرسة الأقباط الكبرى ثم التحق بكلية الفرنسيسكان ثم دخل الأزهر سراً

لمدة سنة بواسطة القناوى أحد مدرسي مدرسة الأقباط تحت اسم الشيخ إبـراهيم الجندي استمر به سنة درس خلالها علم النحو والصرف ثم ترك الدراسـة فيـه عام ١٨٨٣بعد أن اكتشف أمره تدرج فى العديد من المناصب ففي عـام ١٨٨٣ عين فى نظارة المالية تحت التمرين وفى عام ١٨٨٤ عـين فـى قلـم قـضايا الحقانية وبعد ان شكلت المحاكم الأهلية عين محضراً بمحكمة مصر وفى عـام ١٩٠٠ اشترى إصدارها فى بداية ٢٣ أغسطس ١٩٠٠ وتوفى فى عام ١٩٢٨.

- قاموس التراجم القبطية: الطبعة الأولى أسكندرية ١٩٩٥.

(٨٧) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٣٣.

(٨٨) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٨٢.

(٨٩) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٠.

(٩٠) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٧٠.

(٩١) جريدة الوطن: مصدر سبق ذكره ٢٦ أبريل ١٩٠٧.

(٩٢) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ١٣٢.

- وأنظر: Carter, BL: op.cit P 11

(٩٣) ولد فى مدينة الزقازيق فى عام ١٨٨٧ من أب من صدفا بمديرية أسيوط ولما كبر التحق بالمدرسة الإنجيلية بالزقازيق ثم انتقل منها إلـى مدرسـة الآبـاء اليسوعيين وأتم دراسته الابتدائية فى عام ١٨٩١ فأنتظم ضمن تلاميذ المدرسة الخديوية الثانوية فى القاهرة وقبل أن يتم دروسه بهـا عـاد إلـى الزقـازيق لأسباب متعلقة بأسرته، وبعد فترة انخرط فى عداد مستخدمي الحكومة بمحكمة الزقازيق الأهلية ثم بمصلحة المساحة ولكنه ترك الخدمة فى عام ١٨٩٠ وأخذ يزاول بعض الأعمال التجارية ولم يوفق فيها ثم اتجه إلى العمـل الـصحفي وعمل لمدة عامين وكيلاً لإدارة الوطن ثم محرراً بها فى عام ١٩٠٧ ثم انتقل للعمل بالمقطم وترجم عدة كتب فرنسية.

- قاموس التراجم مصدر سبق ذكره ص ١٧٢.
- وانظر ايمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ١٣٦.

(٩٤) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره ١٥ يونيو ١٩٠٨

(٩٥) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠١.

(٩٦) محمد جمال الدين المسدى: دنشواى ب ط القاهرة ١٩٧٤ ص ١١٨.

(٩٧) رمزى ميخائيل: مرجع سبق ذكره ص ٤٥.

(٩٨) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره الأحد ٢١ يونيو ١٩٠٨.

(٩٩) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٤.

(١٠٠) تم انشاؤها على يد محمد فريد وجدي فى ١٦ نوفمبر ١٩٠٧ وكان يغلب عليها الطابع الديني وفى ٢٠ أبريل ١٩٠٩ ابتعدت الجريدة عن الحزب الوطني بسبب معاداته للخديوي وتوقفت عن الصدور فى ٩ ديسمبر ١٩٠٩ لأسباب مالية.

- رمزى ميخائيل: مرجع سبق ذكره ص ٨٩.

(١٠١) يواقيم رزق مرقص: صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧- ١٩١٢ القاهرة ب ط ١٩٨٤ ص ٥.

(١٠٢) جريدة "الدستور" مصدر سبق ذكره الأربعاء ٣ يونيو ١٩٠٨ العدد ١٧٠.

(١٠٣) المصدر السابق ١٩ يونيو ١٩٠٨، وأنظر جريدة الأخبار الثلاثاء ٢٠ يونيو ١٩٠٨.

(١٠٤) جريدة الدستور مصدر سبق ذكره ٢٠ يونيو ١٩٠٨

- ولمزيد من التفاصيل انظر BL:op.cit P11./Carter

(١٠٥) أنور الجندي: مرجع سبق ذكره ص ١٠٢.

(١٠٦) جريدة الدستور ٢٨ يونيه ١٩٠٨.

(١٠٧) طارق البشرى : مرجع سبق ذكره ص ٦١.

(١٠٨) محمد الباز: مرجع سبق ذكره ص ٢٦٥.

(١٠٩) علي الحديدي: مرجع سبق ذكره ص ٣٥.

(١١٠) جريدة الأستاذ ١٨٩٢ ص ٣٧.

(١١١) عبدالمنعم الجميعى: عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية القاهرة ١٩٨٠، ص ٢٧٣.

(١١٢) سعيد إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

(١١٣) من تراث عبدالله النديم التنكيت والتبكيت (عبدالعظيم رمضان)، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٠.

(١١٤) صحيفة الأستاذ الجزء التاسع والعشرون من السنة الأولى يوم الثلاثاء ٧ مارس ١٨٣ ص ٧١١.

(١١٥) نجيب توفيق: عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية، ب ط، القاهرة، ١٩٥٤ ص٢٨٤.

(١١٦) مجلة التنكيب والتبكيت مصدر سبق ذكره ص ٣٩١.

(١١٧) ولد فى سنة ١٨٦٣ "بلصفورة" بصعيد مصر وهى من قرى محافظة سوهاج حالياً وكان والده ناظر زراعة الحمادى من عشائر الصعيد وتلقى مبادىء العلوم الدينية على يد الشيخ حسن العدوى ثم أرسله أبوه إلى الأزهر لاستكمال دراسته المواد الدينية واللغوية فدرس فى مدرسة المعلمين وتخرج من جامعة الأزهر واشتهر باتساع وجهة النظر والقوة على المناقشة والمجادلة بقدرة عالية على الفهم وكان لا يتحدث سوى اللغة العربية عمل الشيخ "على يوسف" فى خدمة "على رحمي" وهو من رجال الحكومة وكان يقول الشعر للاستجداء ثم أسس مجلة صغيرة أطلق عليها اسم "الآداب" وقد عمل معه "محمد فريد" فترة وجيزة ثم تركها عندما جاء أحمد فارس الشرياق إلى مصر وأنشأ جريدة القاهرة الحرة عمل معه "على يوسف" محرراً بالجريدة.

- أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٥١ – ١٢٠ وانظر مذكرات عباس حلمي: مصدر سبق ذكره ص ١١٢.

(١١٨) فؤاد شاكر: رجال صاغوا القرن العشرين الجزء الأول الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠٠١ ص ١٧٠

(١١٩) جريدة الدستور مصدر سبق ذكره ١٣ أبريل سنة ١٩٠٨ العدد ١٢٦

(١٢٠) فؤاد شاكر: مرجع سبق ذكره ص ١٧٠.

(١٢١) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ١٣٦.

وأنظر: Chirol , v: op.cit P.54

(١٢٢) مذكرات عباس حلمي: مصدر سبق ذكره ص ١١٣.

(123) ABBas Raouf: op.cit P52

(١٢٤) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١١١.

(١٢٥) المرجع السابق: ص ١١١.

(١٢٦) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٣٢٣.

(١٢٧) جريدة المؤيد: مصدر سبق ذكره السبت ٧ مارس ١٩٠٨.

(١٢٨) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٤٥.

(١٢٩) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره ل ٣ ص ١١.

(١٣٠) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره الخميس ٣٠ أبريل ١٩٠٨ ص ٤.

(١٣١) أنور الجندي: مرجع سبق ذكره ص ١٠٢.

(١٣٢) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٣٦.

(١٣٣) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٧٥.

(١٣٤) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٧٥.

(١٣٥) المرجع السابق ص ١٨٢

وأنظر: Carter,Bl: op.cit P 11

(١٣٦) جريدة المؤيد مصدر سبق ذكره الأحد ٢ أغسطس ١٩٠٨ العدد "٥٥٣٤"

(١٣٧) أطلق عليها اسم "اللواء" إشارة إلى الوطن والوطنية وممثل أساس لعواطف الإنسانية وعلت منزلة "اللواء" عند المصريين حتى إنهم أطلقوا اسمها على محلات التجارة والمقاهي.

(١٣٨) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره ل ٣ ص ٧

- وأنظر: حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٢٢
- Vatikiotis: P.J: the history of modern Egypt Baltimor 1997 P 216

(١٣٩) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره ص ١١٤.

(١٤٠) عبدالمنعم الجميعي: مرجع سبق ذكره ص ٤٥.

(١٤١) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره ص ١١٦.

(١٤٢) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٢٣ أبريل سنة ١٩٠٣ ص ١٣.

(١٤٣) أحمد عزت وأبوالفتوح: مرجع سبق ذكره ص ١٩.

(١٤٤) جريدة اللواء ٢٣ أبريل ١٩٠٣ ص ١٤.

(١٤٥) بواقيم رزق مرقص: مرجع سبق ذكره ص ١٩ – ٢٠.

(١٤٦) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره ك ٣

(١٤٧) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره ١١ يوليو ١٩٠٣ ص ٧

(١٤٨) المصدر السابق ١٧ نوفمبر ١٩٠٤ ص ٧٩.

(١٤٩) المصدر السابق ص ٧٧.

(١٥٠) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ١٢ يونيه سنة ١٩٠٤ ص ٥٩.

(١٥١) المصدر السابق ٢٢ يونيه سنة ١٩٠٤ ص ٦٠.

(١٥٢) المصدر السابق ص ٦٠.

(١٥٣) المصدر السابق ٢٣ يونيه ١٩٠٤ ص ٦٠.

(١٥٤) المصدر السابق الخميس ٣٠ ابريل ١٩٠٨ ص ٤.

(١٥٥) مذكرات سعد زغلول – مصدر سبق ذكره ج١ ص ٤٠٠.

(١٥٦) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره يوليه ١٩٠٦.

(١٥٧) المصدر السابق الأحد ٨ يوليه ١٩٠٦ العدد ١٣١٧

(١٥٨) المصدر السابق ١٤ أغسطس ١٩٠٦ – وانظر نفس المصدر ٨ بولية ١٩٠٦ العدد ١٣١٧–١٣٢٨

(١٥٩) المصدر السابق ١١ أبريل ١٩٠٨ العدد ٢٦١٨ ص ١.

(١٦٠) أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره المراسلات ص ٥٤.

(١٦١) جريدة الدستور ٧ يونيو ١٩٠٨ العدد ١٧٢.

(١٦٢) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ١١ أبريل ١٩٠٨ على فهمي كامل.

(١٦٣) دار الكتب والوثائق القومية محافظ عابدين رقم (١) محفظة رقـم (٢٠٦) ١٨ يونية ١٩٠٨.

(١٦٤) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٣٤٨.

(١٦٥) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره الأربعاء ١٧ يونيو ١٩٠٨.

(١٦٦) ايمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٤٨٩.

(١٦٧) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره الأحد ٢١ يونيه ١٩٠٨.

(١٦٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٦.

(١٦٩) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ١٤٩.

(١٧٠) اثرار ادوار جولد شميث " الابن " الحزب الوطني مصطفى كامل ومحمد فريد ترجمة فؤاد دواره – تقديم

- وتعليق فتحي رضوان – القاهرة ١٩٨٣ ص ١٤٩.
- ولمزيد من التفاصيل انظر Carter ,Bl: op.cit P11

(١٧١) آرثر ادوار: مرجع سبق ذكره ص ١٦٤.

(١٧٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٦.

(١٧٣) ولد احمد حلمي فى عام ١٨٧٤ تلقى تعليماً بسيطاً ثم علم نفسه بنفسه، عمل بالحكومة فترة وجيزة ثم عمل مراسلاً لجريدة "السلام" السكندرية وأصدر مع "هنرى برى" فى أبريل عام ١٩٠٠ مجلة نسائية باسم "الهوانم" وفى نفس العام عمل بجريدة "اللواء" وتوطدت العلاقة بينه وبين "مصطفى كامل" حتى أصبح المحرر الأول بجريدة "اللواء" وكان مصطفى كامل يعتمد عليه فى تحرير "اللواء" أثناء سفره بالخارج وكان بعض خصومه السياسيين يطعنونه بمجلة "الهوانم" حيث كانوا يطلقون عليه "صاحب الهوانم" وكان على خلاف دائم مع "على فهمي" فى حياة شقيقه "مصطفى كامل" وبعد موته أسندت رئاسة "اللواء" إلى عبدالعزيز جاويش فأصدر مجلة القطر المصري.

(١٧٤) مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره ج ١ ص ٥٠١.

(١٧٥) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره ص ٩٠.

(١٧٦) إبراهيم المسلمى: مرجع سبق ذكره ص ٤١.

(١٧٧) إبراهيم المسلمى: مرجع سبق ذكره ص ٥٦.

(١٧٨) تم انشاؤها على يد الشيخ رشيد رضا الذي ولد فى عام ١٨٦٥ فى القلامون بطرابلس الشام وجاء إلى مصر فى سنة ١٨٩٧ واتصل بالإمام "محمد عبده" وتتلمذ على يديه وأصدر مجلة المنار لنشر أرائه فى الإصلاح الديني والاجتماعي وفى عام ١٩٠٨ عاد إلى دمشق فى أعقاب إعلان الدستور العثماني ثم اضطر إلى العودة إلى مصر لينشى مدرسة الدعوة والإرشاد وفى أيام حكم الملك فيصل رحل إلى سوريا وعندما وقع الاحتلال الفرنسي على سوريا فى عام ١٩٢٠ جاء إلى مصر ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوربا ثم عاد واستقر فى القاهرة وتوفى بها فى عام ١٩٣٥ أثر حادث ومن أشهر أعماله مجلة "المنار" ٣٤ مجلد وتفسير القرآن "١٢ مجلداً" لم يتم وتاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وغيرها "الموسوعة الميسرة" وكانت جريدة "المنار" سبباً فى انتشار آراء الشيخ محمد عبده والتف حولها تلاميذ الشيخ محمد عبده من الأزهريين وأصحابه والأدباء والسياسيين والمصلحين الاجتماعيين.

- إبراهيم المسلمى: مرجع سبق ذكره ص ٥٦.
- وانظر أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ١١٧ ومذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره ص ٤٥٥ ج ١.

(١٧٩) مجلة المنار مصدر سبق ذكره الأربعاء أبريل ١٩٠٨ ص ٣٣٩.

(١٨٠) ولد فى عام ١٨٧٢ ببرقين بالدقهلية وكان والده السيد أبو علي عمدة لبرقين ويملك ألفى فدان حصل على ليسانس الحقوق فى عام ١٨٩٤ وعينه كرومر سكرتيراً للمحامى العمومي ثم أصبح وكيلاً للنيابة حتى عام ١٩٠٥ ثم قدم استقالته بسبب خلاف قانوني فى الرأي وقع بينه وبين "كوربت النائب العمومي" ثم عمل فترة وجيزة بالمحاماة بإيعاز من صديقه عبدالعزيز فهمي ولكنه سرعان ما اعتزل المحاماة وعمل بالسياسة ولكنه لم يكن زعيماً شعبياً كما اشترك فى تأسيس "حزب الأمة" وعند قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ترك الجريدة والعمل بالحياة السياسية وذلك نتيجة لخلاف وقع بينه وبين أعضاء حزب الأمة

ثم عاد مرة أخرى للعمل بالجريدة إبان ثورة١٩١٩ثم تركها مرة أخرى بسبب انقسام الآراء السياسية وعين مديراً لدار الكتب المصرية فى الفترة من ١٩١٥ – ١٩١٨ فكان أول وطني يشغل هذا المنصب ثم مديراً للجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ ثم تولى رئاستها عدة مرات وذلك لأنه كان يغادرها عندما تقلد وزارات المعارف والداخلية والخارجية كما تولى رئاسة مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ وكان عضواً بنادى محمد على وتوفى عام ١٩٦٣.

- مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ٤٩ – ٧٩ وانظر محيى الدين الطعمي: معجم باشاوات مصر ص ٦٥

(١٨١) حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٣١.

(١٨٢) سهام نصار: مرجع سبق ذكره ص ١٦.

(١٨٣) جريدة الجريدة الأحد ٢١ يونيه سنة ١٩٠٨ العدد ٣٩١ ص ٥.

(١٨٤) المصدر السابق ٢٢ يونيه ١٩٠٨ العدد ٣٩٢.

(١٨٥) المصدر السابق الخميس ٢٥ يونيه ١٩٠٨.

(١٨٦) هو عميد الأسرة الأباظية المشهورة وله بعض المواقف الوطنية فى مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية ولا سيما مشروع امتداد امتياز قناة السويس تدرج فى العديد من المناصب ففي عام ١٨٩٦ عين عضواً بمجلس شورى القوانين ومن خلال عضويته بهذا المجلس صار عضواً بالجمعية العمومية وظل يشغل هذا المنصب حتى أوائل عام ١٩١١ وقد شارك طوال حياته السياسية المصرية وكان بين مؤيد ومعارض للخديوي "عباس حلمي" حسب الظروف السياسية وأصدر جريدة الأهالي فى أول سبتمبر عام ١٨٩٤ وكانت صحيفة شبه رسمية وشديدة الصلة بالخديوي عباس حلمي وفى ١٩١١ سعى للتقريب بين محمد فريد والخديوي وهى الفترة التي سبقت محاكمة محمد فريد وطلب ذلك مقابل حفظ القضية وكان الغرض من هذا الصلح أن يتخلى محمد فريد عن سياسته العنيفة ضد الاحتلال البريطاني ولكن قوبل هذا الطلب بالرفض من محمد فريد وارتبط "إسماعيل أباظة" بصداقة قوية مع سعد

زغلول وتوفى يوم الأحد ٢٣ يناير ١٩٢٧.

- انظر محيى الطعمي: مرجع سبق ذكره ص ٨٤.
- أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره منكرتي ص ١٥٩.
- سهام نصار مرجع سبق ذكره ص ١٦.

(١٨٧) المرجع السابق ص ١٦.

(١٨٨) يواقيم رزق مرقص: مرجع سبق ذكره ص ١٧٤.

(١٨٩) ولد سليم تقلا فى قرية كفر شيما أحدى قرى لبنان فى عام ١٨٤٩ من أبوين عرفوا بمكارم الأخلاق تعلم فى مدرسة القرية حتى سن العاشرة من عمره فأدخله أبوه مدرسة "عبيه" بواسطة الدكتور "كرنيليوس فانديك" نظراً لصغر سنه واستمر بها حتى عام ١٨٦٠ فترك المدرسة بسبب نشوب الثورة اللبنانية فى هذا العام ودخل مدرسة المعلم "بطرس البستاني" واستمر بها مدة طويلة حتى تخرج منها فعمل مدرساً فى المدرسة "البطريركية" فى "بيروت" وفى إثناء هذه الفترة تلقى معرفة أصول اللغة العربية على يد الشيخ "ناصف اليازجى" ثم ترقى بعد ذلك فأصبح مدير لمدرسة البطريركية ثم ترك المدرسة وهاجر إلى مصر فى عهد الخديوي إسماعيل ونظم قصيدة تاريخية وألقاها على الخديوي "إسماعيل" فنال مكانة وشهرة لديه ولدى العلماء ثم استطاع بعد ذلك أن يحصل على امتياز بإصدار جريدة "الأهرام" فكان بذلك أول من نهج طرق الجرائد العربية فى مصر ومهد لها سبل الإنشاء وصدرت الجريدة فى بدايتها أسبوعية ثم أصبحت بعد ذلك يومية وعندما دخل الاحتلال البريطاني قام بإلغائها ولكن سرعان ما عادت مرة أخرى وتوفى فى عام ١٨٩٢.

- الياس زخورا: مرجع سبق ذكره ص ٥٤٥ – ٥٤٦.

(١٩٠) ولد فى كفر "شيما بلبنان" وتلقى تعليمه هناك ثم انتقل إلى الإسكندرية واشترك مع أخيه فى إصدار جريدة "الأهرام" وكان بشارة تقلا يقوم بالمجهود الأكبر فى تحرير جريدة "الأهرام" ويكاد يكون المحرر الوحيد بعد أخيه سليم وبعد وفاته انفرد بالجريدة وقد استعان بمجموعة كبيرة من المحررين منهم سليم

حداد ورشيد سعادة وعبده بدران وأيمن بدران ومسيحة الياس والشاعر خليل مطران من لبنان وغيرهم وبعد وفاته فى عام ١٩٠١ تولت زوجته مهمة الإشراف على الجريدة حتى تمكن ابنها "جبرائيل تقلا" من تسلم مسئولية الصحيفة فى عام ١٩١٢.

- سهام نصار. مرجع سبق ذكره ص ٧٧.

(١٩١) سهام نصار: مرجع سبق ذكره ص ٣٥.

(١٩٢) يوسف خليل: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٨.

(١٩٣) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٦٦.

(١٩٤) المرجع السابق ص ٦٨.

(١٩٥) المرجع السابق ص ٦٧.

(١٩٦) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٦٧.

(١٩٧) العروة الوثقى: جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٠ ص ٤١٨.

(١٩٨) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الاثنين ٣ مارس ١٩٠٨ العدد ٦١٠٧

(١٩٩) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٤٠٣.

(٢٠٠) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الاثنين ٤ مايو ١٩٠٨ العدد ٩١٥٧.

(٢٠١) المصدر السابق ١٢ يونيو ١٩٠٨ وانظر نفس المصدر ٢٣ يونيو ١٩٠٨.

(٢٠٢) المصدر السابق ١٨ فبراير ١٩٠٨ العدد ٩٠٩٦.

وأنظر: المصدر السابق ٢١ مارس ١٩٠٨.

(٢٠٣) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ٢٢ مارس ١٩٠٨.

(٢٠٤) المصدر السابق ٢ يونيو ١٩٠٨.

(٢٠٥) ولد فى مدينة سوهاج فى ٧ سبتمبر ١٨٦٢ تدرج والده "جرجس" فى وظائف الحكومة المصرية وكان آخر وظيفة شغلها هى رئيس القلم المالي لمديرية الجيزة وكان جده لأمه "جرجس لطف الله ذكرى" وكان آخر وظيفة شغلها هى رئيس القسم المالي لمديرية الجيزة وكان جده من العائلات العريقة بأسيوط

وتعليم اللغة العربية على يد الأستاذ الشيخ "عبدا للاه منـاع" مـن آل منـاع الشهيرة بسوهاج التحق بالكلية الأمريكية بأسيوط ونال إجازة الحقوق فى عام ١٨٨٢ وقد ساعد إتقانه للغة الفرنسية والانجليزية على الاطلاع والقراءة فكان كاتباً متألقاً فى ذلك الوقت وكتب العديد من المقـالات فـى بعـض الجرائـد والمجلات ترقى فى المناصب المختلفة فعمل بعد تخرجـه بـوزارة الداخليـة بعمل إداري ثم مترجماً بالجيش ثم رقى إلى وظيفة رئيس مترجمـي الجـيش لحملة السودان الأولى سنة ١٨٨٤ ثم نقل بعدها إلى وظيفة رئيسية فى سـلك الترجمة بوزارة الحربية واستمر بها حتى عام ١٨٨٩وفى سـنة ١٨٨٩ فـاز بوظيفة أمين مساعد دار الكتب عن طريـق مـسابقة أعلنـت عنهـا وزارة المعارف فى عهد وزيرها "على مبارك" وكان يشغلها فرنسي ثم قام ريـاض باشا رئيس الوزراء بنقله إلى وزارة الداخلية محـرراً ومترجمـاً بالجريـدة الرسمية وكان محل إعجاب "الشيخ عبد الكريم سليمان" شيخ السجادة الوفائيـة والإمام "محمد عبده" مفتى الديار المصرية والشاعر "أحمد شـوقي" المـؤرخ البحاثة "أحمد زكى" وغيرهم وفى عام ١٨٩١ اشترك فـى إنـشاء "جمعيـة التوفيق" وفى عام ١٨٩٨ تم تعيينه وكيلاً للإدارة الإفرنجية بناء على رغبـة "بطرس غالى" وزير الخارجية فى ذلك الوقت ومن مؤلفاته "كتـاب أصـول الاقتصاد السياسي" وهو أول موسوعة عربية تناولت هذا العلم فى عام ١٨٨٩ كما ساعد الكاتبة البريطانية "بوتشر" فى تأليف كتابها "الأمـة القبطيـة" وقـام بتحرير "مجلة التوفيق" كما قام بإصدار مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية أطلـق عليها اسم "البردي" وتوفى فى عام ١٩٠٤.

- ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ص١١٠.

(٢٠٦) مجلة التوفيق ١٥ سبتمبر ١٩٠٩ العدد ١٧ ص ٢٤٩.

(٢٠٧) المصدر السابق ٢٥ أكتوبر ١٩٠٨ العدد ٣ ص ٤٥.

(٢٠٨) مجلة التوفيق مصدر سبق ذكره ٢٥ أكتوبر ١٩٠٨ ص ٤١.

(٢٠٩) المصدر السابق ص ٤٥.

(٢١٠) ولد فى عام ١٨٦٧ وكان وكيل وكاتب "مجلة التوفيق" وجريدة "مصر" بالإسكندرية انتقل إلى القاهرة فى عام ١٩٠٠ ومكث بها ست سنوات عمل خلالها محرراً "لمجلة التوفيق" وفى عام ١٩٠٦ انتقل إلى الإسكندرية ثم ترك خدمة الحكومة واشترى "مكتبة القمص فيلوثاؤس إبراهيم" وأفتتح مطبعة باسم "المطبعة المصرية الأهلية" وتفرغ للكتابة والنشر وقام بنشر العديد من الكتب القبطية القديمة ومنها "حكمة الشريعة فى ترجمة صلوات البيعة" وتنوير المبتدئين فى تعليم الدين "الحجة الأرثوذكسية". الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية "تاريخ الإيغومانس فيلوثاؤس" تهذيب الأخلاق ليحيى بن عدى" تاريخ أبى الإصلاح القبطي "كيرلس الرابع "تاريخ المجلس الملي ولائحته" "القول اليقين" فى وجوب انتخاب البطاركة من المتزوجين" وتوفى فى عام ١٩٥٥.

(٢١١) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ٦٤.

(٢١٢) المجلة القبطية السبت ٩ نوفمبر ١٩٠٧ العدد الثامن ص ٤٢٥.

(٢١٣) المجلة القبطية مصدر سبق ذكره الثلاثاء ٧ أبريل ١٩٠٨ العدد الأول ص٣٦.

(٢١٤) المصدر السابق ٧ أبريل ١٩٠٨ ص ٣٨.

(٢١٥) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٠ أبريل ١٩٠٨ العدد ٣٦٥١.

(٢١٦) المجلة القبطية مصدر سبق ذكره ٧ أبريل ١٩٠٨ ص ١١.

(٢١٧) مجلة المحيط أول ابريل ١٩٠٣ العدد الرابع ص ٢٥٧.

(٢١٨) المصدر السابق اول مارس ١٩٠٧ العدد الثالث عوض واصف.

(٢١٩) المصدر السابق الجزء الثالث ١٩٠٨ ص ١٥٣.

(٢٢٠) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره ص ٨٩.

(٢٢١) المرجع السابق: ص ١١٨.

(٢٢٢) عبدالرحمن الرافعى: مصطفى كامل – باعث الحركة الوطنية وتاريخ مصر القومي ١٨٩٢ – ١٩٠٨ الطبعة الخامسة القاهرة ١٩٨٤ ص٢٢٢.

(٢٢٣) المرجع السابق: ص ٢٢٢.

(٢٢٤) محمد المسدى: مرجع سبق ذكره ص ١٢٠.

(٢٢٥) المرجع السابق ص ١٩٠٨ ص ٢.

(٢٢٦) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره ٢٠ يونيو ١٩٠٨ ص ٤.

(٢٢٧) المصدر السابق السبت ٢٥ أبريل ١٩٠٨ ص ٢.

(٢٢٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٣.

(٢٢٩) المرجع السابق: ص ٦٤.

(٢٣٠) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٣٥٠.

(٢٣١) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٥.

(٢٣٢) المرجع السابق ص ١٠٥.

(٢٣٣) يونان لبيب رزق: الأحزاب السياسية في مصر ١٩٠٧ - ١٩٨٤ القاهرة ١٩٨٤ ص ١٢ - ١٣

(٢٣٤) المرجع السابق: ص ١٤.

(٢٣٥) المرجع السابق: ص ٢٤.

(٢٣٦) يونان لبيب رزق: مرجع سبق ذكره الأحزاب السياسية ص ١٦.

(٢٣٧) جريدة المنار: مصدر سبق ذكره الأربعاء ابريل ١٩٠٨ ص ٣٣٩.

(٢٣٨) يونان لبيب رزق: مرجع سبق ذكره الحياة الحزبية ص ٢٥.

(٢٣٩) يونان لبيب رزق: مرجع سبق ذكره الحياة الحزبية ص ٢٥.

(٢٤٠) إن التسمية بكلمة الحزب لم تكن مصرية وإنما جاءت من مصادر أوربية وأن أول من أطلق على "الحزب الوطني" القديم كلمة حزب "المستر ولفرديسكاون بلنت" المؤرخ البريطاني الذي اتصل بزعماء الثورة العرابية وسجل برنامج حزبهم أما الحزب الثاني فقد ذكر "على فهمي كامل" أن الأوربيين أطلقوا على جماعة مصطفى كامل الحزب الوطني لشيوع الأحزاب في أوربا.

(٢٤١) يونان لبيب رزق: الحياة الحزبية، مرجع سبق ذكره ص ٢١.

(٢٤٢) المرجع السابق ص ٢٣.

(٢٤٣) يوسف خليل: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٩.

(٢٤٤) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره المراسلات ص ٥٧.

(٢٤٥) مصطفى الفقي: مرجع سبق ذكره ص ٥٢.

(٢٤٦) اوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٣٣٨.

(٢٤٧) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره الأربعاء ٢٣ أكتوبر ١٩٠٧ العدد ٢٤٧٥ السنة التاسعة ص ٤.

(٢٤٨) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٥٧.

(٢٤٩) أحمد شفيق: مصدر سبق ج ٣ ص ١٢٨.

(٢٥٠) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره ص ٥٧.

(٢٥١) أحمد شفيق: مصدر سبق ذكره ج ٣ ص ١١٣.

(٢٥٢) اوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكرتي ص ٥٨.

(٢٥٣) من مواليد عام ١٨٨٢ وتعلم فى مصر ثم التحق بالعمل فى جريدة المؤيد وسخر قلمه لخدمة الخديوي وفى سنة ١٩٠٩ ترك صحيفة "المؤيد" وأصدر جريدة "المنبر" وأصبح مندوباً صحفياً للخديوي وفى سنة ١٩١٠ شارك الشاعر "أحمد شوقي" العمل فى خدمة القصر السرية ثم أعفى من العمل ورأس تحرير جريدة المؤيد عام ١٩١١ وفى عام ١٩١٩ انضم للوفد وأصدر جريدة "كوكب الشرق" فى عام ١٩٢٤.

- أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكرتي ص ٥٦.

(٢٥٤) مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره الجزء الأول ص ٥٤٦.

(٢٥٥) بالأستانه فى يوليه ١٩٠٩

(٢٥٦) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكرتي ص ٦٣ – ٦٤.

(٢٥٧) رمزى تادرس: الأقباط فى القرن العشرين ج٢ ب ط القاهرة ١٩١١ ص ١٦.

(٢٥٨) جريدة مصر: مصدر سبق ذكره ١٩ يونيو ١٩٠٨.

- وانظر المصدر السابق ٢٤ يونيو و ١١ – ١٥ – ٣٠ يوليه وجريدة المنار ابريل ١٩٠٨.

(٢٥٩) سميرة بحر: الأقباط فى اليحاة السياسية المصرية القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٤ ص ٥.

(٢٦٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٦.

(٢٦١) أرثر ادوارد: مرجع سبق ذكره ص ١٦٨.

(٢٦٢) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٧٥.

(٢٦٣) من الصحف التابعة للحزب الوطني صحيفة الاستاندارد the Egyptian standard وكانت تصدر فى الصباح باللغة الانجليزية وكان محرروها عدة شبان من الوطنيين الايرلنديين وروسي اشتراكي هو تيودور روتشتاين rothshtain وتم اختيار المستر مالونى malony محرراً بها وصيحفة ليتندارد اجبسيان Létendard Egyptian وقد صدرت فى ٢٠ مارس ١٩٠٧ وكانت تصدر فى المساء باللغة الفرنسية وكانت وكالتاهما فى باريس والإسكندرية وتم إنشاؤها بغرض تعريف الأوربيين بقضية مصر وإظهار مساوئ الاحتلال البريطاني فى مصر وفى أوائل عام ١٩٠٩ ألغيت الجريدتان لعجز محمد فريد فى الاستمرار فى الإنفاق غليهما بعد نفاذ رأسمالهما وذلك نتيجة لعدم إقبالاً القراء الأجانب عليهما.

- أنظر أرثر ادوارد: مرجع سبق ذكره ص ١٧٠.
- أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٥٦ – ٣٥٤

(٢٦٤) لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ٢٠٠.

(٢٦٥) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٥٠.

(٢٦٦) هو محمود سليمان باشا والد محمد محمود باشا درس فى الأزهر وتم تعيينه عمدة على بلدة أبوتيج وتدرج فى المناصب المختلفة ثم ترك وظائف الحكومة وتفرغ لإدارة أطيانه التي ورثها عن والده وعندما أنشى مجلس شورى النواب قبل الثورة العرابية انتخب عضوا فيه وكان أول رئيس لحزب الأمة.

- مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره ج ١ ص ٣٣٠.

(٢٦٧) مذكرات عباس حلمي مصدر سبق ذكره ص ١١.

(٢٦٨) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٥١.

(٢٦٩) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٣١٣.

(٢٧٠) أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٧٠

(٢٧١) مذكرات إبراهيم الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٧٤.

(٢٧٢) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٣١٥.

(٢٧٣) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٢٣٦.

(٢٧٤) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٨٣.

(٢٧٥) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٧٦.

(٢٧٦) حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٣١.

(٢٧٧) لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ١٩٠.

(٢٧٨) المرجع السابق ص ١٩٩.

(٢٧٩) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره الحياة الحزبية ص ٢٧.

(٢٨٠) سهام نصار: مرجع سبق ذكره ص ٥٠.

(٢٨١) تأييد السلطة الخديوية فيما منحتها الفرمانات لاستقلال مصر الإداري.

- الاعتماد على الوعود والتصريحات التي أعلنتها بريطانيا العظمى عند احتلالها مصر ومطالبتها بتحقيقها.
- أن يكون التعليم الابتدائي عاماً ومجاناً.
- أن تكون اللغة العربية لغة التعليم في مصر.

(٢٨٢) جريدة "المؤيد" مصدر سبق ذكره الاثنين ٩ ديسمبر ١٩٠٧ العدد ٣٣٧ السنة التاسعة عشر ص ٥.

(٢٨٣) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره الحياة الحزبية ص ٣١.

(٢٨٤) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٩.

(٢٨٥) لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ١٩٦.

(٢٨٦) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره الحياة الحزبية ص ٣١.

(٢٨٧) المرجع السابق ص ٣١.

(٢٨٨) المرجع السابق ص ٣١.

(٢٨٩) تيسير أبو عرجه: مرجع سبق ذكره ص ٧١.

(٢٩٠) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٧.

(٢٩١) قام الحزب على مسالمة المحتلين والسعي في نيل ثقتهم والاتفاق معهم على كل ما فيه خير للقطر المصري وترقيته – السعي في تعميم التعليم الابتدائي بين طبقات الأمة كلها وتوسيع نطاق التعليم العالي شيئاً فشيئاً مع اجتناب الطفرة التي قد تكون سبباً عائقاً عن ارتقاء المعارف وتقدمها مع الاهتمام بترقية لغة البلاد وتعليم كل ما يمكن تعليمه من العلوم بها بشرط ألا يؤثر على إتقانهم للعلوم باللغات الأجنبية مع إرسال الإرساليات من الطلبة إلى أوربا لتعليم العلوم حتى يتخرج منها العلماء والأكفاء الذين يقومون بعد ذلك بالترجمة والتأليف والتصنيف لكي تبارى اللغة العربية واللغات الأوربية – السعي في إعداد العامة لقبول الإصلاح والمزايا النافعة – السعي إلى الحكم النيابي من أبوابه وذلك بإقناع الاحتلال البريطاني وجميع الأمم الأوربية بمسالمة المصريين.

(٢٩٢) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الجمعة ٢٦ يوليو ١٩٠٧ العدد ٥٥٧٢ السنة التاسعة عشرة.

(٢٩٣) يوسف خليل: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٠.

(٢٩٤) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣٤.

(٢٩٥) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٧.

(٢٩٦) هو ابن إسماعيل باشا راغب ولد في مصر في شهر صفر سنة ١٢٧٩ م وتعلم على يد مدرسين أوربيين ومصريين اللغات العربية والتركية والفرنسية والإنجليزية والعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفة التاريخية والشرعية التي تفوق فيها وانعم عليه الخديوي بالرتبة الثانية وتدرج في مناصب القضاء

المختلفة ففي عام ١٨٨٩ عين نائب قاضي بالمحاكم الأهلية ثم ترقى لمنصب قاضي وفى ٨ أكتوبر ١٨٩١ تم انتخابه رئيساً للمحفل "الأكبر الوطني" المصري خلفاً "لمحمد توفيق" خديوي مصر المستقيل الذي عرف بتشجيعه للماسونية وفى سنة عام ١٨٩٣ طبع القانون الماسونى للمحفل الأكبر وفى عام ١٨٩٤ قام بطبع كتابه "طيب النفس لمعرفة الأوقات الخمس" وقدمه للخديوي "عباس الثاني" وآخر للسلطان "عبد الحميد خان" ولشاه إيران.

وفى عام ١٨٩٥ تم تعيين إدريس راغب مديراً للقليوبية وأنشأ في عاصمتها "بنها" محفلاً ماسو نيا ونمت الماسونية في عهده حتى أصبح عدد محافلها "٥٤" محفلاً منها محفلان يحملان اسمه وهما "محفل إدريس" نمرة ٤٣ ومحفل راغب.

- أبو إسلام أحمد عبدا لله: الماسونية في المنطقة ٢٤٥ الطبعة الخامسة القاهرة ١٩٩٢ ص ٢٧
- وانظر اليأس وخورا: مرجع سبق ذكره ص ٤٧

(٢٩٧) يونان لبيب رزق: مرجع سبق ذكره ص ٣٥.

(٢٩٨) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣٦.

(٢٩٩) رفيق حبيب ومحمد عفيفي: تاريخ الكنيسة المصرية الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٤ ص ١٧٨.

(٣٠٠) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٧٧.

(٣٠١) أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره المراسلات ص ١١٤.

(٣٠٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٨.

(٣٠٣) مجلة المحيط مصدر سبق ذكره اول أكتوبر ١٩٠٨ العدد الثامن ص٣٨٢.

- وأنظر Carter,Bl: op.cit P10.

(٣٠٤) جريدة مصر مصدر سبق ذكره الاثنين ٩ مارس ١٩٠٨.

- وأنظر المصدر السابق ١١ مارس ١٩٠٨.

(٣٠٥) المصدر السابق ١٨ مارس ١٩٠٨.

(٣٠٦) مصطفى نحاس: مرجع سبق دكره ص ١٠٦.

(٣٠٧) مجلة المنار مصدر سبق ذكره الأربعاء أبريل ١٩٠٨ ص ٣٤١.

(٣٠٨) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الأربعاء ١ يونيو ١٩٠٨ العدد ٩١٨٩.

(٣٠٩) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٢٧ مايو ١٩٠٨.

(٣١٠) إبراهيم المسلمي: مرجع سبق ذكره ص ٥٧.

(٣١١) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٨.

(٣١٢) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٢ مارس سنة ١٩٠٨ العدد ٣٦٣٦ ص١.

(٣١٣) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الأربعاء ١ يونيو ١٩٠٨ العدد ٩١٨٩.

(٣١٤) المصدر السابق.

(٣١٥) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٥٨.

(٣١٦) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٨ يونيه سنة ١٩٠٨.

(٣١٧) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ١٨٧.

(٣١٨) أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره المراسلات ص ١١٥.

(٣١٩) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٢.

(٣٢٠) المرجع السابق ص ٦٣.

(٣٢١) إبراهيم المسلمي: مرجع سبق ذكره ص ٥٧.

(٣٢٢) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١١ يونيو ١٩٠٨ العدد " ٣٧٠٠ "

(٣٢٣) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره ص ٦٧.

(٣٢٤) المرجع السابق ص ٦٦.

(٣٢٥) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٧.

(٣٢٦) جمال بدوى: نظرات فى تاريخ مصر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٤ ص٤٠.

(٣٢٧) لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٠.

(٣٢٨) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره نظرات فى تاريخ ص ٤٠.

(٣٢٩) هو ابن على حلمي باشا العضو الوطني لمصلحة الدومين وكان من رجال الحكومة التركية.

(٣٣٠) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣٦.

(٣٣١) المرجع السابق ص ٣٦.

(٣٣٢) هو حزب المثقفين الوطنيين الراديكاليين المناهـضين للخـديوي وللاحـتلال البريطاني والأرستقراطية التركية وحزب الأمة والحزب الوطني فكانوا مثـل حزب الأمة يؤمنون بفصل الدين عن الدولة وترقية مصر على النمط الأوربي ولكنهم انتقدوا حزب الأمة بسبب مهادنته للاحتلال البريطاني وتكوينـه مـن طبقة الأعيان وتم تأسيس هذا الحزب على يد "محمد غانم".

- لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ١٩٥.
- ولمزيد من التفاصيل انظر جمال بدوى: مرجع سبق ذكره ص٢٩.

(٣٣٣) تم تأسيسه على يد (حسـن جمال الدين) وقد تضمن برنامجه الأساسي إصلاح أحوال الفلاحين ومشاركة العامل الزراعي فى صافى أرباح الزراعة.

- جمال بدوى: مرجع سبق ذكره ص ٣٠

(٣٣٤) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٥.

الفصل الثالث

اشتعال الفتنة الطائفية

أولاً : سياسة بطرس غالى ونتائجها

ثانياً : زيارة روزفلت لمصر

ثالثاً : طلب الأقباط للحماية البريطانية

رابعاً : المؤتمران القبطي والإسلامي ونتائجها

خامساً : موقف الصحافة من إعلان الحماية البريطانية

أولاً: سياسة بطرس غالى ونتائجها

تعرض بطرس غالى[١] أثناء حياته لهجوم من بعض الصحف المصرية واتهمته بمحاباة الأقباط وحرصه على استئثارهم في الوظائف المختلفة[٢]

كان "بطرس غالى" بمثابة آلة في يد الاحتلال يحركها كما يشاء فقد عرف بميله الشديد للمحتلين وفى عام ١٨٩٣ أصدر تصريحاً يؤيد فيه الاحتلال ويدافع عن سياسته مؤكدا بأن تقدم مصر اقتصادياً يرجع الفضل فيه إلى إدارة كرومر الحسنة التي جاءت بعد عهد التنوير والتأخر وهو عهد إسماعيل مؤكداً بأن الفلاحين محبون لعهد الاحتلال الذي حقق الكثير من النظام والربح كما أيد وجود الموظفين البريطانيين في الإدارة المصرية وزيادة عدد الجيش من أجل تحقيق الأمن والهدوء وأعلن أن وجود الاحتلال في مصر خير للمصريين[٣] عمل "بطرس غالى" لصالح سلطات الاحتلال ففي عام ١٨٨٩ وقع الاتفاقية الثنائية الخاصة[٤] بالسودان التي أصبحت فيها الأخيرة شركة بين بريطانيا ومصر وهذا مخالف للمعاهدات والفرمانات التي كانت صدرت بشأن السودان من قبل كما أنها مخالفة لقواعد القانون الدولي وقد أكد رجال الحكومة البريطانية أنفسهم على بطلان هذه الاتفاقية وذلك من خلال التصريحات التي أصدروها والتي تلخصت في أن السودان يعد جزءاً من مصر ولم يفقد صبغته المصرية بالرغم من رحيل الجيش المصري فصرح اللورد "سالسبورى" في ١٢ أكتوبر سنة ١٨٩٨ بأن وادي النيل كان ولا يزال مملوكاً لمصر وأن أي عقبات حدثت أمام هذه الملكية بسبب الفتوحات التي قام بها المهدي قد تلاشت بانتصار الجيش البريطاني والمصري في "أم درمان"[٥].

بالإضافة إلى أن بريطانيا تصدت لفرنسا في حادثة فاشودة[٦] وأكدت أن السودان ملك لمصر وليس أرضا مباحة وبناء على ذلك تركت حملة مارشان Marchand فاشودة[٧] كما نصت الفرمانات على عدم تنازل الخديوي عن السودان ففي عام ١٨٨٤ حرم على الخديوي إشراك أي دولة أجنبية معه فيها أو عقد معاهدات سياسية كاتفاقية السودان وصدقت بريطانيا على هذه الفرمانات وبذلك فإن إقدام

بريطانيا على هذه الاتفاقية يعتبر اعتداء على ممتلكات الغير من المعاهـدات الـسابقة مثل معاهدة "لندن" في ١٥ يوليه عام ١٨٤٠ ومعاهدة بأريس فى ٢٠ مـارس ١٨٥٦ ومعاهدة برلين فى ١٣ بولية سنة ١٨٧٨ ومؤتمر الأستانة عام ١٨٨٢[٨].

أنفقت مصر على السودان فى الفترة من ١٨٩٦ إلى سنة ١٩١٢ ثمانية عشر مليون جنية فكانت خسارة فادحة لمصر لأنها أخذت من الميزانية المصرية التي كانت مصر فى أشد الحاجة إليها مما أدى إلى تعطيل المشاريع الضرورية للري والـصرف فألحق بالزراعة ضرراً بالغاً وقدرت الخسارة التي أصابت مصر فى هذه الفترة سبعين مليونا من الجنيهات[٩].

كان "بطرس غالى" رئيسا لمحكمة دنشواى في عام ١٩٠٦[١٠] وعندما قـدم كرومر استقالته فى عام ١٩٠٧ ألقى "بطرس غالى" خطبة لوداعه أكد فيها أن الأمـة المصرية حزنت لهذا الرحيل الذي كان بسبب مرض كرومر نتيجة للعمل المتواصـل الذي كان يقوم به كرومر من أجل نهضة مصر وتقدمها على حـد قولـه مؤكـداً أن المصريين قد وصلوا إلى مرحلة كبيرة من التقدم فى عهد كرومـر ولاسـيما الفـلاح المصري الذي وصل إلى أعلى درجات الرقى المادي والأدبي وجنـى ثمـار حركـة الإصلاح التي قام بها كرومر وأن المصريين لن ينسوا له هذه الإنجازات العظيمة[١١].

وفى ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ عين بطرس غالى رئيسا للوزراء بغرض إضـعاف جبهة الوطنيين وتغير الاتجاه الذي اتخذته الصحف الوطنية فى الهجوم على الاحـتلال العدو الحقيقي لكل المصريين وإحياء الخلافات الطائفية بين عنصري الأمة المـصرية وتوسيع دائرتها[١٢].

وذلك لأن "بطرس غالى" كان مكروهاً من المصريين بسبب أعماله الـسابقة بالإضافة إلى أنه قد سافر مع الخديوي "عباس الثاني" إلى لندن فـى صـيف ١٩٠٨ وتفاهم مع البريطانيين حول السياسة الجديدة التي يمكن إتباعها فى مصر بعـد تعيـين "جورست" كما أنه كان مستشار الخديوي وسفيره فى حل الخلافات التي كانت تقع بينه وبين كرومر[١٣].

واستطاع إقناع الخديوي "عباس الثاني" بالابتعاد عن الحركة الوطنية مؤكداً له أنها ليست لها قيمة والأفضل استخدام الشدة والعنف معها[١٤].

وقد علق "محمد فريد" على تعيين "بطرس غالى" بأن الخديوي قد اختاره لثقته به ولخبرته الطويلة مع البريطانيين وحل كثير من المشاكل التي كانت تقع بينه وبين كرومر ولم يبد محمد فريد رأيا فى تعيين "بطرس غالى" وكل ما أراده أن يعمل "بطرس غالى" لصالح الأمة لكي يمحو من الأذهان ما عرف عنه من أعماله الماضية[١٥]

وأوضحت جريدة "اللواء" عيوب الوزارة وفى مقدمتها تأييدها التام لسلطات الاحتلال البريطاني وعدم قدرتها على الإصلاح واستياء المسلمين منها[١٦] ونادت جريدة "القطر المصري" على صدر صفحتها الأولى "لتسقط وزارة بطرس غالى" القبطي الاحتلالى ولتبق وزارة "بطرس غالى" المصري الوطني ويل لنا من تخاذلنا[١٧].

(١) إحياء قانون المطبوعات سنة ١٩٠٩

بدأ "بطرس غالى" عمله فى الوزارة الجديدة بإعادة إحياء قوانين القمع وأهمها قانون المطبوعات[١٨] وكان هذا القانون قد صدر فى نوفمبر عام ١٨٨١ وقد أبطل استخدامه منذ عام ١٨٩٤[١٩] وذلك بسبب محاولة الخديوي "عباس الثاني" تطبيق هذا القانون ضد جريدة "المقطم" الإحتلالية بالإضافة إلى أن استعمال هذا القانون على الصحف الأجنبية أدى إلى العديد من المشاكل الدولية ومنها حادث جريدة "البوسفور إجبسيان" فى عام ١٨٨٥ وعندما حاولت سلطات الاحتلال تطبيق هذا القانون على الصحف إلى تمليك الأوروبيين أو أشخاص يتمتعون بالامتيازات الأجنبية وانتهاء العمل بهذا القانون فى القرن التاسع عشر وهو نفس الوقت الذي وجه فيه إنذار إلى جريدة "المؤيد" فى عام ١٨٩٤[٢٠] فإعادة "بطرس غالى" فى ٢٥ مارس ١٩٠٩ وهو قانون يقيد حرية الصحافة إلى حد كبير[٢١] حيث أرد بطرس غالى إرهاب رجال الحركة الوطنية. بهذا القانون وإخماد الأنفاس وقطع الألسنة لان هذا القانون كان يجيز مصادرة الصحف وغلق أبوابها كما نص على عقوبات شديدة ظالمة[٢٢] اعترض على هذا القانون بعض الشخصيات الهامة من النظار ولاسيما "سعد زغلول" الذي هدد

بتقديم استقالته ولكن انتهى الأمر بموافقتهم جميعاً عليه[٢٣] أما المصريون فقد عبروا عن رفضهم لهذا القانون بالمظاهرات السلمية التي قاموا بها فى أنحاء البلاد[٢٤] وهتفوا بحرية الصحافة المصرية هذا وقد أكد "أحمد حلمي" صاحب جريدة "القطر المصري" بأن تقيد حرية الصحافة يعد تقيداً لحرية الشعب وطالب المصريين بالاتحاد للحصول على استقلالهم[٢٥] أما "بطرس غالى" والصحافة القبطية فقد أيدوا قانون المطبوعات فكتبت جريدة "مصر" العديد من المقالات تبرر فيها صدور هذا القانون الرجعى من أجل القضاء على ما أسمته بسياسة "الطيش والحماقة" واستمرت جريدتا "مصر والوطن" فى تأييدها لوسائل القمع والإرهاب البوليسية المستخدمة ضد تظاهر المصريين[٢٦] وعندما طالب مجلس الشورى بتطبيق الدستور فى مصر شن الاحتلال حملة قوية على المجلس وسارت فى هذا الاتجاه جريدتا "مصر والوطن" مع الجرائد الاستعمارية مؤكده عدم أحقية مصر للدستور بالرغم من أن المناقشة فى مجلس الشورى لم تكن تتعلق بحقوق الأقباط أو المسلمين[٢٧] كما أيدت "المجلة القبطية" تطبيق هذا القانون مؤكدة أن الصحف المصرية لم تستخدم الحرية التي منحها لهم كرومر بطريقة صحيحة مدعية أن هذه الصحف تعدت على حقوق الغير فرأت الحكومة إعادة هذا القانون للقضاء على الصحف المتطرفة[٢٨] وهاجمت مجلة "المحيط" المظاهرات التي عمت أرجاء البلاد للاعتراض على هذا القانون مؤكده أنها قد أخلت بالأمن العام[٢٩] انتقدت جريدة "اللواء" الأقباط الموالين لسلطات الاحتلال مؤكدة على حق المصريين فى الدستور وحرية الصحافة مشيرة إلى أن هؤلاء الأقباط ما هم إلا عملاء يستخدمون الأساليب المختلفة لكي تقع الفتنة بين عنصري الأمة[٣٠] كما استنكرت بعض الصحف الفرنسية تقيد حرية الصحافة وأعلنت عن استيائها[٣١] انتقد "الوطنيون" قانون المطبوعات مؤكدين أن هذا القانون لا يطبق على أمة وصلت إلى هذه المكانة من التقدم والمدنية فى العلم والمجالات المختلفة وأن اتهام "بطرس غالى" للمصريين بأنهم يميلون إلى الثورة والفتن يهدف به تقديم الحجة للمحتل بغرض القضاء عليهم وقد ترتب على ذلك مضاعفة قوات الاحتلال لجنودها فى مصر بحجة حفظ الأمن والاستقرار[٣٢].

أكد "الوطنيون" أنه من حق المصريين أن يعلنوا عن اعتراضهم على أى قانون يمنع حرية الرأي والنقد الصريح وأن منع المصريين من استخدام هذا الحق يعتبر قضاء على الحرية الشخصية وأن اختلاف وجهات النظر فى الرأي بين الكتاب يؤدى إلى التقدم وانتشار العلم بين الأمم حتى لو كانت هذه الآراء لا تخلوا من الشدة فى التعبير وأن حرية الرأي والتعبير مكفولة للكتاب والصحفيين فى الدول المتقدمة ومنها على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ودول أوربا ومن يتجاوز الحد المسموح به فى التعبير عن الرأي يعاقب حسب مواد القانون لذلك طالب "الوطنيون" بتطبيق هذا النظام فى مصر (٣٣).

كما انتقد إبراهيم الهلباوى حرية الكتابة خاصة وأن البريطانيين ارتكبوا العديد من الأخطاء المخالفة للقانون التي لا تتفق مع الروح الوطنية والنزعة القومية التي لا يمكن السكوت عليها(٣٤) ظهرت بعض الآراء الموضوعية من قبل البريطانيين هاجمت الصحف الناطقة باسم الاحتلال التي أساءت إلى الأمة المصرية وضللت الرأي العام الأوروبى(٣٥)

وبالرغم من المعارضة القوية ضد إعادة قانون المطبوعات إلا أنه تم تطبيقه وكان أول ضحية له جريدة "اللواء" التي جرى تعطليها وسجن محررها "عبد العزيز جاويش" وتم استثناء الصحف الموالية للاحتلال البريطاني(٣٦) مما أدى إلى تمادى أصحابها فى الطعن على الدين الاسلامى(٣٧) وتوالت حملات الافتراءات وسهام الحقد على الإسلام ولاسيم صحيفة "المرشد" وكان مديرها أمريكي الجنسية مما أشعل غضب المصريين فتم تعطليها خوفا من تفاقم الموقف(٣٨) لذلك طالب "الوطنيون" بأن يتم تطبيق قانون المطبوعات على جميع الصحف بدون استثناء بما في ذلك الصحف الأوروبية والموالية للاحتلال البريطاني التي تطعن فى الإسلام والمسلمين بدون أن يوجه لها إنذار(٣٩).

تعمد "بطرس غالى" استبعاد الشخصيات التي لا تبدى رغبتها فى التعامل مع الاحتلال عن جميع المناصب الهامة ومن هؤلاء "إبراهيم الهلباوى" الذي رشح نفسه فى أكتوبر عام ١٩٠٩ للتعيين فى مجلس شورى القوانين تم استبعاده رغم توفر

الشروط المطلوبة فيه وتم تعيين شخصا آخر قد سبب ذلك أن "إبراهيم الهلباوى" سبق له أن رفض طلب "بطرس غالى" بالتخلي عن "أحمد حلمي" صاحب جريدة " القطر المصري " والطلبة الذين تم القبض عليهم بعد أن تظاهروا ضد قانون المطبوعات عرض عليه "بطرس غالى" مقابل هذا الطلب العفو عن شقيقه الذي تم القبض عليه إلا أن الهلباوى رفض(٤٠).

كما رفض أيضاً محاولة أخرى لحسين رشدي ناظر الخارجية بالتخلي عن المتظاهرين وعلى الرغم من الضغط عليه بحرمانه من امتيازا ته التي يتقاضاها من الوظائف التابعة للخديوي إلا أنه فضل الاستقالة وظل برافع عن المتظاهرين حتى حصلوا على البراءة(٤١) استمر "بطرس غالى" فى سياسته المعادية للمصريين فأصدر قانون النفي الإداري الذي يجعل من حق السلطة الإدارية نفى الأشخاص التي ترى أنهم خطر على الأمن العام إلى جهة نائية بالقطر المصري فأضير كثير من الأبرياء من جراء هذا القانون لأنه أصبح وسيلة للانتقام ولاسيما من قبل بعض العمد ورجال الإدارة للتنكيل بخصومهم واختارت الحكومة "الواحات الداخلة" منفى لمعظم من قضت لجان النفي الإداري بإدانتهم ولم يسلم "محمد فريد" رئيس الحزب الوطني من الملاحقة وتعرضت صحفه للتعطيل والمصادرة الوحدة تلو الأخرى وهى "اللواء" و"الشعب" و"العلم" والعدل و"الاعتدال" مستعينا بالصبر والثبات على المبادئ والأهداف(٤٢).

(٢) بطرس غالي ومد امتياز قناة السويس:

فى منتصف ١٩٠٩ دخل "بطرس غالى" فى مفاوضات مع شركة قناة السويس وذلك من أجل مد امتياز القناة أربعين عاما بعد انتهاء المدة المحددة لها فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٨ ووافق على هذا الطلب السلطة البريطانية والوزارة المصرية(٤٣) وكان وراء مد امتياز القناة المعتمد البريطاني "جورست" حيث إنه أراد أن يتعاون مع المستشار المالي فى إيجاد حل للموقف المالي الصعب الذي وقع فيه بعد أن نفد المال الاحتياطي دون أن يلجأ إلى الاقتراض خاصة أن كرومر لم يلجأ إلى الاقتراض رغم استمراره في هذا المنصب خمسة وعشرين عاما فبدأ "جورست" يتفق مع شركة القناة

لكي تعطيه المال اللازم مقابل مد الامتياز مدة جديدة[٤٤] وقد أيد بطرس غالي هذا المشروع بقوة مما أدى إلى موجة شديدة من المعارضة الجارفة من الوطنيين والمصريين واعتبروا ذلك تحديا كبيرا لمشاعرهم الوطنية[٤٥] هذا وقد لعبت الصحافة المصرية دوراً هاماً في الكشف عن هذه المؤامرة فكانت تعرض على الرأي العام المصري طبيعة وخبايا مشكلات قناة السويس بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والإستراتيجية واستطاعت أن تكشف الأطماع الاستعمارية والنهب الذي يقوم به الاستعمار لإيرادات قناة السويس واحتلال البلاد من أجلها فبعد أن كانت كل مشاكل القناة يتم مناقشتها وتنفيذها في الخفاء بين شركة القناة من جهة وسلطات الاحتلال والحكومات التابعة لها من جهة أخرى[٤٦] استطاعت الصحافة المصرية وفي مقدمتها جريدة "اللواء" و"الجريدة" إثارة[٤٧] الرأي العام ضد المشروع بالرغم من تشدد الحكومة في تطبيق قانون المطبوعات على الصحافة فقد شنت جريدة "اللواء" حملة قوية على الاحتلال وأعوانه بمجرد أن علمت نبأ مد الامتياز من خلال جريدة "البورصة" الفرنسية وضحت فيها أهمية القناة وما يجنيه الاحتلال من أموال طائلة لهم في الوقت الذي لا يعود على مصر شئ منها مع أنها حفرت بأيدي أبنائها وكانت سبباً في القضاء على حرية شعب بأسره وأن بريطانيا تستفيد بأموال طائلة من ورائها وأنها استخدمت كل الوسائل الممكنة من أجل احتلال مصر وإرضاء مطامعها بالاستيلاء على قناة السويس[٤٨] ووجهت جريدة "اللواء" نداء إلى الرأي العام المصري بالوقوف في وجه هذه المطامع الاستعمارية لأن امتداد الامتياز هو امتداد للاحتلال البريطاني الذي سلب كل حقوق المصريين مؤكدة أن الحكومة التي تقوم بمثل هذا العمل ليست أهلية أو وطنية متمنية من رجال الحكومة أن يحسموا هذه المشكلة ويكونوا عند حسن ظن الأمة المصرية التي وكلتهم عنها لكي يقوموا بما فيه مصلحة الأمة المصرية التي هم مسئولون أمامها[٤٩] وقد أكدت جريدة "الأهرام" أن المشروع قد اتفق عليه بالفعل وأن الحكومة المصرية قد وافقت عليه لأن البريطانيين كانوا يريدون حفر قناة أخرى موازية خدمة لمصالحهم في الهند وأفريقيا وغيرها[٥٠] ونشرت جريدة "المؤيد" منبهة

المصريين من خطورة الموقف مبينة أن بريطانيا وهى دولة قوية تحسب حساب المستقبل إلى ما بعد ٥٤ عاماً.

وأن الأفضل لمصر وهى دولة اضعف منها أن تحسب حساب المستقبل إلى ما بعد ٥٠ عاما كما طالبت الخديوي بعدم التصديق على المشروع وضرورة الحصول على موافقة الباب العالي مذكرة الخديوي بأن التاريخ قد شهد "لمحمد سعيد" بأنه جمع بين الشرق والغرب وغير خريطة العالم بهذه القناة وتتمنى أن يشهد التاريخ للخديوي "عباس حلمي الثاني" بأنه استطاع أن يجمع بين مصر وقنالها فى عام ١٩٦٩[٥١] وطالبت الصحف الوطنية بأن تكون الكلمة النهائية للجمعية العمومية فى هذا المشروع فاستجاب أعضاؤها لنداء الصحف[٥٢] وتم عقد الجلسة فى يوم ١٠ فبراير ١٩١٠ دار نقاش حاد خلالها بين الأعضاء وقد حضر الجلسة "إبراهيم الوردانى" الذي كان ناقما على رئيس الوزراء نتيجة لأعماله السياسية خاصة بعد المناقشة[٥٣] جاء قرار الجمعية العمومية بعد أن بحثت مسألة قناة السويس لمدة أربعين عاماً بحثاً دقيقاً لمدة يومين بالرفض للمشروع رفضاً تاماً وذلك باتفاق ٦٦ صوتاً مقابل صوت واحد[٥٤] وكانت هذه النتيجة انتصاراً عظيما للحركة الوطنية وأول انتصار لها منذ ثورة ١٨٨١ لذلك لم يكن أمام "جورست" إلا أن يصرف نظر عن هذا المشروع خوفاً من أن تضعف الثقة بإرادته المالية خاصة أنه كان تعرض للطعن من جميع الجهات وأنه لو حدث مثل هذا الموقف فى أى قطر آخر غير مصر بأن وزيراً يحاول أن يقوم بمشروع كهذا يتم عزله من منصبه موصوماً بوصمة الخزي والعار[٥٥].

الصحف المؤيد للمشروع

أيدت الصحف الموالية للاحتلال مشروع مد امتياز القناة فقد انفردت جريدة "المقطم" بالدفاع عن المشروع فكتبت سلسلة من المقالات تؤكد فيها الفوائد التي سوف تعود على مصر من هذا المشروع وذلك فى محاولة منها لصرف أنظار المصريين عن مسألة قناة السويس[٥٦] وأيدت صحيفة "الوطن" و"مصر" القبطية المشروع وسخرت من أراء جريدة "اللواء" كما أخذوا يعددون الفوائد التي ستعود على مصر

بقبولها هذا المشروع وأن ربحه سيكون مضمونا لمصر[٥٧] أما الصحف الأجنبية في مصر والتي بلغ عددها في القاهرة ١٣ صحيفة يومية أوربية فقد اتفقت معظمها على تأييد مشروع مد الامتياز ومنها صحيفة "الاجيبشيان جازيت" البريطانية ولسان حالها أيد المشروع تأييداً مطلقا وطالبت بعدم أخذ رأى الجميعة العمومية واستخدمت سلاح التهديد والوعيد كذلك صحيفة "البروجريه" الفرنسية وغيرها من الصحف الأوروبية التي دافعت عن المشروع أما صحيفة "البورص إجيبشين" Bourse Egyptee فقد ذكرت بأن المسألة الوحيدة التي أتيحت للجمعية لكي تعطى رأيها فيها عجزت عن تمييز مصالح مصر الحقيقة وأخطأت وجاء قرارها ناقصاً[٥٨] وذكر "آرثر ادوارد" أن الخديوي أوصى بالموافقة على اتفاقية مد الامتياز ولكن نتيجة للهجوم الذي شنته صحافة الحزب الوطني رفض المشروع فإن الجمعية العمومية انتخبت لجنة لدراسة الاتفاقية لم يكن أعضاؤها من ذوى الخبرة الخاصة بالشئون المالية كما كان يوجد رهبة من حدوث نقد صحفي لقرار الجميعة وانتشرت بين الناس إشاعة تقول أن اللجنة رفضت المشروع في الوقت نفسه اتخذت الحكومة قراراً بعدم تنفيذ قرار الجمعية[٥٩].

(٣) مقتل بطرس غالي سنة ١٩١٠:

ووسط هذا الخلاف قتل "بطرس غالى" على يد شاب يدعى "إبراهيم ناصف الورداني"[٦٠] وقبض عليه في موقع الجريمة واعترف بجريمته وذكر أن إقدامه على ارتكاب هذه الجريمة بسبب خيانة "بطرس غالى" للأمة بتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي للسودان وبرئاسته لمحكمة دنشواى[٦١] وإحياء قانون المطبوعات والحث على قبول اتفاقية قناة السويس[٦٢] أحدث اغتيال "بطرس غالى" شرخا في الجبهة الوطنية واستغلت سلطات الاحتلال والصحف المتعاونة معها مثل جريدة "الاجبشيان جازيت" وجريدة "المقطم" و"الوطن" ومصر هذا الحادث في تفجير الخلافات واستغلال شعور الحزن العام للأقباط لفقدهم أحد زعمائهم[٦٣] فأرجعت أسباب الحادث إلى كتابات الحزب الوطني وصحفه واستفادت بريطانيا من الموقف فقامت بفرض المزيد من القوانين المقيدة للحريات وبالرغم من كل ذلك استمرت الصحف الوطنية وفي مقدمتها

جريدة "اللواء" فى معارضة الحكومة والاحتلال مما عرضها للإنذار والتعطيل والإلغاء(٦٤) توترت العلاقة بين الأقباط والمسلمين بالرغم من أن أسباب الاغتيال كانت بدافع سياسى وبعيدة عن التعصب الديني أيد الأقباط وصحيفتا "الوطن" و"مصر"(٦٥) والصحف الأجنبية الصادرة فى مصر وعبرت كل من صحيفة "اللواء" و"المؤيد" و"العلم" عن الموقف الإسلامي بمحكمة ورفق واظهر "جورست" وصحيفة "التيميس" the times البريطانية تأييد موقف الأغلبية المسلمة وكان ذلك شعاراً لإخفاء أساليب السياسة البريطانية وتطبيق مبدأ فرق تسد(٦٦).

شنت الصحف القبطية حملة قوية ضد الحزب الوطني واعتبرته المسئول الأول عن قتل "بطرس غالى" مطالبة بالانتقام من أعضائه واستخدام أشد أنواع العقوبات وإعدام الوردانى الذي أكدت بأنه جلب العديد من المصائب لمصر كما هاجمت كل من عارض إعدام الوردانى(٦٧).

وانتقدت جريدة "الوطني" إبراهيم الوردانى والحزب بألفاظ خارجة عن الذوق العام مستغلة الحزن العام للأقباط لكي تزيد من نار الفتنة بين المسلمين والأقباط مؤكدة أن القتل بدافع التعصب الديني المسيطر على "الحزب الوطني" ووجهت العديد من الإهانات إلى محمد فريد وجميع أعضاء الحزب(٦٨) كان المتعصبون من الأقباط ومن ورائهم سلطات الاحتلال البريطاني يعرفون أن الدافع للقتل سياسى وليست جريمة دينية إلا أنهم استمروا فى إشعال نار الفتنة ففي الوقت الذي صرح فيه "جراى" بأن الحادث جريمة سياسية محضة ترك للجرائد الاستعمارية وللمتعصبين من الأقباط والعملاء ليشنوا حملة على الحزب الوطني مطالبين باستخدام سياسة أكثر إرهابا ضد أفراده(٦٩) مؤكدين أن الجميعات السرية الإرهابية ملأت مصر وتتخذ مظهرا سياسياً ولكنها ذات صبغة دينية لأن مصر لا يوجد بها سياسة مجردة عن الدين وأن اغتيال بطرس غالى قد كشف عن أمر هذه الجميعات ودعو للقضاء عليها لأنها متطرفة ولأن لها فروعاً فى المدارس العالية ويتكون أعضاؤها من مدارس الحقوق والطب والهندسة كما أن لهم أعواناً مس صغار الضابط وداخل المحاكم والنيابات من أولاد الطبقة الراقية

الذين انضموا إلى هذه الجماعات كذلك اتهموا مصطفى كامل بمشاركته بتكوين هذه المنظمات فى أواخر حياته وأكد بعض متعصبي الأقباط أن انتشار مثل هذه المنظمات يرجع لسياسة اللين التي اتبعتها سلطات الاحتلال وحرضوا السلطات المصرية على مكافحة المنظمات السرية لأنها من وجهة نظرهم سبب تأخر المصريين(٧٠) اندفعت الحكومة المصرية فى أنحاء البلاد تقبض على كثير من أفراد الشعب بدون سبب وجيه فكانت تقوم بتفتيش البيوت لتصل إلى هذه المنظمات وكشف المؤامرات السرية التي ليست لها أى وجود فى الواقع وإنما مجرد أكاذيب لذلك أجلت محاكمة الوردانى لمدة شهرين من وقوع الحادث فاستغل الوطنيون هذه الفرصة لكي ينظموا أنفسهم من أجل الدفاع عن الوردانى(٧١) لعبت الصحف الناطقة بلسان حال الاحتلال دوراً كبيراً فى إذكاء نار الفتنة مؤكدة أن القتل بدافع التعصب الديني وأن هذه الحادثة ستجدد الضغائن والأحقاد بين عنصري الأمة(٧٢) وتعمدت جريدة المقطم إثارة الأقباط تجاه المسلمين فذكرت أن "بطرس غالى" أول قبطي يشغل منصب رئيس الوزارة وأنه تم اغتياله لأنه قبطي وطالبت الأقباط بأن يأخذوا(٧٣) بالثأر من المسلمين الذين قاموا بالعديد من المجازر ضد الأقباط وأخرها مقتل "بطرس غالى" على حد تعبيرها هاجمت جريدة المقطم أعضاء "الحزب الوطني" واتهمتهم باغتيال "بطرس غالى" وطالبت باتخاذ الشدة مع الحزب وتنفيذ قانون المطبوعات بطريقة أكثر شدة وصرامة عن ذي قبل والانتقام منه ووصفت أعضاءه بأنهم يسفكون الدماء(٧٤).

استطاعت سلطات الاحتلال البريطاني أن تلعب دوراً خطيراً فى إشعال نار الحقد وإثارة الفتنة الطائفية بين عنصري الأمة المصرية فأكدت أن الوردانى قتل "بطرس غالى" لأنه قبطي تولى رئاسة الوزارة وبذلك نجحت فى إثارة العداوة بين عنصري الأمة الذين عاشوا فى صفاء ووئام(٧٥) حرصت الصحف القبطية والناطقة باسم الاحتلال البريطاني على نقل وجهة النظر الاستعمارية ومنها صحيفة "التيمس" the times التي نشرت رأى "كرومر" فى الحادث الذي أكد فيه أن وفاة "بطرس غالى" أكبر خسارة لمصر وأنه أفضل وزراء مصر على الإطلاق حيث إنه كان يعمل لصالح وطنه

وعلقت جريدة "المقطم" على هذا الرأي بأنه صادر من أعظم رجل خدم مصر وله الفضل فى نهضتها وتقدمها بشهادة الدول الكبرى وبتأييد كبار الشخصيات المصرية(٧٦).

فأن "بطرس غالى" من وجهة النظر البريطانية وطني يتسم بالبراعة السياسية(٧٧) وبالغت سلطات الاحتلال فى تخوفها مؤكدة أن الأقباط يتعرضون للتهديد من قبل المسلمين والجرائد الوطنية المتطرفة التي تحرض على كراهية المسيحيين بصفة عامة ودعت جريدة "ديلى جرافيك" الأقباط للقيام بعمل يؤمنهم من المسلمين(٧٨)

وتوالت سهام الاتهامات على جريدة "اللواء" فمن الأستانة واصلت جريدة "التيمس" حملتها عليها فاتهمتها بأنها وراء مقتل "بطرس غالى" بصورة مباشرة وزعمت أنها لم تترك فرصة إلا وطعنت فيه لأنه قبطي مسيحي كما اتهمت صحيفة "التيمس" ما وصفتهم من أعضاء البرلمان البريطاني بأنهم شجعوا الميول العدوانية لدى الأهالي المتعصبين من المصريين مما أدى إلى مقتل "بطرس غالى" بهدف منع التعاون بين المصريين وسلطات الاحتلال البريطاني(٧٩) وفى ٢٠ سبتمبر ١٩١٠ نشرت تؤكد أن الأقباط لم يحصلوا على حقوقهم(٨٠) وذكرت جريدة "الاجبت" LEgypt أن إبراهيم الوردانى تعلم فى مدارس أوربا وتشرب منها الفوضى وكان "بطرس غالى" ضحية للمبادئ السيئة المنقولة من أوربا(٨١) أكدت جريدة "الريفورم" أن مقتل "بطرس غالى" خسارة كبيرة لمصر وأنه قد بذل كل ما فى وسعه لتحرير مصر ولكن فى الوقت نفسه أكدت أن الحزب الوطني لم يشترك فى هذه الجريمة(٨٢) .

ونشرت جريدة "يوركشير ديلى اوبزرم" بأن الأقباط يعتبرون أقلية مضطهدة وأنهم ينحدرون من المصريين القدماء(٨٣) ونشرت صحيفة سبكتا تور فى ٢٤ سبتمبر ١٩١٠ بأن الأقباط ولاءهم لبريطانيا(٨٤).

وبذلك استطاعت سلطات الاحتلال إشعال نار الفتنة الطائفية وشهدت البلاد موجة من الفتن والصراعات الدينية والطائفية لم تشهدها من قبل وأعلن الأقباط تأجيل مؤتمرهم الذي كان سيعقد فى فبراير ١٩١٠ إلى أجل غير معلوم وأعلنوا أنهم يريدون الالتجاء إلى دولة قوية تحميهم فى المستقبل من المسلمين ورفعوا الأعلام السوداء فوق

منازلهم وطالب بعض القبط الرجعيين تنظيم المظاهرات احتجاجا على هـذا الحـادث وطالبوا بأن يكون التظاهر فيه نوع من الحكمة والاعتدال من المتظاهرين ولكن هـذا الاعتدال لم يكن ممكنا وهو نوع من الشكل فقط لأن الأصوات والبرقيات التي كانـت تصل من كل أنحاء مصر تنادى بالمواجهة الشديدة مع المـسلمين وإعـلان الأحكـام العرفية وإلغاء الجيش المصري وزيادة قوات الاحتلال[٨٥].

ازدادت الفتنة بين العنصرين حينما نشرت جريدة "المرشد" وهى مجلة شهرية أمريكية تبشيرية مقالات تتضمن إهانة للإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ممـا أدى إلى غضب المسلمين وشنت جريدة "اللواء" و"مصر الفتاة" وغيرهمـا مـن الـصحف الإسلامية حملة مضادة على جريدة "المرشد" وازدادت حدة الغضب لدى الأقباط حينمـا وجهت الحكومة إنذار لجريدة "الوطن" لأنها نشرت العديد من المقالات التي تطعن فى الإسلام والمسلمين، فى الوقت الذي سمح فيه لصحف إسلامية على حد زعمهم بالطعن فى الأقباط ودينهم دون أن يتعرض لهم أحد[٨٦] والحقيقة أن الصحف الإسـلامية لـم تطعن فى الأقباط ودينهم بل أن الصحف الإسلامية قد عالجت الموقف بحكمة وتعقـل ومنها جريدة "اللواء" و"المؤيد" و"العلم"[٨٧] فى الوقت الذي أيد فيه الأقبـاط صـحيفتيى "الوطن" و"مصر" والصحف الأجنبية[٨٨]

وفى خلال هذا التصاعد للأزمة الطائفية فى مصر أرسل القنصل الأمريكـي بعثة التبشير الأمريكية ليعرضوا الحالة التي وصلت إليها مصر وجاء تقرير البعثة بأنه لم تقع أى حودث دموية أو أى من أنواع الاضطرابات تؤدى إلى فوضى فـى الـبلاد كما تصور بعض الصحف ولكن المسيحيين يشعرون بالخوف من وقوع أى اضـطرابات ضدهم فى المستقبل[٨٩]

وبالرغم من وقوع الفتنة الطائفية بين عنصري الأمة المصرية فى هذه الفترة فلم يكن دعاة الشقاق من الأقباط والمسلمون يمثلون أغلبية كما أنهم لـم يـستطيعوا أن ينجحوا فى جذب الأغلبية إليهم فقد غلبت كفة " العقلاء من الجانبين[٩٠]

فقد تصدى الوطنيون من الأقباط لهذه الفتنة وأرسل "نـصيف المنقبـادى" مـن

باريس إلى صحيفة "الإكلير" خطابا دافع فيه عن "إبراهيم الورداني" وأكد أنه على درجة عالية من الذكاء والعلم والوطنية وليس رجلا متعصبا ونفى عن الحادث الصبغة الدينية وصرح بأن حركة الحزب الوطني حركة وطنية مجردة من التعصب الديني(٩١).

كما نفى "مرقص فهمي" تهمة التعصب الديني عن المسلمين مؤكداً أن كل مصري مسلماً أو قبطياً قد حزن لمقتل "بطرس غالى" ودعا عنصري الأمة إلى التضامن والوحدة الوطنية(٩٢) وتم تكوين وفد من كبار المحامين المصريين لمحاولة وقف الفتنة فى البلاد فدعا هذا الوفد إلى وقف كل المحاولات التي تؤدى إلى تفكك الوحدة الوطنية فى مصر(٩٣).

وعندما حاول الشاعر "إسماعيل باشا صبري" صديق "بطرس غالى" استغلال الموقف وإشعال نار الفتنة بين عنصري الأمة تصدى له "واصف غالى" ابن بطرس غالى ليخمد هذه النار وطلب منه أن يستخدم الشعر لدعوة الأمة المصرية إلى الاتحاد والوئام فاستجاب له "إسماعيل صبري" ونظم العديد من القصائد التي تدعو إلى الوحدة الوطنية(٩٤)

وقدعملت جريدة "العلم" على كشف مخطط البريطانيين فى ضرب عنصري الأمة المصرية(٩٥) طالبت جريدة "اللواء" بالاتحاد بين عنصري الأمة المصرية لكي تتقدم الأمة المصرية مؤكدة أن سبب تأخر المصريين يرجع إلى الانقسام والتفرقة بعد أن كانت أعظم الأمم حضارة ومجداً أصبحت بسبب الانقسام تطلب اول درجة للتقدم وان الطريق الموصل إلى التقدم والرقى هو الاتحاد وتوثيق عرى الائتلاف بين المصريين لأنهم عندما تركوا الإتحاد ازدادت مطامع الأوربيين فى الشرق وقوى سلطانهم وطالبت المصريين بأن يتقدموا ويحققوا أهدافهم مؤكدة أن هذا لم يحدث إلا بالاتحاد بين عنصري الأمة(٩٦).

كما نادت جريدة "الأهرام" بالتضامن والأتحاد وعبور أزمة مقتل "بطرس غالى" بشئ من الحكمة لأنه ليس من مصلحة العنصرين استمرار هذا الخلاف وأضافت أن جرح الطائفة القبطية لمقتل "بطرس غالى" كبير لكن الأكبر والأعمق هو وجود الخلاف بين المسلمين والأقباط وذكرت أن موت "بطرس غالى" أدى إلى جذب انتباه أوربا إلى مصر وأن هذا ليس من مصلحة مصر من الناحية الاقتصادية

والسياسية مما أدى إلى قلق الأستانة على حقوقها فى مصر وزاد من دعوى بريطانيا فى زيادة جيشها للمحافظة على الحكم فطالبت الأقباط بالاستماع لصوت العقل[٩٧] ودعت جريدة "البلاغ المصري"[٩٨] للوحدة الوطنية كما هاجمت كل من حاول إثارة الشقاق انتقدت جريدة "البلاغ" الأمة المصرية لأنها متفرقة فيما بينها مؤكدة أن الاحتلال يتخذ من هذه التفرقة ذريعة لتحقيق أهدفه والنيل من مصر وأنه سيقضى على مصر والمصريين لو استمروا على هذه الحالة من التفرقة ولاسيما وأن سلطات الإحتلال تدعى انتشار العنف فى مصر[٩٩] واستخدمت جريدة "المؤيد" رسائل القراء الأقباط لتهدئة الفتنة الطائفية مؤكدة أن جريدتا "مصر" و"الوطن" لا تعبران عن الأقباط وأن آراء الأغلبية من الأقباط تتفق مع باقي الأمة المصرية فى المطالبة بالاستقلال التام ومحاربة الاحتلال[١٠٠].

ووجه "لطفى السيد" نداء إلى جميع المصريين للتضامن والوحدة[١٠١] هذا وقد انتقلت الفتنة بين عنصري الأمة المصرية فى أعقاب مقتل "بطرس غالى" إلى السودان حيث انقسم أعضاء النادى المصري الذي كان يرمز للوحدة بين المصريين فى السودان وخرج عدد كبير من أعضائه الأقباط وشكلوا نادياً أطلقوا عليه اسم آخر "المكتبة القبطية" كتأكيد على الانقسام وتميز كل واحد عن الأخر ولكن استطاع "القمص سرجيوس"[١٠٢] أن يلعب دوراً كبيراً فى إعادة الوئام بين العنصرين وألقى محاضرة دينية بعنوان "عيشوا بسلام" دعا فيها إلى الوحدة بين الأقباط والمسلمين كما نجح فى إعادة التضامن بين بعض العلماء المصريين المسلمين والأقباط فى السودان حتى عبروا أزمة اغتيال "بطرس غالى"[١٠٣]

أكد "جورست" فى تقريره عام ١٩٠٩ أن الدافع للقتل يرجع إلى أسباب سياسية وليس إلى عامل التعصب الديني إلا أنه قد حمل الصحافة الوطنية مسئولية قتل "بطرس غالى" فذكر أنها كانت تحمل طابع العداء من خلال طعنها وتهديدها لشخص "بطرس غالى" وأن القاتل كان ضحية لأقوال المحرضين ولكنه يستحق عقاباً شديداً نتيجة لقيامه بهذه الجريمة.[١٠٤]

وذكر جورست أن زعماء الحزب مسئولون أدبياً عن قتل "بطرس غالى"

لأنهم استخدموا أسلوب الهجوم على الزعماء السياسيين بغرض التأثيرعلى الجاهليين لكي يرتكبوا هذه الجرائم مما أدى الى قتل رجل وطني مصري قدم لبلاده العديد من الخدمات بكل حب وإخلاص(١٠٥) وأن البلاد قبل مقتل "بطرس غالى" شهدت حالة هدوء وذلك لأنه استخدم سياسة الاعتدال والتعقل التي أدت الى حفظ النظام في مصر مما ترتب عليه أن الحزب الوطني خسر نفوذه وابتعد الطلاب عن الحدة وانصرفوا إلى دروسهم ودعمت الحكومة مجلس شورى القوانين الذي ازدادت فائدته.(١٠٦)

اتهم "جورست" أيضاً المصريين بفساد الأخلاق وإحداث الشغب والإخلال بالأمن العام كما اتهم الصحف الوطنية بأنها تحرض المصريين على الثورة.(١٠٧)

والواقع أن ما ذكره "جورست" كان بعيداً عن الحقيقة لأن السلطات البريطانية كانت لا تريد رأياً حراً فى البلاد (١٠٨)

هذا وقد انتقدت جريدة "اوت لوك" البريطانية جورست لأنه لم يستخدم العنف مع الوطنيين على حد قولها مثلما فعل كرومر من قبل مما عرض مصالح بريطانيا للخطر مثل عدم مد إمتياز قناة السويس وبالغ الساسة البريطانيون فأكدوا أن هذه الأمور كان يجب أن لا تعرض على الجمعية العمومية.(١٠٩)

وهاجم "هاملتن فايف" الكاتب البريطاني "جورست" لأنه أعطى الحرية للوطنيين يخطبون ويكتبون ما يريدون دون رقابة مما أدى إلى مقتل "بطرس غالى" لأن المصريين من وجهة نظره لا يعرفون الحرية بمعناها الصحيح ويأخذون منها الظاهر فقط.(١١٠)

هذا وقد دافع "ادوارد جراى" عن جورست ووعد بعدم تقديم اى تنازلات استجابة لمطلب الحكم الذاتي قبل أن يتوقف الشغب القائم، وأكد أن بريطانيا ستتخذ إجزاءات حازمة لحماية الموظفين المصريين المتعاونين مع سلطات الاحتلال وأيد جراى سياسة الإرهاب والشدة ضد الوطنيين.(١١١)

نفى الوطنيون التهم التي ألصقها "جورست" بالمصريين والحزب الوطني مؤكدين على أن الأمة المصرية أمة هادئة وأن الاحتلال لا يريد أن يشهد للمصريين

بالحقيقة التي يشاهدها بنفسه وأن سبب اتهام المصريين بهذه التهمة أن "جورست" كان ناقماً على المصريين لأنهم رفضوا تأييد قانون النفي الإداري ووقفوا فى وجه سلطات الاحتلال البريطاني بكل قوة(١١٢) ونفت جريدة "الأهرام" وجود أى صلة بين مقتل "بطرس غالى" والحزب الوطني لأن الدين الإسلامي ينهى عن قتل النفس وأنه ليس من مصلحة الحزب الوطني إتباع أسلوب القتل لأنه يريد أن يقدم برهاناً لدول أوربا بأن المصريين يستحقون الدستور وأن مصر بلد يتميز بالسلام وأن مثل هذه الجريمة تضعهم فى مكانة غير صحيحة وأن العقلاء من المسلمين والحزب الوطني قد عملوا على تهدئة الموقف واستطاعوا القضاء على الفتنة الطائفية(١١٣).

كان من الطبيعي أن ينفى المصريون صحفاً وأحزاباً تهمة التعصب الديني مؤكدين على تسامح الإسلام وإعجابهم بالحضارة الأوروبية وأنهم ليسوا من أكلة اللحوم البشرية كما وصفتهم بعض الصحف(١١٤) وأن من حق المسلمين الاحتفال بأعيادهم وإنشاء الجمعيات الخيرية الخاصة بفقرائهم ولكن الصحف البريطانية ترى فى مثل هذه الاحتفالات تعصباً دينياً(١١٥) ولقد مل المسلمون من هذه الكلمة فى الوقت نفسه لم يتهم المسلمون غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى بالتعصب بالرغم من إنشائهم العديد من الجمعيات الخيرية الهوسوية أو عيسوية أو بوذية وصدور العديد من المجلات الدينية وتأسيس الجمعيات الدينية.(١١٦)

ونشر المسيو "كانفه" صاحب جريدة "الريفورم" العديد من المقالات لعدد كبير من كبار الأوربيين أكدوا فيها على التسامح الديني لدى المصريين المسلمين فى الوقت ذاته انتقدوا بعض الأقباط الذين اتهموا إخوانهم فى الوطنية بتهمة التعصب الديني مؤكدين أن الأقباط وجهوا لهم هذه التهمة لأنهم كانوا يعلقون الأمال الكبيرة على "بطرس غالى" فى مستقبلهم وأن هذه التهمة قد أنكرها عقلاؤهم وأن هذه الجريمة سياسة وليس للدين دخل فيها ولو كان رئيس الوزراء مسلماً "كمصطفى فهمي" أو غيره ممن سبقوه أو خلفوه وقام بنفس الأعمال التي قام بها "بطرس غالى" كان مصيره سيكون القتل على يد مسلم مثله.(١١٧)

وتصدى مدير اللجنة الدائمة لجمعية الشبان المصريين بجنيف للحملة التي قام بها المسيو "ادوارد" في جريدة "جورنال دى جنيف" Le journal du Geneva والذي حكم من خلالها على المصريين حكماً قاسياً بشأن قتل "بطرس غالى" فرد عليه بأن المصريين قد استنكروا جميعاً اغتيال "بطرس غالى" وأن هذه الجريمة السياسية من الجرائم الشائعة فى جميع أنحاء العالم وأن المصريين يرفضون استخدام القوة والعنف وان ما حدث كان نتيجة لسياسة الظلم التي انتهجها "كرومر" وأن اتهام المصريين بالتعصب الديني لمجرد قتل سياسي يحدث فى أى مكان فى العالم فهو ظلم لأن الأقباط عاشوا قروناً عديدة فى وفاق مع المسلمين وذكر مدير اللجنة الدائمة بجنيف أن "المسيونافيل" عاش مع المصريين فترة طويلة قبل الاحتلال البريطاني عندما كان ينقب عن آثار الفراعنة وكان يعامل معاملة حسنة من المصريين مؤكدا أن المصريين لا يكرهون البريطانيين كما زعم ولكنهم يكرهون الاحتلال بدليل أنه عندما عقد مؤتمر جنيف حضره جميع المصريين أقباط ومسلمين للمطالبة بحقوقهم[١١٨].

أوضحت الأحزاب الوطنية أن الهدف الذي تريده هو حريتها واستقلالها وأن المصريين يعلمون أهمية وقيمة قناة السويس من حيث هى ملك لهم ويدركون أهميتها الدولية إلا أنهم مستعدون إن يتنازلوا عنها مقابل هذه الحرية والاستقلال.[١١٩]

أكدت جريدة "البلاغ المصري" أنه لا يوجد أى خلاف طائفي فى مصر كما تزعم الصحف المصرية التابعة للاحتلال البريطاني وأن هذا الخلاف مقصور على الصحافة فقط وأن الهدوء يسود مصر بالرغم من وجود العديد من الأوربيين من مختلف الأجناس[١٢٠] وذلك لأنه من عادة المحتل البريطاني عندما يريد السيطرة على أمر من أمور البلاد أن يفتعل المقدمات والأسباب التي تعطى له الحق فى السيطرة على البلاد وذلك من خلال شركات التلغرافات التي فى قبضتهم والصحف الاستعمارية البريطانية التي تنشر الأكاذيب لإثارة الرأي العام العالمي وهذه الأكاذيب قامت بريطانيا بترويجها عن طريق الجرائد الاستعمارية وادعت إن الأوربيين فى خطر دائم وجهت سهام الاتهام الى المسلمين من خلال شركة روتر التي ادعت إن المصالح

الأوربية فى خطر وذلك بغرض تخويف الأوربيين حتى يلجاوا الى بريطانيا لحمـــايتهم وحماية مصالحهم ولكن هذه الافتراءات لم تأتى بالنتائج التي أرادتها سلطات الاحتلال البريطاني لأن الأوروبيين يعلمون مدى التسامح المصريين نحوهم وأنهـــم يكرهـــون الاحتلال الذي يريد استعباد الأمم والسيطرة عليها وعنـــدما أدرك البريطـــانيون ذلـــك أفرطوا فى التهم للمصريين.(١٢١)

قامت الصحف الألمانية ورمت السياسة البريطانية بالخلل مؤكدة أن كل ما تريـــد هو تحقيق مصالحها الذاتية وأن كل ما تنشره الصحف البريطانية افتراء ومخـــالف للواقـــع نتيجة لسياسة بريطانيا المضطربة والمبهمة وغير الصريحة وانضم لهؤلاء كثير من ساسة بريطانيا الذين انقلبوا على "جورست" ووصفوه بالضعف وأنه السبب المباشر فـــى انتـــشار الفوضى وطالبوا باستبداله بمن هو أكثر منه كفاءة وعندما رأى "جورست" أن تلك السياسة كانت سبباً فى توجيه اللوم عليه من كل اتجاه وأن الأذى قد أصابه تـــدارك الأمـــر ونفـــى جميع الافتراءات والتهم التي إلصاقها بالمصريين وأرسل الى جميع الـــصحف البريطانيـــة لتغيير لهجتها والابتعاد عن أسلوب الإنذار والتهديد للوطنيين وأكدوا أن الحالة فـــى مـــصر مستقرة وأن "جورست" استطاع أن يقضى على الحركة الوطنية والاضـــطرابات الداخليـــة فى مصر وأنه قد حقق نصراً كبيراً فى حرب ليست لها وجود(١٢٢).

وهاجم الوطنيون "جراى" الذي أكد أن التعصب الديني نشأ فى ظـــل الإســـلام مؤكدين أنه لم يوجد دليل أو برهان يستطيع أن يقدمه "جراى" يؤكد هذا الافتراء وأنـــه قد عاشت فى ظل الإسلام أشد الأمم كفراً فى سلام وطمأنينة لا فـــرق بيـــنهم وبـــين غيرهم من المسلمين وأن التعصب الديني بمعناه الحقيقي منتشر فى دول أوربا باســـم "الرابطة المسيحية" تارة وباسم الإنسانية تارة أخرى.(١٢٣)

وأن المسلم مسلم فى بيته ومسجده والمسيحي مسيحي فـــى بيتـــه ومعبـــده وأن المصريين يجتمعون على دين واحد هو الوطنية وأنهم يتبادلون الزيارات فيما بينهم فـــى المناسبات المختلفة وان الأقباط يشغلون العديد من المناصب الحكومية أكثر من المسلمين وبالرغم من ذلك لا يهتم المسلمون لأنهم ينظرون للقبطي على أنه مصري لا فرق بينهم

وبيه ولكن جريدتا "مصر والوطن" حاولتا إثارة الفتنة من خلال ادعائهم بأن الأقباط مبعدون عن الوظائف الحكومية بسبب الدين لتخصهم على التشاحن والتباغض.(١٢٤)

وأكدوا ان الحزب الوطني يطلب الدستور لجميع المصريين جميعاً مسلمين ومسيحيين ويهوداً ليضمن حقوق الأفراد والجماعات مهما كانت ديانتهم(١٢٥) وطالب مرقص فهمي من المسلمين والأقباط أن يطالبوا بالدستور ليضمن للمصريين حقوقهم(١٢٦).

(٤) إعدام الوردانى:

أكد كثير من الأطباء الأجانب والمصريين أن وفاة "بطرس غالى" لم تكن نتيجة رصاصة الوردانى ولكنها كانت نتيجة للعملية الجراحية التي أجريت له إثر الحادث(١٢٧) لذلك احتج الوطنيون على إعدام الوردانى لأنه لم يرتكب جريمة القتل الفعلي وكان هذا الرأي عاقلاً فعرضت المحكمة الأمر على لجنة طبية خاصة مكونة من طبيبين بريطانيين هما "مادن" و"هاملتون" وطبيب مصري هو "بهجت وهبى" فجاء الرأي المصري مؤكداً بأن العملية الجراحية هى السبب الرئيسي للوفاة ولولاها لظل "بطرس غالى" على قيد الحياة ولكن المحكمة رفضت الأخذ بهذا الرأي.(١٢٨)

تولى الدفاع عن الوردانى "أحمد لطفى" و"محمود أبو النصر" و"إبراهيم الهلباوى"(١٢٩) الذي قام بمرافعة طويلة انتقد فيها أحوال مصر السياسية(١٣٠) ولكن المحكمة طلبت من المفتى إصدار فتوى لإعدام "الوردانى" ولكنه رفض المصادقة على حكم الإعدام مما أثار الصحف البريطانية والصحف الموالية لها فكانت فرصة لمهاجمة الشريعة الإسلامية معلنين بأنها لا تحكم على قتلة المسيحيين بالإعدام ورغم كل هذه الضجة تم إعدام الوردانى سراً ومنع الجمهور ومندوبون الصحف من مشاهدة تنفيذ الحكم فاعتبروه المصريون أول شهيد وطني.(١٣١)

ثانياً: زيارة روزفلت لمصر ونتائجها

زار "روزفلت" رئيس الولايات المتحدة السابق مصر فى عام ١٩١٠ فألقى خطبة فى الجامعة المصرية اتهم فيها المصريون بالتعصب وأكد أنهم لا يستحقون

الدستور وامتدح سياسة كرومر فى مصر وطالب بشكل علني باتخاذ أشد أنواع العنف والقهر مع المصريين المتعصبين ضد المسيحيين على حد زعمه وقد أدى هذا التصريح إلى غضب المصريين فنفى "محمد فريد" تهمة التعصب عن المصريين بالحجة والدليل القاطع وعبر له عن استياء المصريين من هذه الألفاظ الجارحة.(١٣٢)

هذا وقد عبر المصريون عن استنكارهم لتصريحات "روزفلت" فقاموا بمظاهرة تعبر عن غضبهم امام الفندق الذي أقام فيه.(١٣٣)

كما نشرت الصحف المصرية والأجنبية برقيات احتجاج ضد تصريحاته وعندما غادر القاهرة ووصل الى الإسكندرية استقبله أهلها بالمظاهرات المعادية لشخصه وكتب "حافظ إبراهيم" شاعر النيل قصيدة عنفه فيها وعندما وصل روزفلت إلى باريس استقبله الطلبة المصريون هناك بالمظاهرات وهم يهتفون بحياة بلادهم مطالبين بالجلاء والدستور.(١٣٤)

خطب "روزفلت" ضد المصريين فى "بجيلدهول" فى لندن وذلك فى ١٠ مايو ١٩١٠ كما وجه نقده إلى السلطات البريطانية فى مصر واتهمها بالضعف المبالغ فيه مما شجع الوطنيين على قتل "بطرس غالى" وأكد أن السلطات المصرية أظهرت مصر بمظهر العاجزة عن حكم نفسها.(١٣٥)

كما اتهم "روزفلت" المصريين بالتوحش والذل وقال إن البريطانيين أخطأوا لأنهم مكنوا المصريين من التمتع بشيء من الحرية وسب المصريين بأفحش السباب وبعد أيام أعلن وزير خارجية بريطانيا فى مجلس العموم أنه موافق على جميع الآراء التي ذكرها "روزفلت" مضيفاً على ذلك أن بريطانيا ستحمى المصريين الموالين لها.(١٣٦)

دافعت الصحف الموالية لسلطات الاحتلال عن "روزفلت" مؤكدة أنه تحدث عما شاهده بنفسه من تعصب مطالبة باستمرار الوجود البريطاني فى مصر من أجل حفظ الأمن العام.(١٣٧)

اما مجلة "المفتاح" فقد أطلقت عليه أفضل الألقاب فذكرت أنه "ملك القلوب" وأن الجرائد المصرية رحبت بقدومه وأنه نزل ضيفاً كريماً على مصر وأنه أشهر من

خدم الإنسانية ورفع منار الفضيلة ودافع عن الحق وأنه نصير الحرية وكتبت مقالة طويلة امتدحت فيها صفاته العظيمة على حد تعبيرها.[١٣٨]

وبالرغم من أن المعتمد البريطاني "جورست" رفض نقد "روزفلت" فإن لندن أحسنت استقباله وفى ١٣ يونيو ١٩١٠ دارت مناقشة فى مجلس العموم هاجم فيها المحافظون والأحرار سياسة الحكومة المصرية[١٣٩].

حاولت الحكومة المصرية القضاء على ما أسماه البريطانيين خطر الوطنيين فقدمت الوزارة إلى المجلس التشريعي ثلاثة قوانين بغرض القضاء على الحركة الوطنية أولها وضع قانون المطبوعات تحت السلطة القانونية للقضاء الجالس وبالرغم من المعارضة الشديدة من إسماعيل أباظة إلا أن الوزارة وافقت على إصدار هذا القانون أما القانون الثاني – فيقضى بمنع طلاب المدارس الحكومية من المشاركة فى المظاهرات السياسية أو كتابة المقالات "المثيرة" فى الصحف وأجاز المجلس هذا القانون أما القانون الثالث – فهو يحرم العضوية فى أى جمعية سرية تدعوا إلى تغيير الحكومة بالقوة وحاول المجلس تخفيف القانون ولكن الوزارة أمرت بإصداره.[١٤٠]

أحدثت خطبة "روزفلت" صدى كبيراً أيضاً فى أوربا حيث انتقدت الصحف الأوربية تصريحات "روزفلت" فذكرت أنه قد تعدى على أهل البلاد الذين رحبوا به واستضافوه وكان من الواجب عليه تقديم الشكر لهم بدلاً من إهانتهم وأكدت جريدة "جيل بلاس" الفرنسية انه لو حدثت هذه الإهانة فى الولايات المتحدة من ضيوفها لثارت عليهم.[١٤١]

كما انتقدت اتهامه للشباب المصريين بأنهم لا يتعلمون فى أوربا سوى النواحي السلبية وأشارت الصحيفة الى أن الولايات المتحدة التي تتباهى بالحرية يرجع الفضل فى تكوينها لشعوب أوربا[١٤٢] واعتبرت الصحف الأوربية بصفة عامة ما ذكره "روزفلت" تدخلاً فى الشئون الداخلية لمصر.[١٤٣]

وكان لهذه الزيارة رد فعل فى الفاتيكان فقد رفض البابا مقابلته خوفاً من أن يلقى "روزفلت" خطبة فى الكنيسة ينتقد فيها أهالى البلاد الإيطاليين أو المصريين.[١٤٤]

لم يقتصر الهجوم على "روزفلت" فى مصر وأوروبا فحسب وإنما الصحف الأمريكية أيضاً شنت هجوماً عليه قائلة أنه يتزعم جمعية "الهناء الأخوية" التي تضم المتشردين والبؤساء وهم مجموعة من الخارجين عن القانون.[١٤٥]

تجدر الإشارة إلى إن مصر احتجت على ما ذكره "روزفلت" فبعث "لطفى جمعه"[١٤٦] من باريس يندد بسياسة "روزفلت" وسياسة بريطانيا التي تحتقر مطالب الشعوب والحقوق الإنسانية مؤكداً أن مصر مؤهلة لنيل الدستور.[١٤٧]

وفى سويسرا انتقد مدير اللجنة الدائمة للشبان المصريين خطبة روزفلت وذكر أنه حكم على شعب لم يعايشه سوى ثلاثة أيام فقط[١٤٨] وفى مصر انهالت الرسائل على الصحف المصرية منددة بخطبة روزفلت محتجة على ما ذكره كما اتهمته بالتعصب الديني وأنه خيب آمال الجماهير المصرية بحديثه المنفر للرأي العام.[١٤٩]

ووجه مدير اللجنة الدائمة للشبان المصريين نقده للصحف القبطية الموالية للاحتلال ولا سيما جريدتا "مصر" و"الوطن" لترحيبهما بأعداء مصر وكل من يطعن فى الإسلام ودفاعهما عن روزفلت ووصفه بالعظمة.[١٥٠]

ثالثاً: طلب الأقباط للحماية البريطانية

ندد الوطنيون والصحف المصرية بموقف بعض الأقباط والصحف التي تنشر بذور الشقاق فى مصر وأعلنوا أن الأقباط أبرياء من أصحاب هذه الصحف وان المناصب فى مصر توزع حسب الكفاءة لا حسب الديانة والمذهب[١٥١] وأن هدف جريدتا "مصر" و"الوطن" تعميق الخلاف الطائفي ولا سيما وأنهما دعوا لطلب الحماية البريطانية.[١٥٢]

انتقد "الوطنيون" بعض أفراد الطائفة القبطية الذين سافروا إلى لندن لطلب الحماية البريطانية مؤكدين إن كثيراً من الأقباط يعرفون السياسة التي تتخذها بريطانيا فى مستعمراتها العديدة التي تدين بدينها ويعلمون ماذا حدث لها ومازال يصيبها من مصائب الاحتلال ومنها على سبيل المثال "أيرلندا" المسيحية التي أصبح عدد سكانها أقل من نصف ما كانت عليه يوم احتلتها بريطانيا التي سيطرت على العديد من المرافق والشركات والاقتصاد وأن الفقر قد أصاب البلاد حتى تركوا منازلهم

وهجروها وأن دول أوربا مزقت "فنلندا وهي جزء من قارة أوربا ومن أبناء دين واحد وان بريطانيا أغارت على بلاد "الترنسفال" و"الأورانج" في جنوب أفريقيا واحتلتها حتى صارتا مستعمرتين بريطانيتين فلم يكن للدين مانعاً بينها وبينهما ولكن المطامع البريطانية في الاستيلاء على الثروة والمناجم والأرض الخصبة أنست بريطانيا الاستعمارية الواجبات والحقوق الإنسانية والروابط الدينية فاخترقت البحار وقتلت الأبرياء وأزهقت الأرواح.(١٥٣)

أكد "الوطنيون" أن المصريين جميعاً يريدون أن يحصلوا على استقلالهم مسلمين وأقباطاً وذكروا أنه لابد أن يفهم الساسة البريطانيون ذلك مؤكدين على إن ذهاب قلة من الأقباط إلى لندن لطلب الحماية البريطانية ليس دليلاً على وجود انقسام بين طوائف الشعب المصري وأنهم في حالة حرب فيما بينهم وأشاروا إلى إن الأقباط يعرفون أن الذين ذهبوا إلى بريطانيا لطلب الحماية ما هم إلا مجموعة موالية للاحتلال البريطاني يتاجرون بالوطنية تارة وبالدين تارة أخرى بغرض الربح الخاص وأن أمثال هؤلاء موجودون في كل أمة حتى الأمة ذات الدين الواحد والشعائر الواحدة.(١٥٤)

استنكر المصريون جميعاً مسألة طلب الحماية للأقباط وأعلن الأقباط أنهم أبرياء من هذا الوفد مؤكدين أن المصريين أمة واحدة لا فرق بين طائفة وأخرى في الشئون الاجتماعية وجميع مرافق الدولة وأن الأقباط والمسلمين مشتركون في كل شيء حتى في تحمل الظلم الذي يقع عليهم من المحتل وأن الأقباط يعرفون أن الاستقلال خير لهم وللمسلمين وأن الدستور للجميع.(١٥٥)

رابعاً: المؤتمران القبطي والإسلامي ونتائجها

المؤتمر القبطي ومطالب الأقباط ٦ مارس ١٩١١

ترجع فكرة انعقاد المؤتمر القبطي إلى ما قبل مقتل "بطرس غالي" وكان الغرض من انعقادة تأييد سلطة المجلس الملي ليكون له الإشراف على حسابات الطائفة في الأوقاف ولكن بعض الدوائر القبطية استغلت حادث الاغتيال لكي تحول المؤتمر

عن غرضه الأساسي فوجدت جريدة "الوطن" من الحادث فرصة للقضاء على مشاكل الأقباط الداخلية واتحادهم ضد المسلمين[١٥٦] وعرض مطالبهم التي سبق وتقدموا بها إلى "كرومر" أكثر من مرة فى الفترة من عام ١٩٠٣ وعام ١٩٠٦.[١٥٧]

وكانت جريدة "مصر" تنشر دائماً من خلال صفحاتها ما يسمى بمطالب الأقباط وتؤكد أنها مطالب عمومية[١٥٨] ونشرت جريدة "الوطن" تقول أن الأقباط سوف يعقدون مؤتمرهم في مدينة أسيوط بعد طول عناء وأنهم سيناقشون مطالبهم بدون خروج عن الذوق العام.[١٥٩]

وادعا توفيق حبيب أن الأسباب التي أدت إلى عقد هذا المؤتمر هو التمييز الديني بين عنصري الأمة فى الوظائف حيث إن الاحتلال أباح للمسلمين دخول جميع الوظائف الكتابية والحسابية وغيرها من الوظائف التي كانت حكراً على الأقباط.[١٦٠]

وذكر أن الاحتلال البريطاني تعمد أن تنحصر الوظائف الرئيسية فى أيدى المصريين المسلمين مثل الوظائف العليا وأن هذه السياسة أدت الى عدم المساواة بين المسلمين والأقباط أمام الهيئة الحاكمة فى الحقوق.[١٦١]

وازدادت الهوة السحيقة بين الأقباط وبين المسلمين بالتمييز فى المعاملة ولم يمض عشرة أعوام الا واستيقظ الأقباط وبداوا يطالبون بحقوقهم بسبب ازدياد الظلم الواقع عليهم على حد تعبيره[١٦٢] وكتب أحد الأقباط فى جريدة البورص اجبسيان la Bourse Egyptienne يقول أن مطالبنا تنحصر فى ثلاث كلمات "الحرية الدينية والعدالة والمساواة" فرد "يوسف شكور" باشا يقول "أنا مسيحي" ولم أشعر يوماً أنني صودرت فى حريتي الدينية ويسرني أن أشهد لمصر بأنها دولة إسلامية تتمتع بروح العدالة القوية والتسامح وأنها قد ولت أحد المسيحيين رئاسة الوزارة وأن المسلم لا يؤمن فقط بمساواته بالمسيحي ولكنه يرضى رئاسته له لأن هناك اثنين من المسيحيين قد توليا رئاسة الوزارة وقال أنه يتمنى للأقباط أن يتفقوا مع المسلمين الاتفاق الذي يزل أى خلاف ويوجد الصفا والتعاون بينهما[١٦٣].

نشرت جريدة "المقطم" تؤيد انعقاد المؤتمر القبطي بأسيوط مؤكدة أن الغرض

منه إزالة الفوارق الموجودة بين عنصري الأمة المصرية وتحقيق مبدأ المساواة بين جميع الطوائف المصرية فى جميع حقوقهم ووجباتهم الوطنية من خلال البحث فى الطرق التي تؤدى إلى ذلك(١٦٤) ساهم قلينى باشا فى عقد مؤتمر أسيوط.(١٦٥)

قابلت الصحف الإسلامية طلب الأقباط فى عقد مؤتمرهم بالترحيب وذلك على عكس ما كانت تريده سلطات الاحتلال وهو أن تقوم بالرفض لهذا الطلب حتى تستمر الفتنة الطائفية فى الاشتعال ولكن نشرت جريدة "اللواء" تؤكد إن المسلمين يريدون أن تعطى وظائف الحكومة لمن يستحقها من الوطنيين الأكفاء بدون تمييز بين طائفة وأخرى.(١٦٦)

ونشرت صحيفة "الجريدة" تقول أن المساواة بين المسلمين والأقباط موجودة منذ زمن بعيد وأن كل مصري له الحق فى المساواة من غير تميز وأن الاحتلال البريطاني هو المسئول الأول عن هذه الحالة السائدة بين المسلمين والمسيحيين.(١٦٧)

ونشرت جريدة "الأهرام" تؤكد على ارتياح المسلمين لانعقاد المؤتمر فى أسيوط لأنه يسعى إلى الإصلاح وأشادت الجريدة بالموقف الإسلامى متمنية أن تسود روح التسامح هذه بين كل طوائف الشرق وفى ذات الوقت طالبت زعماء المؤتمرين بأن يبتعدوا عن التطرف فى قراراتهم(١٦٨) مؤكدة أن انعقاد هذا المؤتمر سيؤدى إلى توضيح الحقائق ويضع حداً للمسألة الطائفية التي تستغلها الجرائد منذ سنوات عديد لإثارة الفتنة الطائفية، فى الوقت الذي لم يعرف فيه الأقباط الجوهر الصحيح لتلك المطالب وأنه إذا تم مناقشة هذه المطالب بطريقة صحيحة ستنفذ الحكومة ما يمكن تنفيذه أو ترفضه إذا وجب الرفض لأن الحوار يؤدى دائماً إلى التفاهم والاتفاق وأنه لا يمكن تجاهل رأى الأقباط الذين يدعون بأن لهم مطالب فالأفضل البحث فيها.(١٦٩)

انتقدت جريدة "المؤيد" انعقاد المؤتمر القبطي وذكرت إن الغرض من هذه الدعوة هى الثورة وأن مطالبه ترمى إلى إنكار الصبغة الرسمية لحكومة مصر.(١٧٠)

وعبرت جريدة "الأهالي" عن أسفها لانعقاد مؤتمر أسيوط لأن انعقاده سيقابله انعقاد مؤتمر إسلامى وأن الفائدة ستعود على الاحتلال البريطاني ولا يجنى هؤلاء

المؤتمرون سوى الندم لذلك طالبت العقلاء الأقباط بأن يتمهلوا فى اتخـاذ مثـل هـذا القرار إذا كانوا يخافون على وطنهم ويريدون المصلحة الحقيقية.(١٧١)

كما عارض "الحزب الوطني" فكرة انعقاد المؤتمر ولكن مـن وجهـة نظـر مختلفة عن وجهة النظر البريطانية لأنه كان يرى أن بريطانيا تستغل أى خلاف طائفي فى مصر للقضاء على الحركة الوطنية فطالب الأقباط بأن يتوجهـوا بمطـالبهم إلـى البريطانيين لأنهم يسيطرون على الحكم المصري وأن المصريين ليست لهم أى سيطرة على حكومتهم حتى توجه لهم هذه المطالب وأكد الحزب الوطني أن المسلمين سيقفون بجانب الأقباط إذا كانوا على حق وإذا كان الأمر صحيحاً فإنه يجب أن ينعقد مـؤتمر "مصرى" يطالب بحق المصريين عامة فى الوظائف الحكومية ضـد منافـسيهم مـن الموظفين الأوربيين وضد سيطرة الاحتلال عليها.(١٧٢)

أيد الخديوي "عباس حلمي" انعقاد المؤتمر القبطى لأنه أرد أن يكسب الأقبـاط بجانبه ليمثلوا قوة يستطيع أن يسقط بها "جورست" الذي كان قد دخل معه فـى عـداء وأصبح وحيداً بعد أن ابتعد عنه "الحزب الوطني" ولم يجد من يناصره مـن الحـزب فأشار على الأقباط أن يتوجهوا شكواهم إلى لندن ويطعنوا فى تـصرفات "جورسـت" الذي رفض انعقاد المؤتمر ولكن "جورست" علم بهذا الأمر وطلب من الخديوي عـدم السماح للقائمين بالمؤتمر بالدخول للسرايا أومقابلتهم فوقع الخديوي بين أمرين هو إمـا أن يعترف بتشجيعه للأقباط على انعقاد المؤتمر فتسقط هيبته بين مواطنيه لأنه يعمـل على التفريق بين عنصري الأمة وإما أن يعزل نفسه عن زعماء الحركة القبطية وبذلك لا يمكن استخدامهم ضد جورست.(١٧٣)

أما حكومة "محمد سعيد" فقد رفضت انعقاد المؤتمر فى البداية لأنهـا كانـت تعتقد أن عدد الذين سيحضرون المؤتمرمن ثمانية إلى عشرة آلاف شـخص وأن هـذا العدد يمكن أن يتحول إلى مظاهرة دينية ينتج عنها إخلال بالأمن العام ولكن عندما أكد عدد كبير من الأقباط أن عدد الحاضرين سيكون مائة وخمـسين أو مـائتي منـدوب بغرض البحث فى شئون الأقباط سمحت لهم الحكومة وفضلت أن يعقد فى القـاهرة أو

الإسكندرية لحفظ الأمن بسهولة ولكن أصر الأقباط على انعقاده فى أسـيوط وتعهـدوا بعدم الإخلال بالأمن العام.(١٧٤)

كما رفض "البطريرك كيرلس الخامس" فكرة انعقاد المؤتمر وقام بالاتـصال (بمكاريوس مطران) أسيوط وأرسل إلى الأقباط الأرثوذكسى والمطارنـة والأسـاقفة حذرهم فيه من انعقاد المؤتمر فى مدينـة أسـيوط حتـى لا يحـدث أى نـوع مـن الاضطرابات لعدم تعود أهالا تلك الجهات بشكل عام على مثل هذه الاجتماعات فيمكن إن يحدث بها بعض القلق وطلب منهم أن يستخدموا الحكمة فى حل الخـلاف بيـنهم وبين المسلمين للوصول إلى هدفهم فى سلام(١٧٥) وأرسل مطران أسيوط الـرد علـى رسالة "بطريرك الأقباط" أنه سوف يبتعد عن الاضطرابات وأن الغرض من المـؤتمر هو الاتحاد بين العناصر المصرية(١٧٦).

أيد رأى البطريرك عدد كبير من الأقباط ورفضوا انعقاد المـؤتمر القبطـي ومنهم "واصف غالي" الذي كتب فى جريدة "الريفورم" يشيد بالجهود المبذولة من جانب المسلمين والأقباط من أجل التضامن مؤكداً أن الوفاق والاتحاد لا يحتاج إلـى لجـان ومؤتمرات(١٧٧) كما عارض "ويصا واصف" عضو الحزب الـوطني الـسابق انعقـاد المؤتمر وقاطعه وكان نتيجة هذه المعارضة القوية من جانب بعض الأقباط أنهـا أدت إلى خوف الداعين للمؤتمر من فشله وعدم انعقاده فكتبت جريدة "الوطن" تـدافع بـشدة عن انعقاده وشنت حملة هجومية على "ويصا واصف" وذكرت أنها ستقف ضد "إخوان يهوذا الاسخريوطى" من إفساد هذا المؤتمر السلمي(١٧٨)

أما عن موقف سلطات الاحتلال فقد قام "جورست" بزيارة الأقاليم التي يكثـر فيها الأقباط وحقق فى المظالم والمطالب القبطية وذكر أنه لا توجد شكاوى ذات أهمية وأرسل برقية لوكالة رويتر أكد فيها أن المسلمين والأقباط يعيشون فى هدوء واطمئنان إذا تركوا وشأنهم وأن معاملة الأقباط كطائفة منفصلة هى أسوأ خدمة يمكن أن تقدم لهم وأكد إن المصالح التربوية والتعليمية القبطية تأخذ عناية كبيرة فى "المجالس المحليـة" ورفض دعواهم واعتبر أن ادعاءاتهم تفتقر إلى دليـل واقعـي(١٧٩) ورفـض انعقـاد

المؤتمر مشيراً إلى حالة التوتر والاضطرابات التي تمر بها البلاد بعد مقتل "بطرس غالى" وإعدام الوردانى مؤكداً إن انعقاد مؤتمر قبطي فى هذه الفترة سيؤدى إلى صراع خطير يهدد الأمن العام ويؤدى إلى إثارة مشاعر المسلمين خاصة فى الظروف المعاصرة للمؤتمر ولذلك عندما أرسل وزير خارجية بريطانيا إلى"جورست" يستشيره فى مقابلة "أخنوخ فانوس" أحد دعاة المؤتمر طلب منه "جورست" أن يرفض المقابلة لأن التوتر والاضطراب بدأ ينتشر بين المسلمين.(١٨٠)

تجدر الإشارة أن "جورست" رفض فكرة انعقاد المؤتمر لأنه غضب من الطريقة التي استخدمها الأقباط فى الضغط على سلطات الاحتلال للحصول على مكانة أكثر من المقررة لهم فذكر فى تقريره عام ١٩١٠ أن المحرضين من الأقباط قد غيروا خطتهم فى النضال والتظاهر وأعلنوا أنهم أصبحوا فى وئام مع خصومهم المسلمين وذكروا أن الوزارة المصرية والاحتلال هما المسئولان عن الظلم الذي ادعوا أنه واقع عليهم فى مركزهم وشجعهم على ذلك القانون الجديد الذي أعطى المصريين شيئاً من الحكم الذاتي على يد مجالس مديرياتهم.(١٨١)

وأشار "جورست" إلى أن "بطرس غالى" كان على يقين بأن سلطات الاحتلال لم تميز بين الطوائف المصرية فى الوظائف وأن الأقباط قد أتوا من الخصائص الطبيعية التي تضمن لهم مركزاً ممتازاً ولكنهم لم يستغلوا هذه الخصائص ليستفيدوا منها مؤكداً أن "بطرس غالى" لو كان على قيد الحياة كان سيرفض هذا المؤتمر ولم يوافق على هذه التحريضات التي أدى اغتياله إلى زيادة أحقاد الأقباط وقابلها المسلمون بمثلها وأكثر منها(١٨٢)

وفى الوقت الذي رفض فيه "جورست" مطالب الأقباط جاء رد الفعل فى لندن مؤيداً لهم وأعلنت الصحافة البريطانية والكنيسة البريطانية تضامنها مع الأقباط واستقبل أسقف لندن المندوب القبطي "قرياقص ميخائيل" وأعلن له عن تعاطفه مع المطالب القبطية.(١٨٣)

ونشرت جريدة التميس فى ١٧ فبراير ١٩١١ بأن جورست لم يتفهم مطالب

الأقباط وأن الأقباط يتوقعون مزيد من المكاسب وأنهم يشعرون بالحزن هكذا عملت جريدة التميس على إثارة الفتنة[١٨٤]

أنشأ المتعصبون من الأقباط مكتباً قبطياً فى لندن للدعاية عن المؤتمر برأسه "قرياقص ميخائيل" وكان معه "أخنوخ فانوس" حيث إنهما قاما بالاتصال بالصحافة البريطانية وأعضاء مجلس العموم البريطاني وقام "قرياقص ميخائيل" بتأليف كتاب اللغة الإنجليزية عن "الأقباط والمسلمين تحت الحكم البريطاني" وتم مناقشة المسألة القبطية فى مجلس العموم البريطاني ووجه الأعضاء العديد من الأسئلة المتعلقة بالأقباط إلى وزير الخارجية.[١٨٥]

أيدت الصحف البريطانية انعقاد المؤتمر ومنها صحيفة "ديلى نيوز" the Daily news و"ديلى كرونيل" وهما من صحف الأحرار البريطانية حيث دعت إلى انعقاد المؤتمر لحل الخلافات الطائفية وتوحيد مواقفهم المتباينة.[١٨٦]

نشرت جريدة "جلوب" فى ٧ مارس ١٩١١ بأن الأقباط يشعرون بعدم المساواة ويريدون العدل ويكفى مقتل "بطرس غالى" رئيس الوزراء والمسلمون عددهم أكبر بكثير من الأقباط وذكرت أن الأقباط يشعرون بالحزن.[١٨٧]

وأيد عملاء الاحتلال البريطاني فى مصر انعقاد المؤتمر القبطي مثل "محمد وحيد" رئيس حزب الأحرار وعبدالرحيم الدمرداش "باشا" صنيعة الاحتلال الذي ترك فراش المرض لكي يقنع "جورست" بالموافقة على عقد المؤتمر كما أبدى حزبا "المؤتمر" و"المحافظين" العطف على مطالب الأقباط وسبق انعقاد المؤتمر تحريض من جريدة "الأجبشيان جازيت" لسان حال المعتمد البريطاني وأعلنت رأياً مخالفاً "لجورست" مع أنه لم يسبق أن وقع خلاف بينهما وبين "جورست" وبذلك فان الدوائر الاستعمارية البريطانية من أعلام وحكومة وأحزاب كانت لا توافق على رأى جورست أى أنه لا يمثل حقيقة الرأي البريطاني[١٨٨] وأشار الساسة البريطانيين بأن الحكومة لا تستجيب لمطالب الأقباط ونشرت الوطن ذلك.[١٨٩]

وبذلك استطاعت الدوائر الاستعمارية أن تستفيد من الانقسام بين عنصري

الأمة لتصفية الحركة الوطنية والوقيعة بين العنصرين ففي الوقت الذي أعلن فيه المسلمون عن غضبهم تقرب منهم "جورست" وأشار عليهم بانعقاد مؤتمر إسلامى وبذلك استطاع الاحتلال إن يرضى المسلمين ويكسب ثقتهم بهذه المعارضة التي قام بها جورست للأقباط من ناحية وتأييده للمؤتمر الإسلامى من ناحية أخرى وبذلك يكسب الاستعمار والأقباط والمسلمين ويخسر العنصران بعضهما.(١٩٠)

كان من دعاة المؤتمر فريق من وكلاء القنصليات الأجنبية مما لهم علاقات وارتباطات اقتصادية بهذه القنصليات وبدولها وعندما اعترضت الحكومة على عقد المؤتمر بمدينة أسيوط تمسك الداعون بطلب عقده هناك وهددوا بالإستعانة على الحكومة بالدول الأجنبية صاحبة الامتيازات وأكد "بشرى حنا" أحد دعاة المؤتمر لوكيل وزارة الداخلية المصرية عندما قابله "إذا أرادت الحكومة منعنا سوف نقوم بالاحتماء بالدول التي يتبعها فريق منا وقد أدى هذا التهديد أن وزير الخارجية استدعى قناصل هذه الدول وطلب منهم عدم التدخل فى شئون مصر عن طريق وكلاء قنصلياتهم والمعروف أن بريطانيا كانت تخشى تدخل الدول الأجنبية فى شئون مصر وتعمل على أن تنفرد بها وحدها.(١٩١)

كانت صحيفة "العلم" من الصحف التي طالبت الداعين للمؤتمر بأن يختاروا مكاناً غير مدينة "أسيوط" خوفاً من حدوث أى اضطرا بات هناك لأن نسبة الأقباط فيها أكثر من المدن المصرية الأخرى ولكن عندما علمت أن الحكومة المصرية تتداخل لمنع الاجتماع غيرت موقفها مؤكدة حرية الاجتماع وأعربت عن أنها تأمل من الغلبية القبط أن يعلموا أن القائمين بتلك المشاغبات لا يقصدون إلا مصلحتهم الذاتية.(١٩٢)

كما دافعت جريدة "الأهرام" عن انعقاد المؤتمر وانتقد فكرة منعه خوفاً من حدوث أى أضرار مؤكدة أن منعه سوف يسبب ضرراً أكبر وأعظم لأنه يقضى على حرية الأمة المصرية كلها فى حاضرها ومستقبلها وطالبت بالانتظار حتى يتم انعقاد المؤتمر ومناقشة هذه المطالب ورد حقوقهم إليهم اذا كانوا على حق ورفض هذه المطالب إذا كانت على غير حقها(١٩٣) أكدت جريدة "اللواء" أن الحرية واحدة لا يمكن

أن تتجزأ ومن يطلبها لنفسه يطلبها لجميع الناس حتى لو اختلفوا معه في الرأي وذكرت أنها قد اعترضت على قانون المطبوعات لكنها في الوقت ذاته ذكرت أنه لا توجد مبررات لعقد هذا المؤتمر خاصة إذا كان الغرض منه مناقشة المطالب التي ذكرها الداعون إليه.[١٩٤]

نشرت جريدة "الأهرام" العديد من الرسائل التي عبر المصريون من خلالها عن آرائهم سواء كانوا أقباطاً أو مسلمين ومنهم "يوسف شكور" الذي أكد على حرية الاجتماع وأشاد بموقف الأقباط الثابت في طلب حقهم وبموقف الحكومة لأنها تركت الحرية للآخرين وذكر أن شكاوى الأقباط لا تختلف سواء كانت على حق ستنظر الحكومة فيها وإن كانت غير ذلك ستسقط من نفسها إلا أنه ذكر أن مطالب الأقباط في أنهم مبعدون عن المناصب العالية بأن ذلك ينطبق على جميع المصريين مسلمين وأقباطاً وأنه لا دخل لدين في هذه الأبعاد لأنه لا توجد مسألة دينية منذ عهد "محمد على" وقد تولى أعلى المناصب مسيحيين مثل "باغوص بك" و"ارتين بك" و"بحرى بك" و"المعلم غالى" وكانوا نصارى من الأرمن والسوريين مؤكداً إن الاحتلال البريطاني عندما دخل مصر تم استبعاد عدد كبير من المسلمين والمسيحيين لأنهم مصريون وذكر "مجزر باشا" أن الاحتلال تعمد إبعاد الموظفين المصريين من المسلمين والأقباط من الوظائف المختلفة ووقف عقبة أمام ترقيتهم وطالب بألا يكون مؤتمرهم أساسه الدين وأن يبذلوا كل ما في وسعهم من أجل الإتحاد لأن الانقسام سيؤدى إلى العواقب الوخيمة على البلاد لأن الاحتلال مبدأه فرق تسد.[١٩٥]

وتم انعقاد المؤتمر القبطي بالرغم من المعارضة الشديدة التي أظهرها "بطريرك الأقباط" بشكل رسمى هو وغيره من الأقباط المعتدلين ونصائح الحكومة المصرية بعدم انعقاده[١٩٦].

وأرسلت الحكومة أوامرها إلى المديريات بمنع موظفي الحكومة مهما كانت رتبتهم حضور المؤتمر وأرسلت إلى "هزفى باشا"[١٩٧] حكمدار القاهرة أن يتجه إلى أسيوط ومعه مجموعة من عساكر البوليس وزودته بالأوامر بأن يمنع كل مظاهره

وكل اجتماع فى الشوارع والمحلات العمومية وتفريق التجمعات فى الأماكن العامة كالمدارس كما اشترطت أن ينعقد المؤتمر فى منزل أى فرد من المجتمعين فقط.(١٩٨)

عقد المؤتمر برئاسة أكبر عائلتين من كبار الملاك البروتستانت هما "بشرى خياط" و"جورجى ويصا"(١٩٩) وتم اختيار "بشرى خياط" لرئاسة المؤتمر لأنه أكثر اتصالاً بالبريطانيين خاصة أنه كان متزوجاً بسيدة بريطانية.(٢٠٠)

حرص الأقباط على انعقاد المؤتمر فى أسيوط لأن نسبة الأقباط فيها أكبر من غيرها من المدن المصرية كما أنها كانت معقلاً لحركة التبشير البروتستانى ومركزاً للإرساليات والمدارس البروتستانتية فى مصر لذلك رفض كثير من الأقباط فكرة انعقاد المؤتمر فذكرت جريدة "المؤيد" أن الذين انضموا للمؤتمر فئة صغيرة من أرباب الأطيان الأغنياء بالوجه القبلي وهم أنفسهم ذكروا أنهم يمثلون أكثر من ١٢٠٠ من مجموع أقباط مصر البالغ عددهم ١٧٠٠ ألف قبطي وكان ذلك رغبة منهم فى إظهار مهاراتهم السياسية أمام البريطانيين للحصول على الزعامة على الأقباط ولرغبتهم فى تبوأ مراكز الحكومة.(٢٠١)

كما أن مجلس المراسلين الأمريكيين البروتستانت كان يقوم بعقد جلساته فى نفس الأيام التي انعقد فيها المؤتمر القبطي فى أسيوط وعندما انعقد المؤتمر رحبت به كنائس الإرساليات وألقى "تروتر" القس الكندى خطبة أثناء الاجتماع فى كنيسة "نهض القداسة" طلب فيها من الأعضاء إن يقوموا بالصلاة ويتوجهوا بالدعاء لكي ينجح المؤتمر القبطي وأيد مطالب الأقباط ووجه نداء إلى الشعب البريطاني لكي يؤيد مطالب الأقباط وذكر أن آراء الملوك دائماً تكون مختلفة عن آراء الشعوب وأن الصلاة سيكون لها تأثير فى تغيير آراء موقف زعماء بريطانيا من مطالب الأقباط وسينظرون إليها بعين الرأفة وخطب قيس الكنيسة الإنجيلية طالباً بركة الله للمؤتمر(٢٠٢) وقامت مجلة الهدى البروتستنتية بنشر أخبار المؤتمر وتغطية أحداثه.(٢٠٣)

وقد فرضت أجواء الحذر والخوف على تقسيم عنصري الأمة نفسه على البلاد وعلى المؤتمر ورجاله وعلى خطباء المؤتمر ورئاسته وقد ضم نخبة من

العناصر التي لعبت بعد ذلك دوراً هاماً فى الحركة الوطنية مثل "مرقص حنا" وسينوت حنا " وحتى دعاة الشقاق مثل "أخنوخ فانوس" فقد حاول أثناء خطبته اختيار العبارات الداعية إلى التآلف وتوثيق عرى المحبة بين عنصري الأمة وذلك مراعاة منه أن يوجه له نقداً من المجتمعين الأقباط إذا استخدم اللهجة الحادة التي كان دائماً يستخدمها فى مقالته الصحفية وقد حاول المؤتمر أن يبعد عن الصخب الذي كانت تستخدمه صحيفتا "مصر" و"الوطن"[٢٠٤] إلا أنه بالرغم من ذلك فقد وجد بعض الخطباء الأقباط هاجموا المسلمين وتغالوا فى إلقاء جريمة الوردانى على المسلمين بشكل عام.[٢٠٥]

وقد حضر المؤتمر بعض الكتاب المسلمين مثل "عبد القادر حمزة" وسجل ملاحظاته على المؤتمر وذكر أن الخطباء الأقباط كانوا يطرحون مطالبهم ويؤكدون على ضرورة المساواة مع المسلمين والاتحاد بين كل المصريين وكتب فى صحيفة الأهالي يؤكد أن خطباء المؤتمر كانوا ينادون بالاتحاد بين المسلمين والأقباط كان كل خطيب ينادى بالاتحاد يقابل بتصفيق حاد وذكر أن المسلمين أول المرحبين بهذه الدعوة وشارك كثير من الصحفيين المسلمين فى هذا المؤتمر وأرسلت البرقيات والتلغرافات من الشخصيات الإسلامية البارزة التي تنادى بالوحدة.[٢٠٦]

وقد اكتسب "المؤتمر" أهمية كبيرة فى الدعوة للوحدة الوطنية وقد تم توزيع كتب بأنظمة المؤتمر مثل لجانه الرئاسية والإدارية وصدور القرارات وطريقة ابداء الرأي والتعليق وغير ذلك وكان أهم ما شمله المادة السابعة التي نصت على أنه لا يجوز لأى شخص غير المحددين أن يخطب فى أى موضوع إلا إذا عرض طلبه على لجنة الإدارة مرفقاً به صورة الخطاب بحرفيته وقد أدى هذا النص إلى الانضباط وتفادى المفاجآت كما نصت المادة العاشرة على انه لا يجوز التعرض للمسائل السياسية أو الدينية وأكدت أن من يخالف ذلك يمنع أولاً وإذا أصر على رأيه يطرد من قاعة الاجتماع وقد التزم المجتمعون بهذه القرارات.[٢٠٧]

وتم افتتاح المؤتمر يوم الاثنين الموافق ٦ مارس ١٩١١ وحضره ١١٥٠ شخصاً نيابة عن جميع أقباط القطر المصري وألقى الأنبا "مكاريوس مطران" أسيوط

كلمة الافتتاح وطلب فيها من أعضاء المؤتمر أن يظهروا الحكمة فى مناقشتهم حتى يستطيعوا أن يحافظوا على روابط الوحدة مع المسلمين ويحتفظوا باحترام الخديوي والحكومة المصرية.(٢٠٨)

ثم تحدث "ميخائيل فانوس" المحامى ونائب أقباط الفيوم عن أهمية توثيق عرى الوحدة بين المسلمين والأقباط وأكد أن الطرفين يشتركان فى الزراعة والتجارة وكل طرف يأتمن الآخر وأنه يوجد مسلم لا يأمن سره إلا عند قبطي ويوجد من الأقباط من يسلم دائرته وزراعته إلى يد المسلم دون أن يحاسبه أو يقوم بمراقبته وفى الأفراح يوجد المسلم مع القبطي وأن القبطي يستشير المسلم ويأخذ برأيه فى الأمور الخاصة بالزواج وفى بعض الأحيان يكون النائب عن المسلم فى دفع المهر لابنه هوالقبطى وفى المآتم تلطم المسلمة وراء القبطي والقبطية تحزن على المسلم وفى الأعياد يتزور الطرفان كأنها أعياد الفريقين لذلك انتقد "فانوس" أن تطلق كلمة عنصرين عليهم وأكد أنهم إخوان تجمعهم رابطة واحدة هى الجنسية والوطن.(٢٠٩)

هاجم "توفيق دوس" المحامى فى خطابه السياسة البريطانية وبين ضررها على البلاد وقسم تاريخ مصر الحديث إلى قسمين تفصل بينهما سنة ١٨٨٢ القسم الأول ما قبل الاحتلال والثاني منذ بدء الاحتلال حتى تاريخ انعقاد المؤتمر فى مارس ١٩١١ فأكد أنه قبل الاحتلال كانت المناصب الكبرى فى الدولة تعطى لمن يستحقها من المصريين بدون تميز وضرب العديد من الأمثلة فى عهد محمد على والخديوي إسماعيل حيث تم تعيين "بطرس أغا" مأموراً لمركز "وادى برديس" و"ميخائيل أغا" فى عهد الخديوي "إسماعيل" و"عياد حنا" من كبار موظفي المالية و"واصف بك" فى التشريفات و"عوض الله سبور" مديراً للقليوبية وذكر "دوس" أن الاحتلال البريطاني عندما دخل مصر حرم الأقباط من تولى جميع المناصب الرئيسية ففي وزارة الأشغال منع الأقباط من تولى وظائف مفتش الرى أو مهندس الرى وفى وزارة المعارف العمومية حرم منع الأقباط من تولى جميع وظائف المفتشين ونظارة المدارس(٢١٠) ثم تحدث "مرقس حنا" المحامى عن الفائدة التي ستعود على المصريين اذا عاشوا فى ظل

الإخاء والمساواة مؤكداً أنه إذا تمت المساواة بين أبناء الوطن الواحد دون تمييز يعيش المصريون فى تعاون ومحبة.(٢١١)

كما تحدث "أخنوخ فانوس" و"حبيب دوس" المحامى و"مرقس فهمي" وكانت كلماتهم تدور حول المطالب القبطية وهى:

١- المساواة بين جميع المصريين فى احترام يوم الراحة الديني الذي تلزمهم عليه عقائدهم الدينية بإحترامه وطالبوا بإعفاء موظفي الحكومة وطلبة المدارس المسيحيين من العمل يوم الأحد(٢١٢)

٢- ضرورة المساواة بين المسلمين والأقباط فى الوظائف العمومية بدون تميز والاعتماد على الكفاءة.

٣- تمثيل جميع العناصر المصرية فى جميع المجالس النيابية تمثيلاً يضمن الموافقة على حقوقهم والمحافظة عليها.

٤- أن يتمتع الأقباط بجميع حقوق التعليم القائمة به مجالس المديريات وتدفع لأجله ضريبة الخمسة فى المائة من جميع المصريين.

٥- أن تكون الخزينة الحكومية المصرية مصدراً للإنفاق على جميع المرافق المصرية بدون تفريق بين مورد ومورد.(٢١٣)

٦- أن تعتبر أعيادهم أعياداً رسمية كأعياد المسلمين وتغلق فيها مصالح الحكومة ويعين منهم من مدير في مديريات الأقاليم وقاموا بإرسال هذه الطلبات إلى "جورست" فنشرها فى جميع الجرائد داخل وخارج مصر(٢١٤) وعلق "جورست" على شكاوى الأقباط بأنه لم يعرضها عليه جماعة منهم أو زعيم يمثل الطائفة حتى يناقشه فيها وذكر أنهم فضلوا انعقاد مؤتمر قبطي ليزداد الانتباه إليه خارج مصر وأكد أنه لم يستحسن انعقاد المؤتمر لأسباب أهمها:

أ- عدم استفزاز المسلمين حتى لا يضطرون إلى عقد مؤتمر إسلامى يؤدى إلى إيقاظ نيران الأحقاد الدينية التي لم تكن قد خمدت الا منذ فترة قصيرة.

ب- أن اختيار "أسيوط" لم يكن اختياراً حسناً.

ج- لم يستمع الساعون لعقد هذا المؤتمر إلى نصائح الحكومة وهى لمصالحهم الحقيقية.

د- لم يستمعوا لصوت "بطريركهم" والفريق المعتدل من طائفتهم وأن الحكومة لم تر سبباً لمنع هذا المؤتمر فأقتصر عملها على إتخاذ الاحتياطيات اللازمة لحفظ الأمن العام.(٢١٥)

انتقد "جورست" الطلب الخاص بمساواتهم بالمسلمين فى الوظائف مؤكداً انه لم يتم تفضيل المسلمين على الأقباط فى الوظائف وذكر الإحصاءات التي تدل على أن الأقباط قد نالوا من وظائف الحكومة بنسبة كبيرة مقارنة بعددهم وذكر أن عدد الأقباط الموجودين فى نظارة الداخلية يفوق عدد المسلمين بكثير ولكن إحصاء الرواتب الذي يشمل رواتب المديرين يفوق رواتب الأقباط بنسبة قليلة أى ٤٤ فى المائة مقابل ٤٠ فى المائة وأن الإحصاءات والأرقام توضح إن عدد المستخدمين من الأقباط فى الحكومة المصرية ومقدار رواتبهم يفوقان ما تقتضيه نسبة عددهم الى عدد المسلمين كثيراً فلا يمن أن يكون لهم شكوى الأمن وظيفة المديرين والمحافظين ووكلائهم والمأمورين كلهم تقريباً من المسلمين وقد تم تعيينهم للكفاءة والخصائص الطبيعية(٢١٦).

وتحدث "جورست" عن مسألة التعليم فذكر أن مشاكلها لا تنحصر فى مصر وحدها وأن تعليم الدين المسيحي فى الكتاتيب الإسلامية لا يمكن تنفيذه ورداً على رغبة الأقباط لتمثيل الأقلية فى كل الهيئات النيابية ذكر "جورست" أنه لا يمكن تحقيقها فى ذلك الوقت وطالب الأقباط بأن يبقوا أقلية فى كل هيئة حاكمة ويثقوا بأن المراقبة البريطانية لا يمكن أن تسمح بوقوع ظلم عليهم وذكر أنه لا يمكن جعل يوم الأحد إجازة رسمية فى الحكومات والمدارس لأن أعمال الحكومة سوف تعطل إذا أهملت يومين فى الأسبوع وأن المسيحيين الموظفين فى الحكومة يسمح لهم أن يغيبوا ساعات معلومة فى صباح هذا اليوم للقيام بواجبهم الديني وأنهم لا يحضرون العمل فى أعيادهم الخصوصية وكذلك فى أعياد المسلمين وأما الطلب الخامس الخاص بما تنفقه الحكومة على بعض الأعمال الدينية أو الخيرية فذكر أنه لا يستحق عناية كبيرة وأكد أنه إذا طلب الأقباط إنفاق أموال

مثلها على أمر وطني ستنظر الحكومة إلى طلبهم بعين الاعتبار.

وذكر جورست أنه قد حذر من المؤتمر القبطي لأن المسلمين سيعقدون مؤتمر[٢١٧] مماثل وهذا ما حدث بالفعل وعقد مؤتمر برئاسة "رياض باشا" وأن نتائج المؤتمرين ستزيد من الخلاف الديني بين الفريقين خاصة وأن لهجة الجرائد الإسلامية ازدادت حدة فى هذه الفترة[٢١٨] وأكد إن الأقباط قد استفادوا من الإصلاح الذي دخل مصر وأن حالتهم الاقتصادية مرتفعة بالمقارنة بالمسلمين.[٢١٩]

المؤتمر الإسلامي ٢٩ أبريل ١٩١١

أدى انعقاد المؤتمر القبطي إلى زيادة الخلاف بين عنصري الأمة المصرية وتبادلت صحف الفريقين الاتهامات فيما بينهما[٢٢٠] فقد اعتبر المسلمون هذا المؤتمر بمثابة حركة عدائية قام بها الأقباط ضدهم بدون مبرر[٢٢١] لذلك اقترح جماعة من عقلاء الأمة أن يقضوا على هذا الخلاف بعقد مؤتمر مصري يبحث فى شئون المصريين جميعاً بما فيهم مطالب الأقباط باعتبارهم جزء من الأمة[٢٢٢] فاقترحت جريدة "المؤيد" عقد مؤتمر مصري يبحث المصالح الحقيقية سواء الاجتماعية أو الملية منها بخلاف المؤتمر القبطي الذي قام باسم جماعة من الأقباط ونشرت جريدة "المؤيد" العديد من القوائم الخاصة بالوظائف التي تولاها الأقباط فى مصر والمرتبات التي يحصلون عليها وأكدت أن الأقباط خارجون عن إطار الجماعة الوطنية ونشرت أخبار "المؤتمر المصري" ودراساته وكانت ترفع جريدة "المؤيد" شعار الوحدة الوطنية بشكل دائم وتدافع عنه بالرغم من عنف الاتهامات التي كانت متبادلة مع صحف الأقباط.[٢٢٣]

وطالبت جريدة "اللواء" بعدم خلط الدين بالسياسة مؤكدة أن الأمة المصرية مؤلفة من الناحية السياسية من عنصر واحد وجنس واحد وليس من عنصرين كما تدعى بعض الصحف وإذا استطاع الفقيه أو القسيس تقسيمهم إلى مسلمين وأقباطاً فإنه لا يمكن للسياسي أن يقوم بذلك لأن هذا التقسيم يؤدى إلى إضعاف البلاد.[٢٢٤]

وذكرت جريدة "الأهالي" أن "رياض باشا" سيرأس المؤتمر المصري الذي سيعقد لإزالة سوء التفاهم الموجود بين عنصري الأمة ومناقشة مطالب الأقباط ومعرفة

الصحيح منها أو غير الصحيح حتى يرجع الأقباط والمسلمون إلى ما كانوا عليه من الصفاء والاتحاد وأن الغرض من المؤتمر ليس دينياً ولكن من أجل توحيد العناصر المصرية وأن أعضاء المؤتمر متفقون على هذه الرغبة وسيبذلون كل جهدهم لتحقيقها وطالبت جريدة "الأهالي" الصحافة المصرية بشكل علم بأن تساعدهم على تحقيق هذا الهدف وأن يتجنبوا كل ما يؤدى إلى الإثارة وأن المؤتمر لن يقوم بمساعدة فريق من الفريقين على حساب الفريق الآخر.[٢٢٥]

ودافع "الهلباوى" عن الوحدة الوطنية بين العنصرين من خلال جريدة "المؤيد" وطلب من عنصري الأمة نسيان الخلافات السابقة والعمل على كل ما يؤدى إلى هذه الوحدة وطلب من الحكومة أن تعطى الوظائف إلى من يستحقها سواء كانوا مسلمين أو أقباطاً.[٢٢٦]

قد شجع "جورست" و"محمد سعيد" رئيس مجلس الوزراء على انعقاد المؤتمر المصري وبالرغم من أن الداعين للمؤتمرين كانوا من دعاة الشقاق ولكن سيطرت عليهما العناصر الداعية إلى الوحدة الوطنية وكان اختيار "رياض باشا" رئيساً للمؤتمر المصري وهو مشهود له ببعد النظر.[٢٢٧]

وأن الأمة المصرية قد نسيت أخطاءه السابقة والتفت قلوبها حوله.[٢٢٨]

وقد استقبل "الحزب الوطني" والأمة المصرية فكرة المؤتمر الاسلامى بفتور بينما تحمس له حزب "الإصلاح الدستوري"[٢٢٩] وذكر الهلباوى الذي تم اختياره سكرتيراً عاماً للمؤتمر المصري أنه تم اختيار "رياض باشا" لأنه يتمتع بمميزات شتى وأنه معروف في مصر ودول أوربا وفى العديد من الوزارات التي تولاها أنه يعمل لصالح الأمة بدون انحياز إلى دين من الأديان بالإضافة إلى أنه شخصية موثوق بها وأن وجوده بالمؤتمر سيحدد نوع المناقشة ويجعل أعضاء المؤتمر يبعدون عن مناقشة المسائل الدينية[٢٣٠] وأكدت جريدة "الأخبار" أن اختيار "رياض باشا" قد أزال الهواجس والمخاوف خاصة أن الجميع يعرفون أنه لا يكتفي برئاسة اسمية وأنه لا ينقاد لرأى الآخرين وسبق له أن ترك العديد من المناصب عندما تعذر عليه حفظ الاستقلال فيها.[٢٣١]

وعندما تظاهر بعض طلبة الطب والهندسة والزراعة بحديقة الأزبكية ضد "المؤتمر القبطي" أرسلت لهم لجنة "المؤتمر المصري" وطلبت منهم الامتناع عن التظاهر لأنه يؤدى إلى إثارة الخواطر وأن يكتفوا بإرسال برقيات احتجاج إلى الصحف البريطانية على تدخلها فى شأن الأقلية فى مصر وكان هذا العمل أول نشاط له أهميته للمؤتمر المصري[٢٣٢] كما أدى وجود العناصر المستنيرة فى هذا المؤتمر من رجال "حزب الأمة" و"الحزب الوطني" الداعين إلى الوحدة الوطنية إلى نوع من التوازن.[٢٣٣]

وذكر "رياض باشا" لجريدة "الجازيت" أن انعقاد المؤتمر القبطي كان خطئاً كبيراً لأنه أدى إلى إثارة الأحقاد الدينية وإذا كان المصريون لم يستطيعوا حل مسألة التعليم الديني حتى اليوم فإن بريطانيا لم توفق فى حل هذه المسألة فى بلادها وأن عدم تعيين الأقباط فى الوظائف الإدارية يرجع إلى اعتبارات إدارية ولم يكن بسبب اختلاف ديانتهم وأشار "رياض باشا" أن انعقاد المؤتمر المصري ليس من أجل غرض سياسي وإنما الغرض منه النظر فى شكاوى الأقباط والوصول إلى حل سلمى لهذه المسألة[٢٣٤] وذكر أن بريطانيا تعترف بان دين مصر هو الإسلام وأن دين بريطانيا هو المسيحية ولكن ذلك لا يمنع أى بريطاني للوصول إلى أى منصب فى خدمة بريطانيا وكذلك فى مصر لا توجد موانع شرعية أساسها الدين مثل بريطانيا التي طبق فيها هذا النظام منذ وقت قريب وأن الأقباط يتم تعيينهم بكثرة فى وظائف الحكومة وذكر "رياض باشا" لجريدة "الجازيت" على سبيل المثال أنه عندما كان يشغل منصب رئيس الوزراء كان سكرتيره القائم بأعماله قبطياً وأكد أن المسلمين يسندون وظيفة الصيارفة للأقباط منذ زمن بعيد مؤكداً أن ذلك كان موجوداً فى الماضي ولا توجد أسباب لكي يتغير المسلمون فى معاملتهم مع الأقباط ثم ختم حديثه متمنياً أن تحل مشاكل المصريين فيما بينهم دون تدخل الحكومة البريطانية التي لديها العديد من المشاكل الداخلية.[٢٣٥]

وذكرت جريدة "المقطم" قبل انعقاد المؤتمر أن العداوة بين عنصري الأمة المصرية تزداد يوماً بعد يوم بعد أن كانوا فى الماضي خير مثال للتضامن يحتذي به فى الشرق وأن انعقاد المؤتمر المصري سيكون سبباً فى توسيع دائرة الخلاف بين

العنصرين ومهما كانت قرارات المؤتمر فإنه لا يمكن إزالة الخلاف القائم بين المسلمين والأقباط.[٢٣٦]

في الوقت ذاته أعلنت جريدة "المقطم" عن سعادتها ورضاها التام من انعقاد المؤتمر الاسلامى مؤكدة أن الغرض منه هو النظر فى شكاوى الأقباط والاتحاد والتضامن بين العنصرين حتى يتحقق النجاح.[٢٣٧]

وتم افتتاح "المؤتمر الاسلامى" فى ٢٩ أبريل ١٩١١ بمصر الجديدة وتحدث "مصطفى رياض" عن أهداف المؤتمر وأولها مناقشة مطالب الأقباط والمساواة بين طائفتي الأمة.[٢٣٨]

وطلب "مصطفى رياض" من أعضاء المؤتمر أن يكون حكمهم مبنياً على تأييد الروابط الوطنية بين عنصري الأمة وغيرهم من أبناء الديانات الأخرى وأن يحرصوا على وجود روح العدل والإنصاف والتسامح الذي يأمر به الدين الإسلامي ودعا الله إن يوفقهم بما فيه النجاح لهذا المؤتمر.[٢٣٩]

وأكد أن حال البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لانقساماتها الدينية وأن المؤتمر سيناقش الموضوعات الأدبية والاقتصادية لترقية التعليم وتنمية الثروة العمومية.[٢٤٠]

ثم قرأ تقرير اللجنة التحضيري كل من "أحمد لطفى السيد" و"أحمد عبداللطيف" و"عبدالعزيز فهمي" وذكروا أن الغرض من الاجتماع هو التوفيق بين العناصر المصرية التي كاد أن يتصدع بناؤها بسبب انعقاد "المؤتمر القبطي" الذي قام الأقباط بالتحضير له فى الخفاء ولم يفصل بين الإعلان عن انعقاده وانعقاده بالفعل سوى أيام قليلة وهذا أمر مخيف وأكدوا أن الأقباط غير محقين فى مطالبهم كما انتقدوا إرسال الوفد القبطي إلى بريطانيا لعرض شكاواهم التي تؤكد اضطهاد المسلمين للأقباط من مصر وأنكر خطباء المؤتمر رغبة الأقباط فى أن يكونوا أمة مستقلة بذاتها[٢٤١] وذكروا أن الأقباط قد جعلوا من مطالبهم حجة لكي يحصلوا على معونة بريطانيا المسيحية ويكون لهم السيادة على الأغلبية المسلمة فى مصر مؤكدين أن مثل

هذا التصرف يؤثر فى نفوس المسلمين أسوأ تأثير ويؤدى إلى الكراهية بين العنصرين وهذا ليس من مصلحة الأقباط وذكروا أن اللجنة ستبحث فى المسائل الاجتماعية والاقتصادية وكل ما فيه مصلحة الأمة ما عدا المسائل السياسية.(٢٤٢)

وذكر الخطباء أن تقسيم الأمة المصرية إلى عنصرين دينيين أكثرية إسلامية وأقلية قبطية يعتبر خطأ فاضحاً وأن لكل أمة ديناً رسمياً ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكثرية فيها وأنه لا يمكن أن يوجد فى الأمة أكثر من دين رسمى ودين الأمة المصرية هو الإسلام وأن الحقوق والمرافق للمصريين على السواء بدون تمييز بين أحد منهم بسبب كونه مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم تمييز طائفة دون أخرى وأن تعلل الأقباط بأنهم أقلية ومطالبتهم بتنفيذ القوانين والاستعانة بالخديوي وبريطانيا وبعث شكاواهم إلى لندن يدل على أنهم رموا المسلمين بالتطرف بالرغم من تصريح خطبائهم بأنهم على وفاق مع المسلمين.(٢٤٣)

وأن الأقباط يريدون أن تكون السلطة فى أيديهم ليرجحوا كفة الأقلية على الأكثرية فى حكم البلاد وأن الذي يتمنى الإخاء الحقيقي لا يطالب ببناء كيان سياسى للأقلية الدينية بل عليه أن يمحو الفروق الدينية من الاعتبارات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو كان قبطياً ويدعوا الأقباط لانتخاب الكفء ولو كان مسلماً وأن تلتحم المصالح المشتركة بين المسلمين والأقباط حتى لا يشعر أى طرف فى الوظائف الحكومية بمخالفة أخيه فى دينه.(٢٤٤)

وذكر خطباء المؤتمر أن الأقباط يعاملون من المسلمين معاملة مشمولة بكثير من الحب والمجاملة وأن الإحصائيات تدل على أن الموظفين الأقباط حائزون فى بعض مصالح الحكومة على أضعاف ما يستحقون بنسبة عددهم كما تبين أن كثيراً من الأوقاف التي فى يد الأقباط أصلها من أوقاف المسلمين وتركت إهمالاً وتسامحاً مع مرور الزمن وأن المكاتب الأهلية التي تحت إدارة وزارة المعارف أصل ميزانيتها من أوقاف المسلمين الخاصة وبالرغم من ذلك مفتوحة لتعليم المسلمين والأقباط.(٢٤٥)

وبالنسبة لعطلة يوم الأحد رفض المؤتمر هذا وأكد أنه ليس من حق أى طائفة

دينية أن تطلب عطلة يوم الأحد او غيره من الأيام وأن العطلة الرسمية هي يوم الجمعة فقط.(٢٤٦)

لأنه من المستحيل أن تعطل المصالح الحكومية فى أيام الجمعة والسبت والأحد لأصحاب الديانات الثلاثة، ويكفى المسيحيين تأخرهم فى الحضور يوم الأحد وأن المصالح الحكومية مشتركة بين جميع الطوائف لذلك يجب توحيد يوم العطلة للجميع وأن المسلمين من التجار يقومون بإغلاق محالهم يوم الأحد وذلك لارتباطهم بالمصارف والحركة التجارية العامة.(٢٤٧)

ورداً على طلب الأقباط بالمساواة والكفاءة كقاعدة للتعيين فى وظائف الحكومة نفى الشيخ "على يوسف" ما أسماه الأقباط بأنهم أكفأ من المسلمين وذكر أن المصريين جميعاً من أصل واحد وأن هذا سبب اتحادهم فى جميع الصفات والعادات والأخلاق وأكد أن الأقباط لم يساهموا فى نهضة مضر الحديثة خلال القرن التاسع عشر كما ادعوا بدليل خلو بعثات محمد على وخلفائه حتى عهد إسماعيل من الأقباط رغم اشتراك المسلمين والجركس والأرمن وغيرهم فى هذه البعثات بالإضافة الى خلو المدارس الحديثة من الأقباط حتى الثمانينات تقريباً.(٢٤٨)

وأكد أعضاء المؤتمر أنه يوجد فى أيدي الأقباط العديد من الوظائف الرئيسية ما يزيد عن الكفاية العددية وأنه لا يوجد فى القوانين ما يمنع غير المسلم من الترقي إلى أعلى المناصب أما وظيفة مديري الأقاليم بالأخص لم يشغلها إلى الآن غير مسلم بالرغم من أن الأقباط يشغلون وظائف أعلى منها مثل قضاء الاستئناف ووكلاء الوزارات والوزراء ورؤساء الوزارات والسبب فى ذلك أن الحكام الإداريين يصلون إلى هذا المنصب عن طريق النفوذ الذاتي أكثر من قوة القانون.(٢٤٩)

وأن الرئيس القبطي ينحاز إلى أبناء دينه ولذلك لم يتم اختيار القبطي لمنصب مدير أو مأمور خاصة بعد أن طلب أصحاب الرأي منهم بأن يختص الأقباط الأقلية بالسلطة دون المسلمين الأكثرية وأول شرط يجب أن يتوفر فى الحاكم أن يحب المحكومين سلطته عليهم وأن الأهالي قبل ذلك كانوا لا يفكرون فى التمييز الطائفي

وكانوا ينتخبون النواب الأقباط دون المسلمين فى بعض المراكز ولم يعمل الأقباط اعتباراً لهذا وأنه سيجيء اليوم الذي يقتنع فيه المصري بأن الرئيس القبطي كالمسلم يعدل بين جميع المصريين فى كل قراراته وأحكامه.(٢٥٠)

ورداً على طلب الأقباط فى التعليم فان الإحصائيات دلت على أن الأقباط يتعلمون فى مدارس الحكومة ويبلغ عددهم فيها أضعاف ما يدفعونه من الضرائب وعلى ضعفي نسبة ثروتهم الخاصة بهم وأن هذا ليس وحده الذي يتمتع به الأقباط من خزينة الحكومة على حساب المسلمين ولم يعلم الأقباط أنهم مدينون للمسلمين وذلك لأنه يتعلم فى مدارس الحكومة المسلمون والأقباط(٢٥١) وهذا يدل على كرم وتسامح المسلمين كما أنه ليس فى القانون ما يمنع من تعليم أولاد الأقباط فى الكتاتيب الإسلامية لأنها تعلم القرآن والتعاليم الدينية ويمكن إنشاء كتاتيب مسيحية خالصة فى البلاد التي يوجد بها عدد كبير من الأقباط إلا أنه لا يمكن تعليم القرآن والمسيحية فى كتاب واحد، لأن ذلك يفسح المجال للمناقشات الدينية فى أوساط لا يزال يغلب عليها الجهل.(٢٥٢)

ورداً على طلب تعديل طريقة الانتخاب بطريقة يكفل بها تمثيل كل عنصر مصري فى المجالس النيابية رفض المؤتمر هذا الطلب وأكد على عدم صلاحية هذا الطلب وأن يبقى كما هو وذلك اتقاء نتائجه التي تضر بالوحدة القومية(٢٥٣) وقالوا رداً على الطلب الخاص بجعل الخزينة العمومية مصدراً للإنفاق على جميع المرافق المصرية أن جميع المصريين مسلمين وأقباطاً تنفق على مرافقهم العامة من الخزينة المصرية وأنه لم يختص عنصراً دون آخر وإذا كان يقصد بهذا الطلب المحاكم الشرعية فإن المحاكم مفتوحة الأبواب للمتقاضين من المسلمين والأقباط لتسجيل العقود وتقسيم المواريث ولا فرق فى ذلك بين المسلم والقبطي.(٢٥٤)

وبذلك فقد جاءت قرارات المؤتمر الاسلامى كالآتى:-

١- قرر المؤتمر بالإجماع عدم تقسيم الحقوق السياسية فى مصر بين طوائفها الدينية المختلفة.

٢- إن الأمة المصرية هى مجموعة كلية لا تقبل التجزئة فى الحقوق السياسية وأن لكل طائفة دينية الحرية التامة فى عقيدتها وأن الدين الرسمى للحكومة هو الإسلام.

٣- ليس من حق أية طائفة دينية فى مصر أن تطلب يوم الأحد عطلة أو غيره من الأيام والاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية هى يوم الجمعة.

٤- أن يكون التعيين فى وظائف الحكومة قائماً على الكفاءة من جميع النواحي العلمية والإدارية والأخلاقية وأن الأقباط قد نالوا من الوظائف الحد المعقول.

٥- قرر المؤتمر بالإجماع أنه لابد أن تنتبه الحكومة إلى أن المصالح الحكومية قد امتلأت بالموظفين الأقباط بالرغم من وجود الأكفاء المسلمين وغيرهم من المصريين مع وجوب إعادة اللجنة المستديمة بنظارة المعارف لامتحان طالب التوظيف.

٦- عدم تعديل قانون الانتخاب الذي يجعل لكل طائفة دينية مصرية دائرة انتخاب خاصة وأن يبقى حق الانتخاب كما هو عليه بين جميع المصريين على السواء وأن تكون الكفاءة العلمية هى الخط الذي تسير عليه الحكومة بشكل أكثر مما هو عليه الآن فى المجالس النيابية.

٧- عدم الموافقة على إعطاء كل طائفة من طوائف الأمة المصرية ما تأخذه منها مجالس المديريات من خزينة الخمسة فى المائة لتنفقه كما تشاء وأن الأقباط متمتعون بالتعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبتهم العددية وما يؤدونه من ضرائب.[٢٥٥]

ونشرت جريدة "إيجيبت Egypt" حديثاً للخديوي "عباس حلمي" أظهر ارتياحه لأعمال المؤتمر المصري والهدوء الذي سيطر على المؤتمر ودعا الأقباط إلى أن يمدوا أيديهم لإخوانهم المسلمين وذلك لأنهم قد بدأوهم بالخصومة.[٢٥٦]

نتائج المؤتمرين

أولاً: النتائج الإيجابية

كان لانعقاد المؤتمرين القبطي والإسلامي بعض النواحي السلبية والنواحي الإيجابية كانت نتيجة انعقاد المؤتمرين أن خفت حدة المناقشات التي استخدمها الطرفان طوال فترة الصراع فيما بينهما بالرغم من عدم رضا الطرفين عن بعضهما.[٢٥٧]

كما أن انعقاد المؤتمر القبطي كان بمثابة ضربة قاصمة للاحتلال البريطاني

خاصة أن المجتمعين في هذا المؤتمر قد أعلنوا للبريطانيين أنهم السبب في إشاعة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد.[٢٥٨] ووقف الخطباء يرددون ما يجمع بين عنصري الأمة المصرية أقباطاً ومسلمين من رباط المحبة والإخاء مؤكدين أن انعقاد هذا المؤتمر من أجل المطالبة بحقوق الأقباط التي كان البريطانيون السبب في إهدارها.[٢٥٩]

فقد جاء المؤتمر القبطي مؤيداً للمواطنة المبنية على أساس من المساواة العامة وهذا يدل على الاقتناع بالمصلحة المشتركة وأن هذه المناقشة لكل المسائل التي عرضت تدل على أن الوصول إلى حل المشكلة لا يكون بالتمييز وإنما بمزيد من الاندماج والتوظف حسب الكفاءة.[٢٦٠]

وبذلك فإن المواقف والأفكار والاتهامات التي ظهرت خلال الفترة من ١٩٠٨ – ١٩١١ تمثل قمة الشقاق بين عنصري الأمة وفي الوقت نفسه كانت أبلغ دليل على الوحدة الوطنية بينهما لأن العنصرين المتجادلين كانت تصدر قراراتهما عن أرضية فكرية مشتركة وأن تفاقم الخصومة أفزع العنصرين معاً وجذب انتباهها إلى الخطر الذي يحيط بهما فأصبحت لديهما الرغبة القوية في جمع كلمتهما وهكذا فإن الوصول إلى قمة الخلاف كانت ميلاداً حقيقياً لفكرة الوطنية المصرية التي بدأت بعد ذلك فقد جاءت قرارات المؤتمر "المصري" مؤكدة للمساواة الكاملة في الحقوق السياسية، ورفض أي تفرقة بين أفراد الوطن بسبب الدين وأيدتها أكثر الصحف الوطنية.[٢٦١]

وعندما توفى "رياض باشا" رئيس المؤتمر المصري في ٧ يونيو ١٩١١ في قصره بالإسكندرية حزنت مصر كلها عليه أقباطاً ومسلمين وخرجت لاستقبال جنازته في موكب مهيب.[٢٦٢]

النواحي السلبية

فانه نتيجة لانعقاد مؤتمر قبطي في أسيوط وآخر إسلامي في القاهرة رداً عليه وبتأييد من الحكومة المصرية وسلطات الاحتلال حتى يمكن التوازن بين شعور أفراد الطائفتين استطاع الاحتلال أن يكسب الطرفين ويخسر الطرفان بعضهما هذا بالإضافة إلى أن المؤتمرين لم يأخذا الصبغة السياسية وبذلك نجحت سياسة الاحتلال

فى الوقعية بين الطرفين وخداع الشعب وإبعاده عن الاهتمامات السياسية تحت ضـــغط الإرهاب والقمع الإداري والقانوني وأدت سياسة الفتنة إلى إيجاد المبرر لخلق تنظيمات بوليسية أكثر خطورة على كفاح الوطنيين.[٢٦٣]

فنجد أن جورست عندما رفض عقد مؤتمر قبطي ليرضى بذلك المــسلمين ويكتسب ثقتهم بهذه المعارضة وتأييده فى نفس الوقت لعقد مؤتمر إسلامى بالرغم من أن جورست قد ادعى فى تقريره بأنه لا شأن للحكومة فـــى انعقـــاد المـــؤتمر الاسلامى فإن تقرير "شيتهام" القائم بالأعمال السري الذي أرسله "جراى" أكد فيـــه أن "رياض باشا" وأعضاء سكرتارية المؤتمر الإسلامى كانوا على اتـــصال دائـــم بنظارة الداخلية يأخذون منها المشورة ويطلعونها على برامجهم فى العديـــد مـــن المسائل وبذلك فإن المؤتمر "الإسلامي" قد تم بموافقة "جورســـت" وتـــشجيعه وأن انعقاد هذا المؤتمر كان يمثل أهمية كبيرة لسياسة الاستعمار فى مصر[٢٦٤] وذلـــك لأن انعقاده قد أدى إلى إغراق الحزب الوطني وهذا ما أكده "المسيو كانيفيه" مدير تحرير جريدة "الريفورم" المناصرة للحركة الوطنية فقد ذكر أن "شيتهام" قد أكد في رسالته إلى "جراى" أن أعضاء الحزب الوطني قد اشتركوا فى المـــؤتمر بأعـــداد كبيرة ولكنهم لم يستطيعوا أن يتحدثوا عن أهدافهم الخاصة نتيجة للقواعـــد التـــي وضعتها لجنة المؤتمر وأنهم قد وجدوا أنفسهم مواجهين بممثلين منظمين من حزب الأمة الذي كانت له السيطرة التامة على لجنة المؤتمرات فاتسم موقـــف "الحـــزب الوطني" بالاعتدال وأن المؤتمر قد خلا من أى معارضة للاحتلال أوانتقاد لسياسته أو مطالبته بتحقيق وعوده فكان ذلك انتصاراً كبيراً لسياسة الاستعمار التي حرصت على ألا يأخذ المؤتمر أى طابع سياسى.[٢٦٥]

بالإضافة إلى ذلك فإن انعقاد المؤتمرين كـــان بمثابـــة فرصـــة مناســـبة لأصحاب النفوس الضعيفة وعملاء الاحتلال للتشهير بالمسلمين فـــأدعى "يوســـف منقريوس" أن المســـلمين قد أظهروا كل أنواع الاحتقار تجـــاه الأقبـــاط وأكـــد أن الحـــزب الوطني قد هدد بالقضاء على الأقباط وأعلن أنه سيضحى بمليون مـــسلم فى سبيل أبادتهم.[٢٦٦]

وتعمدت جرائد الإرساليات التنصيرية أن تنشر أخباراً مزيفة تدعى فيها تنصير عدد كبير من المسلمين وقد حاولت إثارة الفتنة الطائفية فأعلنت جريدة "الهدى" أن المسيحيين المصريين يريدون أن ينتشر المذهب البروتستانتي بين المسلمين وأنها قامت بترجمة كتاب يساعدهم على ذلك وهو الاعتراضات الإسلامية على الديانة المسيحية.(٢٦٧)

وعندما علم محمد فريد انعقاد المؤتمرين أثناء وجوده بالسجن تألم كثيراً وأبدى حزنه ورفضه وأكد أن انعقاد المؤتمر المصري جاء بناء على رغبة "جورست" بغرض محاربة الأقباط والتفريق بين عنصري الأمة.(٢٦٨)

وأرسل إلى الراهب "فيلوثاوس" وطلب منه أن يقوم بكتابة سلسلة من المقالات تنادى بالاتحاد والوفاق بين العنصرين لتهدئة الموقف وقد استجاب الراهب لهذا الطلب ونجحت هذه المحاولة فى تهدئة غضب "جاويش" وحققت السلام والوفاق بين العنصرين.(٢٦٩)

ولكن استطاع الاحتلال إن يجد الوسيلة التي يستخدمها للقضاء على الحركة الوطنية ومحاربتها فقد اتخذ الاحتلال من الجمعية السرية التي كان ينتمي إليها الوردانى مبرراً لإيجاد اول تنظيم للقلم السياسى فى مصر فاستطاع كيتشنر الذي خلف جورست فى مصر فى أواخر عام ١٩١١ أن يصفى الحركة الوطنية ويقضى عليها فقام بنشر الإرهاب فى أنحاء مصر فأدى ذلك إلى تجنب المسائل السياسية وعدم المطالبة بالاستقلال والدستور.(٢٧٠)

وأظهر "يوسف منقريوس" ارتياحه لكيتشنر وأكد أن عهده قد تميز بالأمن وأنه رد حقوق الأقباط إليهم مرة أخرى بعد أن سلبت منهم.(٢٧١)

خامساً: موقف الصحافة من إعلان الحماية البريطانية

أعلنت الصحف القبطية عن بهجتها بوصول المعتمد البريطاني كتشنر الذى خلف "جورست" واستقبلته بالهتافات فذكرت مجلة "المحيط" أن كتشنر بطل الخرطوم وقاهر "البويربيننا" سيكون أفضل من "جورست" الذي اضطهد الأقباط وكان سبباً فى

انتشار الفوضى السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي لا تتناسب مع التقدم العصرى وأنه بذلك قد أعطى الفرصة لأعداء بريطانيا فى مصر لكي يطالبوها بالانسحاب منها وذلك لأن المبررات التي كانت تقولها بريطانيا من أجل استمرارها فى مصر قضى عليها جورست ولذلك طالبت المجلة من كتشنر أن يعيد عهد الإصلاحات التي قام بها كرومر على حد تعبيرها حتى يؤكد للدول الأوربية وأعداء بريطانيا أنها تحتل مصر من أجل تقدمها وإصلاحها.[٢٧٢]

وأكدت جريدة مصر أن كتشنر يتصف بالحزم والعدل وأنه سيقضى على الدسائس[٢٧٣] ويريد أن يعمل لصالح مصر والمصريين وأن عهده سوف يتسم بالمساواة والإنصاف للأقباط بعد أن عاشوا فترة طويلة مليئة بالظلم والاضطهاد.[٢٧٤]

وذكرت صحيفة مصر أن الأزمنة المشئومة الغابرة المليئة بالظلم قد انتهت مؤكدة أن الأقباط كانوا فيها كالغرباء وأن القهر قد منعهم من التحدث فى عمومياتهم وخصوصياتهم وأن الظروف قد تغيرت على حد تعبيرها[٢٧٥] تحت الحكم البريطاني وأن الأقباط تمتعوا بالحرية التي حرموا منها فى العهود الإسلامية السابقة مؤكدة أن العدل قد انتشر فى عهد كتشنر وأنهم يستطيعون أن يقوموا بإحياء اللغة القبطية حتى يتحد الأقباط وأن يستخدموها فى الطقوس الدينية أثناء تأديتهم الواجب الديني[٢٧٦] خاصة بعد أن استطاع كتشنر أن يحقق الأمن والاستقرار ويقضى على الخلاف القائم بين المسلمين والأقباط.[٢٧٧]

وفى عام ١٩١٣ دعت جريدة "المؤيد" إلى الوطنية المصرية الخالصة والتأكيد على أن الأمة المصرية ليست عرباً ولكنها من أمة الفراعنة وأن مصر تحتاج إلى اتحاد عنصريها اتحاداً تاماً وأن المسلم والقبطي مصريان قبل كل شيء وهاجمت جريدة المؤيد الأتراك وذكرت مظالمهم أثناء وجودهم فى مصر وأكدت أن الأقباط شركاء للمسلمين فى الحياة ولا يمكن أن يستغنى أحدهم عن الآخر.[٢٧٨]

وعندما تم إعلان الحماية البريطانية على مصر فى عام ١٩١٤ أجبرت بريطانيا جميع الصحف بنشر هذه الحماية فرفض "أمين الرافعي" وأغلق جريدة

"الشعب" لوقت محدد(٢٧٩) احتجاجاً على الحماية البريطانية فقامت سلطات الاحتلال البريطاني بمطاردته واعتقله ولكن لم توجه اليه تهمة وذلك لأن الحركة الوطنية فى تلك الفترة قدالتزمت الصمت ولذلك أفرجت سلطات الاحتلال عنهم خوفاً من إثارة الرأي العام.(٢٨٠)

وقد رفضت صحيفة "الأهالي" الحماية البريطانية على مصر بالرغم من أنها قد اتخذت سياسة الاعتدال ومهادنة سلطات الاحتلال البريطاني منذ صدورها بالإسكندرية فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٠ برئاسة عبد القادر حمزة وذلك بسبب الخصومة بين محمد سعيد رئيس النظار السابق الذي تتحدث جريدة "الأهالي" باسمه وبين حسين رشدي رئيس الوزراء فى ظل الحماية بالإضافة إلى تمسك محمد سعيد بالسيادة العثمانية على مصر.(٢٨١)

واتخذت جريدة "الأهرام" موقف معتدل من الحماية فذكرت إن مصر تريد أن تكون الحماية شيء مؤقت وان تنتهي بانتهاء الحرب ويحصل المصريون على استقلالهم التام مقابل ما قدموه لبريطانيا فى الحرب.(٢٨٢)

استقبلت جريدة "الجريدة" إعلان الحماية البريطانية على مصر وتولية السلطان حسين كامل بالترحيب مؤكدة إن هذا يدل على أن بريطانيا تعمل على الحكم الذاتي شيئاً فشيئاً.(٢٨٣)

وقد أبدت صحيفة "المقطم" ابتهاجها وفرحتها بالحماية البريطانية وعزل الخديوي عباس حلمي الثاني وذكرت أن الحماية نعمة للمصريين وعبرة للعثمانيين.(٢٨٤)

رحبت الصحف القبطية بإعلان الحماية البريطانية على مصر كما أيدت بريطانيا وأعربت عن أمنيتها فى هزيمة الدول العثمانية وكان هدفها إثارة الفتنة خلال تلك الفترة حتى ينشغل المصريون عما تدبره سلطات الاحتلال البريطاني لهم.(٢٨٥)

فذكرت صحيفة "الوطن" أن مصر تخلصت من ظلم السيادة التركية لتتمتع بالحرية والعدالة فى ظل الحكم البريطاني الباقي إلى الأبد.(٢٨٦)

وأعلنت الصحف البريطانية الصادرة بمصر عن سعادتها باعلان الحماية

البريطانية على مصر وفى مقدمتها صحيفة "الإجبشيان ميـــل" The Egyptian mail التي قامت بنشر موقف الصحف المصـــرية المؤيـــدة للحمايـــة البريطانيـــة ومنهـــا الجريدة التي أكدت ولاء المصـــريين لبريطانيا و"المؤيد" التي كتبت تـــشيد بعدالـــة وتسامح الملك جورج الخامس نحو المســـلمين وتشكر بريطانيا لأنها تعمـــل علـــى ارتباط مصر وبريطانيا.(٢٨٧)

المراجـع:

(١) ولد بطرس غالي في بني سويف في عام ١٨٤٧ وهو أكبر أبناء غـالي بـك نيروز الذي كان يعمل موظفا فى الدائرة السنية تدرج "بطـرس" فـى عـدة مناصب حيث عين كاتباً فى مجلس التجارة ثم سكرتيراً لـه وبعـد تأسـيس المحاكم المختلطة تولى منصب رئيس كتابها فى عام ١٨٤٧ وفى عام ١٨٨٢ عمل سكرتيرا لمجلس النظار ثم وكيلاً للحقانية وكان من أهم واضعي قـانون المحاكم الأهلية وفى عام ١٨٩٣ تولى نظارة المالية ثم أصبح ناظراً للخارجية فى عهد كرومر.

- يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ -١٩٥٣ الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٥ ص ١٤٩.

(٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٤٧

(٣) أحمد شفيق: مصدر سبق ذكره ج ٢ – ص ٧٥

(٤) أحمد شوقي: محمد فريد ب ط ص ٥٧

(٥) عبد الرحمن الرافعي: ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي من ١٩١٤ – ١٩٢١ الجزء الأول الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٥ ص ١١٦

(٦) فاشودة "كودوك" قرية سودانية حدثت بها معركـة بـين القـوات الفرنـسية والبريطانية في عام ١٨٩٨بقيـادة مارشـان الفرنـسي وكتـشنر kitchiner البريطاني الذي أكد أنها أرض مصرية وبريطانيا تدافع عنها كصديقة لمـصر وانتهت بانتصار بريطانيا وجلاء فرنسا عنها في ١١ ديسمبر ١٨٩٨

- أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الكتاب الثاني ص ٢١

(٧) المصدر السابق ص ٢١١

(٨) المصدر السابق ص ٤٧

(٩) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ١١٧

(١٠) أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره ص ٥٧

(١١) دار الكتب والوثائق محافظ مجلس الوزراء مجلس النظار محفظة رقم ٢٥٦/ب موضوعات مختلفة، ملحق رقم ٩.

(١٢) رمزي ميخائيل: الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩ ب ط القاهرة ١٩٩٣ ص٢٢ ولمزيد من التفاصيل. Carter.BL:; op.cit P: 12

(١٣) محمد يحيى: مرجع سبق ذكره ص ٤١٧

- وأنظر أبو سيف يوسف، الأقباط والقومية العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧، ص ١١٨.

(١٤) أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٦٢

(١٥) محمد يحيى: مصدر سبق ذكره ص ٤١٧

(١٦) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره الحركة الوطنية ١٨٨٢ ص٥٥

(١٧) المرجع السابق ص٥٥

(18) ABBas Raof; op.cit P:58

(١٩) مذاكرات إبراهيم الهلباوى مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨

(٢٠) يونان لبيب رزق: أثر قانون المطبوعات فى الحركة الوطنية المصرية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٩ – ١٩١٥ بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الرابع عشر ١٩٦٨ ص ٢٥٩- ٢٦٠

(٢١) مذاكرات الهلباوى: مصدر سبق ذكره ص ١٧٨

(٢٢) أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره ص ٨٩

(٢٣) محمد يحيى: مرجع سبق ذكره ص ٤١٨

(٢٤) مذاكرات سعد زغلول الجزء الثاني مصدر سبق ذكره ص ١٠٣

(٢٥) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره الخميس / ١ إبريل ١٩٠٩

(٢٦) المصدر السابق

(٢٧) محمد يحيى: مرجع سبق ذكره ص ٤١٩

(٢٨) المجلة القبطية مصدر سبق ذكره الأربعاء ١٧ إبريل ١٩٠٩ العدد الأول ص٢٧

(٢٩) مجلة المحيط مصدر سبق ذكره أول مايو ١٩٠٩ العدد الخامس السنة الــسابقة ص ٢١٨

(٣٠) جريدة اللواء، مصدر سبق ذكره، أول إبريل ١٩٠٩

(٣١) المصدر السابق ١٤ إبريل ١٩٠٩

(٣٢) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ١٤ غبريل ١٩٠٩ عبد العزيز جاويش

(٣٣) المصدر السابق

(٣٤) مذكرات إبراهيم الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٧

(٣٥) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٤ إبريل ١٩٠٩

(٣٦) محمد يحيى: مرجع سبق ذكره ص ٤١٨

(٣٧) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٤ إبريل ١٩٠٩

(٣٨) المصدر السابق ٢٨ أغسطس ١٩١٠ العدد ٣٣٦٤

(٣٩) المصدر السابق

(٤٠) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٧

(٤١) المصدر السابق ص ١٧

(٤٢) فؤاد شاكر: مرجع سبق ذكره ص ٢١

(٤٣) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره ص ٢٢

(٤٤) محمد يحيى مرجع سبق ذكره ص ٤١٩

(٤٥) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٩

(٤٦) السيد حسين جلال: مؤامرة مد امتياز شركة قناة السويس ١٩٠٨ – ١٩١٠ ب ط القاهرة ١٩٩٠ ص٩٧

(٤٧) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره الحركة الوطنية ص٢٢

(٤٨) السيد جلال: مرجع سبق ذكره ص٩٨

(٤٩) المرجع السابق: ص ٩٨

(٥٠) المرجع السابق ص ٩٩

(٥١) السيد جلال: مرجع سبق ذكره ص ١٠٣

(٥٢) محمد حسين هيكل: مصدر سبق ذكره ص ٤٥
(٥٣) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص١٠٩
(٥٤) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٨ إبريل ١٩١٠ العدد ٣٢٤١
(٥٥) تيودور روتشتين: مرجع سبق ذكره ص ٣٦٢
(٥٦) السيد جلال: مرجع سبق ذكره ص ١٠٧
(٥٧) المرجع السابق ص١١٢
(٥٨) المرجع السابق ص١١٣
(٥٩) آرثر ادوارد جولد شميت مرجع سبق ذكره ص ٢٠١
(٦٠) هو إبراهيم محمد ناصف الورداني تلقى تعليمه فى المدارس المصرية حتى حصل على البكالوريا ثم ذهب إلى أوربا ليتم دراسته العالية فى الصيدلة وعاد إلى مصر عام ١٩٠٩ وكان منتميا إلى الحزب الوطني وكان يبلغ من العمر ٢٥ عاما

- خلف محمود: مرجع سبق ذكره ص ٢٢٧

(٦١) محمد حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص٤١
(٦٢) مذاكرات سعد زغلول الجزء الثالث تحقيق عبد العظيم رمضان القاهرة ١٩٩٠ ص ٣٣٣
(٦٣) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٤
(٦٤) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره ص ٢٣
(٦٥) مذكرات سعد زغلول: مصدر سبق ذكره ص ٣، ص ٣٥٤
(٦٦) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره ص ٢٣
(٦٧) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١ أغسطس ١٩١٠
(٦٨) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره الثلاثاء ٢٢ فبراير ١٩١٠ العدد ٤٥٧٢ وانظر مجلة المحيط أول مارس ١٩١٠ الجزء الثالث ص ٩٨ ومجلة المفتاح ١٥ يناير ١٩١٠ الجزء الأول ص٣٠
(٦٩) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١٠

(٧٠) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره ٢٨ فبراير ١٩١٠ العدد ٧٨٢٨

(٧١) تيودور روتشتين: مرجع سبق ذكره ص ٣٦٤

(٧٢) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الاثنين ٢١ فبراير ١٩١٠ العدد ٤٥٧١

(٧٣) المصدر السابق الاثنين ٢٨ فبراير ١٩١٠ العدد ٦٣٦١

(٧٤) المصدر السابق ٢٦ فبراير ١٩١٠ العدد ٦٣٥٩

(٧٥) أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره ص ١٠٩

(٧٦) جريدة المقطم: مصدر سبق ذكره الخميس ٢٤ فبراير ١٩١٠ العدد ٦٣٥٧

(٧٧) جريدة المقطم مصدرسبق ذكره الثلاثاء ١ مارس ١٩١٠ العدد ٦٣٦٣

(٧٨) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٩

(٧٩) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الثلاثاء ١ مارس ١٩١٠

(80) mikhall kyriakos; copts and moslems under British controlilondon 1911 p131.

(٨١) جريدة الأهرام الثلاثاء ٢٢ فبراير ١٩١٠ العدد ٩٧١٠

(٨٢) المصدر السابق

(83) mikhall kyriakos ; op cit, p105

(84) op.cit p105

(٨٥) مصطفى الفقي: مرجع سبق ذكره ص١١٠

(٨٦) آرثر ادوارد: مرجع سبق ذكره ص ٢٢٧

(٨٧) تم تأسيسها فى مارس ١٩١٠ لتحل مكان جريدة اللواء وذلك بسبب سيطرة "يوسف المويلمى" المؤيد لسياسة الخديوي على إدارة الجريدة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩١٠ بعد مقتل "بطرس غالى" بثمانية أيام وهو الوقت الذي استخدمت فيه الحكومة وسائل القمع ضد إدارة الحزب الوطني "ورجاله وجرائده" وأراد "المويلحى" التدخل فى شئون الجريدة بغرض الاستيلاء عليها فاعترض "محمد فريد" على هذه السياسة وترك الجريدة وأعلن أنها أصبحت غير تابعة للحزب الوطنى وإصدار جريدة "العلم" لتحل مكان اللواء فى المكانة السياسية والصحفية وقد سلكت اللواء فى ذلك الوقت طريق الهجوم والطعن على محمد

فريد بإيعاز من "كامل فهمي" في الخفاء وقد حاربت وزارة "محمد سعيد" فقام بإيقافها لمدة شهرين فى ٣٠ مارس ١٩١٠ بحجة أنها خرجت فى كتاباتها عن حد الاعتدال فأصدر "محمد فريد" جريدة "الاعتدال" ثم جريدة "الشعب" والعدل و"الاعتدال" مرة أخرى ثم عاد فأصدر جريدة "الشعب" فى ٢٥ مارس ١٩١٠ إلى أن انتهت مدة إيقاف "العلم" وصدرت فى ٣٠ مايو ١٩١٠.

- أوارق محمد فريد مصدر سبق ذكره، مذكراتى ص ٧٢

(٨٨) تيودور روتشتين: مرجع سبق ذكره ص ٣٦٤

(٨٩) محمد يحيى مصدر سبق ذكره ص ٤٣٢

(٩٠) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٥٥

(٩١) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٤

(٩٢) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١١

(٩٣) رفعت السعيد: مصر مسلين وأقباط ص ١٧٤

(٩٤) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١١

(٩٥) يواقيم رزق: مرجع سبق ذكره ص ١٧٤

(٩٦) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره الأحد ٢٤ أبريل ١٩١٠ العدد ٢٣٥٦

(٩٧) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الجمعة ٤ مارس ١٩١٠ العدد ٩٧١٩

(٩٨) هى من الصحف التي مثلت الحزب الوطني وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية فى وقت واحد وهى من الصحف المتطرفة وبدأت فى الظهور من منتصف ديسمبر ١٩١٠ وكان مالك ومدير إدارتها المسئول هو المسيو "جاك دار جيلا" Gerant jacque Dargila وهو أسباني الأصل أما رئيس التحرير فكان المسيو البان ديروجا Alban Dereja فرنسي الجنسية وكان من كبار الشخصيات العالمية ثم حصل على شهادة فى الصحافة من جامعة باريس وكان لهذا التكوين الاجنبى لرئاستها دور كبير فى حريتها فى الكتابة حيث عرفت بالنقد اللاذع للاحتلال وعملائه وذلك لأنه لم ينطبق عليها قانون المطبوعات مما أعطاها حصانة قوية ضد الاحتلال البريطاني وقد كتب فيها

"إسماعيل شيمى" أحد أعضاء الحزب وعلى "فهمي كامل" والشيخ جاويش وقد غلب عليها الطابع السياسى وخصوصا التي كتبت ضد الاحتلال وقد اشتركت الجريدة فى معالجة القضايا الهامة التي تتعلق بأمن الأمة المصرية ولكن نتيجة للهجوم العنيف الذي اتخذته الصحيفة ضد الاحتلال والخديوي بـدأ الاحـتلال يؤكد أن "إسماعيل شيمى" هو المالك الحقيقي للجريدة وليس دارجيلا الأسباني فقام محمد سعيد ناظر الداخلية بإغلاقها فى عام ١٩١١.

- يواقيم رزق: مرجع سبق ذكره ص ١٢٧،١٢٨، ١٣٣
- وانظر أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذاكرتي ص ٢٧

(٩٩) جريدة البلاغ المصري مصدر سبق ذكره السبت ٢٣ يوليو ١٩١٠ العدد ١٥

(١٠٠) سليمان صالح، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤

(١٠١) مصطفى الفقى، مرجع سبق ذكره ص ٥٠

(١٠٢) القمص أو الايغومانس درجة اعلى من القس – وهو القمص سرجيوس ملطى ولد فى عام ١٨٨٣ وتخرج من الكلية الأكليريكية فـى عـام ١٩٠٢ بتفـوق وعين مدرساً بنفس الكلية رسم قسيساً بكنائس ملوى فى عام ١٩٠٤ وقاد حملة لإصلاح الكنيسة القبطية مما أدى ذلك الى عزله فعاد إلى موطن رأسه جرجاً وبعد ثلاث سنوات رسم قسيساً بكنائس أسيوط الأنبا مكاريوس مطران أسيوط وعمل "سرجيوس" فى الخرطوم من ١٩١٢ – ١٩١٤ أصدر فى هذه الفتـرة نشرة صحفية أسبوعية وكانت مقالاته بها تعكس روحه الثورية لـذلك قدمـة البطريرك القبطي إلى المحاكمة الكنسية بناء على ستين تهمـة وجهـت اليـه تتعلق بمقالاته المنشورة ولكن فشل المجلس فى أن يرغمه علـى الإعتـراف بخطئه فتم الافراج عنه وعاد إلى السودان وزادت شهرته هناك بين الأقبـاط والمسلمين فقامت السلطات البريطانية بطرده من السودان فعاد مرة أخرى الى بلدته فى مايو ١٩١٥ وأنشأ كنيسة بحي القللى بالقاهرة واسـتمر فـى حـث المصريين على الثورة.

- قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ٢١٣.

(١٠٣) محمد عفيفى: الدين والسياسة فى مصر المعاصرة الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠١ ص ١٥.

(١٠٤) تقرير جورست مصدر سبق ذكره عام ١٩٠٩ ص ٣.

(١٠٥) تقرير جورست مصدر سبق ذكره عام ١٩٠٩ ص ٤.

(١٠٦) المصدر السابق ص ٤.

(١٠٧) جريدة اللواء المصدر السابق ١٤ مايو ١٩١٠ العدد ٣٢٧٤.

(١٠٨) المصدر السابق الاثنين ١٦ مايو ١٩١٠.

(١٠٩) المصدر السابق.

(١١٠) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ١٢ مايو ١٩١٠ العدد ٣٢٧١.

(١١١) آرثر ادوارد: مرجع سبق ذكره ص ٢١٥.

(١١٢) جريدة اللواء: مصدر سبق ذكره ١٤ مايو ١٩١٠ العدد ٣٢٧٤.

(١١٣) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الأربعاء ١٦ مارس ١٩١٠ العدد ٩٧٢٩.

(١١٤) تيودور روتشتين: مرجع سبق ذكره ص ٣٦٩.

(١١٥) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ١٤ مايو ١٩١٠.

(١١٦) المصدر السابق ٨ أبريل ١٩١٠.

(١١٧) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٩ أبريل ١٩١٠ العدد ٣٢٤٣.

(١١٨) المصدر السابق.

(١١٩) تيودر روتشتين: مرجع سبق ذكره ص ٣٧١.

(١٢٠) جريدة البلاغ المصري مصدر سبق ذكره الأحد ١٠ يونيو ١٩١٠ عدد (٢).

(١٢١) المصدر السابق ١١ يوليو ١٩١٠ العدد (٣).

(١٢٢) جريدة البلاغ المصري مصدر سبق ذكره.

(١٢٣) المصدر السابق الثلاثاء ٢ أغسطس ١٩١٠ العدد (١٥).

(١٢٤) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٣١ أغسطس ١٩١٠.

(١٢٥) المصدر السابق.

(١٢٦) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١١.

(١٢٧) محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره ص ١٥.

(١٢٨) مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره الجزء الثالث ص ٣٥٦.

(١٢٩) الذي كان مدعياً عمومياً فى دنشواى وغير موقفه بعد ذلك واتجه الى الوطنيين واشترط عليه الوردانى أن يدافع عنه مقابل أن ينتقد الأحكام التي صدرت فى دنشواى قبل ذلك لأنه كان يريد أن يمحو الآثار السيئة التي أخذت عنـــه فـــى مرافعته فى دنشواى.

- مذكرات سعد زغلول، مصدر سبق ذكره الجزء الثالث ص ٣٥٥

(١٣٠) حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٥٤.

(١٣١) تيودور روتشتين مرجع سبق ذكره ص ٣٦٥.

(١٣٢) أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره ص ١٠٨.

(١٣٣) فندق شبرد ترامت:

(١٣٤) أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره ص ١٠٩.

(١٣٥) آرثر أدوارد: مرجع سبق ذكره ص ٢١٥.

(١٣٦) أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره ص ١١٠.

(١٣٧) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٥ سبتمبر ١٩١٠.

(١٣٨) مجلة المفتاح ١٥ مارس ١٩١٠ الجزء الثالث ص ٩٣.

(١٣٩) آرثر أدوارد: مرجع سبق ذكره ص ٢١٣.

(١٤٠) آرثر أدوارد: مرجع سبق ذكره ص ٢١٣.

(١٤١) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٩ أبريل ١٩١٠ ص٣.

(١٤٢) المصدر السابق.

(١٤٣) المصدر السابق: الخميس ٢٨ أبريل ١٩١٠.

(١٤٤) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٢ أبريل ١٩١٠ ص ٤.

(١٤٥) المصدر السابق ١٦ أبريل ١٩١٠ ص ٢.

(١٤٦) صاحب جريدة الشعب.

(١٤٧) جريدة اللواء المصدر السابق ٢ أبريل ١٩١٠ ص ٤.

(١٤٨) المصدر السابق ٩ أبريل ١٩١٠ العدد ٣٢٤٣.

(١٤٩) المصدر السابق.

(١٥٠) جريدة البلاغ مصدر سبق ذكره الأحد ١٠ يوليو ١٩١٠ العدد ٢.

(١٥١) جريدة البلاغ المصري مصدر سبق ذكره الأحد ١٠ يوليو ١٩١٠ العدد "٢".

(١٥٢) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٨٣.

(١٥٣) جريدة البلاغ المصري: مصدر سبق ذكره ٢٠ يوليو ١٩١٠ العدد ١٢.

(١٥٤) المصدر السابق الأحد ١٨ ديسمبر ١٩١٠ عدد ١٥٩.

(١٥٥) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٣١ أغسطس ١٩١٠.

(١٥٦) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١٧.

(١٥٧) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٨٩.

(١٥٨) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٨ يونية ١٩٠٨.

(١٥٩) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره الاثنين ٢١ فبراير ١٩١٠ العدد ٤٥٧١.

(١٦٠) توفيق حبيب: تذكار المؤتمر القبطي الأول القاهرة ١٩١١، ص ٥.

- وأنظر Carter,Bl: op.cit P10

(١٦١) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٥.

(١٦٢) المرجع السابق ص ٨.

(١٦٣) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الأربعاء ١ مارس ١٩١١.

(١٦٤) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الجمعة ٣ مارس ١٩١١ ص ٥.

(165) Carter, BL: op.cit P13.

(١٦٦) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٣٥٠.

(١٦٧) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٣٥٠.

(١٦٨) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ١٨ فبراير ١٩١٠ ص ٣.

(١٦٩) المصدر السابق ١ مارس ١٩١١.

(١٧٠) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٨٤

(١٧١) ميلاد حنا: نعم أقباط ولكن مصريون ب ط القاهرة ١٩٨٠ ص ٧٤.

(١٧٢) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٦٠.

(١٧٣) المرجع السابق: ص ٦١.

(١٧٤) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ٦ مارس ١٩١١ ص ٢.

- أنظر أيضاً مذكرات سعد زغلول الجزء الرابع تحقيق وإشراف عبــدالعظيم رمضان القاهرة ١٩٩١ ص ٧٩.

(١٧٥) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٩١.

(١٧٦) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ٦ مارس ١٩١١ ص ٢.

(١٧٧) أحمد شفيق مصدر سبق ذكره ج ٣ ص ٢٤٤.

(١٧٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٧٣.

(١٧٩) مصطفى الفقي: مرجع سبق ذكره ص ٣٩.

(١٨٠) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١٧.

وأنظر: Mikhall kyriokos: op.cit P49

(١٨١) تقرير جورست مصدر سبق ذكره ١٩١٠ ص ٦.

(١٨٢) المصدر السابق ص ٥.

(١٨٣) مصطفى الفقي: مرجع سبق ذكره ص ٣٩.

(184) P20 - mikhall kyriakos ; op.cit

(١٨٥) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٦.

(١٨٦) محمد يحيى: مصدر سبق ذكره ص ٤٣٣.

وأنظر: Mikhall Kyriakos.op.citp131

(١٨٧) مصطفى الفقي: مرجع سبق ذكره ص ٣٩.

وأنظر: Mikhall kyriakos; op.cit P105

(١٨٨) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١٨.

(189) Mikhall kyriakos; opcit P131

(١٩٠) مصطفى النحاس: مرجع صبق ذكره ص ١١٨

(١٩١) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٦١.

(١٩٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٧٢.

(١٩٣) جريدة الأهرام: مصدر سبق ذكره ص ٦١.

(١٩٤) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٦١.

(١٩٥) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ص ٤.

(196) Abbas Raouf . op.cit P56

(١٩٧) هو هزفى باشا انجليزى المولد درس فى كلية "ترينيتى اوجلينا لموند" التحـق فى عام ١٨٧٦ بصفوف الجيش البريطاني وفى عام ١٨٨٢ اشترك مع القوات البريطانية فى إإخماد الثورة العرابية فحضر عدة مواقع منهـا موقعـة التـل الكبير وفى ١ ديسمبر ١٨٨٣ دخل خدمة البوليس المصري وعين حكمـداراً للإسكندرية ثم تقلد وظيفة مفتش عمومي على البـوليس المـصري وفـى ١ فبراير ١٨٩٥ منح رتبة ميرميران ثم عين حكمداراً فى القاهرة فى ١٦ أبريل ١٨٩٧ وكان "هزفى" يجيد اللغة الفرنسية.

- مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٠٩.

(١٩٨) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ص٢.

(١٩٩) سمير بحر: مرجع سبق ذكره ص ٥٨.

(٢٠٠) مذكرات الهلباوى، مصدر سبق ذكره ص١٨٩.

(٢٠١) سميره بحر: مرجع سبق ذكره ص ٦٣.

(٢٠٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٦.

(٢٠٣) مجلة الهدى الجمعة ٧ أبريل سنة ١٩١١ العدد ١٤ السنة الأولى ص ١٠٩.

(٢٠٤) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٧٥.

(٢٠٥) مذكرات الهلباوى، مصدر سبق ذكره ص ١٨٩.

(٢٠٦) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٩٤.

(٢٠٧) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٧٥.

(٢٠٨) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٩٢.
(٢٠٩) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٩٣.
(٢١٠) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٣٥٠.
(٢١١) المرجع السابق ص ٣٥٠.
(٢١٢) مجلة الهدى: مصدر سبق ذكره ص ١٠٩.
(٢١٣) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٧٦.
(٢١٤) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٩٠.
(٢١٥) تقرير جورست مصدر سبق ذكره ١٩١٠ ص ٧.
(٢١٦) المصدر السابق ص ٩.
(٢١٧) تقرير جورست مصدر سبق ذكره ص ١١.
(٢١٨) المصدر السابق ص ١٢.
(٢١٩) المصدر السابق ص ١٢.
(٢٢٠) أحمد شفيق: مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٤٥.
(٢٢١) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٩٠.
(٢٢٢) أحمد شفيق: مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٤٥.
(٢٢٣) سليمان صالح : مرجع سبق ذكره ص ١٨٤.
(٢٢٤) وليم سليمان قلادة: مدرسة حب الوطن ب ط القاهرة ١٩٩٣ ص ٥٢.
(٢٢٥) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الأربعاء ٢٢ مارس ١٩١١ ص ١.
(٢٢٦) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٩.
(٢٢٧) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٨٣.
(٢٢٨) أحمد شفيق مصدر سبق ذكره ص ٢٤٥.
(٢٢٩) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢.
(٢٣٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٨٤.
(٢٣١) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٢.
(٢٣٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٨٤

(٢٣٣) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٦٤.

(٢٣٤) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الأربعاء ٢٢ مارس ١٩١١ ص ٢.

(٢٣٥) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣٠١.

(٢٣٦) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره ٢٧ مارس ١٩١١ ص ٥.

(٢٣٧) المصدر السابق ١١ أبريل ١٩١١ ص ٤.

(٢٣٨) مصطفى الفقى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢ وانظر

Abbas Raouf: op.cit P 56

(٢٣٩) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٩٨.

(٢٤٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٨٥.

(٢٤١) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره السبت ٢٩ أبريل ١٩١١ ص ٣.

(٢٤٢) المصدر السابق.

(٢٤٣) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣٠٧.

(٢٤٤) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٩٠.

(٢٤٥) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ١٩٠.

(٢٤٦) أحمد شفيق: مصدر سبق ذكره ص ٢٤٥.

(٢٤٧) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٤٣١.

(٢٤٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٩٣.

(٢٤٩) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٤٣٢.

(٢٥٠) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣١٠.

(٢٥١) جريدة المقطم مصدر سبق ذكره الثلاثاء ٢ مايو ١٩١١ ص ١ العدد ٦٧١٥.

(٢٥٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٨٨.

(٢٥٣) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٤٣٣.

(٢٥٤) توفيق حبيب: مرجع سبق ذكره ص ٣١٣.

(٢٥٥) دار الكتب و٣ الوثائق القومية محافظ عابدين مؤتمرات إسـلامية محفظة رقم "٢٠٦".

(٢٥٦) أحمد شفيق مصدر سبق ذكره ص ٢٤٧.

(٢٥٧) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٢٥٢.

(٢٥٨) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٣٤٩.

(٢٥٩) المرجع السابق ص ٣٤٠.

(٢٦٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٧٥.

(٢٦١) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره، الصحافة المصرية ص ٢٤.

(٢٦٢) أحمد شفيق: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٩.

(263) Carter, BL: op.cit P14

- وانظر: محمد يحيى: مصدر سبق ذكره ص ٤٣٣٥.

(٢٦٤) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١١٨.

(٢٦٥) المرجع السابق ص١١٩.

(٢٦٦) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٤٣٥.

(٢٦٧) جريدة الهدى مصدر سبق ذكره ٤ أكتوبر ١٩١٢ العدد ٣٩ ص ٣٢٩.

(٢٦٨) مذكرات محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ١٦١.

(٢٦٩) ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ك ٥ ص ٩٠.

(٢٧٠) سميره بحر: مرجع سبق ذكره ص ٦٦.

(٢٧١) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٤٣٥.

(٢٧٢) مجلة المحيط أول سبتمبر ١٩١١ العدد١٧ السنة التاسعة ص ٢٩٠.

(٢٧٣) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٩ سبتمبر ١٩١١.

(٢٧٤) المصدر السابق ٢٠ سبتمبر ١٩١١.

(٢٧٥) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٦٩.

(٢٧٦) جريدة مصر، مصدر سبق ذكره الجمعة ١٢ يوليو ١٩١٢ العدد ٤٩١٣.

(٢٧٧) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٤٣٥.

(٢٧٨) سليمان صالح : مرجع سبق ذكره ص ٢٧٠.

(٢٧٩) هو أمين الرافعى شقيق المؤرخ الكبير عبـــدالرحمن الرافعـــى وابـــن الـــشيـ

عبداللطيف الرافعى العالم بالأزهر وكان من أبرز الصحفيين الذين لعبوا دوراً كبيراً فى ثورة ١٩١٩ ولد بالقاهرة يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٨٨٦ ميلادية وتعلم بمدرسة الزقازيق الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية الذي تولى فيها أبوه منصب القضاء والإفتاء ثم التحق "أمين" بمدرسة الحقوق الخديوية وتخرج منها عام ١٩٠٩ وهو فى الثالثة والعشرين من عمره وقد تأثر "الرافعى" بآراء مصطفى كامل ومحمد فريد الوطنية وقد أشترك فى عام ١٩٠٦ فى تأسيس نادى خاص يضم طلاب المدارس العليا وعندما تم عزل "لامبير" الفرنسى ناظر مدرسة الحقوق عام ١٩٠٧ لأنه طالب بأطلاق سراح المسجونين فىقضية دنشواى احتج أمين الرافعى على هذا التصرف من خلال العديد من المقالات التي كتبها فى جريدة اللواء وكان يتشبه دائماً بمصطفى كامل وقد صار على نفس المبادئ التي اتبعها مصطفى كامل فعمل الرافعى بالصحافة وهو طالب صغير بالمدرسة الثانوية بالحقوق الخديوية مثلما فعل مصطفى كامل من قبل وكان شديد الحب لمصر وحرص على تحقيق مصالحها منذ صغره وبذلك كانت وطنية أمين وصحافته مقتبسة من وطنية مصطفى كامل وصحافته وعندما توفى مصطفى كامل فى عام ١٩٠٨ اشترك أمين الرافعى مع الطلبة الذين حملوا نعش الفقيد وكان من أوائل الذين بادروا واظهروا ولائهم لرئيس الحزب الوطني الجديد "محمد فريد" وعندما تخرج أمين من مدرسة الحقوق رفض العمل فى وظائف الحكومة وعمل بصحيفة الحزب الوطني "العلم" ثم أصبح رئيس التحرير تحت زعامة محمد فريد وعندما حكم على "محمد فريد" بالسجن استمر الرافعى فى اصدار الجريدة ثم اصدر جريدة الشعب وكانت تعتنق مبادئ الحزب الوطني.

(٢٨٠) عبداللطيف حمزة: مرجع سبق ذكره ص ٥٢، ٥٥.

(٢٨١) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره الحركة الوطنية ١٨٨٢ ص ١٣٥.

(٢٨٢) المرجع السابق ص ١٣٥.

(٢٨٣) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره الحركة الوطنية ١٨٨٢ ص ١٣٤.

(٢٨٤) المرجع السابق: ص ١٣٤.

(٢٨٥) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٧٤.

(٢٨٦) رمزي ميخائيل: مرجع سبق ذكره الحركة الوطنية ١٨٨٢ ص ١٣٤.

(٢٨٧) المرجع السابق ص ١٣٦.

الفصل الرابع

ثورة ١٩١٩ تجسيد للوحدة الوطنية

أولاً : القوى الوطنية المشاركة فى ثورة ١٩١٩

- إشتراك فئات المجتمع فى الثورة.
- المرأة المصرية فى الثورة.
- الأزهر فى ثورة ١٩١٩.
- الأقباط فى ثورة ١٩١٩.

ثانياً : محاولة بريطانيا ضرب الحركة الوطنية.

ثالثاً : موقف الصحافة المصرية من الثورة.

- الصحف المؤيدة لثورة ١٩١٩.
- الصحف المناهضة لثورة ١٩١٩.
- نتائج ثورة ١٩١٩.

القوى الوطنية المشاركة فى ثورة ١٩١٩

¤ إشتراك فئات المجتمع فى الثورة:

قامت ثورة ١٩١٩ عندما رفض السير "ونجت" التصريح لسعد زغلول بالسفر إلى لندن لعرض المطالب المصرية على الحكومة البريطانية بحجة أنـه ليـست لهـم صفة شخصية ليتحدث عن مطالب المصريين لذلك شكل سعد زغلول ورفاقـه وفـداً تكون من المسلمين والأقباط. فمن المسلمين أحمد لطفي السيد وعبد اللطيف المكبـاتي وعبد العزيز فهمي ومن الأقباط ويصا واصف وتوفيق أندراوس وفخري عبد النـور وسينوت حنا وجورج خياط.(١)

لم تسمح سلطات الاحتلال للوفد بالسفر إلى باريس لعرض القضية المصريه هناك فقدم رشدي باشا رئيس الوزراء استقالته احتجاجاً على موقف المندوب السامي فقامت السلطة بتشكيل وزاره جديدة مؤيده لسياستها فأرسل الوفد برقيات احتجاج إلى المستر "لويد جورج" رئيس وزراء بريطانيا ورئيس الولايات المتحـدة الأمريكيـة "ولسن" Wilson وإلى السلطان فؤاد يطلبون فيه ضرورة عرض القضية المـصرية فى المؤتمر.(٢)

اشتعلت الثورة فى مارس عام ١٩١٩ عنـدما أرسـلت سـلطات الاحـتلال البريطاني إنذاراً إلى رجال الوفد تهددهم فيه باستخدام أشـد أنـواع العقـاب إذا مـا استمروا فى سياستهم ولكنهم أصروا على موقفهم فقامت سلطات الاحتلال باعتقال سعد زغلول وزملائه ونفتهم إلى مالطة وكانت هذه هى الشرارة التي أشعلت الثورة(٣).

اشترك المصريون بفئاتهم فى الثورة وتعددت اضطرابات المـصريين مـن موظفين(٤) ومحامين وقضاة اعتصموا بالمحكمة العليا الـشرعية فتعطلـت الأعمـال وأجلت القضايا(٥) كما اشترك الأطباء والأعيان فى هـذا الإضـراب ووقعـوا علـى عرائض رفعت إلى السلطان فؤاد احتجاجاً على اعتقال سعد زغلول.(٦)

اتخذت الثورة فى الريف طابعاً أكثر عنفاً حيث قام الفلاحون بتقطيع خطـوط السكك الحديدية وأسلاك التلغرافات والتليفونات وتدمير المحطات.(٧)

وطاف الفلاحون بالشوارع منددين بالاحتلال البريطاني مطالبين بالاستقلال التام وانتشرت روح الثورة فى الأقاليم وعمت كل عواصم القطر المصري.[٨]

ففي القليوبية قام أهالى قليوب بإحراق محطة السكة الحديد هناك وأتلفوا الخط الحديد بها وفى المناطق المحيطة به كما أتلفوا الأسلاك التلغرافية والتليفونية وخربوا الطريق الزراعي وقاموا بحفر خنادق عميقة تعوق سير السيارات.[٩]

وبسبب هذه المقاومة العنيفة اضطرت سلطات الاحتلال لاستخدام الطائرات الحربية للقضاء على المتظاهرين.[١٠]

كما قامت المظاهرات السلمية فى الزقازيق وفى غيرها من عواصم المديريات وقام المتظاهرون بالهجوم على مركز منيا القمح وأطلقوا سراح المسجونين ثم هاجموا محطة السكة الحديد.[١١]

وفى الصعيد كانت الثورة أكثر عنفاً فقام المتظاهرون بالهجوم على مكاتب الحكومة ومراكز البوليس واتخذت الثورة شكلاً مسلحا فى الفيوم حيث قامت قوة كبيرة من البدو بالهجوم على قوات الاحتلال البريطاني كما هاجم الفلاحون المسلحون فى ديروط وديرمواس قطاراً محملاً بالضباط والجنود البريطانيين وفى أسيوط هاجم الفلاحون مركز البوليس فى المدينة واستولوا على السلاح وهاجموا به القوات البريطانية الموجودة التي كادت أن تلقى هزيمة ساحقة لولا الامدادات التي جاءتها عن طريق الجو والبحر.[١٢]

انتشرت المظاهرات السلمية فى المنيا وجرجا وطاف المتظاهرون الشوارع.[١٣] أما فى قنا وأسوان فقد اقتصرت المظاهرات على إتلاف خطوط السكة الحديد والتلغرافات ولم يتعرضوا للنزلاء الأجانب والبنوك ومصانع السكر.[١٤]

واجهت سلطات الاحتلال البريطاني هذه المظاهرات بالعنف الشديد والاعتداء على الفلاحين خاصة بعد أن رفضوا الإنذارات التي وجهتها سلطات الاحتلال بوقف أعمال الثورة فقام البريطانيون بأحراق وتدمير الكثير من قرى الصعيد فى ديروط وديرمواس والعزيزية والبدر شين وامبابه والعياط ونزلة الشوبك والواسطى وملوي

والمنيا وغيرها أما فى الوجه البحري فقد قام البريطانيون بإحراق وضرب بعض القرى بالطائرات الحربية واستمرت أعمال القمح حتى ٣ مايو ١٩١٩ كما هاجمت القوات البريطانية "المنزلة" بعنف شديد فى ٢٩، ٣٠ أبريل واعتدوا على النساء وقتل ٤٦ من أهلها ونهبت القرية كما حاصروا المطرية وارتكبوا فيها العديد من الجرائم.[١٥]

هذا وقد تم اعتقال الآلاف من الفلاحين وزج بهم فى السجون والمعتقلات وقد أنشأت القيادة العسكرية البريطانية محكمة عسكرية يومية فى الأزبكية بالقاهرة كما أقامت العديد من هذه المحاكم خارج القاهرة وكانت هذه المحاكم تصدر أحكامها فورية بالحبس والجلد.[١٦]

اشترك العمال فى الثورة وسقط منهم مئات من القتلى والجرحى وأضرب عمال الترام فى يوم ١١ مارس أي بعد يومين من بدء المظاهرات واستمر إضرابهم ثمانية أسابيع ولم يعودوا إلىعلمهم إلا بعد الإفراج عن سعد كما أضرب عمال العنابر فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٩وكان عددهم يزيد على أربعة آلاف ولم يعودوا إلى أعمالهم إلا فى أواخر أبريل سنة ١٩١٩ كما اشترك عمال الفنارات والأحواض وورش الحكومة فى الإسكندرية فى هذه الإضرابات.[١٧]

كان للموظفين المصريين دور فى ثورة ١٩١٩ خاصة عندما اثني اللورد كيرزون[١٨] على موقف موظفي الحكومة ورجال البوليس والجيش المصري وأشاد بحسن سلوكهم بسبب عدم اشتراكهم فى الثورة وذكر أن عقلاء الأمة لم يشتركوا فى الثورة وأضاف أن بعض الأعيان قد برهنوا على صداقتهم للبريطانيين وأنهم بذلوا كل ما فى وسعهم لتهدئة الاضطرابات فأدت هذه الخطبة إلى إثارة الموظفين المصريين الذين لم يكن لهم عمل يذكر فى ثورة ١٩١٩ قبل خطبة كيرزون سوى بعض المحاولات التي لم يكتب لها النجاح من جانب بعض صغار الموظفين الذين أرادوا مشاركة الأمة المصرية فى الإضراب ولكنها قوبلت بالرفض من جانب كبار الموظفين وكل ما فعله فريق منهم أن وقعوا عرائض احتجاج على اعتقال سعد وصحبه ورفعوها إلى السلطان فؤاد.[١٩]

استاء الموظفون واعتبروا تصريح كيرزون بمثابة الاعتراف بتأييدهم لسلطات الاحتلال ورفضهم للحركة الوطنية فقاموا بكتابة عرايض احتجاج وقعها الموظفون فى مختلف الوزارات وأرسلوها إلى السلطان فؤاد وإلى جميع معتمدي الدول الأوربية بمصر وأعلنوا فيها عن عزمهم على الإضراب لمدة ثلاثة أيام تضامناً منهم مع الأمة المصرية.(٢٠)

اضرب الموظفون يوم ٢ أبريل لمدة ثلاثة أيام واستمر هذا الإضراب حتى تم الإفراج عن سعد زغلول وشكل الموظفون لجنة تتحدث بأسمهم وتؤيد حركتهم.(٢١)

اقتصر إضراب الموظفين على مدينة القاهرة أما موظفو الأقاليم فلم تصلهم الدعوة إلا متأخرة حيث أنه لم يشترك منهم فى الإضراب إلا القليل.(٢٢)

وكان لهذا الإضراب أثر كبير فى إثارة الحماس بين المصريين حيث أغلقت الحوانيت ووقعت مشاجرات عنيفة بين المصريين وقوات الاحتلال وقتل العديد خلالها.(٢٣)

أشترك المحامون فى ثورة ١٩١٩ فأضربوا عن عملهم إعلاناً لاحتجاجهم فى يوم ١١ مارس ووقعوا على عرائض الإضراب وكان لهذا الإضراب أثره فى نجاح الثورة إذ كان بمثابة دعوة عملية إلى طوائف الشعب للإضراب العام.(٢٤)

هذا وقد أضرب المحامون الشرعيون مثل زملائهم الأهليين وأرسلوا وفودا منهم لطلب التأجيل في القضايا للتنازل عن توكيلاتهم وقد حدث إضرابهم يوم السبت ١٥ مارس أمام المحكمة العليا الشرعية.(٢٥)

كما كانت ثورة ١٩١٩ نتيجة للجهاد الوطني الذي قام به مصطفى كامل ومحمد فريد وأنصارهما وتلاميذها وبفضل ما غرسوه فى نفوس المصريين.(٢٦)

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ كان أمين الرافعى سكرتيراً لنادى المدارس العليا الذي أغلقته سلطات الاحتلال فى عام ١٩١٤ وكان هذا النادي من أخطر مراكز الانفجار فى ثورة ١٩١٩ وكان الرافعى على اتصال دائم بأعضائه وكان له دور كبير فى انفجار ثورة ١٩١٩ وكان منزل الرافعى بحي الحلمية الجديدة مفتوحاً للثوار بجانب الأزهر والكنائس وبيت الأمة وغيرها ورغم أن ثورة ١٩١٩ قامت بدون أي

تدبير أو تنظيم إلا أنه كانت توجد جماعة أو هيئة تدعوا إليها وتوجهها فلم تكن وليدة الوفد ولا وليدة سعد زغلول بل هما وليد الثورة التي كان برنامجها أوسع مدى من برنامج الوفد بالإضافة إلى الدور الذي لعبه الحزب الوطني في التمهيد للثورة حيث دعت إلى تعبئة الجماهير وتحريكها.(٢٧)

وبالرغم من أن الرافعي كان يعتنق مبادئ الحزب الوطني الا أنه كان من أوائل الداعين إلى وحدة الحركة الوطنية.

ومن أوائل المؤيدين للوفد المصري ومن أوائل المناصرين لسعد زغلول الذي عمل على مساعدته من حين إلى آخر بالمذكرات السياسية والبحوث التاريخية حول القضية المصرية.(٢٨)

⌑ المرأة المصرية فى ثورة ١٩١٩

برز دور المرأة المصرية فى ثورة ١٩١٩ وارتفاع صوتها لأول مرة إلى جانب الرجل فى ١٦ مارس ١٩١٩ فقد خرجت صفوة متميزة من أرقى العائلات المصرية مثلن نواة قيادة نسائية بجوار طالبات من مختلف الفئات الاجتماعية فى تحرك غير مسبوق مطالبات بحق مصر فى الاستقلال وحق الشعب المصري فى الدستور وغير خائفات من اعتداءات الجنود البريطانيين(٢٩).

لقد قامت السيدات المسلمات والقبطيات بمظاهرة بدأتها من ميدان المحطة وصرن منها إلى الشوارع الرئيسية ثم اتجهن إلى فندق "شبرد" ووقفوا أمامه يحملون علم مصر فى وجه الضباط البريطانيين وهم يهتفون للوفدي الكبير "سينوت حنا" الذي كان مقيماً به يومئذ ويهتفون لمصر.(٣٠)

ومن النساء المسلمات والمسيحيات تشكلت مظاهرة كبرى فى ١٦ مارس ١٩١٩ طافت بأكبر شوارع القاهرة وكل منهن يحملن علماً يمثل الصليب والهلال، ولم يكتفين بالمظاهرات بل وجهن برقية احتجاج إلى المعتمد البريطاني يظهرن فيها سخطهن على الاحتلال(٣١).

وتضمنت البرقية احتجاجاً شديد اللهجة على ما أصاب الأبرياء من القتل

والتنكيل في المظاهرات السابقة وقد خرجت هذه المظاهرات في حشمة ووقار وكـان عددهن حوالي ثلاثمائة من أرقى العائلات المصرية.[٣٢]

وصارت هذه المظاهرة حتى وصلت إلى بيت الأمة وهن يهتفن بحيـاة سـعد زغلول ووجهن التحية لأم المصريين "صفية زغلول" ولكن جنود الاحتلال البريطـاني تعرضت لهن وضربوا نطاقاً حولهن وسددوا إليهن بنادقهم.[٣٣]

وفي ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ اجتمع عـدد كبيـر مـن الـسيدات المـصريات بالكاتدرائية المرقصية للاحتجاج على وزارة "يوسف وهبه" وقدوم لجنة ملنر حيث قـدمن احتجاجاً شديد اللهجة ضد وزارة "يوسف وهبة" وأكدوا على مقاطعة لجنة ملنر.[٣٤]

وفي الريف اشتركت المرآة المصرية مع الرجال في الثورة فكـانوا يقطعـن معهن أسلاك التليفونات وخطوط السكك الحديدية وفي الهجمات التي نظمـت علـى أماكن حجز المعتقلين في السجون وتحملت المرآة الريفية مـع الرجـال الاعتـداءات الإرهابية والإبادة الجماعية التي مارستها قوات الاحتلال والتي شملت قـرى بأكملهـا كانوا يضربونها بالقنابل التي تحملها طائرتهم الحربية.[٣٥]

وفي الإسكندرية خرجت مظاهرة سلمية مكونة من النساء والرجـال أقباطـاً ومسلمين طالبوا بالاستقلال التام فتصدت لهم القوات البريطانية التي أطلقـت علـيهم النيران وقتلت أحد عشر مواطناً وجرح سبعون من النساء والأطفال فأرسـل الحـزب الديمقراطي خطاباً إلى محمد سعيد رئيس الوزراء أبدى فيه احتجاجه واستنكاره مـن هذا الحادث المروع الذي قتل فيه هذا العدد في مظاهرة سليمة ومشروعة.[٣٦]

¤ الأزهر في ثورة ١٩١٩

بدأت الثورة بمظاهرات سلمية نظمهـا طلبـة المـدارس الـذين قـرروا الإضراب عن دروسهم وتأييد الوفد المصري وكانت مدرسة الحقوق هي أول مـن قامت بالمظاهرة ثم مدرسة الهندسة ثم الزراعة ثم الطب ثم التجارة ثـم مدرسـة القضاء الشرعي[٣٧] وفي اليوم التالي أضرب جميع طلبة الأزهر ومعاهده الدينية والمسـاجد التابعة له حيث كان لكل قسم من أقسـام التعلـيم بالجـامع الأزهـر

والمعاهد الدينية الأخرى مساجد معينة تلقى فيها الدروس ومن هذه المساجد مسجد الفكهانى وأبو الدهب.(٣٨)

ترجع أسباب اشتراك طلبة الأزهر فى ثورة ١٩١٩ إلى الشيخ محمد عبدا للطيف المدرس بمسجد الفكهانى بالغورية الذي شاهد اشتراك طلبة القضاء الشرعي فى المظاهرات وأثناء مروره بجوارهم توجه إليه الطلبة وسألوه عن الأسباب التي منعت طلبة الأزهر من الاشتراك فى الثورة معهم فحث الشيخ "محمد عبدا للطيف" طلبة الأزهر على المشاركة وعدم الخوف من اضطهاد سلطات الاحتلال أو غضب شيخ الأزهر وطلب من الشيخ "على عبدا للطيف" الذي كان يرسل تقريره عن الطلاب أن يتركهم ليعبروا عن وطنيتهم فكان ذلك بمثابة تشجيع لطلبة الأزهر فى الاشتراك مع طلبة مدرسة القضاء والحقوق.(٣٩)

بدأ الإضراب فى ٩ مارس ١٩١٩ والتزم الطلبة فى مظاهرتهم بالنظام والهدوء ولم يقوموا بفعل شيء يضر بمصلحة الأمة كما أنهم وجهوا رسالة إلى الشعب المصري طالبوه فيها بالابتعاد عن العنف والتخريب والالتزام بالهدوء والسكينة خلال المظاهرات.(٤٠)

قام طلبة المدارس بتوزيع منشور باللغتين الفرنسية والإنجليزية طمئنوا فيه الأوربيين على أنفسهم ومصالحهم أكدوا فيه أنهم يحترمون الأوربيين المقيمين فى مصر ولن يتعرضوا لهم أو يعتدوا على مصالحهم.(٤١)

كما أذاع طلبة الأزهر منشوراً باللغة العربية أكدوا فيه حرصهم الشديد على مصلحة الأمة مؤكدين أن قيامهم بهذه المظاهرة بغرض سلمى وليس من أجل العنف والتخريب وأعلنوا أنهم غير مسئولين عن الأعمال الهمجية التي تضر بالأمن العام.(٤٢)

هذا ولم يشترك علماء الأزهر فى الثورة إلا فى ١٤ مارس ١٩١٩ أى بعد قيامها بسبعة أيام ويرجع ذلك إلى خوفهم من عقاب شيخ الأزهر بالإضافة إلى أن زعامة الحركة الوطنية كانت علمانية لا تتفق أراؤها مع علماء الدين وذلك لأن هؤلاء الزعماء ممن تأثروا بالثقافة الغربية واستخدموا الأساليب الدبلوماسية العصرية

لمواجهة الاحتلال هذه الأساليب التي لا تتفق مع رجال الدين بحكم تكوينهم الثقافي التقليدي إلا أنه بالرغم من ذلك فإن الحركة الوطنية لم تخل من النزعة الإسلامية بصفة عامة أو من ثورة ١٩١٩ بصفة خاصة ولذلك فإن الأزهر لم يقف بعيداً عن الثورة رغم خضوعه من الناحية الرسمية للقصر.(٤٣)

يرجع اشتراك العلماء فى الثورة عندما ذهب المدرسون للصلاة فى الجامع الأزهر وعند خروجهم من مسجد الحسين فى حشد كبير كعادتهم قامت جنود الاحتلال بالاعتداء عليهم معتقدين إنهم متظاهرون مما أدى إلى إصابة أكثر من ثلاثين فرداً و قتل اثنين وجرح أربعة وعشرين رجلاً فكانت هذه الحادثة سبباً فى إيقاظ علماء الأزهر الذين قاموا بالمشاركة فى الاجتماعات التي كان يعقدها الطلبة وغيرهم فى الأزهر ليلاً.(٤٤)

كان الأزهريون فى مقدمة صفوف المتظاهرين حيث كانوا أكثر جرأة وحماسة وتضحية فقد عملوا على بث روح الثورة والاضراب فى طبقات الشعب وكانت معظم المظاهرات تخرج من الأزهر كما كانت تنعقد فيه أغلب الاجتماعات فكان يمتلئ بآلاف من المصريين بمختلف طوائفه لسماع الخطب الحماسية ضد الاحتلال البريطاني وكان يتعاقب على المنبر الأزهريون وطلبة المدارس وبعض العلماء والقساوسة والمحاميون والصحفيون والعمال وغيرهم من مختلف الطبقات كما كان يتم وضع الخطط الخاصة بالمظاهرات فى الأزهر.(٤٥)

كان الأزهر هو المكان الكبير الذي لم تستطع جنود الاحتلال اقتحامه أو منع الاجتماعات العامة فيه ويرجع ذلك إلى مكانته ومنزلته الدينية وقد ظهرت شخصيات برزت بمواهبها الخطابية منهم الشيخ "مصطفى القاياتى" والشيخ "على سرور الزنكلوتى" والشيخ "محمود أبوالعيون" والشيخ "عبدربه مفتاح" والشيخ "محمد عبدا للطيف(٤٦) دراز" والشيخ "عبد الباقى سرور" وكلهم من علماء الأزهر.(٤٧)

كان للشيخ "محمد بخيت" مفتى الديار المصرية موقف ثابت فى ثورة ١٩١٩ وهو التأييد التام لها، وعندما أراد "ملنر" وزير المستعمرات البريطاني الحصول على

تأييد منه للحماية البريطانية على مصر رفض الشيخ "بخيت" بشدة مؤكداً أن المصريين يرفضون الحماية ويريدون الاستقلال التام لأنه فيه مصلحة لجميع المصريين مؤكداً له أن المصريين يتعهدون بالمحافظة على مصالح الدول الأوربية بما فيهم بريطانيا في مصر ولكن بشرط حولهم على الاستقلال التام .[٤٨]

اشترك مع علماء رجال الدين الأزهري وشيخ الأزهر "محمد أبو الفضل الجيزاوى" وبطريرك الأقباط "كيرلس الخامس" والشيخ "عبد الحميد البكرى" شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى التوقيع على نداء المتظاهرين يدعونهم للهدوء والسكينة.[٤٩]

كان الأزهر هو المكان الذي تخرج منه المظاهرات وتعقد فيه الاجتماعات وكان الأزهريون فى مظاهرتهم يتعهدون بالحفاظ على الأمن[٥٠] وعندما قرر الموظفون وغيرهم من سائر الطوائف المصرية فى ١٥ أبريل ١٩١٩ عقد اجتماع اتخذوا الأزهر مكان لهذا الاجتماع فعلمت سلطات الاحتلال وقامت بسد جميع النوافذ المؤدية اليه فقرر المجتمعون عقده فى جامع أحمد بن طولون لاتساعه.[٥١]

وفى ١٦ أبريل اتخذ أصحاب الحرف والمهن الأزهر مكاناً للاجتماع فيه ورأس المؤتمر الشيخ "محمد بخيت" وبعد الاجتماع قرر المجتمعون جميعاً الإضراب عن تأدية أعمالهم حتى تستجيب بريطانيا لمطالبهم[٥٢] وفى ١١ ديسمبر ١٩١٩ قامت مظاهرة سلمية فى ميدان الأزهر ولكن جنود الاحتلال تصدت لها وظلوا يطاردون المتظاهرين فاجتمعوا بالجامع الأزهر ولكن الجنود دخلوا وراءهم وهاجموا العمال أثناء تأدية أعمالهم فأدى هذا الحادث إلى إثارة علماء ومشايخ الأزهر أعضاء مجلسه الأعلى وأرسلوا برقيات لحتجاج إلى الملك فؤاد ورئيس الوزراء والمندوب السامي.[٥٣]

عندما تسلم "اللورد اللنبى" هذا الاحتجاج قام بالاعتذار عن هذا الحادث وذلك لأنه كان يعلم مكانة الأزهر لدى المسلمين فى كافة أنحاء العالم وأن مثل هذا التصرف سوف يكون له أثر سلبي لديهم فذكر اللنبى أن الجنود البريطانيين لم يقصدوا انتهاك حرمة الأزهر أو التعدي على كرامة شيخ الأزهر أو العلماء أو الطلاب المسالمين

وادعى أن هذا الحادث نتيجة لدخول بعض المتظاهرين فى الجامع الأزهر وقاموا بالاعتداء على الجنود ورموهم بالحجارة من داخل الأزهر وقد طلب من شيخ الأزهر أن يمنع المتظاهرين من استخدام جوانب الجامع فى الاجتماعات.(٥٤)

قام علماء الأزهر وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية بإرسال عريضة إلى السلطان فؤاد ورئيس الوزراء والمندوب السامي ذكروا فيه أن الواجب الديني يحتم عليهم عدم السكوت على هذا الظلم وأنهم يؤيدون الأمة المصرية على التمسك بحقهم الشرعي فى الاستقلال التام ولذلك طلب العلماء من سلطات الاحتلال أن توفى بوعودها وتعترف بالاستقلال التام لمصر حتى تتوقف كل وسائل الشدة وترجع الأمة المصرية إلى هدوئها وسكينتها ويحافظوا على مصالح بريطانيا مثل مصالح سائر الدول الأوربية مؤكدين أن الدفاع عن الحق أمانة وضعها الله فى أعناق رجال الدين ولابد من تأديتها.(٥٥)

ولم تقتصر المظاهرات على مدينة القاهرة وإنما انتشرت فى بقية البلاد ففي دمنهور قدم عدد كبير من أصحاب المناصب الهامة فى المحاكم استقلالهم(٥٦) وقامت المظاهرات فى هذه الأقاليم تطالب بالاستقلال واشترك فيها أيضاً طلبة المعاهد الدينية التابعة للأزهر وذلك بعد فترة من بدايتها من القاهرة ففي طنطا قامت مظاهرة كبيرة فى يوم ١٢ مارس تألفت فى البداية من طلبة الجامع الأحمدي والمدرسة الثانوية وطافوا فى الشوارع الكبيرة وانضم إليهم نوعيات مختلفة من المتظاهرين وكانوا ينادون بالحرية والاستقلال حتى وصلت إلى شارع المديرية وكانوا يريدون أن يتجهوا إلى المحطة لتكون هى نهاية المطاف ولكن جنود الاحتلال الذين كانوا مستقرين فى المحطة قاموا بالاعتداء على المتظاهرين العزل من السلاح.(٥٧)

ولم يقتصر دور الأزهريين على الاشتراك فى ثورة ١٩١٩ فى داخل الأزهر فقد كانت لهم نشاطات مختلفة خارج الأزهر بجانب الخطابة فى الأزهر فقاموا بالاشتراك فى كتابة المقالات الصحفية وكانوا على اتصال دائم بالعديد من الصحف المصرية بالرغم من أنه كان مجرد الاتصال بجريدة من جانب طالب أو

عالم أزهري تعد جريمة يحاكم عليها شيخ الأزهر من قام بها ولكن مع قيام الثـورة تغير الحال بالرغم من الرقابة الشديدة التي كانت مفروضة على الصحف المـصرية فى ذلك الوقت خاصة المقالات التي تؤيد حركة الأحزاب والمظاهرات ولـذلك لـم تنشر سوى المقالات التى كانت تناشد طلبة الأزهر بالعودة و الانتظام فى الدراسـة ونبذ الاضطرابات ولكن كان يعتبر ظهور هذه المقالات بإمضاء الأزهـريين كـان خطوة جديدة فى نشر آرائهم السياسية.(٥٨)

أزالت ثورة ١٩١٩ الحواجز بين المسلمين والأقباط وأوجدت ظاهرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الأزهر وهى دخول العديد من الخطباء الأقباط إلى ساحة الأزهـر مثل "القمص سرجيوس" الذي كان يشارك فى الخطابة فى الأزهر.(٥٩)

وأرسل الشيخ "عبدالعزيز جاويش" فى ٢٦ ديسمبر ١٩١٩ مـن مقامـة فـى برلين إلى وكيل بطريركية الأقباط برقية ذكر فيها أن جميع المـصريين فـى أوربـا الوسطي يفتخرون من أعماق قلوبهم بمساعيكم الوطنية المباركة فى المطالبة بحقـوق الوطن المقدس.(٦٠)

وفى نفس الوقت تردد على الأزهر شخصيات من اتجاهات وطنيـة مختلفـة دون أن تكون لهم صلة عضوية بالأزهر ومن هـؤلاء الرحالـة المـشهور الـدكتور محجوب ثابت وزكى مبارك ومحمد أبوشادى وكامل حسين ويوسف الجندي وإبراهيم عبدا لهادى وحسن يسن.(٦١)

والحاج أحمد جاد الله وهو رجل شديد التدين وكان يعمل بالسكة الحديد وقـد اشترك فى ثورة ١٩١٩ كما كان عضواً فى جهاز الاغتيالات التابع لقيادة ثورة ١٩١٩ وكان يستخدم خبرته الفنية فى تصنيع القنابل اللازمة لعمليات اغتيال جنود الاحـتلال وعملائه وقد نجح فى تصنيع القنابل اللازمة لعمليات اغتيال جنود الاحتلال وعملائـه وقد استخدمها طلبة العلوم والطب ضد الخارجين على إجماع الأمة مثل يوسف وهبـه رئيس الوزراء وإسماعيل سرى باشا وزير الأشغال وغيرهم من العملاء وعندما وجد الشيخ "أحمد جاد" أن القنابل التي صنعها نجحت فى بث الذعر فى نفوس أعداء الأمـة

اشترك مع طلبة الجامعات فى العمليات التي كانوا يقومون بتنفيذها وطلب من العمال أن يشتركوا مع الطلبة فى هذا العمل واستطاع إن ينجح فى هذا العمل واغتال العديد من جنود الاحتلال خاصة فى منطقة الدراسة.(٦٢)

ورغم المكافآت المادية المرتفعة التي أعلنت عنها سلطات الاحتلال للإرشاد عنه إلا أنها لم تستطيع التوصل اليه حتى وقع حادث السردار الذي اشترك فيه زميله إبراهيم موسى، فحكم عليه بالإعدام واعترف عليه "شفيق منصور" و"أحمد جاد" الذي قدم للمحاكمة إلى محكمة الجنايات مع أحمد ماهر النقراشي فى مارس ١٩٢٦ وتولى كبار المحامين الدفاع عنه ومنهم مصطفى النحاس الذي تولى الدفاع عن أحمد ماهر واستطاع سعد زغلول انقاد الحاج "أحمد" وحكم عليه بالبراءة.(٦٣)

¤ الأقباط فى ثورة ١٩١٩

لعبت الكنيسة القبطية دوراً هام فى ثورة ١٩١٩ وبذلت كل الجهود الممكنة لوحدة الشعب المصري فكانت النتيجة هى اتحاد عنصري الأمة المصرية حيث كان الأقباط أشد الناس تحمساً للدفاع عن الوطن والمطالبة بالاستقلال والتصدي للمحتل(٦٤).

وفى أثناء الثورة كان يصعد مشايخ الأزهر ويخطبون فى الكنائس.(٦٥)

وكان من أبرز الشخصيات القبطية فى ثورة ١٩١٩ "البطريرك كيرلس الخامس" الذي قام بدور فعال خلال الثورة فعمل على تثبيت الروح الوطنية للأقباط واشترك مع شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية ورئيس الوزراء فى إذكاء الشعور القومي وتأييد سعد زغلول(٦٦) وعندما حاول البريطانيون الدس بين المسلمين والأقباط أثناء الثورة وعرضوا عليه الحماية البريطانية للأقباط رفض "كيرلس الخامس" هذه الحماية مؤكداً أن المصريين شعب واحد ولا يمكن التفريق بينهم.(٦٧)

محاولة بريطانيا ضرب الحركة الوطنية فى ١٩١٩

أرادت بريطانيا تهدئة الثورة فسمحت للوفد المصري بالسفر إلى باريس فى أبريل عام ١٩١٩ لعرض القضية المصرية فى مؤتمر الصلح ولكن عند وصول الوفد فى باريس وجدوا "ولسن" رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية قد اعترف

بالحماية البريطانية على مصر فكانت بمثابة ضربة قاضية للوفد المصري الذي استمر فى استخدام الوسائل المختلفة لشرح القضية المصرية.(٦٨)

وفى هذه الأثناء وصلت أخبار عن وصول لجنة بريطانية برئاسة اللورد ملنر(٦٩) لمعرفة أسباب الاضطرابات المصرية وتقديم تقرير عن الحالة فى مصر فى ذلك الوقت وعن شكل القانون النظامى الذى يعد تحت الحماية لترقية السلام واليسير والرخاء ولتوسيع نطاق الحكم الذاتي.

فيها توسيعاً دائم التقدم ولحماية المصالح الأجنبية.(٧٠)

طلب الوفد من المصريين الامتناع عن التعامل مع هذه اللجنة أو الاتصال بها وقد نجحت هذه المقاطعة من جميع الطوائف المصرية.(٧١)

وقدمت وزارة محمد سعيد استقالتها نتيجة للمظاهرات العنيفة التي قامت ضدها وأعلنت هذه المظاهرات عن المقاطعة الشاملة للجنة ملنر عند وصولها.(٧٢)

فأرادت بريطانيا ضرب الوحدة الوطنية فى مصر فعمد "اللنبى إلى تكليف أحد المسيحيين المصريين "يوسف وهبة"(٧٣) بتأليف الوزارة فى هذه اللحظات الحرجة التي أجمعت الأمة فيها على مقاطعة لجنة ملنر وكان الغرض من هذا التعيين ضرب الحركة الوطنية فى أقوى مراكزها الا وهى وحدة عنصري الأمة.(٧٤)

وفى يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ تم تأليف وزارة "يوسف وهبه" وقد أثار قبوله لرئاسة الوزارة ضجة شديدة واستياء بين صفوف الأقباط(٧٥) وكان الغرض من تعيينه وضع المصريين فى مأزق وذلك لأنهم اذا وافقوا على وزارة "يوسف وهبة" سوف يتم القضاء على الثورة ويسود الهدوء وتتعاون الوزارة الجديدة مع لجنة ملنر وإذا رفضت هذه الوزارة فسوف يقال أن السبب يرجع إلى رئيسها القبطي الذي يرفضه المسلمون فى الوقت ذاته كانت سلطات الاحتلال تريد إثارة الفتنة الطائفية لأن تعيين وزير قبطي فى هذا الوقت كان سيفسر بأن الأقباط يرغبون فى الاتصال بلجنة ملنر.(٧٦)

وكتب السير "فالنتين شيرول" بصحيفة التايمز يقول أن المتطرفين المسلمين يرفضون وجود قبطي على رأس الوزارة ولكنهم لا يستطيعوا التعبير عن هذا الرفض

وذلك لأنهم لا يريدون أن يغضبوا أنصارهم من الأقباط وذكر "فالنتين" إن "يوسف وهبة" يتصف بالشجاعة لأنه قبل رئاسة الوزارة بالرغم من النهاية المفجعة التي تعرض لها "بطرس غالى" آخر رئيس وزراء قبطي فى عام ١٩١٠ ثم أوغل الكاتب فى حديثه عن التطرف الديني لدى المسلمين(٧٧).

وقد تصدى الوفد المصري لهذه المحاولة فقام عبد الرحمن فهمي سكرتير اللجنة المركزية للوفد بتعيين "مرقس حنا" عضو اللجنة المركزية وكيلاً للجنة ورئيساً لها مكان "محمود سليمان" رئيس اللجنة وابراهيم سعيد الوكيل التي قامت سلطات الاحتلال باعتقالهم وبذلك استطاع "عبدالرحمن فهمي" أن يثبت أنه لا يمكن التفريق بين عنصري الأمة وان مبادئ وطلبات الأمة المصرية لا يمكن أن يقف أمامها أى عائق واستقبلت الأمة المصرية بجميع طوائفها هذا النبأ استقبالاً حسناً وكان موضع دهشة وعجب فى نفوس من كانوا يريدون التفرقة(٧٨)

وعلقت جريدة "النظام" على تعيين "مرقس حنا" بأنه قد تم اختياره لأرفع منصب وأسمى منزلة وإنه يستحقها بإخلاصه وتفانيه.(٧٩)

ووجه "البابا كيرلس الخامس" نداء إلى "يوسف وهبة" طالب منه عدم تأليف هذه الوزارة بالإضافة إلى أنه تقدم وفد من الأقباط إلى يوسف وهبة لإقناعه برفض الوزارة إلا أنه رفض مقابلتهم.(٨٠)

كما اجتمع أكثر من ألفين من الأقباط فى الكنيسة المرقصية (٨١) الكبرى للاحتجاج على قبول يوسف وهبة رئاسة الوزارة الجديدة (٨٢) ورأس القمص باسيليوس وكيل البطريركية الاجتماعين الرجالي والنسائي (٨٣) وحضر هذا الاجتماع "توفيق حبيب" الذي كان محرراً لجريدة "مصر" وأصدر كتاب "تذكار المؤتمر القبطي الأول" سنة ١٩١١ ولكنه غير اتجاهه وأصبح فى عام ١٩١٩ محرراً فى صحيفة "الأخبار" التي يصدرها أمين الرافعى وتمثل مبادئ الوطن والاتجاه الصلب فى الوفد المصري(٨٤) وأكد "توفيق حبيب" فى الاجتماع وحدة المسلمين والأقباط ومحاربتهم للاحتلال البريطاني مطالباً من الأقباط عدم الاعتراف بوزارة يوسف وهبة.(٨٥)

أكد كل من "الشماس فرج جرجس" والقمص "حنا الياس" قسيس كنيسة العذراء أهمية التضامن والوحدة لتحقيق الاستقلال كما أكد "توفيق عزوز" أن جميع العناصر القبطية معترضة على وزارة "يوسف وهبة" بمن فيهم السيدات والقسوس مطالباً من هذه العناصر بالتمسك بأرائهم فى رفض الوزارة[٨٦] كما طالب "لويس أخنوخ فانوس" من الأقباط إن يذهبوا إلى يوسف وهبة ويقنعوه بالتراجع عن هذا الموقف مؤكداً أنه لا يوجد فرق بين مسلم وقبطي وأن يوسف وهبه قد أخطأ فى حق جميع المصريين.[٨٧]

وتحدث "كامل جرجس عبدالشهيد" بالنيابة عن طلبة المدارس موضحاً واجب كل مصري تجاه من يخون الأمة وختم حديثه بعبارة "الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا"[٨٨]. وانتهى الاجتماع بإصدار بيان احتجاج بعنوان "إلى الأمة المصرية" وقع عليه كبار الأقباط وعدد كبير من الآباء الكهنة وجميع الحاضرين بالكنيسة المرقصية الكبرى[٨٩] ورئيس الاجتماع القمص باسليوس وكيل الدار البطريركية وأرسلوه إلى "يوسف وهبة" رفضوا فيه بشدة قبوله للوزارة مؤكدين أن هذا يعتبر تأييداً لبريطانيا على حمايتها لمصر وقبول التعاون مع لجنة ملنر وهذا يخالف ما أجمعت عليه الأمة المصرية من طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ولذلك طلبوا منه رفض هذه الوزارة.[٩٠]

كما شن "سينوت حنا" سلسلة هجومية ضد "يوسف وهبة" لقبوله رئاسة الوزراء مؤكداً أن الغرض من تعيينه تحقيق رغبة بريطانيا فى التفريق بين عنصري الأمة حتى يظهر الأقباط أمام العالم أنهم يريدون الاتصال بلجنة ملنر لذلك فقد أكد "سينوت حنا" أن يوسف وهبة لا يمثل الأقباط وأنهم يرفضون هذه الوزارة ويؤيدون طلب الاستقلال التام.[٩١]

وعندما سأل أحد الصحفيين الأوربيين "سينوت حنا"[٩٢] عن وضع القبط فى مصر إذا حصل المصريون على استقلالهم رد عليه "سينوت" بشدة وطلب منه عدم التدخل فى هذا الأمر مؤكداً أن الأقباط يقبلون التضحية بحياتهم فى سبيل استقلال مصر وأن مشكلة المسلمين والأقباط مع الاحتلال البريطاني وليست فيما بينهم.[٩٣]

ودافع "ويصا واصف" فى جريدة "الجورنال دى كير" عن الوحدة الوطنية مؤكداً أن الأمة المصرية مسلمين وأقباطاً متفقون على هدف واحد هو الاستقلال وانتقد

"يوسف وهبة" لقبوله هذه الوزارة وحمله مسئولية فعلته أمام الأجيال القادمة مؤكداً أنه لا يمثل الأقباط ولا يعبر عن أمانيهم.[٩٤]

وبالرغم من كل ذلك فإن "يوسف وهبة" قبل هذا المنصب وتم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسته لذلك قام بعض طلبة المدارس العليا بتكوين لجنة هدفها اغتيال يوسف وهبة وكل من اشترك في هذه الوزارة.[٩٥]

وقام الجهاز السرى للجنة بعمل قرعة أسفرت عن اختيار أحد الشبان المسلمين للقيام بهذه العملية ولكن تطوع أحد الطلبة الأقباط وهو "عريان سعد" الطالب بمدرسة الطب بهذه المهمة من أجل الحفاظ على وحدة الأمة[٩٦] حتى لا يقال أن المسلمين قتلوا "يوسف وهبة" لأنه مسيحي ويؤدى الحادث إلى إثارة بعض الأقباط وسوف تتخذ بريطانيا من هذا الحادث ذريعة للدعاية ضد مصر واتهام الحركة الوطنية بالصبغة الدينية[٩٧] مثلما حدث قبل ذلك فى حادثة مقتل بطرس غالى عام ١٩١٠.[٩٨]

وفى ١٥ ديسمبر ١٩١٩ وبعد تأليف الوزارة بأقل من شهر تعرض "يوسف وهبة" للاغتيال على يد عريان يوسف الذي قام برمي قنبلتين عليه إلا أنهما لم يصيبا الهدف[٩٩] وتم القبض عليه وهو يحاول إخراج مسدس من جيبه وحوكم أمام محكمة عسكرية في يوم واحد واعترف بجريمته وصدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات وأفرج عنه سنة ١٩٢٤ ضمن من شملهم العفو فى عهد وزارة سعد زغلول.[١٠٠]

وفى ٢٨ يناير ١٩٢٠ تعرض على إسماعيل وزير الأشغال العمومية والحربية والبحرية لمحاولة اغتيال فاشلة على يد مجهول وفى ٢٢ فبراير تعرض محمد شفيق وزير الزراعة لمحاولة اغتيال نجا منها على يد الطالب "عبد القادر شحاتة" الذي تم القبض عليه وفى ٨ مايو تعرض وزير الأوقاف حسين درويش للاغتيال ولكنه نجا أيضاً ولكن أصيبت سيارته بأضرار.[١٠١]

عملت سلطات الاحتلال على إرضاء الوزراء من الناحية المادية فصدر فى عهد وزارة "يوسف وهبة" قانون بمنح الوزير لقب صاحب معال من يوم تعيينه

بالوزارة وجعل له معاشاً من وقت قبوله للوزارة ويبقى له بعد ذلك معاش وصل إلى ألف وخمسمائة جنيه يتمتع بها طيلة حياته هو وأبناؤه وورثته من بعده وفي هذا عوض مادي لمن يغريهم المال.(١٠٢)

إلا أنه بالرغم من ذلك فلم تنجح هذه المحاولة وذلك نتيجة لشدة الثورة واندفاعها واستمرار الاضطرابات لفترة طويلة وقتل عدد كبير من المتظاهرين على يد الاحتلال البريطاني بالإضافة إلى تأييد الأوربيين المقيمين فى مصر للمطالب المصرية وحقهم فى الاستقلال.(١٠٣)

بالإضافة إلى ذلك فقد قام عدلي يكن بالتفاوض مع لجنة ملنر فى القاهرة ونجح فى أن يقنع اللجنة فى أن يكون التفاوض على أساس الاستقلال التام وأن يتم التفاوض مع حكومة مسئولة وليس مع الوفد ولذلك فقد طالب سعد زغلول بتكوين وزارة برئاسة عدلي يكن الذي رفض هذه الفكرة خوفاً من الفشل فى المفاوضات فنتج عن ذلك موافقة لجنة ملنر بالتوجه إلى لندن لمفاوضة الوفد ولذلك رأت الوزارة الوهابية بأنها سيضحى بها على مزبح هذه المفاوضات أضف إلى ذلك فان العلاقة بين يوسف وهبة والسلطان فؤاد قد أصابها الضعف والفتور بسبب النجاح الذي أحرزه وزير الداخلية توفيق نسيم فى سياسته فى حشد الناس إلى التشريفات وهو أسلوب كان يرفضه رئيس الوزارة ونتيجة لكل هذه الأسباب تقدم "يوسف وهبة" باستقالته فى ١٩ مايو ١٩٢٠ مدعياً أنها لأسباب صحية.(١٠٤)

موقف الصحافة المصرية من ثورة ١٩١٩:

لقد كانت الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط فى ثورة ١٩١٩ من أبرز الإنجازات فقد أزالت الثورة جميع الخلافات بين المصريين وأعادت الخارجين عن الجامعة الوطنية إليها ومنهم صحيفة "مصر" وصاحبها تادرس شنودة كما حاولت جريدتا "الوطن" و"المقطم" الظهور بمظهر الدعوة إلى الوحدة الوطنية وتأييدها.(١٠٥)

لعبت الصحافة المصرية أثناء ثورة ١٩١٩ دوراً هاماً فقد كان لها تأثير فعال على إبراز ظاهرة عمق وقوة الوحدة بين أبناء الشعب المصري وتصدت لكل المحاولات التي بذلت من أجل الانقسام وضرب الوحدة الوطنية.(١٠٦)

والواقع أن بريطانيا عندما دخلت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ قامت بالسيطرة على اتصالات مصر الدولية وفرضت الرقابة على البرقيات والخطابات المتبادلة بين مصر والسودان وكافة الدول وكذلك الصحف الواردة إلى مصر من الخارج وفرضت الأحكام العرفية على البلاد.(١٠٧)

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ كانت الرقابة على الصحف المصرية مازالت مستمرة ولذلك انتشرت المطبوعات والصحافة السرية التي كانت تحث الشعب على الثورة ومقاومة سلطات الاحتلال والوزارة والملك وكان الشعب يقبل على هذه المنشورات إقبالا شديداً فأصدر الجنرال البريطاني "بلفن" أمراً فى يونية سنة ١٩١٩ بعقاب كل من يشترك فى كتابة هذه المنشورات أو توزيعها أو حيازتها ولذلك فقد وجدت بعض الصحف مثل جريدتيى "المحروسة" ووادي النيل كانت تصدر للقارئ وبها عواميد بيضاء بأكملها وكان معنى هذا إن الجرائد كانت تنشر أخباراً عن الثورة ولكن نتيجة لفرض الرقابة القوية عليهم كانوا يتراجعون عن الكتابة قبل صدورها بوقت قصير وكانت هذه الجرائد عندما تقوم بنشر أخبار عن هذه الثورة تكون طفيفة ولكن منذ ١٧ مارس قامت الصحف بنشر الكثير عن المظاهرات.(١٠٨)

وعندما ألغيت الرقابة على المطبوعات فى أول يولية ١٩١٩ كان إلغاؤها صورياً وذلك لأن إدارة الرقابة قد أرسلت إلى الصحف مذكرة سرية حظرت فيها عدم نشر الأنباء أو المقالات كما طلبت منهم عدم الإشارة إلى هذه المذكرة.(١٠٩)

أ- الصحف المؤيدة لثورة ١٩١٩:-

جريدة مصر:-

وهى من الصحف التي لعبت دوراً خطيراً فى التفرقة بين المسلمين والأقباط فى الفترة من ١٩٠٨ إلى ١٩١١ وقد وصفتها صحيفة "الوطن" بأنها كانت من أشد المؤيدين للاحتلال البريطاني منذ صدورها وطوال خمسة وعشرين سنة ولكن فى ١٩١٩ اتخذت جريدة مصر موقفاً مختلفاً وأيدت الوفد المصري والحركة الوطنية ووقفت بصلابة ضد التفرقة الطائفية أثناء ثورة ١٩١٩.(١١٠)

وأيدت جريدة "مصر" المظاهره التي قام بها طلبة المدارس العالية في ١١ مارس ١٩١٩ مؤكدة أنها مظاهرات سلمية وأنهم ابتعدوا عن العنف لأنهم يعرفون واجبهم نحو بلادهم ويعلمون أن استقرار الأمن والنظام أول واجب تتطلبه السمعة الحسنة والعمل المشروع مؤكدة أن الذين قاموا بالإخلال بالأمن مجموعة صغيرة من الرعاع الذين لا يعرفون الأمن وأنه لا يمكن إن ننسب هذه الأعمال السيئة إلى طلبة المدارس الذين هم عماد المستقبل وخلاصة المتعلمين.(١١١)

كما كانت صحيفة "مصر" من أولى الصحف التي تحدثت عن الثورة في الأقاليم فنشرت أخبار الثورة في الإسكندرية وطنطا ودمنهور وذكرت أن روح الثورة قد انتقلت بسرعة من العاصمة إلى الأقاليم وأن كل طبقات الشعب المصري قد جمعهم هدف واحد هو الجهاد والنضال.(١١٢)

لقد أكدت جريدة"مصر"على وحدة الأمة المصرية مسلمين وأقباطاً مؤكدة أن المصريين مسلمين وأقباط قد أصبحوا يداً واحدة ولا يستطيع الاحتلال البريطاني أن يفرق بينهما.(١١٣)

وعندما تعمدت سلطات الاحتلال البريطاني التفرقة بين عنصري الأمة عندما شهدت وحدتهم في عام ١٩١٩ ونشرت جريدة الإجيبشيان غازيت The Egyptian Gazette مقالة أدعت فيها إن الأقباط يطالبون بالمساواة مع المسلمين في الوظائف الإدارية الكبرى هاجمتها جريدة مصر مؤكدة أن الأقباط أبرياء من هذه المقالة وأنه لم يصدر منهم هذا الفعل وإنهم شديدو الحرص على مصالح إخوانهم المسلمين أكثر من مصلحتهم الخاصة وأن التحدث عن مثل هذه المطالب قد مضى زمانها وأنها لن تفيد احداً سوى المحتل وأن الأقباط ليست لهم مطالب مؤكدة أن الاتحاد بين المسلمين والأقباط منذ عهد قديم جداً عندما فتح عمرو بن العاص مصر.(١١٤)

وعندما كتبت جريدة "الدايلي تلغراف" البريطانية أن الأقباط قد انضموا للحركة الوطنية خوفاً على أنفسهم من انتقام المسلمين شنت جريدة "مصر" عليها حملة عدائية مؤكدة أنها جريدة استعمارية تريد إن تنشر الأفكار الهدامة للتفريق بين عنصري الأمة وأكدت أن الأقباط مرتبطون مع المسلمين وأن الوطنية متمكنة منهم في

الدم والإحساس وأنهم وطنيون بالفطرة وأن مثل هذه الدسائس لا يمكن إن تحقق غرض الاحتلال فى التفرقة بين عنصري الأمة.(١١٥)

نادت جريدة "مصر" بالتمسك بالوحدة الوطنية والبعد عن الدسائس الذي يقوم الاحتلال البريطاني وأعوانه للتفريق بين عنصري الأمة المسلمين والأقباط(١١٦) وذكرت جريدة "مصر" أن المصريين قد اتحدوا بعد طول عناء من الخلاف بينهم وأصبحت الأمة المصرية يداً واحدة وتمنت الجريدة لو كان "الأفغاني" على قيد الحياة ليشهد بنفسه هذه الوحدة ويرى أن كلمة "مسلم وقبطي" قضى عليهما ولم يبق سوى المصري الوطني الذي يحب وطنه وقالت الجريدة ليت جمال الدين موجوداً ليجيء ويفسر لنا كلمته المشهورة التي كان يقولها بشكل دائم "اتحد المصريون على أن لا يتحدوا" وذكرت الجريدة لو أن جمال الدين رأى هذه الوحدة الوطنية التي بالغت الكمال والجمال لقال أنها كانت نظرة غير حقيقية.(١١٧)

كما انتقدت جريدة "مصر" استمرار سلطات الاحتلال البريطاني باعتقال المصريين وطالبت منها استخدام القانون الذي أصدره رئيس الوزراء بالاتفاق مع سلطات الاحتلال والذي ينص على تنازل السلطة عن محاكمة المعتقلين السياسيين الذين لم يحاكموا حتى ١٥ يوليو وتحويل أوراقهم إلى النيابة العمومية لتتصرف فيها وفيهم طبقاً للقوانين العامة مؤكدة أن استمرار حبس هؤلاء المعتقلين بعد ١٥ يوليو مخالفا لقانون تحقيق الجنايات الواجب تطبيقه بعد ذلك التاريخ مباشرة.(١١٨)

أما جريدة "المحروسة" فقد دافعت عن مظاهرات الطلبة فنشرت يوم ١١ مارس أن الطلبة حافظوا على النظام والسكينة التي دلت على التعقل وحسن التروي ولكن فريقاً من الرعاع والمتشردين واللصوص قد اندسوا بين موكب الطلبة وانضموا إليهم وأوقعوا العديد من الحوادث والاعتداءات ولكن جمهور العقلاء من المصريين قد قابلها بالأسف الشديد واستنكرها الطلبة قبل غيرهم.(١١٩)

وفى ١٢ مارس ١٩١٩ أكدت جريدة المحروسة إن الطلبة التزموا بالنظام والهدوء ولم يقوموا بأي عمل مخل بالأمن ولم يكتفوا بذلك ولكنهم وجهوا رسالة

للشعب المصري بكل طوائفه طلبوا منه أن يلتزم بالهدوء وأن يستخدموا الحكمة في مظاهراتهم وأنهم قد أعلنوا عن براءتهم من كل عمل يضر بالأمن العام.[١٢٠]

نشرت الصحيفة السكندرية "وادى النيل" أخبار الثورة وإضراب الطلبة في مدرسة الطب والهندسة والحقوق والتجارة ومدرسة الأقباط وغيرها وذكرت أن الطلبة امتنعوا عن الدراسة وطافوا بالشوارع ينددون بالاحتلال.[١٢١]

ودافعت الجريدة عن الطلبة مؤكدة أنهم لم يرتكبوا أي عمل يضر بالأمن العام وأنهم كانوا يهدئون العامة ويطلبون منهم عدم استخدام العنف والتحلي بالأخلاق الحسنة[١٢٢] وذكرت الجريدة أن الطلبة المتظاهرين قاموا بنشر منشورات باللغتين الفرنسية والإنجليزية أكدوا فيهما احترامهم للأوربيين وحرصهم الشديد على مصالحهم مؤكدين أن الهدوء والسكينة سيكون هو الخط الذي سوف يتبعونه ويسيرون عليه.[١٢٣]

عبر "سيد على" رئيس تحرير جريدة "الأفكار" والمحرر بصحف الحزب الوطني سابقاً عن رأيه فى الثورة فذكر أن المظاهرات السلمية فى نظر الساسة فى الأمم الراقية وسيلة للإعراب عن العواطف إذا قام بها صفوة الأمة الذين يحرصون على احترام القانون والنظام مؤكداً أن الطلبة المتظاهرين على درجة كبيرة من العلم والمدنية وإنهم يدركون المعنى السامي للتظاهر ويشعرون بالمسئولية الكبرى أمام أنفسهم ووطنهم.[١٢٤]

وانتقدت جريدة "الأفكار" المظاهرات العامة مؤكدة أنهم لا يشعرون بالمسئولية تجاه وطنهم وإنهم لا يعرفون المعنى السامي للتظاهر.[١٢٥]

أما صحيفة "الأهالي" التي كان يديرها عبد القادر حمزة[١٢٦] لحسابه بالاتفاق مع مالكها " شركة النشر الأهلية " فقد التزمت الحذر فى نشر أخبار الثورة وذلك خوفاً من الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ولذلك فإنها اكتفت بالإشارة إلى الثورة ونصحت المتظاهرين بالبعد عن الشغب والعنف وأن يلتزموا بالنظام والهدوء.[١٢٧]

نشرت جريدة "المنبر" التي يمتلكها جورج طنوس الناقد الأدبي والفني عن المظاهرات التي قام بها الطلبة يوم ١٢ مارس ١٩١٩ وإغلاق المحال التجارية ونشرت أسفهم الشديد على ما نسبته إليهم بعض الجرائد من الإضرار بالمساكن ومحلات التجارة وأكدت أنهم أبرياء من كل ما يسند إليهم من هذه الأعمال الهمجية وأكدت الجريدة أنهم عملوا على طمأنة الأوربيين على أموالهم وأنفسهم.[١٢٨]

كما تحدثت جريدة "المنبر" عن المظاهرات التي قامت أمام المسجد الحسيني يوم الجمعة والمنشور الذي أذاعه طلبة الأزهر واستنكارهم للأعمال التي قام بها الرعاع من فساد وتوجه عبد الحميد حمدي رئيس تحرير جريدة "المنبر" بالشكر إلى الصحف الأجنبية التي قدرت شعور الطلبة المصريين الذين قدموا أسفهم واعتذارهم عما وقع من حوادث قام بها السفهاء وطلب من هذه الصحف أن تساعده في إقناع الصحف الأوربية في قبول الاعتذار الذي تقدم به الطلبة.[١٢٩]

أكدت جريدة "الأهرام" إن الطلبة لم يرتكبوا شيئاً يخل بالأمن ولم يخرجوا عن الذوق العام في مظاهرتهم وأنهم التزموا الحكمة والعقل[١٣٠] ولذلك فقد قامت الرقابة بحذف ما كتبته يوم ١٣ مارس عن حوادث الثورة.[١٣١]

أما جريدة الأخبار فكان رئيس تحريرها أمين الرافعي[١٣٢] وقد أيدت جريدة "الأخبار" مظاهرات الطلبة مؤكدة أنهم التزموا بالنظام ولم يتعدوا على أي فرد أو جماعة ونفت جريدة "الأخبار" ما نشره البعض من اعتصام عمال "الترماى" مؤكدة إن هذه الشركات توقفت عن إخراج قطاراتها مؤقتاً خوفاً عليهم.[١٣٣]

هكذا لعبت الصحافة دوراً هاماً في الترحيب بالثورة.

٢- صحف مناهضة للثورة:-

بالرغم من أن صحيفة مصر أيدت سعد زغلول والوفد ورفعت شعار الوحدة الوطنية إلا أن جريدة "الوطن" استمرت على عدائها للحركة الوطنية وتأييدها التام للاحتلال البريطاني وأعلنت عداءها الشديد ضد الثورة.[١٣٤]

هاجمت جريدة "الوطن" الأقباط لأنهم اشتركوا في الثورة ونشرت وجهة النظر المتمشية مع سياسة الاحتلال فشنت حملة هجومية على طلبة المدارس مؤكدة أنهم

قاموا بالاعتداء على بعض المحال التجارية وعطلوا سير الترام فى بعض الطرق وان سلطات الاحتلال قد أرسلت عدداً كبيراً من الجنود فقضوا على هذا التظاهر وعادت الأمور إلى طبيعتها ووجهت نداء إلى طلبة المدارس طلبت منهم أن يلتزموا السلم ويبتعدوا عن الشغب والعنف.(١٣٥)

وقد أيدت جريدة "الوطن" حكومة "محمد سعيد" المكروه من الشعب وهاجمت المظاهرات التي قامت ضده ولما عين "يوسف وهبة" واعترض الأقباط حاولت جريدة "الوطن" تهدئتهم وذلك بغرض القضاء على الوحدة الوطنية ولكن الأقباط انقلبوا عليها فغيرت الجريدة من طريقتها وذكرت أنه لا فرق بين المسلمين والأقباط وأن مسئولية اختيار يوسف وهبة لا تزيد عن مسئولية زملائه ولكنها حاولت إن تجد ثغرة للدخول بها من أجل التفرقة العنصرية فذكرت أن خوف المصريين على الوحدة الوطنية بهذا الشكل يؤكد ضعفها وقد يعتقد البعض عدم قوتها وأن خوف الأقباط على هذه الوحدة يؤكد أن المسلمين مازالوا غير مخلصين للأقباط وأنهم ينتظرون الفرص المناسبة للإيقاع بهم.(١٣٦)

وأكدت جريدة "الوطن" إن المسلمين قد احتجوا على تعيين يوسف وهبة لأنه قبطي وأنهم لم يحتجوا على تعيين الوزراء المسلمين وانتقدت موقف الأقباط من "يوسف وهبة" وذكرت أن هذا الاعتراض معناه أن المسلمين أفضل من الأقباط.(١٣٧)

وعندما حاول "عريان سعد" اغتيال رئيس الوزراء "يوسف وهبة" أكدت جريدة "الوطن" أن وراء هذا الحادث المسلمين الذين يكرهون الأقباط وذكرت إن السبب يرجع إلى المنشورات التي وزعت ضد يوسف وهبة واتهمته بالخيانة وادعت أن سعد زغلول ذكر أن "يوسف وهبه" وزير قبطي(١٣٨) وأيدت جريدة الوطن لجنة ملنر وطالبت التعامل معها والاتصال بها كما أيدت المقالات التي نشرها "مرقص فهمي" في جريدة مصر والذي طالب فيها بالتعاون مع لجنة ملنر واعترض على خطة الوفد.(١٣٩)

ونشرت حديث الشيخ "محمد بخيت" الذي ذكر فيه أنه ليس من أنصار مقاطعة لجنة ملنر كما نشرت لبعض الكتاب المسلمين والأقباط الذين يؤيدون التعامل مع لجنة ملنر.(١٤٠)

شنت الصحيفة حملة هجومية على قادة الوفد من الأقباط وخاصة سينوت حنا وويصا واصف محاولة تشويه صورتهم فذكرت أن "سينوت" أثناء إقامته فى باريس مع الوفد كان يسعى لمقابلة السيدات الباريسيات ونشرت رسالة لامرأة تدعى "حنونة بنت دميانة" من أسيوط تتهم فيها سينوت بأنه أضاع أموال اليتامى والأرامل واتهمته بأنه رجل ظالم وأن المقالات التي يظهر عليها اسمه لا يقوم هو بكتابتها لأنه لا يعرف عن القضية المصرية شيئاً.(١٤١)

وعندما ذكر "سينوت" بأن الأقباط مستعدون لتضحية بحياتهم فى سبيل استقلال مصر اتهمته "جريدة الوطن" بأنه بذلك يهاجم المسلمين ويشكك فى مستقبل علاقاتهم بالأقباط بعد خروج البريطانيين وكانت تنكر الجريدة بشكل دائم أن "سينوت" لا يمثل الأقباط ولا يعتبر نائباً عنهم.(١٤٢)

كما تعرض "تادرس شنودة المنقبادى" صاحب جريدة "مصر" لهجوم من جريدة الوطن لأنه أيد الثورة فذكرت أنه ظل يؤيد الاحتلال البريطاني لمدة خمسة وعشرين عاماً ثم تحول فجأة عن هذه السياسة وذلك اعتقاداً منه أن البريطانيين سيخرجون من مصر ويكون النصر للوطنيين مؤكدة أن المنقبادى سيندم بعد ذلك بسبب ابتعاده عن أصدقائه القدامى عندما ينتصر البريطانيون(١٤٣) وقد حرصت جريدة "الوطن" أثناء محاربتها للوحدة الوطنية على التأكيد على الذاتية القبطية وذلك من خلال فتح حوار بين كل من الطائفتين المصريتين.(١٤٤)

وعندما أرسل "عبدالعزيز جاويش" إلى وكيل بطريركية الأقباط يحييه على مواقف الأقباط الوطنية ردت عليه جريدة "الوطن" بسخرية واستهزاء وحاولت أن تثير ذكريات الشقاق فى عام ١٩٠٨ ثم ذكرت أن الأقباط أحق من غيرهم فى المطالبة باستقلال مصر لأنها وطنهم ووطن أجدادهم منذ آلاف السنين وأن اسمهم من اسم مصر وذكرت أنها حريصة على أن يبقى الاتفاق بين المسلمين والأقباط فى المجال السياسي والإجتماعى.(١٤٥) إلا أنه بالرغم من كل هذه المحاولات لم تأت بنتائجه فى الوقيعة بين المصريين فى هذه الفترة.(١٤٦)

تابعت جريدة "المقطم" الأحداث التي شهدتها مصر منذ قيام سلطات الاحتلال بالقبض على سعد زغلول وحتى قيام الثورة.(١٤٧)

وقد هاجمت جريدة "المقطم" مظاهرات الطلبة وطالبت منهم بأن يبتعدوا عن مثل هذه الأمور التي تؤثر على مستقبلهم وأن يتفرغوا إلى دروسهم.(١٤٨)

وفى ١٢ مارس غيرت جريدة "المقطم" من لهجتها تجاه الطلبة وذكرت أنهم التزموا الهدوء وابتعدوا عن أعمال التخريب وأن الحوادث المؤسفة التي وقعت ترجع إلى بعض المخربين الذين اندسوا بين الطلبة وذكرت "المقطم" البيان الذي أصدره الطلبة للابتعاد عن العنف.(١٤٩)

وقد نشرت جريدة "المقطم" خطاب "اللورد كيرزون" وزير الخارجية البريطاني فى مجلس النواب البريطاني الذي وصف فيه الثورة المصرية بأنها حوادث سطو أكثر منها حركة سياسية وذكر أن الشيء الوحيد الذي تصرف بحكمة هو موقف الموظفين مما جعلهم يضربون عن العمل.(١٥٠)

وعندما تم الإفراج عن سعد زغلول وسمح له بالسفر إلى باريس بناء على رغبة اللنبى لتهدئة الرأي العام فى مصر ذكرت "المقطم" أنها تؤيد هذا الرأي من البداية لأنها دائماً تؤيد رأى المصريين الذين كانوا يرغبون فى سفر الوفد وأكدت أن هذا مخالف لكل من زعم أن جريدة المقطم لا تعبر عن رأى المصريين.(١٥١)

وعندما جاءت لجنة ملنر إلى مصر أيدتها جريدة "المقطم" مؤكدة أن الغرض من الحماية على مصر هو حمايتها من الاعتداءات الخارجية التي قد تتعرض لها فى أي وقت وطالبت المصريين بالتعاون معها وعدم مقاطعتها.(١٥٢)

وعندما تعرض "يوسف وهبة" رئيس الوزراء للاغتيال على يد "عريان يوسف" شنت جريدة "المقطم" حملة عدائية ضده مؤكدة أن الأمة المصرية ستقابل هذا الحادث بنوع من الاستياء الشديد لأن هذا الحادث يعمل على تشويه صورة القضية المصرية.(١٥٣)

نتائج ثورة ١٩١٩:-

كان من أهم نتائج ثورة ١٩١٩ هو التضامن والاتفاق بين المسلمين والأقباط

فى ثورة ١٩١٩[١٥٤] لقد كان بعض الكهنة يرأسون الاجتماعات الوطنية التي تقام في المساجد ويرأس العلماء الاجتماعات التي تقام فى الكنائس ولم يتحدثوا أثناء هذه الاجتماعات عن المسألة الطائفية أو الموضوعان الدينية بل تركز حديثهم حول هدف واحد هو الاستقلال بالإضافة إلى أن هذه الوحدة لم تكن جديدة على المصريين لأنهم كانوا متمسكين بها منذ أجيال عديدة ضد ظلم الولاة على مر العصور.[١٥٥]

إن اجتماعاتهم فى المساجد والكنائس كان لها أثر قوى على تأكيد ترابط العنصرين وإبراز الصفة المصرية وحدها[١٥٦] وكان الطلاب فى الأزهر فى طليعة المتحمسين.

لقد اتحد الشعب المصري بكل طوائفه فى ثورة ١٩١٩ الرجال والنساء المثقفون والفلاحون الأقباط والمسلمون الملاك وغير المالكين.[١٥٧] وهكذا كان طلاب الأزهر في طليعة المتحمسين.

لقد كان لثورة عام ١٩١٩ فضل فى إشهار سيف الوحدة الوطنية فى وجه الاحتلال البريطاني[١٥٨] كان اتحاد المسلمين والأقباط فى ثورة ١٩١٩ نابعاً من إحساسهم بوحدة المصير وشعورهم بأنهم يعيشون فى وطن قد تتغير ديانته أو لغته أو أشكال حكامه وتبقى وحدة الأصل والصفات والتقاليد والعادات التي يصعب التمييز فيما بينها.[١٥٩]

وكانت نتيجة هذه الوحدة أن أرسل المعتمد البريطاني إلى لندن يؤكد أن الحركة التي قامت فى مصر حركة قومية بكل ما فى هذه الكلمة من معنى وأن الشعب المصري بجميع طبقاته وعقائده بمن فيهم الأقباط قد اشتركوا فيها وأن وسائل القمع ضدهم لابد أن تنجح فى القضاء عليها لأن الشعب غير مسلح مؤكداً أن هذا لن يتم إلا على حساب سفك الكثير من الدمار.[١٦٠]

وكان من أثر هذا التضامن أن نشر "المستر بوبد" القاضى السابق بالمحاكم المختلطة بياناً نصح فيه حكومته بالموافقة على المطالب المصرية بعد أن اتحدت جميع الأمة فى هذا الاتحاد المتين.[١٦١]

وقد أطلق سعد زغلول على هذه الوحدة اسم "الاتحاد المقدس" أو الوحدة المقدسة وهذه هى المرة الأولى التي يصف المصريون شيئاً بالقداسة وجاءت هذه القداسة لأنهـا كانت وحدة بين دينين يمثلها عنصر الأمة المصرية الرئيسيين وهما المسلمون والأقبـاط حيث كانت هذه الوحدة من خلال المساجد والكنائس وهى أماكن العبادة للشعب المصري والتي تحولت فى ثورة ١٩١٩ إلى أماكن للعمل الوطني والقومي.[١٦٢]

قدمت ثورة ١٩١٩ أروع صورة للوحدة الوطنية التي كانت تجمـع طوائـف الشعب المصري بدرجة أدت إلى فشل كل المحاولات لإحداث فتنـة طائفيـة يمكـن ضرب الوحدة الوطنية عن طريقها ولذلك فقد أبدى سعد زغلول حرصه الشديد للحفاظ على هذه الوحدة فعين فى حكومته وزراء من المسلمين والمسيحيين واليهود وتـصدى بحسم لكل المحاولات الرامية إلى إثارة الفتنة الطائفية.[١٦٣]

وبذلك يتضح أن الصورة التي ظهر بها المسلمون والأقباط فى ثـورة ١٩١٩ والتي أوضحت مدى تمسكهم وتصديهم للاحتلال البريطاني بكل الطرق لم تكن وليـدة عام ١٩١٩ وإنما هى نتيجة لجهود عديدة قام بها الوطنيون من قبل تجاه المحـاولات التي استخدمتها سلطات الاحتلال للتفريق بينهم حيث أظهرت الوجه القبـيح للاحـتلال أمام العنصرين مما دعاهم إلى التمسك والاتحاد فيما بينهم.

المراجـع:

(1) Sabry, M: op.cit P: 10

- وأنظر حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٧٨

(٢) عبد الرحمن الرافعى: مرجع سبق ذكره ص ١٦٣.

(٣) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١١٠.

(٤) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره مارس ١٩٩٥ ص ٧.

(٥) محافظ مجلس الوزراء ومجلس النظار، مصدر سبق ذكـره، مـصدر سـبق ذكره، محفظة رقم ١٣ / أ، ١٠ أبريل ١٩١٩.

(٦) مذكرات الهلباوى: مصدر سبق ذكره ص ٢٤٢.

- وانظر محمد عبد الفتاح تأملات فى ثـورة ١٩١٩ الجـزء الثالـث ١٩٩٦ ص١٠٧.

(٧) شهدي عطية الشافعي: مرجع سبق ذكره ص ٢٩.

(٨) جلال يحيى وخالد نعيم: مرجع سبق ذكره ص ١٨.

(٩) عبد الرحمن الرافعى: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ١٥.

(١٠) عبد الرحمن الرافعى: مرجع سبق ذكره ص ١٥.

(١١) المرجع السابق ص ١٥.

(١٢) شهدي الشافعي: مرجع سبق ذكره ص ٢٩.

(١٣) عبد الرحمن الرافعى ثورة ١٩١٩ ص ٢٢٨ – ٢٣٢.

(١٤) المرجع السابق ص ٢٣٣.

(١٥) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ٨٠.

(١٦) المرجع السابق ص ٨٢.

(١٧) شهدي عطية: مرجع سبق ذكره ص ٣٩.

(١٨) رئيس المجلس الخاص وزعيم مجلس اللوردات ثم وزير الخارجية البريطانية فى أكتوبر سنة ١٩١٩ خلفاً للمستر بالفور.

(١٩) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٢٥٤.

(٢٠) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ص ٢٥٤.

(٢١) جلال يحيى وخالد نعيم: مرجع سبق ذكره ص ١١٢.

(٢٢) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ص ٢٥٥.

(٢٣) جلال يحيى وخالد نعيم: مرجع سبق ذكره ص ١١٣.

(٢٤) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ص ١٨٠.

(٢٥) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ثورة ١٩١٩ ص ١٨٠.

(٢٦) محمد سعد إبراهيم ومحمد على شومان دراسات فى تاريخ الصحافة المصرية القاهرة ١٩٩٩.

(٢٧) المرجع السابق: ص ٥٨.

(٢٨) محمد شومان وآخرون: مرجع سبق ذكره ص ٥٨.

(٢٩) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره، ٢٤ مارس ١٩٩٥ ص ٧.

(٣٠) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره ك ٥ ص ٨٥.

(٣١) بولس باسيلى: مرجع سبق ذكره ص ٧٠.

(٣٢) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ١٨٥.

(٣٣) لمعى المطيعي: مرجع سبق ذكره موسوعة رجال ونساء ص ١٠٨.

(٣٤) عبد الرحمن فهمي: مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٤٢.

(٣٥) آمال كامل بيومى السبكى: الحركة النسائية فى مصر ما بين الثورتين ١٩١٩و١٩٥٢ ب ط القاهرة ١٩٨٦، ص ١٨.

(٣٦) أحمد زكريا الشلق: الحزب الوطني الديمقراطي المصري ١٩١٨ – ١٩٢٣ صفحة من تاريخ الأحزاب المصرية القاهرة ١٩٩٧ ص ٧٨.

(٣٧) جلال يحيى وخالد نعيم: مرجع سبق ذكره ص ١٠٦.

(٣٨) سامية حسن سيد إبراهيم: الأزهر ودوره فى السياسة المصرية رسالة ماجستير من ١٩١٩ إلى ١٩٤٢ جامعة عين شمس كلية البنات ١٩٧٨، ص٨.

(٣٩) سامية حسن: مرجع سبق ذكره ص ٨.

(٤٠) جريدة المحروسة: ١٢ مارس ١٩١٩ العدد ٣٠٤٣.

(٤١) المصدر السابق ١٥ مارس ١٩١٩ العدد ٣٠٤٦.

(٤٢) جريدة المحروسة ١٥ مارس ١٩١٩ العدد ٣٠٤٦.

(٤٣) سامية حسن: مرجع سبق ذكره ص ٩.

(٤٤) سامية حسن: مرجع سبق ذكره ص ٩.

(٤٥) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٢٠٣.

(٤٦) ولد فى عام ١٨٩٠ بقرية "محلة دياى" بمحافظة كفر الشيخ وحفظ القرآن فى قريته قبل أن يرسله والده إلى معهد الإسكندرية الديني وحصل على شهادة العالمية فى عام١٩١٦ بدأ "عبدا للطيف" حياته السياسية من خلال الحزب الوطني فى عام ١٩١٠ وارتبط بصداقة قوية بمحمد فريد رئيس الحزب وقد تولى منصب حكمدار القاهرة وارتبط بالحزب الوطني ارتباطاً كبيراً وبالرغم من اشتراكه فى ثورة ١٩١٩ إلا أنه ابتعد عن كل الأحزاب السياسية وكل الزعماء وعلى رأسهم سعد زغلول بعد إعلان دستور ١٩٢٣ هذا وقد وجه الشيخ دراز المخطط الذي وضعه البريطانيين والقصر بهدف إضعاف الأزهر والسيطرة عليه فى أعقاب دستور ١٩٢٣ ذلك المخطط الذي انتهى بإطلاق سلطة الملك على الأزهر وبالرغم من تعرضه للنفي والاعتقال هو ورفاقه إلا أنهم ظلوا يطالبون بإصلاح الأزهر وعندما أعدم عمر المختار المجاهد الليبي من قبل الإيطاليين أرسلوا برقيات احتجاج شديدة اللهجة إلى شيخ الأزهر والمسئولين وإلى جميع دول العالم مما ترتب عليه أن ملك ايطاليا أبلغ احتجاجه للملك فؤاد الذي أصدر قراره بفصله هو ومن معه من رجال الدين وتتدرج "دراز" فى المناصب المختلفة حتى عين فى يناير ١٩٤٦ مديراً للجامع الأزهر ثم اختير عضواً فى المجلس الأعلى للأزهر فى مارس ١٩٤٦ وفى أكتوبر ١٩٥٢ تم تعيينه هو والشيخ محمد نور الحسن زين العابدين وكيلين للجامع الأزهر والمعاهد الدينية وعندما انتقد الرئيس "جمال عبد

الناصر" الأزهريين فى أحدى أحاديثه تصدى له الشيخ "دراز" ودافع عن الأزهر وعلمائه وشيوخه واستنكر الهجوم عليه وقدم استقالته فى يناير ١٩٥٤ وتوفى فى أكتوبر عام ١٩٧٧

- شكري القاضي: مرجع سبق ذكره،ص١٤٦-٢٤٧.
- وانظر لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٩٣ - ٤٩٦.

(٤٧) مذكرات عبد الرحمن فهمي: مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٦.

(٤٨) مذكرات عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٦.

(٤٩) جريدة وادى النيل مصدر سبق ذكره ١٦ مارس سنة ١٩١٩.

(٥٠) مذكرات عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ١ ص ٢٠٧.

(٥١) المصدر السابق ص ٢٠٧.

(٥٢) مذكرات عبد الرحمن فهمي ج ٢ ص ٢٣٣.

(٥٣) المصدر السابق ص ٢٣٦.

(٥٤) مذكرات عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٣٧.

(٥٥) مذكرات عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ٢٣٧.

(٥٦) جريدة وادى النيل مصدر سبق ذكره ١٥ مارس ١٩١٩.

(٥٧) ساميه حسن. مرجع سبق ذكره ص ١٦.

(٥٨) سامية حسن: مرجع سبق ذكره ص ١٣.

(٥٩) المرجع السابق ص ١٢.

(٦٠) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٩١.

(٦١) سامية حسن: مرجع سبق ذكره ص ١٢.

(٦٢) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره نظرات ص ٦١.

(٦٣) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره ص ٦٢.

(٦٤) وليم سليمان: الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية ب ط القاهرة ١٩٦٨ ص ٤٣.

(٦٥) رياض سوريال: مرجع سبق ذكره ص ١١١.

Carter / BL op.cit P 62

(٦٦) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ١٩١.

(٦٧) جمال بدوى: مصر من نافذة التاريخ كان وأخواتها دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٩٤ ص ١٦٦

(٦٨) زاهر رياض: مرجع سبق ذكره ص ١٥٨.

(٦٩) هو وزير المستعمرات البريطانية ورئيس اللجنة الخصوصية المنتدبة لمصر والتي تكونت من سبعة أعضاء السير رنل رود والجنرال جون ماكسويل والبريجادير جنرال السير أوين توماس العضو فى البرلمان والسير سل ح،ب هرست من موظفي وزارة الخارجية والمستر أ أسندر والمستر أ ت لويد سكرتير اللجنة والمستر أ ب انجرام من موظفي وزارة الخارجية معاون السكرتير الخصوصى لرئيس اللجنة وقد وصلت فى ٧ ديسمبر ١٩١٩ وغادرت البلاد فى الأسبوع الأول من مارس ١٩٢٠.

- مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية من ١٩١٤ – ١٩٣٦ القاهرة ١٩٨٥ ص ١٠٥.

(٧٠) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ١٩١٤ – ١٩٣٦ ص ١٠٥.

(٧١) مذكرات الهلباوى: مصدر سبق ذكره ص ٢٥٩.

(٧٢) طارق البشرى: مجلة الكاتب أكتوبر ١٩٧٠ العدد ١١٥ ص ١٣٢.

(٧٣) ولد فى سنة ١٨٥٢ بالقاهرة تعلم فى مدرسة البطريركية القبطية وتفوق فى اللغات والعلوم الرياضية عمل بنظارة المالية ثم الحقانية وفى عام ١٨٨٣ عين كاتب سر لجنة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية وفى عام ١٩١٤ عين وزيراً للمالية وكان أول وزير مصري يوقع أوراقاً مالية مصرية هى التي صدرت خلال الحرب العالمية الأولى وفى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ عين رئيساً للوزراء حتى ٢١ مايو ١٩٢٠ وذلك بعد أن عرضت الوزارة للمرة الثانية على محمد سعيد الدي قدم استقالته إلا أنه قد رفض ثم عرضت على مظلوم باشا رئيس الجمعية التشريعية السابق، للمرة الثانية الا انه رفض كما عرضت على

إسماعيل سرى ورفض هو الآخر عندما عرضت على يوسف وهبة وافق على شرط أن يقوم بتأليف الوزارة بنفسه.

- يونان لبيب: مرجع سبق ذكره الوزارة المصرية ص ٢١٥.

(٧٤) محمد أنيس: دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمي الجزء الأول القاهرة ١٩٨٨ ص ٥٠.

(٧٥) مذكرات عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ١٧٢.

(٧٦) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١١٧.

(٧٧) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٤٧.

(٧٨) عبد الرحمن فهمي: مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ١٧٤.

(٧٩) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٤٩.

(٨٠) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١١٨.

(٨١) تم اختيار الكاتدرائية المرقصية للاحتجاج على وزارة يوسف وهبة حتى لا تظهر الحركة موجهة لرئيس الوزراء بسبب أنه قبطي.

(٨٢) عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ١٧٧.

(٨٣) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره ل ٥ ص ١٠١.

(٨٤) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣٠.

(٨٥) عبد الرحمن فهمي مصدر سبق ذكره ج ٢ ص ١٧٨.

(٨٦) المصدر السابق ص ١٧٩.

(٨٧) المصدر السابق ص ١٧٩.

(٨٨) المصدر السابق ص ١٧٩.

(٨٩) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١١٨.

(٩٠) عبد الرحمن فهمي: مصدر ذكره ج ٢ ص ١٧٩.

(٩١) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره، ك ٥ ص ١٣٠.

(٩٢) عندما نفى سعد زغلول كان معه سينوت حنا وكان شديد الحزن والهم فوضع

يداً على كتف سينوت وأخرى على مصطفى النحاس وابتسم وقال مع أبنائي لا أشعر بأنني منفى كان الله فى عون أبنائنا الذين تركتهم فى مصر.

- أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١٠٧.

(٩٣) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣١.

(٩٤) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٨٧.

(٩٥) حسين هيكل: مصدر سبق ذكره ص ٩٣.

(٩٦) رشدي أمين: مرجع سبق ذكره ص ١٧٢.

(٩٧) حسين هيكل: مصدر سبق ذكره ص ٩٣.

(٩٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٤٧.

(٩٩) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره تاريخ الوزارات ص ٢١٧.

(١٠٠) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١٢٢.

(١٠١) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره تاريخ الوزارات ص ٢١٧.

(١٠٢) حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٩٣.

(١٠٣) المصدر السابق ص ٩٤.

(١٠٤) يونان لبيب: مرجع سبق ذكره تاريخ الوزارات ص ٢١٨.

(١٠٥) رمزى ميخائيل: مرجع سبق ذكره الصحافة المصرية ١٨٨٢ ص ١٧٨.

(١٠٦) المرجع السابق ص ١٧٨.

(١٠٧) رمزى ميخائيل: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٢٦.

(١٠٨) سامية حسن: مرجع سبق ذكره ص ١٤.

(١٠٩) المرجع السابق ص ١٤.

(١١٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣٠.

(١١١) رمزى ميخائيل ص ٨٨.

(١١٢) المرجع السابق ص ٩٢.

(١١٣) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٤ أبريل العدد ٦٦٦٥.

(١١٤) جريدة مصر سبق ذكره ٢٦ أبريل ١٩١٩ العدد ٦٦٧٧.

(١١٥) المصدر السابق ١٤ مايو ١٩١٩.

(١١٦) المصدر السابق ١٠ يوليه ١٩١٩ العدد ٦٧٢٣.

(١١٧) المصدر السابق ٦ أغسطس ١٩١٩ العدد ٦٧٤٦.

(١١٨) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٦ أغسطس ١٩١٩.

(١١٩) رمزى ميخائيل مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٨٩.

(١٢٠) جريدة المحروسة مصدر سبق ذكره ١٢ مارس ١٩١٩ العدد ٣٠٤٣.

(١٢١) جريدة وادى النيل مصدر سبق ذكره الخميس ١٣ مارس ١٩١٩.

(١٢٢) المصدر السابق ١٥ مارس سنة ١٩١٩.

(١٢٣) المصدر السابق ١٧ مارس ١٩١٩.

(١٢٤) رمزى ميخائيل مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٩٢.

(١٢٥) جريدة وادى النيل مصدر سبق ذكره الخميس ١٣ مارس ١٩١٩.

(١٢٦) هو عبد القادر حمزة ولد بشبراخيت أحدى مدن البحيرة سنة ١٨٨٠ تخرج من مدرسة الحقوق عام ١٩٠١ وكان عدد الطلبة الذين تخرجوا معه فى هذا العام اثني عشر طالباً ومن زملائه الذين تخرجوا معه فى تلك المدرسة "حسن صبرى" و"مصطفى النحاس" و"محمد حلمى عيسى" و"على ماهر" وعلى زكى العرابى ورشوان محفوظ ومحمد بسيونى وغيرهم من الأسماء التي عرفت فى السياسة والرياسة وتلقى عبد القادر تعليمه الثانوي بمدارس رأس التين الثانوية بالإسكندرية وكانت هذه المدينة تهتم بأمور السياسة وتنافس القاهرة فى كفاحها الوطني ضد الاستعمار وقد تأثر عبد القادر بمدينة الإسكندرية. عمل عبد القادر بالمحاماة فى مدينة الإسكندرية من عام١٩٠١ إلى عام ١٩٠٧ ثم انتقل إلى مهنة الصحافة وعمل فى البداية بجريدة "الجريدة" وعندما انشأ أعيان الأسكندرية صحيفة الأهالي فى عام ١٩١٠ تم اختيار عبد القادر حمزه.

- عبداللطيف حمزه مرجع سبق ذكره ص ٣٢٨.

(١٢٧) رمرى ميخائيل: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٦٤.

(١٢٨) رمزى ميخائيل : مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٩٢.

(١٢٩) المرجع السابق، ص ١٠١.

(١٣٠) جريدة وادى النيل مصدر سبق ذكره ١٣ مارس ١٩١٩.

(١٣١) رمزى ميخائيل: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٩٧.

(١٣٢) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣٠.

(١٣٣) جريدة الأخبار مصدر سبق ذكره ١٢ مارس ١٩١٩.

(١٣٤) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ٧٩.

(١٣٥) جريدة الوطن: مصدر سبق ذكره ١٠ مارس ١٩١٩.

(١٣٦) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٥١.

(١٣٧) المرجع السابق: ص ١٥١.

(١٣٨) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره ١٦ ديسمبر سنة ١٩١٩.

(١٣٩) المصدر السابق ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩.

(١٤٠) جريدة الوطن: ١ نوفمبر سنة ١٩١٩.

(١٤١) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره مسلمون وأقباط ص ١٥٢.

(١٤٢) المرجع السابق: ص ١٥٢.

(١٤٣) جريدة الوطن ١٤ أكتوبر سنة ١٩١٩.

(١٤٤) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٥٣.

(١٤٥) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٩.

(١٤٦) طارق البشرى مصدر سبق ذكره مسلمون وأقباط ص ١٥٣.

(١٤٧) تيسير أبوعرجة: مرجع سبق ذكره ص ١٧٣.

(١٤٨) رمزى ميخائيل: مرجع سبق ذكره ثورة ١٩١٩ ص ٨٨.

(١٤٩) المرجع السابق ص ٩١.

(١٥٠) تيسير ابوعرجة، مرجع سبق ذكره ص ١٧٧.

(١٥١) المرجع السابق ص ١٧٨.

(١٥٢) المرجع السابق ص ١٨٥.

(١٥٣) المرجع السابق ص ١٨٨.

(١٥٤) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره الجمعة ٢٤ مارس ١٩٩٥ وليم سليمان قلادة ص٧.

(١٥٥) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره، ك ٥ ص ٨٤.

(١٥٦) جريدة الأهرام: مصدر سبق ذكره ١٩٩٥ ص ٧.

(١٥٧) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره مسلمون وأقباط ص ١٤٩.

(١٥٨) وليم سليمان قلادة: مرجع سبق ذكره مبدأ المواطنة ص ١١٩.

(١٥٩) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره مسلمون وأقباط ص ١٤٩.

(١٦٠) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ١٩٩٥ ص ٧.

(١٦١) زاهر رياض: مرجع سبق ذكره ص ١٥٧.

(١٦٢) عبدالعظيم رمضان: الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور القاهرة ٢٠٠٢ ص ٢٨٩.

(١٦٣) سهام نصار: مرجع سبق ذكره ص ٣٦.



الفصل الخامس

دور المثقفون في الوحدة الوطنية

أولاً : المثقفون المسلمون.

ثانياً : المثقفون الأقباط.

ثالثاً : مظاهر الوحدة الوطنية ١٨٨٢ – ١٩١٩

اهتم المفكرون الوطنيون بتوحيد شمل المصريين لمقاومة الاحتلال وإظهار مساوئه ورغم الآثار السلبية للاحتلال إلا أنه كانت له بعض النتائج الإيجابية تمثلت فى نمو الحركة الوطنية وتمسك روادها بالوحدة الوطنية بين عنصري الأمة واستثارة الشعور الوطني[1] كما سنوضح فيما يلي:

رواد الوحدة الوطنية:

أولاً: المثقفون المسلمون:

(١) جمال الدين الأفغاني:

طاف الأفغاني بالبلاد الإسلامية حتى زار مصر فى علم ١٨٧٠ وعاد فى عهد الخديوي إسماعيل فى عام ١٨٧١ بناء على رغبة حكومة رياض باشا[2] الذي منحته منزلاً وراتباً شهرياً للإقامة فى مصر من أجل تعليم الطلبة وإصلاح نظام الأزهر فاستقر فى القاهرة وتوطدت العلاقة بينه وبين رياض باشا الذي سعى لحمايته وتشجيعه[3] حتى تم تشكيل الوزارة المختلطة برياسة "نوبار"[4] فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨[5] ثم اتهمه خصومه بعد ذلك بأنه يعمل على إثارة الشعب ضد بريطانيا فأصدر الخديوي توفيق أمراً بطرده من مصر فى عام ١٨٧٩ هو وصديقه "أبى تراب" بناء على رغبة القنصل البريطاني الجنرال "فيفيان" الذي غضب من مساعيه السياسية فاتجه إلى "حيدر أباد" وأقام فيه عاماً ولما قامت الثورة العرابية فى مصر أمرته حكومة الهند بالانتقال إلى "كلكتا"[6] وذلك لأن بريطانيا كانت تعتقد أن الأفغانىله يد فى إشعالها وعندما انتهت الثورة تركت له حرية الذهاب[7] إلى حيث يريد فاتجه إلى أوربا[8].

لعب "الأفغاني" دوراً هاماً فى مصر وذلك أثناء الفترة التي أقام فيها من مارس ١٨٧١ إلى سبتمبر عام ١٨٧٩ فقد عمل على إيقاظ الوعي وتحرير الفكر وقام بإعداد تلاميذ استطاعوا أن يقوموا بدور بارز فى العمل السياسي بعد ذلك وعلى رأسهم محمد عبده.[9]

وكانت مصر من أحب البلاد إلى الأفغاني وقد عبر عن رأيه في بعض الشخصيات المصرية فذكر أن "رياض باشا" رمز الوطنية وأن "نوبار باشا" رمزاً للخيانة وأنه ليس مصرياً ولا عربياً ولا مسلماً وأنه قد باع مصر بثمن قليل بالإضافة إلى أنه كان يحارب كل ما هو وطني فقام بطرد "رياض" و"شريف" باشا من مصر ومنع إصدار جريدة "العروة الوثقى" في مصر وطالب بإغلاق الأزهر وعطل جريدة "الأهرام" شهراً وقام بحبس أصحابها لأنها طالبت بحقوق المصريين[١٠] كما انتقد الأفغاني الخديوي توفيق لأنه تعاون مع الاحتلال البريطاني وساعد سلطات الاحتلال في السيطرة على مصر وطلب الأفغاني من الخديوي توفيق مقاومة الاحتلال البريطاني أو التنازل عن العرش وطلب من المصريين التصدي للاحتلال إذا استمر الخديوي على موقفه المتخاذل.[١١]

دافع الأفغاني عن الدين الإسلامي وعمل على توضيح مبادئه السامية للأوربيين ففي عام ١٨٨٣ تصدى "الأفغاني" للمفكر الفرنسي "أرنست رينان" مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية الذي أدعى أن الإسلام سبب تخلف الشرق، فقاد الأفغاني حملة هجومية عليه أدت إلى تراجعه عن آرائه وذكر أنه رأى في الأفغاني مثال "لابن رشد"[١٢] كما نفى الأفغاني تهمة التعصب عن الإسلام مؤكداً أن الدين الإسلامي يحث المسلمين على الاتحاد بينهم وبين أصحاب الديانات المختلفة.[١٣]

وأكد أن كلمة تعصب قد روجتها الدول الاستعمارية بغرض تفكيك الأمة الإسلامية حتى تصير أمة ضعيفة يمكن السيطرة عليها بسهولة[١٤] وشرح الأفغاني معنى القضاء والقدر والفهم الحقيقي لهذه الكلمة.[١٥]

نادى بالوحدة الوطنية فدعا المصريين إلى الاتحاد ونبذ الخلافات الطائفية مؤكداً أنهم لن يستطيعوا الحصول على استقلالهم إلا بالاتحاد والتمسك بالأصول الجوهرية وهو حب الوطن والاهتمام بالتعليم الذي يعتبر منبع القوة للأمم المتحضرة.[١٦]

كما طالب بالمساواة بين جميع الأديان ومحاربة التفرقة الدينية مؤكداً أن الأديان الثلاثة تتفق على مبدأ واحد هو التعاون والاتحاد بين مختلف الطوائف والجنسيات وأصناف متمنياً أن يتحد أبناء هذه الديانات استجابة لدعوة أديانهم حتى يعم السلام أنحاء العالم.(١٧)

دعا الأفغاني كثيراً من كتاب ومفكري تلك الفترة بالاهتمام وبذل الجهود من أجل بناء الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة ومقاومة الاحتلال ونبه هؤلاء المفكرين إلى خطورة الأساليب التي يستخدمها الاحتلال فى الخفاء للتلاعب بوحدة الأمة وبث بذور الخلاف وإشعال نار الفتنة فيما بينهم حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم التي من أهمها السيطرة على مصر.(١٨)

لم يترك الأفغاني مناسبة إلا وتحدث فيها عن التسامح الديني الذي يتمتع به المسلمون فى جميع أرجاء العالم مؤكداً أن الدين الإسلامي يدعو إلى التسامح مع الأديان الأخرى وأن تعاليمه السامية تأمر بالمساواة بين جميع الشعوب من مختلف الجنسيات والمذاهب(١٩) طبق الأفغاني الوحدة الوطنية بشكل فعلى فضمت حلقات العلم التي كان يعقدها الطوائف والمذاهب المختلفة فلم تقتصر على المسلمين وحدهم وإنما وجد بها "يعقوب صنوع" اليهودي المصري وأديب إسحاق وسليم العنجوري وسليم نقاش، ولويس صابونجي وغيرهم من الشوام المسيحيين.(٢٠)

كما تكون حزبه السياسي "مصر الفتاة" من المسلمين والمسيحيين واليهود وكان يحثهم دائماً على الاتحاد والتعاون(٢١) والبعد عن التعصب الديني لأنه يؤدى إلى تفرقة الشعوب والطوائف وينشر البغضاء والكراهية وهذا مخالف للتعاليم السماوية(٢٢) وشجع عدداً كبيراً من الكتاب المسيحيين على إصدار صحف تعبر عن حركة التجديد والإصلاح فساعد "أديب إسحاق" على إصدار صحيفة "مصر" التي صدرت فى حي باب الشعرية الشعبي وأنشأ لها مطبعة على نمط حروف مطبعة بولاق كصحيفة يومة تصدر فى الإسكندرية واقترح على "يعقوب صنوع" إصدار مجلة "أبو نظارة" أقدم الصحف وكتب الأفغاني العديد من المقالات فى هذه الصحف.(٢٣)

(٢) عبد الله النديم[٢٤] ١٨٤٥ – ١٨٩٦ :-

عندما جاء جمال الدين الأفغاني إلى مصر أصبح النديم من تلاميذه واشترك فى الثورة العرابية[٢٥] ألف النديم مجموعة من الكتب وصلت إلى حوالي عشرين كتاباً تحدث فيها عن موضوعات مختلفة ولكنها فقدت جميعاً ومنها كتاب "كان ويكون" وتدور كلها حول محور واحد هو اتحاد العنصرين والاستقلال.[٢٦]

اهتم النديم بالوحدة الوطنية فرفع شعار "مصر للمصريين" وأكد أن الوحدة الوطنية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الاهتمام بدراسة العلوم الحديثة والبحث فيها والمحافظة على العادات والتقاليد والتمسك بتعاليم الدين وترك التعصب بين أصحاب الأديان المختلفة مؤكداً أن المسلمين والأقباط أبناء وطن واحد يشتركون مع بعضهم البعض فى المناسبات المختلفة وأنهم فى أشد الحاجة للتمسك بالرباط الوطني وحث عنصري الأمة على التعاون والترابط فيما بينهم لكي يعيشوا فى وفاق مستمر مشيراً إلى أن الأقباط عاشوا مع المسلمين فترة طويلة فى سلام ووفاق[٢٧]

أكد النديم على الوحدة الوطنية فطالب بالتعاون بين عنصري الأمة والتصدي للاستعمار البريطاني[٢٨] وفى أثناء الثورة العرابية كان النديم يؤكد على ضرورة الوحدة الوطنية وكان رجال الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي ضمن أعضاء الجمعية العمومية التي كانت تنظر فى أحوال المصريين إبان الحرب.[٢٩]

وعندما أدرك النديم أن الاحتلال البريطاني يحاول إثارة الشقاق الديني بين عنصري الأمة تصدى لهذه المحاولة وحذر المصريين من هذه الدسائس وذكر أن المسلمين والأقباط عاشوا مع بعضهم ثلاثة عشر قرناً فى أتم وفاق مؤكداً على أنه لا توجد مشكلة دينية فى مصر يمكن أن تتدخل من أجلها أي دولة استعمارية لحلها وذكر أن ما تدعيه بريطانيا من أنها تريد المحافظة على حقوق الأقباط ما هى إلا ادعاءات بغرض احتلال مصر والتدخل فى شئونها الداخلية[٣٠] ونبه المصريين إلى هذا الخطر مؤكداً أن الشقاق ليس فى مصلحة الأمة المصرية وأنه لن يفيد أحدا سوى الاحتلال وطلب منهم البعد عن الأساليب التي تستخدمها بريطانيا لتحقيق هذا الهدف.[٣١]

وعندما ظهرت بوادر تحويل بعض الطوائف القبطية من المذهب الأرثوذكسي إلى المذاهب البروتستانتية والكاثوليكية تألم النديم بسبب ذلك وطالب الأقباط بأن يتمسكوا بمذهبهم الشرقي حتى لا تتفرق كلمتهم وتتشتت جماعتهم وأكد أن هذا هو ما يريده المستعمر ويسعى لتحقيقه(٣٢) حارب النديم التعصب الديني وناشد المصريين بالاتحاد مسلمين وأقباطاً ويهوداً ونادى بالتسامح الديني والبعد عن التفرقة بين المسلمين والأقباط فى المجالات المختلفة أو تميز أحدهم عن الآخر.(٣٣)

دعا النديم إلى نبذ التعصب مع الأوربيين المقيمين فى مصر وطالب بمعاملتهم معاملة طيبة والتسامح معهم كما أكد على وطنية القبطي مشيراً إلى أن القبطي يحب المسلم المصري أكثر من البريطاني الذي يشاركه فى الديانة المسيحية وذلك لأنه يخالفه فى جنسيته منبهاً إلى ضرورة فصل الدين عن القومية الوطنية.(٣٤)

لعب النديم دوراً بارزاً في توثيق عرى الاتحاد بين عنصري الأمة من خلال جريدة "الأستاذ" فكتب العديد من المقالات التي تحث على التمسك بالوحدة والبعد عن أعداء الوحدة الوطنية وندد النديم من خلال الجريدة بالدسائس التي يقوم بها الاستعمار البريطاني وعملاؤه فى مصر موضحاً أن هدفهم هو تفريق الأمة المصرية بغرض إضعاف قوتها والهيمنة عليها.(٣٥)

أكد النديم فى مقالاته وخطبه ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية مؤكداً أن القومية الوطنية أقوى من الاختلاف فى العقيدة الدينية وأشار النديم إلى أن المسلمين لا يعرفون التعصب ضد الأديان الأخرى وأن الدين الإسلامي يأمر بالتسامح مؤكداً على مبدأ الوحدة بين عنصري الأمة(٣٦)

أشاد النديم بموقف الأقباط مؤكداً أنهم شديدو الحرص على الوحدة الوطنية مع المسلمين وأنهم لم يحاولوا الانفصال عن الجامعة الوطنية التي تربطهم بالمسلمين وأنه لم يحدث خلاف بينهم وبين المسلمين طول الفترات التاريخية السابقة.(٣٧)

دافع النديم عن حرية الصحافة الدينية بين جميع الطوائف الإسلامية والمسيحية واليهودية وطالب بعدم تميز طائفة على أخرى حتى يستطيعوا أن يعلموا

أبناءهم أمور دينهم بطريقة صحيحة وفى الوقت ذاته طالب كل طائفة بأن تلتزم بأمور دينها وألا تتعدى على الأديان الأخرى.(٣٨)

وحذر النديم المصريين من جريدة "المقطم" مؤكداً أنها تعمل على إثارة الفتنة بين عنصري الأمة المصرية مؤكداً أنها ليست من الصحف الوطنية كما تدعى.(٣٩)

(٣) الإمام محمد عبده ١٨٤٩ – ١٩٠٥

هو الأستاذ الإمام محمد بن عبده بن حسن خير الله اشترك وساند الثورة العرابية فحكم عليه بالنفي ثلاث سنوات فى سوريا ولجأ إلى بيروت(٤٠) وفى عام ١٨٨٤ توجه إلى باريس والتقى بجمال الدين الأفغاني الذي كان قد عاد من منفاه بالهند واستقر فى فرنسا.(٤١)

قام بتأليف جمعية "العروة الوثقى" مع "الأفغاني" فى باريس وكان غرضها جمع المسلمين ومحو ما بينهم من شقاق واتحاد الشعوب والدعوة للوحدة الوطنية.(٤٢)

تصدى "محمد عبده"(٤٣) للدفاع عن الدين الإسلامي فعندما هاجم "هانوتو" الإسلام وقارن بين المسيحية والإسلام ودافع عن نظرية التثليث فى النصرانية وادعى أنها ترفع مرتبة الإنسان وتقربه من الذات الإلهية وهاجم نظرية التوحيد فى الإسلام وقال إنها تؤدى إلى ضعف الإنسان وأن المسيحية تدعو إلى الحرية والإرادة وتدفع إلى العمل فى حين أن عقيدة المسلمين فى القضاء والقدر تجعلهم فى حالة تخلف فقام الإمام محمد عبده بالرد عليه من خلال سلسلة من المقالات نشرها فى جريدة "المؤيد" دافع فيها عن الإسلام وأوضح الأخطاء التي وقع فيها "هانوتو" فى فهمه للإسلام مؤكداً أنه لم يدع إلى "الجبرية" وأثبت ذلك بالأدلة القرآنية فذكر محمد عبده أربعا وستين آية تدل على حرية إرادة الإنسان ثم قام بتأليف كتابه "الإسلام بين العلم والمدنية"(٤٤) وكان للإمام محمد عبده بعض الخصوم الذين حاولوا أن يضعوا العقبات أمام تحقيق هدفه الإصلاحي إلا أنهم فشلوا فى ذلك لأن "محمد عبده" كانت له مكانة سامية بين جميع الطوائف المصرية والأجنبية فى مصر بالإضافة إلى

المنزلة الرفيعة التي تمتع بها محمد عبده[٤٥] في أقطار الشرق[٤٦] ارتبط الإمام "محمد عبده" بصداقة مع كرومر والاحتلال البريطاني في مصر.[٤٧]

أشاد محمد عبده بوحدة الشعب المصري في الثورة العربية واتحادهم واشتراك مختلف الطوائف المصرية مسلمين وأقباطاً ويهوداً فيها وطالب بتعميم الدروس الوطنية في المدارس والعناية بها فقد رأى أن الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة المصرية ضرورية ولا يمكن تحقيقها إلا من خلال الاتحاد والائتلاف والتعاون بين أبناء الوطن الواحد لكل ما فيه منفعة وعمران وطنهم مؤكداً أن الإسلام يدعو للوحدة الوطنية ويطالب بالعدل والمساواة بين أصحاب الديانات المختلفة ويأمر بعدم التعصب الديني ويحث المسلمين على العمل مع الطوائف الأخرى[٤٨] لذلك فقد دعا إلى احترام القانون وتطبيقه بروح المساواة والعدالة على جميع المصريين.[٤٩]

أكد محمد عبده أن الأقباط يحبون المسلمين ويعملون على التعاون والاتحاد معهم وأنه من الواجب على كل عنصر أن يجتهد بنفسه لتحقيق مصلحته الخاصة وأن يتم التعاون بين العنصرين في المصالح الوطنية المشتركة[٥٠] وقد طبق "محمد عبده"[٥١] الوحدة الوطنية فقبلبعض طلبة من القبط للتعليم في الأزهر وتتلمذ على يديه عدد كبير منهم مثل ميخائيل عبدالسيد صاحب جريدة الوطن ووهبي تادرس الشاعر وناظر المدارس البطريركية وفرنسيس العتر أستاذ اللغة العربية في مدارس الليسية الفرنسية وكلية الأمريكان.[٥٢]

(٤) مصطفى كامل ١٨٧٤ – ١٩٠٨

ولد "مصطفى كامل" في ١٤ أغسطس ١٨٧٤ بمدينة القاهرة بحي الصليبية[٥٣] ارتبط مصطفى كامل بصداقة قوية مع محمد فريد الذي كان خير صديق له ومؤيداً لسياسته ضد الاستعمار البريطاني.[٥٤]

فقد استطاع مصطفى كامل أن ينشر فكرة الوطنية بين المصريين في أوربا وقام بإحياء آمال الحزب الوطني وأيقظ المشاعر المصرية فكان المنشط للاتجاه

الوطني المصري وضم لحزبه أغلبية الموظفين والأعيـان والمثقفـين والطـلاب والعمال والطوائف المختلفة فقد كان مصطفى كامل بسيطاً وصريحاً ومتفتحاً وكان يكن لبلاده حباً كبيراً.(٥٥)

يرجع الفضل إلى "مصطفى كامل" فى تدعيم أسس الوحدة الوطنية حيث إنـه جمع تحت لوائه المسلمين والأقباط وضمت الحركة الوطنية العديد من الأقباط ومنهم ويصا واصف ومرقس حنا فقد كانوا من أكبر أعوانه واستطاعوا أن يلعبوا دوراً هامـاً فى الوحدة الوطنية.(٥٦)

أكد مصطفى كامل أن المسلمين والأقباط شعب واحد تربطهم العادات والتقاليد المصرية والأخلاق والحياة الاجتماعية المشتركة ولا يمكـن التفريـق بيـنهم مـدى الحياة(٥٧) كما أشار إلى أن البريطانيين يغررون بالأقباط بغرض إحداث الفتنة والعداوة بينهم وبين المسلمين وأنهم يوحون إليهم بأن المسلمين غرباء استولوا على مصر وأنها من حق الأقباط وحدهم وقد حرص "مصطفى كامل" على تفنيد هذه الادعاءات مؤكـداً أن الأغلبية المسلمة فى مصر مصريون من نسل الفراعنة وأن اعتناق الدين الإسلامي لا يغير من الدم المصري والجنسية المصرية.(٥٨)

حرص مصطفى كامل على تأكيد مبدأ الوطنية بين المصريين جميعاً دون أن يقف الدين حائلاً بين الولاء الوطني ونصرة الوطن وحمايته من الغزاة والمعتدين لذلك فقد حاولت بريطانيا إثارة بعض الجماعات القبطية ضد مـصطفى كامـل والحـزب الوطني فاتهمت الحزب بأنه يرفع شعار الجامعة الإسلامية بغرض ضـرب الأقبـاط وإثارة المسلمين ضدهم.(٥٩)

حذر مصطفى كامل أبناء الأمة من الانقسامات والعداوات الدينية لأنها تـؤدى إلى الدمار الشامل وكان ذلك نابعاً مـن وعـى وإدراك لأهميـة الوحـدة الوطنيـة وضرورتها والابتعاد عن أي مبرر يؤدى للتفرقة والصراع(٦٠) لذلك فـان مـصطفى كامل شن هجوماً على كل من حاول تقسيم الأمة المصرية مؤكداً أنهم عملاء للاحتلال البريطاني دسوا بين أبناء الوطن يعملون لصالح الاستعمار لأن من مصلحة أي دولـة

محتلة انه لا يوجد حزب واحد يلتف حوله أبناء الوطن يطالب بالاستقلال من الاحتلال وأن إضعاف الروح الوطنية خسارة كبيرة تلحق الأذى بالبلاد.[٦١]

استطاع مصطفى كامل إن يضم القيادات الوطنية الهامة إلى التيار الوطني بدون النظر إلى ديانتهم سواء كانوا مسلمين أو أقباطاً أو يهوداً[٦٢] وعندما تم تكوين الوفد المصري فى عام ١٩١٩ شارك فيه أبرز القادة الوطنيين من الأقباط الذين كانوا قد انضموا للحركة الوطنية مع مصطفى كامل ومن هؤلاء القادة "مرقص حنا" الذي أكد أن مصطفى كامل استطاع إن يلعب دوراً هاماً فى بناء أهم ركائز الوحدة الوطنية وأنه لم يكن صديقاً لفريق معين من المصريين بل كان صديقاً لكل المصريين على حد سواء وجمع المصريين حول هدف واحد هو حب الوطن.[٦٣]

استمر "مصطفى كامل" يكافح من أجل الوحدة الوطنية واستقلال مصر واسترداد حقوقها حتى أصيب بالمرض[٦٤] وتوفى فى ١١ فبراير ١٩٠٨ وحزنت الأمة المصرية بعناصرها الثلاثة مسلمين وأقباطاً ويهوداً[٦٥] وكان خبر وفاة "مصطفى كامل" على الأقباط بمثابة الصاعقة فسيطرت عليهم الدهشة والحزن فنشرت جريدتا "مصر" و"الوطن" بأنه كلما ذكر اسم "مصطفى كامل" أمام أحد من الأقباط انهمرت دموعه من شدة الحزن عليه وأن الأقباط ينعونه.[٦٦]

(٥) محمد فريد ١٨٦٨ –١٩١٩

كرس "محمد فريد"[٦٧] جهده فى كتابة المقالات المختلفة التي توضح الهدف الرئيسي للاستعمار والأساليب التي يتبعها من أجل السيطرة على الأمة المصرية.[٦٨]

كان محمد فريد من أحد القيادات السياسية التي كانت لها تأثير واضح على الحركة الوطنية فى مصر فى مواجهة الاحتلال البريطاني واشترك مع "مصطفى كامل" فى العمل السياسي فى مراحل مختلفة واستمر متبعاً لسياسته فى التنديد بالاحتلال البريطاني وملتزماً بشعار لا مفاوضة إلا بعد الجلاء.[٦٩]

هذا وقد اتهم البعض محمد فريد بالتطرف الديني خاصة بعد أن تولى

"عبدالعزيز جاويش" رئاسة تحرير جريدة "اللواء" والحقيقة إن محمد فريد قد تعــرض لهجوم عنيف من جانب الصحف القبطية مستغلين الامتيازات التي منحتها لهم بريطانيا واتهموه بالجبن[٧٠] وبالرغم من ذلك لم يقم محمد فريد بالرد على هؤلاء مما أدى إلــى إثارة بعض الوطنيين أمثال "حسين الخادم" صاحب جريدة "المصباح"[٧١] الذي أرســل إلى محمد فريد يؤكد له أنه فى غاية الألم والحزن من الاعتداءات المتكررة عليه مــن جريدة مصر وغيرها من الصحف العميلة للاحتلال متعهداً له بأنه سوف يضع جريدته فى خدمته وأنه سوف يتصدى لهذه الجرائد المعتدية.[٧٢]

وعندما وقعت الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط فى عام ١٩٠٨ تــصدى لها محمد فريد وطلب من المصريين أن ينبذوا الــشقاق والخــلاف الــديني ويتحــدوا ويكونوا مصريين قبل كل شيء[٧٣] وطلب من أحد الأقباط من رجال الحزب الــوطني "سالم سيدهم تادرس" أن ينظم له لقاء بينه وبين البابا "كيرلس الخامس" لإنهاء الخلاف بين العنصرين وإعادة الوئام والوفاق مرة أخرى فيما بينهم.[٧٤]

مثلما ضحى محمد فريد بكل غال ونفيس من أجل استقلال مصر فقد كــان شديد الحرص على الوحدة الوطنية وكان يدعو إلى اتحاد المسلمين والأقبــاط وقــد استغل المناسبات المختلفة من أجل تحقيق هذا الهدف فخطب فى حفلة تأبين مصطفى كامل مؤكداً أن الوحدة الوطنية قد تحققت بــين عناصــر الأمــة الثلاثــة مــسلمين ومسيحيين ويهوداً.[٧٥]

ونتيجة للجهود الملموسة التي قام بها محمد فريد من أجل الوحدة الوطنية استمر الاحتلال البريطاني فى محاربة كل ما يؤدى إلى اتفاق العنصرين بكل الوسائل الممكنــة وأهمها استمرار الصحف المؤيدة للاحتلال فى نشر المقالات المثيرة للفتنة الطائفية فنشر محمد فريد بناء على طلب من "على فهمى كامل" فى جريدة الصان البريطانية ينفى فيها أي خلاف ديني بين العنصرين ويؤكد على الوحدة بينهما ويوضح تسامح المسلمين مــع الأقباط منذ حوالي ثلاثة عشر قرناً فى العصر الإسلامي الذهبي الذي تساوى فيــه كــل المصريين مسلمين وأقباطاً فى الوظائف المختلفة بدون تمييز.[٧٦]

وفى عام ١٩١٢ أرسل كتشنر إلى الحكومة البريطانية حذرها من محمد فريد مؤكداً أن سياسة الاعتدال معه قد فشلت وأن خطة التفريق بين المصريين مسلمين وأقباطاً لم تنجح هى الأخرى وذلك بفضل استنارة "محمد فريد" وإيمانه العميق بوحدة بلاده وجهاد المصريين جميعاً وعبر كتشنر لحكومته عن حزنه العميق وذلك لأن العنصرين قد بدلوا موقفهم وأكدوا أنهم على أتم وئام واتفاق مع المسلمين وأنهم أعلنوا الحرب على سلطات الاحتلال بحجة أنهم السبب فى الظلم والجور الذي وقع عليهم فى الوظائف لذلك طلب كتشنر الحكومة البريطانية بأن تتخذ أشد أنواع العنف ضد محمد فريد حتى تستطيع بريطانيا تحقيق أهدافها وقد استجابت الحكومة البريطانية لكتشنر واستخدمت كل أساليب العنف ضد محمد فريد بعد أن استنفدت سلطات الاحتلال كل محاولة لتقسيم الأمة والتفريق بين عنصري الأمة.(٧٧)

وقد حاول "كتشنر" تشويه صورة "محمد فريد" أمام الأوربيين أثناء حضوره "مؤتمر السلام" فى مدينة لاهى عاصمة هولنده فاتهمه بأنه قد حاول تدبير مؤامرة لاغتياله ولكن هذه المحاولة لم تنجح(٧٨) وفى أغسطس عام ١٩١٣ تم الصلح بين محمد فريد والخديوي عباس الثاني الذي تخلى عن سياسة الوفاق وعمل على تقوية صلاته بالدولة العثمانية.(٧٩)

ولكن بالرغم من كل هذه المحاولات أثبت محمد فريد حرصه الشديد على توحيد كلمة الأمة المصرية فطالب بانتخاب الأكفاء من الأحزاب المختلفة للهيئات النيابية فكان يرى أنه لا يمكن أن ينصلح حال البلاد إذا سادها التفرقة والانقسام فترك الحرية للناخبين يختارون الأكفاء دون النظر إلى ديانتهم أو حزبيتهم لذلك أيد الحزب الوطني "سعد زغلول" فى انتخابات الجمعية التشريعية فى عام ١٩١٣ ولولا تأييد الحزب لسعد زغلول ما كان يستطيع النجاح فى هذه الانتخابات(٨٠) ولم يكتف محمد فريد بالدعوة للوحدة الوطنية لكنه كان يوجه نداءه بالاتحاد والتعاون فيما بين الأحزاب المختلفة بالرغم من أن الحزب الوطني كان أقوى الأحزاب الموجودة آنذاك ويوجد بين الحزب الوطني والأحزاب الأخرى فوارق فى المبادئ إلا أنه مع إيمانه العميق بهدف

الحزب الوطني كان يرى أن الأحزاب لابد أن تعمل جميعاً من أجل خدمة شعبها ورعاية مصالحه وأن توحيد الصفوف هو أهم الأهداف التي تريد كل أمة تحقيقه من أجل جهادها ضد المستعمر لذلك كان يدعو إلى توحيد الكلمة والصف المصري مشيراً إلى أن الدول الأوربية بالرغم من وجود الخلافات والكراهية فيما بينها إلا أنها اتحدت ضد المصريين لذلك فقد أوصى "محمد فريد" بالاتحاد وقال إن الاتحاد واجب على كل أبناء الوطن الواحد كأنهم بنيان مرصوص لكي يكونوا قوة تستطيع أن تقف أمام بريطانيا الاستعمارية وأعوانها.(٨١)

وفى ١٥ فبراير عام ١٩١٤ حضر "محمد فريد" مؤتمراً فى لندن طالب فيه بتحرير مصر وأكد على مبدأ "مصر للمصريين" وأقامت الجالية المصرية ببريطانيا حفلة تكريم لشخص "محمد فريد" حضرها عدد كبير من المصريين مسلمين وأقباطاً واستقبلوه استقبالاً عظيماً وخطب فيهم "محمد فريد" وكانت دعوته الموجهة لهم هي التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية.(٨٢)

وبالرغم من نفى "محمد فريد" إلى باريس إلا أنه ظل متمسكاً بمبدأ مصر للمصريين وعندما قامت ثورة ١٩١٩ أشاد بموقف المسلمين والأقباط وأرسل إلى الشعب المصري يهنئه بهذا الاتحاد فكتب يقول "إن هذا الصوت يناجيكم اليوم من وراء البحار ليهنئ الأمة المصرية على تضافرها وتضامنها وأنه قد منعه المرض من المشاركة فى هذه الثورة".(٨٣)

استمر "محمد فريد"(٨٤) فى مسيرته الوطنية فحضر مؤتمر "الاشتراكيين" فى لوسرن Lucerne فى ٢ أغسطس عام ١٩١٩ شرح فيه القضية المصرية وأوضح الظلم الذي تتخذه بريطانيا ضد المصريين والطريقة الإجرامية التي استخدمها الاحتلال البريطاني فى التصدي لأحداث ثورة ١٩١٩.(٨٥)

(٦) قاسم أمين ١٨٦٣ – ١٩٠٨ :-

ينتمي "قاسم أمين"(٨٦) إلى جيل فريد من المثقفين المصريين تلقى تعليمه فى

أواخر عهد إسماعيل ومطلع عهد توفيق. تربى على الثقافة الإسلامية التقليدية وتأثر بفكر رفاعة الطهطاوي الذي قاد التعليم في هذه الفترة ودرس كتابه "مناهج الألباب المصرية" في المدارس التجهيزية الثانوية.(٨٧)

لقد تنبأ "قاسم أمين" منذ وقت مبكر للأساليب التي تستخدمها سلطات الاحتلال البريطاني لشق وحدة الصف بين المسلمين والأقباط في مصر فأكد أن المسلمين والأقباط يكونون نسيجاً مصرياً واحداً وأن المسلمين ما هم إلا أقباط دخلوا في الدين الإسلامي وأنه لا يمكن التمييز بين المسلم والقبطي في مصر وأنهما يشتركون في العادات والتقاليد التي اكتسبوها منذ آلاف السنين وأن مصر تميزت عن غيرها من البلاد الإسلامية بهذه الميزة مؤكداً أنه لم يحدث خلاف بين المسلمين والأقباط قبل ذلك وأنهم قد عاشوا مع بعضهم جنباً إلى جنب وأن الأحداث التي مروا بها قد كونت لديهم شعوراً قوياً بالوحدة الوطنية وأن وحدة الأصل قد تغلبت على الاختلاف في الدين.(٨٨)

وذكر قاسم أمين(٨٩) أن الأقباط والمسلمين كانوا صفاً واحداً أثناء الثورة العرابية في الوقت الذي أظهر فيه مسلمو الأتراك والشركس عداءهم الشديد لمصر كما نفى التهم الباطلة التي ألصقها "دركور" بالأقباط مؤكداً أنه لم يتعرف عليهم جيداً وذكر أن "دركور" قد أكد ذلك بنفسه عندما قال أنه لم تتح له الفرصة للتعرف عليهم شخصياً ودافع عن العرابيين مؤكداً أن هزيمتهم ترجع للخيانة والانقسام.(٩٠)

(٧) الشيخ(٩١) محمد مصطفى المراغى ١٨٨١

عرف عنه الميل إلى الاعتدال والبعد عن العنف والاستقلال في اتخاذ القرارات وعندما قامت ثورة ١٩١٩ أثناء وجوده في السودان قام بإصدار نداء لجميع المصريين المقيمين بالسودان للتبرع بالمال لإنقاذ منكوبي الثورة وبالرغم من أنه لم يناشد السودانيين بهذا النداء إلا أن الحاكم العام بالسودان قد استاء من هذه الخطوة السلمية إلا انه قد قامت بعض القطاعات السودانية بتأييد الثورة المصرية

وقد وصل المبلغ الذي قام بجمعه إلى ستة آلاف جنيه وقام "المراغى" بتسليمه للأستاذ "محمد العشماوى"[٩٢].

(٨) الشيخ عبدالجليل عيسى[٩٣] ١٨٨١ – ١٩٨١

شارك الشيخ "عبدالجليل عيسى" فى ثورة ١٩١٩ مع علماء الأزهر وكان من أبرز علماء الأزهر الذين وقفوا على أسرار الشريعة الإسلامية[٩٤].

(٩) الشيخ محمد عبداللطيف دراز ١٨٩٠ – ١٩٧٧

هو عالم جليل من علماء الأزهر الذين حملوا لواء الوطنية فى أثناء ثورة عام ١٩١٩ لعب دوراً هاماً فى الثورة فقد استطاع مواجهة الاحتلال البريطاني على جميع الجبهات فى ساحة الأزهر وبين صفوف الثوار وتحت قبة البرلمان فكان أول من رفع شعار الهلال مع الصليب أثناء ثورة ١٩١٩ لتحقيق الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة فخرج علماء الأزهر مع القساوسة فى صف واحد وطافوا بالبلاد معلنين عن وحدة الطوائف المصرية من أجل التحرير وصعد "عبداللطيف" فى كنيسة الفجالة لمخاطبة الأقباط فقامت سلطات الاحتلال باعتقاله ونفيه خارج القاهرة أكثر من مرة حيث كان البريطانيون يخافون من وجوده بين الثوار وذلك نتيجة لتأثيره الشديد عليهم.[٩٥]

(١٠) محمد أبوزهرة[٩٦] ١٨٩٨

اشترك الشيخ "محمد أبوزهرة" فى ثورة ١٩١٩ وكان شديد الإعجاب والحب بسعد زغلول ومصطفى النحاس.[٩٧]

ثانياً: المثقفون الأقباط

(١) البابا كيرلس الخامس ١٨٢٤ – ١٩٢٧

هو البطريرك رقم مائة واثني عشر فى سلسلة تاريخ البطاركة للكنيسة

القبطية عاش مائة وثلاث سنوات[98] كان البطريرك "كيرلس" من أطول آباء الكنيسة المصرية عمراً فقد تولى قيادة الكنيسة فى عصر الخديوي إسماعيل وعاصر خمسة من حكام مصر إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني وحسين كامل وأحمد فؤاد وعايش خلال هذه الفترة التي بلغت ٥٣ عاماً أحداثاً جسيمة من تاريخ مصر الحديث الثورة العرابية، ثم الاحتلال البريطاني، والحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٩ ثم استقلال مصر وظهور أول حكومة شعبية فى عام ١٩٢٤[99].

تصدى "البطريرك" لدعوة الإصلاح "العلماني" لأنها كانت تهدف إلى إخضاع الكنيسة القبطية للكنيسة الأسقفية البروتستانتية بالإضافة إلى أن الاحتلال البريطاني كان وراء دعوة "الإصلاح" مما أدى ذلك إلى تمسك "البطريرك" باستقلال الكنيسة والحفاظ على طابعها الوطني بقوة وإصرار.[100]

فلجأ هؤلاء الأقباط بقيادة "بطرس غالى" إلى الخديوي "توفيق" الذي أصدر فرماناً بنفي البطريرك إلى وادي النطرون فى ٢٦ أغسطس ١٨٩٢[101] ولكنه عاد فى ٢٠ يناير ١٨٩٣ بناء على رغبة الرأي العام القبطي الذي طلب ذلك من الخديوي توفيق ومصطفى فهمي رئيس الوزراء الذي قام بإعادة البطريرك مرة أخرى إلى منصبه[102] وترجع محاولات التدخل المذهبي فى شئون الكنيسة المصرية إلى عصور المسيحية الأولى لكنها فشلت كل هذه المحاولات وبقيت الكنيسة محافظة على استقلالها الديني.[103]

لعب "كيرلس الخامس" دوراً كبيراً فى الوحدة الوطنية فى مصر ففي ١٥ يناير ١٨٨١ كان من المساندين للثورة العرابية منذ بدايتها حتى نهايتها فقد كان فى مقدمة الذين وقعوا على عريضة خلع الخديوي "توفيق" الذي استعان بالبريطانيين لضرب الثورة العرابية.[104]

وندد "البطريرك" بموقف الخديوي وطالب الأقباط بالوقوف بجانب عرابي ومساعدته فى الاستعدادات الحربية وبعد هزيمة العرابيين توترت العلاقة بين الخديوي والبطريرك.[105]

وتصدى البطريرك للمحاولات البريطانية بوضع الكنيسة المصرية تحت

حمايتها من خلال اهتمامه بشئون الطائفة حيث قام بترميم الأديرة القديمة كما اهتم بتشييد العديد من الكنائس فى جميع أرجاء القاهرة وبناء المدارس العلمية والدينية وانتشر التعليم العالي للأقباط فى عهده انتشاراً عظيماً كما انتشرت العلوم الدينية[١٠٦] وقام بإصدار العديد من المحلات الدينية من أجل الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية ومواجهة المجلات التنصيرية.[١٠٧]

وعندما وجه الوطنيون المصريون دعوة لإنشاء الجامعة الأهلية فى عام ١٩٠٨ تبرع البطريرك بمبلغ ألف جنيه وطالب الأقباط الأثرياء بالتبرع[١٠٨] وفى يناير سنة ١٩٠٩ غادر "البطريرك" القاهرة واتجه إلى السودان من أجل تأسيس المدرسة القبطية الكبرى هناك.[١٠٩]

وعندما أثار البريطانيون مسألة "حماية الأقليات" رفض "البطريرك" وأكد أن المصريين شعب واحد ووقف بجانب الحكومة الشعبية برئاسة سعد زغلول فى يناير – نوفمبر ١٩٢٤ حينما تآمر البريطانيون والملك أحمد فؤاد ضد "سعد زغلول" وقاموا بتغييرها وكونوا وزارة جديدة برئاسة "أحمد زيور" رفض "البطريرك" تأييده لها وظل على علاقته بالحركة الوطنية بقيادة سعد حتى وفاته.[١١٠]

(٢) قليني فهمي[١١١] ١٨٥٨

تصدى قليني[١١٢] للمحاولات التي قام بها الاحتلال البريطاني للتفرقة بين عنصري الأمة فعندما حاول كرومر إثارة الفتنة الطائفية من خلال كتاب "مصر الحديثة" فى عام ١٩٠٨ قام قليني فهمي بإرسال تحذير للأقباط من باريس مؤكداً أن الغرض من هذا الكتاب بث بذور الفتنة الطائفية بين عنصري الأمة وذكر العديد من المواقف الوطنية التي تؤكد على الروابط الوطنية بين العنصرين.[١١٣]

وفى ٢٦ ديسمبر عام ١٩١١ أرسل "قليني فهمي" تقريراً إلى الخديوي طلب فيه إلغاء المجالس الملية القبطية الأرثوذكسية حتى يستطيع المصريون أن يحافظوا على وحدتهم الوطنية ويتصدوا من خلالها للاحتلال ويحصلوا على

استقلالهم مؤكداً أن الأمم المتقدمة وصلت إلى هذا الرقى بسبب اتحاد عناصرها وذكر أن وجود المجلس الملي كان سبباً فى التفرقة والانقسام بين المصريين مطالباً بإلغائه ومؤكداً على الوحدة الوطنية للأمة المصرية بأسرها كما أكد قلينى إن هذا المجلس كان سبباً أيضاً فى وقوع العديد من الخلافات بين السلطة البطريركية وبعض[١١٤] مؤيدي هذا المجلس.

ذكر "قلينى" أن الأحوال الشخصية داخلة فى دائرة أحكام "المجالس الحسبية" العامة لجميع عناصر الأمة المصرية عدا مسألتي الطلاق والزواج فهما دينيتان ويمكن الرجوع فيهما إلى القسيس مثل المسلمين فهم يرجعون فى أمور دينهم إلى رجال الدين.[١١٥]

وطالب بان توضع المدارس تحت سيطرة وزارة المعارف حتى يتقدم التعليم وأن يتم وضع نظام معين للأوقاف القبطية مثل النظام الموجود بالأوقاف الإسلامية حتى تتحقق المصلحة للأقباط ويعود الوئام بين عنصري الأمة المصرية.[١١٦]

ورغم موقفة المعتدل إلا أنه سرعان ما بدله عندما تقدم بطلب إلى السلطان حسين بتقسيم الأمة المصرية ليكون للأقباط أمة مستقلة بهم ولكن السلطان حسين تصدى لهذه المحاولة ورفض بشدة وأمر بعدم دخول قلينى للسرايا مره أخرى مؤكداً أنه لا يمكن تقسيم الأمة المصرية وأنه سوف يبذل كل جهده حتى لا يحدث هذا وذكر أن المصريين مشتركون فى المصالح.[١١٧]

وقد ذكر "قلينى" أنه كان يتعامل مع البريطانيين إلا أنه كان غير ميال لهم وكان يعارض الشخصيات الهامة منهم فى كثير من المواقف وأنه لم يكن مثل يوسف وهبى الذي عينه البريطانيون رئيساً للوزارة لضرب الوحدة الوطنية واعترضت على تعيينه داربطركخانة الأقباط.[١١٨]

(٣) جورجى خياط[١١٩] ١٨٦٢ – ١٩٣٢

عندما تم تأسيس حزب الوفد فى نوفمبر ١٩١٨ تم ترشيح "جورجى خياط" مع

"سينوت حنا" ليمثل طائفة الأقباط فى الحزب للمطالبة بالاستقلال وسجن عدة مرات بعد نفى سعد زغلول إلى جزر سيشيل وحوكم أمام محكمة عسكرية قضت عليه بالإعدام فى أغسطس ١٩٢٢ ولكن العقوبة خففت إلى السجن ودفع غرامة باهظة وتم مصادرة أملاكه وقضى فترة من العقوبة فى سجن المالطة إلى أن تم الإفراج عنه فى يونيو ١٩٢٣ بعد عودة الزعيم سعد زغلول وإعلان الدستور الجديد.(١٢٠)

(٤) مرقص فهمى ١٨٧٢ – ١٩٥٥

تخرج من مدرسة الحقوق الفرنسية فى عام "١٨٩٢" ثم التحق بكلية الحقوق فى أكس أن بروفانس فى فرنسا ثم عاد إلى مصر فى عام ١٨٩٥ وتفرغ للمحاماة شارك فى الحركة الوطنية مع مصطفى كامل وسعد رغلول وبذل كل الجهود الممكنة لمحاربة بريطانيا بالطرق السليمة فنادى بمبدأ مقاطعة البضائع البريطانية ولعب دوراً هاماً فى الدعوة للوحدة الوطنية حيث دعا العنصرين للتمسك بهذه الوحدة حتى انه قد عرف بخطيب الوحدة الوطنية.(١٢١)

(٥) مرقص حنا(١٢٢) ١٨٧٢ – ١٩٣٤

ارتبط "مرقص حنا" بصداقة قوية مع "مصطفى كامل" وكان من دعاة الوحدة الوطنية وقد اهتم بالرد على البريطانيين عندما اتهموا "مصطفى كامل" بالتعصب الديني كما دعا إلى إنشاء الجامعة المصرية(١٢٣) تصدى "مرقص حنا" للفتنة الطائفية التي وقعت بين المسلمين والأقباط فى عام ١٩٠٨ ودعا عنصري الأمة للتضامن والاتحاد وتصدى لكل محاولات الاحتلال البريطاني وعملائه التي كانت تهدف إلى الانقسام وإثارة الفتنة الطائفية بين عنصري الأمة حيث طلب من الأقباط مقاطعة الصحف العميلة والانضمام تحت لواء الحزب الوطني واعتناق مبادئه التي ترفع شعار مصر للمصريين وتطالب بالدستور لكل المصريين كما طلب من أبناء الطائفة القبطية أن يتعاونوا معه فى إنشاء جريدة أسبوعية تعبر عن آراء الأقباط بشكل صريح وتدعو إلى اتحاد الأمة المصرية وتطالب بالاستقلال(١٢٤).

قوبلت محاولات "مرقص حنا" التي تدعو إلى نبذ الخلافات والاتحاد بين عنصري الأمة بهجوم عنيف من جريدتي "مصر والوطن" ومتعصبي الأقباط واتهموه بالتطرف[١٢٥].

(٦) ويصا واصف ١٨٧٣ - ١٩٣١

ويصا واصف برلماني وطني عرف في تاريخ مصر باسم "محطم السلاسل"[١٢٦] كان من أشد أنصار "مصطفى كامل" ومحمد فريد ومن كبار أعلام القبط الذين وقفوا بتحد وشدة ضد الشقاق الوطني فعندما اتهم كرومر الحزب الوطني بالصبغة الدينية نفى "ويصا واصف" هذه التهمة بشدة وأكد أن الوحدة الوطنية تقوم على أساس قوى ومتين وأن المصريين مشتركون في الجنس واللغة والقوانين والماضي والتاريخ وأن الأمة تتألم إذا تألم فرد من أعضائها ويبكون بكاء واحداً ويفرحون فرحاً واحداً وأن المسيحيين في غاية التفاهم مع إخوانهم المسلمين في فكرة الوطنية وأكبر برهان على ذلك قيام المسلمين والأقباط في المظاهرة الكبرى حزناً على مصطفى كامل وأن الحزب الوطني مفتوح أمام المصريين مسلمين وأقباطاً ويهوداً[١٢٧].

ومن يدخل منهم تكون له جميع الحقوق ويحضرون جميع الاجتماعات ويشتركون في جميع الانتخابات مؤكداً أن أهداف الحزب الوطني واضحة ومعروفة جهاراً أمام الجميع.[١٢٨]

حارب "ويصا واصف" مجتمع الإصلاح القبطي وأكد أن دوره مشبوه وأن رئيسه بروتستنتي المذهب وليس له حق للتدخل في شئون الطوائف المسيحية المصرية وانتقد فكرة إرسال الوفد القبطي إلى لندن ليتحدث عن مطالب الأقباط وهاجم كل من تحدث عما يسمى بمطالب الطائفة وطلب منهم أن يتحدوا مع الوطنيين ويطالبوا بالدستور وينضموا إلى جانب الأحزاب السياسية لمناقشة مطالبهم كمطالب سياسية مؤكداً أن الحزب الوطني يرحب بهم وانتقد "ويصا" الحزب المصري ومؤسسة أخنوخ فانونس مؤكداً أن الغرض منه تقسيم الأمة المصرية إلى أقباط ومسلمين وأنه يخدم أهداف الاحتلال.[١٢٩]

وبسبب وطنية "ويصا واصف" الصادقة تعرض لهجوم عنيف من الصحف العميلة للاحتلال البريطاني ولا سيما صحيفتي "مصر" و"الوطن" وأطلقوا عليه اسم "يهوذا الأسخريوطي"(١٣٠) واستمرت هذه الحملة الشرسة من برقيات ومقالات يومية مستهدفة بذلك محاربة كل من يحاول تحقيق الوحدة الوطنية(١٣١) كما اتهمته بأنه تعلم التعصب الديني من جريدة "اللواء" وأنه عميل لها وهدفه هو التفريق بين الأقباط والمسلمين والتفريق بين الطوائف المسيحية مطالبة من الأقباط عدم الانصياع لما يقوله لأن غرضه هو حمل الصحف الإسلامية على إنكار حقوق الأقباط والسكوت عليها وأنه يتعاون مع جريدة "اللواء" التي تعمل على التفريق بين عنصري الأمة وطالبت بعزله من المجلس الملي حتى لا يكون له تأثير على الأقباط في دعوته للاتحاد مع المسلمين.(١٣٢)

وفى عام ١٩١٩ سافر الوفد المصري إلى باريس وكان "ويصا" أحد مستشاريه ثم أصبح عضواً بحزب الوفد وفى عهد سعد زغلول كان "ويصا" وكيلاً لمجلس النواب(١٣٣) وقد عارض فكرة التمثيل الطائفي فى دستور ١٩٢٣ مؤكداً أن مصر لا تعرف أكثرية و أقلية وقد نجحت هذه المعارضة التي طرحها الوفد والحزب الوطني فصدر دستور ١٩٢٣ خالياً من أي نص يتصل بالتمثيل النسبي(١٣٤) وفى عهد مصطفى النحاس كان ويصا رئيسا لمجلس النواب وعندما قام الملك فؤاد بعزل حكومة النحاس باشا وكلف "إسماعيل صدقي" بتشكيل حكومة جديدة رفض "ويصا"(١٣٥) الانضمام إليها رغم كل المحاولات التي بذلت لذلك الغرض.(١٣٦)

(٧) سينوت حنا(١٣٧) ١٨٧٤ – ١٩٣٠

كان سينوت حنا من أبرز العناصر الوطنية فى الحزب الوطني وكانت علاقته قوية بمصطفى كامل رئيس الحزب ثم ابتعد عن الحزب في عام ١٩٠٨.(١٣٨)

تصدى "سينوت حنا" للفتنة الطائفية التي وقعت بين المسلمين والأقباط فى عام ١٩٠٨ وطالب بتوحيد الصف المصري وعارض فكرة لجوء الأقباط إلى دولة أجنبية

لطلب الحماية وقد ارتبط "سينوت" بعلاقة وطيدة مع سعد زغلول خلال تلك الفترة[١٣٩] رفض الانضمام "للحزب المصري" وقد أثنت صحيفة "العلم" على وطنية "سينوت" ودفاعه عن الوحدة الوطنية.[١٤٠]

وكان "سعد" يحب "سينوت" حباً شديداً فكان لا يمر يوم بدون أن يراه وكان يأخذ برأيه ومشورته وعندما نفى "سعد" إلى "مالطة" كان "سينوت حنا" بارزاً بين الطبقة الثانية من الوفديين الذين تولوا قيادة الثورة فى غياب سعد وقد اشترك "سينوت" فى جميع الأعمال الوطنية لمحاربة الاحتلال وعندما نفى سعد إلى سيشيل فى ٢٩ ديسمبر ١٩٢٠ كان معه سينوت[١٤١]

واستمر "سينوت" قريباً من سعد زغلول حتى وفاته وعرف "سينوت" فى السياسة المصرية باسم المناضل الزاهد لأنه انفق من ماله الكثير على الحركة الوطنية ولم يطمع فى وزارة أو منصب واكتفى بكتابة المقالات التي تدعو للوطنية.[١٤٢]

وكان سينوت من العناصر البارزة فى قيادة ثورة ١٩١٩ وهو صاحب المقالات الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا.[١٤٣]

وتوفى "سينوت" فى ٨ يوليو ١٩٣٠ بمدينة المنصورة متأثراً بجراحه التي أصابته عندما كان راكبا فى سيارة بجوار مصطفى النحاس[١٤٤] ولمح أحد الجنود وهو يحاول اغتيال "النحاس" فتصدى له "سينوت" وتلقى الطعنة بدلاً منه فأدى ذلك إلى التحام الجماهير العزل بالجيش والبوليس فقتل أربعة من الأهالي وثلاثة من الجنود وجرح حوالي ١٥٠ من الجانبين وتوفى سينوت فى منزلة بالجيزة.[١٤٥]

(٨) واصف غالى[١٤٦] ١٨٧٨ – ١٩٥٨

لعب "واصف غالى" دوراً خطيراً فى القضاء على الفتنة الطائفية التي حدثت على أثر مقتل والده "بطرس غالى" حيث ارتفع على جراحه الشخصية فى مقتل والده ودعا إلى وحدة الأمة وأكد أنه قد تناسى الحملات الصحفية التي وجهت ضد والده مؤكداً أنها لا تعبر عن رأى عقلاء الأمة المصرية وذكر أن الخديوي

قال له بعد مقتل والده أن الشيء الناصع لا يمسه شيء وأن شيخ الأزهر ذكر له أن والده قد عمل من الخير للمسلمين ما لم يقدر على عمله كثير منهم وطلب "واصف" من المسلمين والأقباط أن ينضموا بعضهم إلى بعض ويتحدوا حتى لا يوجد تميز فى المستقبل بين عنصري الأمة وأن يعملوا جميعاً بإخلاص[١٤٧] لما فيه مصلحة البلاد ولجأ "واصف غالى" إلى صديق والده "إسماعيل صبرى" شيخ الشعراء وطلب منه أن يتصدى لهذه التفرقة فقام "إسماعيل" بتنظيم قصيدة دعا فيها عنصري الأمة إلى الإتحاد.[١٤٨]

وفى عام ١٩١٨ قام الأقباط بترشيح "واصف" لعضوية الوفد وقد أعرب سعد زغلول فى ثقته لهذا الاختيار وعندما سافر الوفد إلى باريس انضم إليهم هناك "واصف غالى" الذي كان مقيماً فى فرنسا ووقف مع سعد زغلول رئيس الوفد ضد المهادنة وضد دعاة الاعتدال.[١٤٩]

(٩) القمص بولس غبريال[١٥٠] ١٨٧٨

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ اشترك القمص بولس فيها وقاد العديد من المظاهرات وخطب فى المساجد والكنائس وحث الشعب المصري على الجهاد ضد الاحتلال البريطاني[١٥١] فقد تميز "بولس" بفصاحة اللسان واستخدمها أيام الثورة الوطنية فى إشعال الحماس واستثارة الروح الفدائية وكان ضمن الكهنة الذين وقفوا على منبر الأزهر وعلى غيره من منابر المساجد الإسلامية وكان دائماً ضمن المتظاهرين الذين يسيرون فى الصفوف الأمامية جنباً إلى جنب مع شيوخ الأزهر ولهذا السبب تعرضوا جميعاً فى مناسبات عديدة للحبس بل وتعرضوا للإهانة والضرب رغم مكانتهم الدينية وكانوا باستمرار تحت خطر القتل برصاص الجنود البريطانية وقد وقف "القمص بولس" بكبرياء أمام سلطات الاحتلال البريطاني عندما كانوا يستجوبونه بسبب مواقفه الوطنية وعرف بالتواضع مع أبناء وطنه.[١٥٢]

وعندما أغلقت سلطات الاحتلال الجامع الأزهر فى وجوه المجتمعين فى عام

١٩٢٣ قام بولس بفتح أبواب كنيسته بحارة الروم رغم التهديدات والإنذارات التي وجهت إليه من الاحتلال لمدة خمسة وأربعون يوماً للخطابة تحت مسئوليته.[١٥٣]

(١٠) توفيق حبيب[١٥٤] ١٨٨٠ – ١٩٤١

لقد كان لتوفيق حبيب بعض المواقف الوطنية فعندما عارض بعض الأقباط حصول مصر على الدستور وأعلنوا رغبتهم فى بقاء الاحتلال البريطاني قاد توفيق حبيب مظاهرة سياسية فى حديقة الأزبكية مع عدد كبير من المصريين مسلمين وأقباطاً وأكد فيها على أحقية مصر بالدستور مدافعاً عن الوحدة الوطنية رفضاً للاحتلال.[١٥٥]

وقد وقف "توفيق حبيب" فى وجه الفتنة الطائفية التي وقعت بين العنصرين فى عام ١٩٠٨ وأكد أن صحيفة الوطن قد أساءت إلى الأمة القبطية والأمة الإسلامية على حد سواء وذلك بطعنها على الدين الإسلامي مما أدى ذلك إلى إثارة الرأي العام الإسلامي وكان ذلك من الأسباب التي دفعت بالشيخ جاويش إلى إصدار مقال "الإسلام غريب فى بلاده" لتهدئة الشعور الإسلامي وعدم الخوض فى مشاكل دينية بين المسلمين والأقباط[١٥٦] إلا أنه انتقد بعض الوطنيين الذين هاجموا الأقباط لأنهم قاموا بإرسال وفد قبطي إلى بريطانيا للشكوى من المسلمين حيث نفى توفيق ذلك مؤكداً إنهم سافروا بغرض الشكوى من سلطات الاحتلال فى مصر بسبب الظلم الواقع عليهم وأضاف "توفيق حبيب" أن الفتنة التي وقعت بين العنصرين ليست دسيسة من سلطات الاحتلال وناشد "توفيق حبيب" الأحزاب المصرية أن تقف بجوار الأقباط وتساعدهم على استرداد حقوقهم المهضومة فى وظائف الحكومة.[١٥٧]

وقد أكد "توفيق حبيب" أن الأقباط مشتركون مع المسلمين فى الفتنة الطائفية التي حدثت وطالب بألا يقتصر النداء لطلب الوحدة على المسلمين فقط لأن عاتق الوحدة يقع على المسلمين والأقباط معاً وذكر أن الأقباط قد لعبوا دوراً فى إشعال الفتنة الطائفية لأنهم اتهموا المسلمين بالخيانة والدسائس مما أدى إلى إيقاع الفتنة وكان الأفضل لهم أن يطالبوا بحقوقهم بدون توجيه إهانات للمسلمين[١٥٨]

لذلك فقد قدم توفيق حبيب اعتذاره للمسلمين نيابة عن جميع الأقباط وطالب من عقلاء المسلمين بأن يقدموا اعتذارهم للأقباط ويعملوا على إزالة سوء التفاهم الذي علق بأذهانهم.[١٥٩]

(١١) فخرى عبدالنور ١٨٨١ – ١٩٤٢

وفى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ انضم "فخرى عبدالنور"[١٦٠] لحزب الوفد وعندما وجهت سلطات الاحتلال البريطاني إنذار "لسعد زغلول" و"مصطفى النحاس" و"وسينوت حنا" وتم إبعادهم إلى جزيرة سيشل وقامت بالقبض على ما عرف بالطبقة الثانية من الوفد وهم "حمد الباسل" و"مراد الشريعى" و"علوى الجزار" و"ويصا واصف" وحبستهم فى قشلاق قصر النيل وصدر ضدهم حكم الإعدام الذى تغير بعد ذلك قام فخرى عبدالنور بتكوين هيئة جديدة عرفت بالطبقة الثالثة وتكونت من "المصري السعدى" و"حسين القصبى" و"محمد نجيب الغرابلى" و"مصطفى القاياتى" و"سلامة ميخائيل" وفى ٢٧ يناير ١٩٢٢ تم الإفراج عن الطبقة الثانية ثم تم اعتقالهم مرة أخرى فنشطت الطبقة الثالثة من جديد[١٦١] وكان "سعد زغلول" يذكر اسم "فخرى عبدالنور" أمام الناس مرادفا بعبارة "الوطني الغيور" حتى أصبح يلقب بهذا الاسم بين أعضاء الثورة وبين الجماهير المصرية وقد أصدر "فخرى عبدالنور" مع أعضاء الطبقة الثالثة بياناً ضد سلطات الاحتلال البريطاني ودفاعاً عن زملائهم المحكوم عليهم وقد ذكر سعد زغلول رأيه فى أعضاء الطبقة الثالثة فقال أنها قد تقدمت إلى الصفوف بعد محاكمة حمد الباسل ورفاقه وإنها بذلك استطاعت أن تقضى على اعتقاد اللنبي الذي كان يقول أنه نجح فى القضاء على الحركة الوطنية[١٦٢] وتعرض فخرى عبدالنور للنفي والاعتقال حتى توفى فى مجلس النواب يوم التاسع من ديسمبر سنة ١٩٤٢.[١٦٣]

(١٢) القمص "سرجيوس ملطى" ١٨٨٣ – ١٩٦٤

اشتراك سرجيوس فى ثورة ١٩١٩ مع مشايخ الأزهر الذين استقبلوه استقبالاً عظيماً عندما اتجه إلى الأزهر وصعد المنبر وألقى العديد من الخطب الوطنية التي

تحض على الوحدة الوطنية تأييداً لسعد زغلول وثورة ١٩١٩ واستقلال مصر واستمر سرجيوس لمدة ٥٩ يوماً متتالية فى الحض على الثورة.[١٦٤]

كان "سرجيوس" من الشخصيات القبطية التي كان لها دور هام فى ثورة ١٩١٩ لقد نادى بالاتحاد بين عنصري الأمة المصرية ونادى بالجهاد الوطني ضد البريطانيين واشترك فى المسيرة الوطنية التي توجهت إلى الأزهر الشريف وصعد فوق منبر الجامع الأزهر داعياً المصريين إلى الثورة وهو صاحب المقولة الشهيرة "إذا كان البريطانيون يحتجون ببقائهم فى مصر لحماية الأقليات فليمت الأقباط وليحى المسلمون أحراراً[١٦٥] وإذا كان استقلال مصر يحتاج إلى التضحية بمليون قبطي فلا بأس من هذه التضحية.[١٦٦]

وقد وصف "سرجيوس" بأنه يشبه "عبدالله النديم" لأنه عرف بالجراءة والفصاحة فى الأسلوب مثل "عبدالله النديم" حتى أطلق عليه لقب "خطيب الثورة الأول" وقد لقبه سعد زغلول "بخطيب مصر" وكان يناديه بهذا الاسم أمام الجماهير فى المناسبات التي كانا يذهبان إليها[١٦٧] وظل "سرجيوس" يخطب فى الأزهر الشريف لمدة ثلاثة أشهر فى الليل والنهار وقد بدأ خطابه على منبر الأزهر قائلاً "بسم الله الرحمن الرحيم" ومن أشهر أقواله أن الوطن لله وأن عبادة الوطن من عبادة الله وأنه لا يوجد فرق بين مصري وقبطي وأن الكل أبناء وطن واحد ويجب أن يكونوا صفاً واحداً لمواجهة المستعمر البريطاني كما خطب فى جامع ابن طولون هو والشيخ القاياتى لمدة أربع ساعات متوالية.[١٦٨]

وقد وصفته صحيفة "الوطن" المعادية للثورة بأنه كان كثير التباكي على ما وصل إليه القبط منذ القرن السابع الميلادي إلا أنه عمل فى أحداث الثور على اتحاد الأقباط والمسلمين[١٦٩] استمر "سرجيوس" فى مناهضة الاحتلال البريطاني أثناء الثورة فخطب فى العديد من الجوامع والكنائس كما ترأس "سرجيوس" المظاهرات فى الميادين العامة مثل ميدان الأوبرا الذي كانت تتجمع فيه العديد من المظاهرات بالإضافة إلى أنه قد تميز فى خطابته بأسلوب سلس وساخر ومثير للجماهير[١٧٠]

كما تميز بروح الدعاية والفكاهة واستطاع بذلك أن ينفذ إلى قلوب وعقــول الجماهير وكان أسلوب "ســرجيوس" الخطابي من أحد العوامل التي وضعته كواحد من أهم رموز الحــركة الوطنية المصرية(١٧١) كان يحث الجماهير علــى الثــورة والجهاد ضد البريطانيين(١٧٢) ففي أثناء الثورة قال يحيا البريطانيون لأنهم استطاعوا بظلمهم واستبدادهم أن يوحدوا الشعب المصري بكل طوائفه ويجعلوا منه هذه الكتلة الموحدة المقدسة(١٧٣)

لم يكتف "سرجيوس" بقيادة المظاهرات ضد البريطانيين ولكنه قــام بكتابــة العديد من المقالات المليئة بالكراهية ضد المستعمر وعملائه من خــلال الــصحف المختلفة وقام بتوزيع المنشورات الوطنية وتحمل مشقة التعذيب والنفي التي تعرض لها مع المناضلين(١٧٤) مثل الشيخ القاياتى "ومحمود النقراشي" وآخرون من رجــال الثورة(١٧٥) ففي إبريل ١٩١٩ قامت سلطات الاحتلال البريطانى بنفيه إلى رفح ممــا أدى ذلك إلى غضب الكنيسة المصرية التي بادرت على الفور بتقديم احتجــاج إلــى السلطان "أحمد فؤاد" اعترضت فيه على تطبيق الأحكام العرفية التي كانت تطبقهــا بريطانيا فى هذا الوقت على رجال الدين وأشارت الكنيسة إلى أنها السلطة الوحيــدة التي يحق لها مساءلة رجال الدين وطلبت من السلطان "أحمد فــؤاد" التــدخل لــدى سلطات الاحتلال للإفراج عن القمص "سرجيوس" وتسلمه للكنيسة لتنظر فى أمره إذا كان قد أخطأ بالفعل وكان هذا الموقف من الكنيسة موقفا وطنيا فى دفاعها عن رجال الدين الأقباط حيث أنها استطاعت أن تستفيد من وضعها كمؤسسة دينية فى التــشهير بالاحتلال البريطاني إلا أنه بالرغم من ذلك لم تفلح محاولات الكنيسة فــى الإفــراج عن سرجيوس(١٧٦) وبالإضافة إلى هذا فقد إصدار سرجيوس مجلة "المنارة المصرية" وأصدر عددًا كبيرًا من الكتب الدينية التي دافع فيها عن العقيــدة الأرثوذكــسية ورد فيها على الكثير من الأسئلة وكان لايكتفى فى كتبه بتقديم الادلة من الكتاب المقــدس كما كان يستند أيضاً إلى الكثير من الآيات القرآنية وبكبار المفكرين المسلمين كمــا كتب العديد من المقالات فى مجلات أخرى وكان يوقع عليها بإسم "يونس المهمــوز"

وظل يوصل حيادة حتى توفي فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ عن عمر يناهز إحدى وثمانين عاماً[١٧٧] واعترفاً بفضله فى حيادة الوطني أطلق اسمه على أحد شوراع مصر الجديدة[١٧٨].

(١٣) مكرم[١٧٩] عبيد ١٨٨٩

وعندما أصدر "اللنبى" تحذيراً للموظفين المصريين بأنه سوف يتخذ عقاباً شديداً كان مكرم عبيد سكرتير المستشار القضائى فى هذا الوقت ضمن الموظفين الذين أضربوا عن تأدية وظائفهم فلما عاد مع الموظفين بعدالاضراب[١٨٠].

وقدم مذكرة إلى المستشار القضائي أكد فيها على حق مصر فى الاستقلال مؤكداً أن هذا ما يريده جميع المصريين الذين عبروا عن هذه الرغبة من خلال الثورة وذكر أن ثورة ١٩١٩ بعيدة عن التعصب الديني وأن من قام بها اشد الناس تسامحاً وحبا للوطن وبرهن على هذا أن الشعب المصري بجميع طوائفه قد اتخذ الأزهر الشريف منبع العلوم الإسلامية مكاناً لهذا التظاهر وذكر مكرم عبيد فى هذه المذكرة أن الطالب الأزهري هو الطالب المصري الوحيد الذي تعلم العلوم الأدبية والفلسفة القومية الصحيحة على العكس طلبة المدرس الحكومية الذين تأثروا بالتعليم المصري المتنجلز[١٨١]

وأكد مكرم عبيد أن الأقباط قد اشتركوا فى الثورة لأنهم مصريون يحبون وطنهم وأنهم اشتركوا فيها منذ بدايتها وليس كما أدعى عملاء الاحتلال بأنهم اشتركوا خوفا على أنفسهم من المسلمين مؤكدًا أنه لا يوجد فريقان فى مصر وحدة مسلمة وأخرى مسيحية وذكر أن اختلاف الدين لا يؤثر على شعب متحد فى القومية والجنس واللغة والتاريخ والعادات[١٨٢] وعرف مكرم عبيد بين الزغلوليين باسم "ابن سعد"[١٨٣]

(١٤) عزيز سوريال عطية ١٨٩٨ – ١٩٨٨

اشترك عزيز[١٨٤] سوريال فى ثورة ١٩١٩ وكان طالبا فى السنة النهائية بكلية الطب فاعتقلته سلطات الاحتلال البريطاني مرتين وفصلته من الكلية نهائيا إلا أنه

التحق بالقسم الأدبي وحصل على البكالوريا ثم شهادة المعلمين العليا ونجح فيها بتفوق فتم اختياره فى بعثة إلى لفربول ببريطانيا[١٨٥] وتخصص فى قسم التاريخ "العصور الوسطي" واستطاع أن يصل إلى أرفع المناصب وسافر إلى العديد من دول أوربا وشارك فى تحرير "الموسوعة" الإسلامية التي نشرتها دار "ماكملان"[١٨٦]

ثالثاً: مظاهر الوحدة الوطنية ١٨٨٢- ١٩١٩

رصدت الصحافة المصرية أهم مظاهر الوحدة الوطنية خلال الفترة ١٨٨٢-١٩١٩ ولعل أهمها النشابة فى أسلوب حياة المسلمين والأقباط مما يصعب التمييز أو تصنيف بعضهم إلى أقلية والآخرين إلى أغلبية.[١٨٧]

من مظاهر الوحدة بين المسلمين والأقباط أن المسلمين كانوا يتعلمون فى المدارس التى أنشأتها الكنيسة القبطية كما كان يتعلم الأقباط فى مدارس الأوقاف فى الأزهر الشريف[١٨٨] فقد كان للأقباط قديماً رواق يتلقون فيه العلوم المنطقية والشرعية والإسلامية وقد درس عدد كبير من كبار مثقفي القبط فى الأزهر وفى مقدمتهم أولاد العسال[١٨٩] وهم من كبار مثقفي القبط ولهم مؤلفات مهمة وكذلك "ميخائيل عبد السيد" صاحب جريدة "الوطن" الذي درس فى الأزهر ثم دار العلوم ووهبى تادرس الشاعر الذي حفظ القرآن ويكثر من الاقتباس من آياته فى شعره وفرنسيس العتر الذي كان حريصا على حضور دروس الشيخ محمد عبده فى عام ١٩٠٢[١٩٠]

شهد عام ١٨٩٣ حدثاً هاماً يدل على مدى الوحدة بين العنصرين إذا استقبل المسلمون والأقباط البطريرك "كيرلس الخامس" الذي كان تم إبعاده عن مقر البطريركية ونفيه وعندما عاد من منفاه ودخل القاهرة استقبله الجميع بالترحيب والموسيقى[١٩١].

وفى يناير ١٨٩٥ احتفلت الأمة المصرية بجميع طوائفها مسلمين وأقباطاً بعيد جلوس الخديوي عباس الثاني وحضر الاحتفال كبار العلماء والنظار وأعضاء مجلس شورى القوانين وجميع الموظفين مسلمين وأقباطاً[١٩٢] كما احتفلوا بنفس العيد فى اينابر ١٩١٠[١٩٣].

كما اعتادت الجميعات الخيرية الإسلامية والقبطية أن تحتفل وتخصص يوماً فى كل عام للحصول على التبرعات اللازمة وعندما احتفلت " الجميعة الخيرية الإسلامية " بهذه المناسبة فى عام ١٨٩٧ حرص الأقباط على مشاركة المسلمين[١٩٤]

أدرك النديم أهمية الوحدة الوطنية وقام بتطبيقها بشكل فعلى من خلال أعماله الوطنية فعندما تمكن من إنشاء "الجميعة الإسلامية" فى مدينة الإسكندرية لتعليم أبناء الفقراء مجانا فتح أبوابها أمام الأقباط والمسلمين على السواء وعندما خطب فى حفلة الافتتاح أكد على أهمية الوحدة الوطنية واستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم والإنجيل[١٩٥].

كما طلب النديم من الأقباط تكوين جميعة خيرية خاصة بهم لكي تنظر فى شئونهم الطائفية وتسير على نفس النهج التي صارت عليه الجميعة الإسلامية فى التعليم والدعوة إلى التعاون وتبادل الرأي فاستجاب الأقباط لدعوته وتكونت "الجميعة القبطية" على غرار "الجمعية الإسلامية" واتفقت معها فى الغاية والهدف [١٩٦]

وعندما كانت تقام احتفالات توزيع الشهادات فى "الجميعة القبطية" كان يشترك المتفوقون من طلبة المدرستين الإسلامية والقبطية فى إلقاء الخطب نذكر منهم "مصطفى ماهر" وفتحي زغلول وواصف سميكة ومرقص نبيه وكان النديم حريصا على أن يخطب فى حفلات جميعة التوفيق وفى كل خطبه كان يحث على ضرورة الاتحاد بين المسلمين والأقباط[١٩٧]

طالب "النديم" بدمج "الجميعة الخيرية الإسلامية" فى جميعة واحدة يطلق عليها اسم "الجميعة الخيرية المصرية" تعمل لصالح البلاد والمنفعة العامة لأن فى ذلك تفرقة بين المسلمين والأقباط[١٩٨].

ورأى النديم أن أفضل الطرق للاتحاد هى غرس المبادىء الوطنية فى نفوس طلاب المدارس منذ صغرهم حتى يكبر الطالب على حب الوطن ويمكن بذلك النهوض بالأمة المصرية والرقى بها وطلب من عنصري الأمة الاهتمام بالتعاون فيما بينهم فى بناء المدارس[١٩٩]

أثمرت فكرة تدريس التربية الوطنية التي نادى بها عبد الله النديم في وقت مبكر بالاتحاد الوطني بين أبناء الوطن الواحد حيث أوجد فكراً وطنياً قوياً بين المصريين وشعروا بأهمية الوحدة الوطنية من أجل تحقيق الاستقلال ومحاربة بريطانيا من أجل تحقيق الاستقلال ومحاربة بريطانيا التي استطاعت أن تحكم قبضتها على مصر(٢٠٠).

ولم يقتصر دور المصريين مسلمين وأقباطاً على محاربة المدارس التنصيرية والمطالبة ببناء مدارس وطنية بل طالبوا بإنشاء جامعة مصرية(٢٠١) ففي عام ١٩٠٥ نشرت جريدة "المؤيد" مقالا طالبت فيه بإنشاء معهد علمي كبير يدرس فيه العلوم المختلفة الحديثة وتضاهي جامعات الدول الأوربية(٢٠٢).

وعندما رفضت سلطات الاحتلال هذا الرأي وطالبت المصريين الذين يرغبون في التعليم العالي بأن يقوموا بإرسال أبنائهم إلى كلية "عليكرة" بالهند رفض الوطنيون هذا الرأي وطالبوا بإنشاء جامعة مصرية مؤكدين على أن حالة مصر المالية تمكنها من إنشاء أكثر من كلية تضارع كلية علكيدة(٢٠٣) وأكدت جريدة "اللواء" أن المصريين يؤيدون التعليم العالي وأن الأغنياء على أتم استعداد للتبرع لهذا المشروع(٢٠٤).

هذا وقد استقبلت جميع الطوائف المصرية الدعوة لإنشاء الجامعة بالترحيب وطالبت جريدة "المؤيد" "عدلي يكن" مدير الأوقاف العمومية بتحويل إيرادات الأوقاف إلى مشروع الجامعة(٢٠٥).

وكان للأقباط دور إيجابي في المساهمة والمشاركة في تأسيس الجامعة ونموها عبر السنوات(٢٠٦) فقد طالب "كيرلس الخامس" أثرياء الأقباط بالتبرع لإنشاء الجامعة الأهلية (٢٠٧).

كما طالب "مرقص فهمي" من خلال جريدة "المؤيد" جميع البطريكخانات بتقديم ما يمكن تقديمه لهذا العمل الكبير (٢٠٨).

وكان من ضمن شروط افتتاح الجامعة ألا تختص بجنس أو دين بل تكون لجميع عناصر الأمة المصرية على اختلاف جنسياتها وديانتها فتكون واسطة للاتحاد

فيما بينهم[٢٠٩] هذا وأكدت جريدة "الأهرام" أن هذه الجامعة ستكون رابطة قوية تربط جميع الأجناس الشرقية لأنها أنشئت من أجل التعليم فقط وأن العلم من حق الجميع بلا تفريق بين الأجناس والعناصر والأديان والأوطان وأنها جامعة للعناصر المتفرقة من اليهود والمسيحيين والمسلمين[٢١٠].

وعندما تم افتتاح الجامعة المصرية رسميا فى ١٢ ديسمبر ١٩٠٨ أقيم لها حفل كبير حضره كل من الخديوي "عباس الثاني" وكبار رجال الدولة والأعيان وشيخ الأزهر والمفتى وبعض كبار الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي[٢١١].

وعندما تم الاتفاق فى عام ١٩٠٦ بين مصطفى كامل والدكتور صادق ولطيف سليم[٢١٢] والخديوي عباس الثاني على تأسيس الحزب الوطني وتأسيس شركة الاتندار برأس مال قدره عشرون ألف جنية ساهم فيه بعض الأثرياء من المسلمين والأقباط ومنهم مصطفى كامل ومحمد فريد وعمر سلطان وجميل طوسون ومدحت يكن وقليني فهمي وغيرهم من الوطنيين[٢١٣].

كما تبرع "قليني فهمي" بقصره فى حلوان ليكون مستشفى للسيدات من مختلف الأديان بالإضافة إلى قطعة أرض حوالي ٦٠ فداناً وكان "قليني" يريد إن يطلق عليها اسم المستشفى القبطي إلا أنه تراجع خوفاً من أن تحرم الطوائف الأخرى من العلاج وعندما أنشأ "قليني فهمي" كنيسة فى بلدته مغاغة قام بإنشاء مسجد فى نفس البلدة كما قام بعض أعيان المسلمين ببناء العديد من الكنائس والمساجد تعبيرًا عن الوحدة الوطنية فى العديد من المدن المصرية[٢١٤].

هذا وقد شهدت فترة الدراسة رغم كل المخاطر التي هددت الوحدة الوطنية إسلام بعض الأقباط وكان ذلك بمثابة رد على جميع الكتابات التي ادعت أن الحكام المسلمين كانوا يجبرون الأقباط على اعتناق الإسلام وأن الأقباط تعرضوا لشتى أنواع الظلم بسبب ذلك وأن بريطانيا هى التي أنقذتهم من هذا الظلم وبذلك سقطت هذه المزاعم خاصة وأن اعتناق الدين الإسلامي تزايد أثناء فترة الاحتلال البريطاني ولم تشهد تلك الفترة معارضة قبطية لما حدث.

هو ابن سليم باشا احد قادة الجيش المصري فى عهد محمد على ووالد فـؤاد سليم زميل وصديق مصطفى كامل بمدرسة الحقوق وقد عين مفتشا بوزارة المعـارف ثم مديراً للفيوم ثم رئيسا فخريا للمحكمة المختلطة وكان من زعمـاء الـضباط الـذين ثاروا ضد وزارة نوبار باشا فى فبراير سنة ١٨٧٩ فى عهد الخـديوي إسـماعيل إذا ضربنا مثال على ذلك سنجد إن فى مقدمة هؤلاء أحد رجال الـدين المـسيحي وهـو القسيس "إبراهيم راغب" الذي أعلن إسلامه بدون غرض مادي أو منصب حيث كـان رئيس كنيسة وترقى بعد ذلك حتى صار واعظاً لاهوتياً ضمن وعاظ الكنيـسة ولكنـه اعتنق الدين الإسلامي بعد أن جذبته نفسه إلى تعاليمه السمحة ولكنه بدخوله الإسـلام فقد منصبه الذي كان يدر عليه ربحاً كبيراً وأصبح لا يمتلك قوت يومه وكـان رجـلاً مسناً يعاني من ضعف الإبصار حيث كان يبلغ من العمر ستين عامـاً فأرسـل إلـى الخديوي "عباس حلمي الثاني" يطلب منه مساعدة مالية تعينه على الحياة وذكـر فـى رسالته أنه يقاسي الأمرين الفقر والهرم وذكر حديث الرسول صلى الله عليـه وسـلم "أكرموا عزيز قوم ذل وغنى افتقر" وقال أن هذا ليس معناه أنني أصبحت فى ذل بعـد أن كنت فى عزة وفقر بعد أن كنت فى غنى بسبب الدخول فى الدين الإسلامي ولكنني قد أصبحت فى العز والغنى بدخولي الإسلام وأنني لو كنت شاباً كنت سأعمل وأنفـق على نفسي ولكنني رجل مسناً وهذا الذي جعلني أقوم بإرسال هذا الالتماس من أجل أن يقوم الخديوي بصرف مرتب شهري من الأوقاف الخيرية وقد استجاب الخديوي لهـذا النداء وتم منحه جنيهين شهرياً من أول شهر يناير ١٩٠٧ (٢١٥).

لم يقتصر اعتناق الإسلام على الرجال فقط وإنما شهدت هذه الفترة اعتناق بعض السيدات للدين الإسلامي كما أشارت الوثائق للأختين توحيدة وجليلة اللتين قـدمتا التماسـاً للخديوي "عباس حلمى" لكي يقوم بمنحهن معاشاً شهرياً لهن يعنهن على الحياة من خزينـة إدارة الأوقاف العمومية لأن حقهن فى الإرث سقط بإسلا مهما خاصة وأنهـن لا يملكـون شيئاً يعنهن على تلبية احتياجاتهن البسيطة التي تعينهن على الحياة.(٢١٦)

هذا وقد كان من أهم مظاهر الوحدة الوطنية اشتراك المسلمين والأقباط في مظاهرة في بورسعيد ضد اليهود بسبب اتهامهم بخطف غلام مسيحي لاستنزاف دمه واستخدامه في صنع فطير الفصح(٢١٧)

وفى ١٩ ديسمبر ١٩٠٧ احتفل المسلمون والأقباط بتوزيع إعانات للكتاتيب بمركز أبى قرقاص(٢١٨) وفى ٣١ يناير ١٩٠٨ حضر "نيافة السيد يورفيريرس" الثاني مطران طور سيناء إلى القاهرة لمقابلة الخديوي "عباس الثاني" فأقيم احتفال خاص بهذه المناسبة حضره "أحمد زكى" السكرتير الثاني لمجلس النظار وتحدث مطران طور سيناء عن العلاقات الحميمة التي تربط بين المسلمين والأقباط وأشار إلى المسجد الذي أنشأ داخل دير طور سيناء(٢١٩).

وعندما توفى رئيس الحزب الوطني "مصطفى كامل" فى عام ١٩٠٨ اشتركت جميع الطوائف المصرية فى كل الاحتفالات التي أقيمت لرثائه وتأبينه(٢٢٠) وفى ١٧ مارس سنة ١٩٠٨ اشترك "محمد ناصف" المدرس بمدرسة الاتحاد الإسرائيلى بطنطا مع محمد زهير مدرس بمدرسة الأقباط الكبرى بطنطا بتأليف كتاب يتحدث عن تاريخ وحياة مصطفى كامل(٢٢١).

وعندما أراد الأقباط الفيوم بناء مدرسة للصنايع بجوار مدرسة التوفيق أيد هذه الفكرة مدير الفيوم "محمد محمود" وقدم لهم العديد من المساعدات لتحقيق هذا الهدف وباع لهم الأرض بنصف الثمن كما رحب "سعد زغلول" وزير المعارف بهذا المشروع وتم إنشاء المدرسة بالفعل فى الفيوم واحتفل المسلمون والأقباط بهذه المناسبة(٢٢٢)

وفى ٢٧ مارس سنة ١٩٠٨ تم إقامة حفلة تكريم للمحامي "خليل إبراهيم" الذي قرر اعتزال مهنة المحاماة فى فندق "الكونتنيتال" وحضر هذا الحفل العديد من محاميي مصر من الطوائف المختلفة ومنهم إبراهيم الهلباوى وإسماعيل عاصم وعمر لطفى وأحمد لطفى ومرقص فهمى والياس عوض وجبران كحيل وقيصر نصر واستمر حديثهم لمدة تزيد على أربع ساعات(٢٢٣).

وفى مارس سنة ١٩٠٨ حضر المسلمون والأقباط الحفل الذي أقامه "مجتمع الإصلاح" فى دار التمثيل العربي ومنهم سعد زغلول ومحمد فريد وخطب فى هذا الحفل "جندي جورجى" سكرتير المجتمع وفى هذا الحفل تقرر إنشاء مدرسة خاصة للبنات لتعليمهن وإنشاء الجميعات الخيرية ومساعدة الفقراء.[٢٢٤]

كما احتفل المصريون مسلمين وأقباطاً فى عام ١٩٠٨ بعيد شم النسيم وهو يعتبر أقدم الأعياد الوطنية[٢٢٥] وعندما توفى قاسم أمين فى عام ١٩٠٨ احتفل نادى النيل بأسيوط بتأبينه وحضر الحفل العديد من المسلمين والأقباط[٢٢٦]

وفى ٢٥ يونيو ١٩٠٨ اجتمع أكثر من ١٥٠ شخصاً من المسلمين والأقباط فى قاعة الأعياد لتأكيد على وحدة الأمة المصرية ولإزالة كل الأحقاد والخلافات[٢٢٧] وعندما تم افتتاح مدرسة النجاح الباهر القبطية بميت غمر فتحت أبوابها لجميع الطوائف المصرية[٢٢٨].

وكان من أهم مظاهر هذه الوحدة احتفال المسلمين والأقباط بعيد النيروز[٢٢٩] رأس السنة المصرية فى ١٩٠٨[٢٣٠] وفى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٩ حيث احتفل به الأقباط والمسلمون فكان احتفالاً قومياً عاماً ووجه فتح الله بركات و"مرقص حنا" الدعوة لجميع المصريين واجتمع عدد كبير من المسلمين والأقباط وذكر "مرقص حنا" أن هذا العيد لجميع المصريين وقال أن للمصريين أعياداً قومية وطنية أربعة هما عيد "وفاء النيل" وعيد "شم النسيم" ووعيد "رأس السنة الهجرية" وعيد "رأس السنة القبطية" "النيروز" وقال عاطف بركات "أن عيد النيروز" هو بداية السنة الشمسية التي تسير عليها حسابات الأمة فى الزراعة وأرسل المحتفلون من مسلمين وأقباطاً إلى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت رسالة طلبوا فيها اعتبار هذا اليوم عيدا رسمياً كل عام[٢٣١].

وتم تكوين وفد من أعضاء الجنة المركزية حوالي سبعين عضوا وذهبوا إلى دار البطريركية بالدرب الواسع لتهنئة الأقباط بالعيد ومن هذا الوفد الدكتور أحمد

السعيد وإبراهيم الهلباوى وقد وقف على جانبي الطريق الموصل إلى دار البطريركية عدد كبير من الطلبة والصناع وهم يحيون هذا المشهد الرائع الذي دل على وحدة الأمة المصرية(٢٣٢).

ولم تقتصر مظاهر الاحتفال بالوحدة الوطنية فى مصر فحسب وإنما ظهرت هذه المظاهر فى أوربا ففي برلين احتفلت الجمعية المصرية بميلاد المسيح حسب توقيت السنة القبطية وحضر الحفل "الشيخ جاويش" الذي خطب فى الحاضرين خطابا حماسيا كما نظم نشيد أغناه الحاضرون وأرسل برقية هو وغيره من الحاضرين إلى "مرقص حنا" وكيل لجنة الوفد بمصر والبطريرك يهنئنهما بالعيد(٢٣٣).

وفى ١٠ يناير ١٩١٠ احتفلت الأمة المصرية بعيد الميلاد الخاص بالطوائف المسيحية الشرقية واشترك فى الاحتفال المسلمون الذين قاموا بتبادل الزيارات مع الأقباط ابتهاجاً بهذا العيد(٢٣٤).

وفى١٣ يناير ١٩١٠ احتفل المسلمون بعيد رأس السنة الهجرية وأقام طلبة المعاهد والمدارس العليا والثانوية والخصوصية احتفالا بهذا العيد حضره العديد من كبار الشخصيات القبطية مثل "مرقص حنا" الذي أكد على روح المودة والتضامن بين العنصرين وذكر أنه لا يوجد أي خلاف بين العنصرين وأكد "مرقص حنا" على أهمية الاتحاد والاتفاق بين عنصري الأمة المصرية(٢٣٥).

وذكر "مرقص حنا" أن السنة الهجرية عيد لكل المصريين يحتفل به المسلمون والأقباط لأنه احتفال لدين شريف مبدؤه محبة الوطن من الإيمان وعلى هذا المبدأ أقول إنني مسلم ومسلم مهما قيل ويقال عن تقاطعنا وتدبرنا فنحن إخوان فى الوطنية وقال إذا حدث خلاف بين العنصرين فلن يعد هذا دليلا على عدم وجود إخاء وإنما هو من مستلزمات الحياة(٢٣٦).

وقد حضر الحفل الشيخ "جاويش" الذي أكد على أهمية التضامن والائتلاف بين العنصرين مشيراً إلى أنه قد حدث نوع من الفتور بين العنصرين ولكن بهذا الفتور تطهرت الأمة المصرية وخذل المنافقون مؤكدا أن المسلمين يمدون يد المصافحة

للأقباط فى شخص "مرقص حنا" ويبايعوه على الاتفاق ونصره الحق فى كل وقت[٢٣٧] . وتبادل المسلمون والأقباط من الود والإخاء فى هذه الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة العام الهجري الجديد ما يدل على أن هذين العنصرين ينتهزون كل فرصة لتأكيد على الإخاء والتضامن والاتحاد[٢٣٨].

وفى ١٧ يناير ١٩١٠ أقامت جمعية المساعي الخيرية حفلاً فى دار الأوبرا الخديوية وحضر الحفل العديد من الشخصيات الإسلامية والقبطية[٢٣٩] وفى ١٠ مارس ١٩١٠ زار "سينوت حنا "مدرسة الفشن".

ببلدته وتبرع للمدرسة بمبلغ من المال كما تبرع لتعليم تلميذ مسلم على نفقته الخاصة حتى التعليم العالي وذلك كرمز للتعاون بين أبناء الوطن الواحد[٢٤٠].

وفى عهد السلطان حسين تمتعت الطوائف الدينية بالامتيازات فتبرع السلطان للجميعات وللأعمال الخيرية الخاصة لأنه أراد أن يكسب حب وتأيد المصريين خاصة وأنه تم توليته عن طريق البريطانيين[٢٤١].

تبرع السلطان حسين للأقباط بسراي الإسماعيلية لتحويلها إلى كنيسة كبرى لهم[٢٤٢] كما قام بمنح الطائفة اليهودية قطعة أرض مجانا لبناء مستشفى خاص بالطائفة وتبرع العديد من اليهود الرأسماليين والمصريين دون تميز بين الأديان بالأموال لبناء هذا المستشفى[٢٤٣] كما تبرع للأقباط البروتستانت بقطعة أرض لبنائها كنسية[٢٤٤] وعندما أراد "السلطان حسين" زيارة مدرسة الأقباط الكبرى داخل مباني دار البطريرك والكنيسة المرقصية وكان فى استقباله "يوسف وهبه" وحده اعترض "قليني فهمى" على ذلك لأن "يوسف وهبة" كان معروفاً بميوله للبريطانيين وأن السلطان قد ولاه البريطانيين فرأى "قليني فهمى" أنه بذلك يستقيل البريطانيين أنفسهم فى بطرك خانة الأقباط لذلك طلب أن يكون فى انتظار السلطان حسين مجموعة من أعيان الأقباط حتى لا يعتقد البعض أن "يوسف وهبة" المؤيد للاحتلال هو الذي يمثل الأقباط فوافق السلطان حسين[٢٤٥].

وفى هذه الفترة قام "مرقص بك يوسف" من أعيان طنطا بإنشاء جامع فى قرية جناح كما أنشأ كنيسة بالبتانون وساهم فى أنشاء كنيسة طنطا[٢٤٦]

وقد أنشاء سرور عبد المسيح القبطي عمدة طنطا الجزيرة قليوبية مسجد كما أنشاء ايلياس عوض الله بك سرور هو وعائلته مدرسة لتعليم المسلمين والأقباط وفى سنة ١٩١٧ شارك عمدة طنطا وعائلته المسلمين فى إنشاء جامع فخم(٢٤٧)

وفى عام ١٩١٩ شاركت الأمة المصرية بجميع طوائفها فى جنازة رئيس الحزب الوطني "محمد فريد" وأقيم احتفال شعبي هائل له حضره جميع المصريين(٢٤٨) وأرسل "كيرلس الخامس" وفدا قبطيا بالنيابة عنه لأنه كان يعانى من المرض للمشاركة فى حفلات التأبين الخاصة "بمحمد فريد" وألقى "القمص حنا" أحد الأعضاء كلمة أشاد فيها بالدور الذي قام به "محمد فريد" من أجل الوحدة الوطنية والتضامن بين أبناء الوطن الواحد وتحدث "مرقص حنا" عن الجهود التي بذلها "محمد فريد" ودوره فى إعلاء شأن الوطن والوحدة الوطنية بالرغم من إصابته بالمرض وقلة المال.(٢٤٩)

وفى نفس العام تكونت لجنة من الوفد المصري مكونة من المسلمين والأقباط ومنهم "فتح الله بركات" و"مرقص حنا" و"سينوت حنا" و"مصطفى النحاس" و"ويصا واصف" و"حافظ عفيفى" و"مرقص سرجيوس" من أجل جمع تبرعات من محافظات مصر فجمعت من مدينة الإسكندرية فى يوم واحد أربعة عشر ألفا من الجنيهات ومن مدينة فأقوس ثمانية آلاف جنيه(٢٥٠).

ومن مظاهر الوحدة الوطنية فى عام ١٩١٩ تبرع العديد من الشخصيات الإسلامية للجمعيات القبطية فى المناسبات المختلفة وقد أقامت جمعية التوفيق القبطية معرضاً لمدارسها المختلفة وكانت لجنته العليا مكونة من فتح الله بركات وعبد الرحمن فهمى ومصطفى النحاس وعاطف بركات ومحمد محمود خليل إلى جانب سينوت حنا وصادق حنين ومرقص حنا وغيرهم كما أقامت الجمعية الخيرية القبطية سوقاً آخر كانت لجنته مكونة من السيدات هدى شعراوى وشريف رياض بجانب استر فهمى(٢٥١)

وفى ٢٠ أبريل ١٩١٩ احتفل المصريون مسلمين وأقباطا بعيد القيامة الذي حولوه إلى عيد ديني وطني تظاهر فيه المسلمون والمسيحيون فى دار البطريركية ومعهم علماء الأزهر وطلاب الجامعات والمدارس الثانوية لتبادل التهنئة بالعيد المجيد وألقيت الخطب والنداءات الوطنية والقصائد الحماسية من كبار المسلمين وعلى رأسهم الشيخ "مصطفى القاياتى" والاستاذ "على الزنكلونى"، والشيخ "محمد الحصرى" وقام بالترحيب بهم الأستاذ إبراهيم تكلا مدير المدارس القبطية والشماس فرح جرجس الواعظ[٢٥٢].

وفى ٢٤ أبريل ١٩١٩ ذهب وفد من السيدات القبطيات إلى مسجد السيدة زينب ورحب بهذا فريق من السيدات المسلمات وكان ذلك ردا للتهنئة ومظهرا رائعا من مظاهر الحب والوحدة[٢٥٣].

وفى ٢٩ مايو ١٩١٩ احتفل المسلمون بروئية هلال شهر رمضان المعظم فانقلب إلى عيد قومي ظهرت فيه أسمى معاني الإخاء والتضامن بين عنصري الأمة المصرية من المسلمين والأقباط الذين قاموا بزيارة المسلمين فى الجامع الأزهر بالقاهرة وفى جامع أبى العباس بالإسكندرية لتهنئة المسلمين بهذا الشهر المبارك[٢٥٤] وفى يوم ٢٩ يونية سنة ١٩١٩ احتفل المسلمون والأقباط بعيد الفطر المبارك فكان عيدا قوميا اشتركت فيه جميع عناصر الأمة على اختلاف مذاهبها فكانا مظهرا رائعا دل على تضامن الأمة المصرية وتضافرها وقام الناس فى الصباح الباكر يتبادلون الأدعية والتمنيات الطيبة لمصر وأكد الأقباط أن هذا اليوم عيداً لهم جميعاً[٢٥٥] وتوجه عدد كبير من صفوة الأقباط بين كسوس وصحفيين ومحامين وأطباء وأساتذة وطلبة وتجار وأعيان إلى الأزهر فى صباح الأحد شاركوا المسلمين فى عيدهم[٢٥٦] كما شارك الأقباط المسلمين فى هذا العيد فى أنحاء محافظات مصر وتجمع عشرات الألوف فى الحاضرة بالإسكندرية من المسلمين والأقباط للاحتفال بالعيد وتم الاحتفال بالعيد بين المسلمين والأقباط فى جميع قرى مصر وفى المزرعة وفى الأسرة كان

نصفها مسلمين والأخر أقباطا(٢٥٧).

كما ذهب وفد من الأقباط إلى مسجد "سيدي أبى العباس" لتهنئة المسلمين بالعيد واستقبلهم المسلمون من وجهاء وعلماء وأعيان وتجار وطلبة ومحامين وعدد كبير من المسلمين بالترحيب والحب وكان حديثهم يؤكد على الوحدة بين العنصرين(٢٥٨) وفى حوالي الساعة الثامنة أرسل نيافة مطران الإسكندرية وفدا لتهنئة المسلمين بالنيابة عنه فقوبل بالترحيب والإكرام ووجه المسلمون كلمة شكر لهذا الوفد فرد عليه وكيل البطرك خانة بأن هذه الزيارة واجبة على الأقباط لا تستحق الشكر(٢٥٩)

واحتفلت جريدة "مصر" بهذه المناسبة وكتبت العديد من المقالات التي شرحت فيها مدى ارتباط المسلمين والأقباط منذ زمن بعيد وذكرت أن المسلمين كانوا يحتفلون مع الأقباط بأعيادهم منذ عهد الخلفاء وأن الأقباط كانوا يشاركون معهم فى أعيادهم الدينية وأن القبطي كان يرعى شعور المسلم فى شهر رمضان فكان يرى أنه من قلة الذوق أن يراه المسلم فى شهر رمضان وهو يتناول طعاماً أو شراباً وأن الأقباط كانوا يقيمون موائد الإفطار للمسلمين فى هذا الشهر كتأكيد على الوحدة الوطنية فيما بينهم(٢٦٠).

هكذا رصدت الصحافة المصرية أهم مظاهر الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط ويتضح مما سبق رغم سياسة الاحتلال فى الدس بين المسلمين والأقباط ورغم وجود بعض عملاء الاحتلال البريطاني الذين تعمدوا إثارة الفتنة الطائفية إلا أنه قد فشلت كل هذه المحاولات بفضل الجهود التي بذلها الرواد من المسلمين والأقباط وعالجوا أي بوادر انشقاق ورغم أن الفترة التي مرت بها مصر من الاحتلال حتى ثورة ١٩١٩ قد حدث بها بوادر خلاف بين العنصرين إلا أن مظاهر الوحدة الوطنية كانت قوية ثابتة.

وعلى الرغم من جهود الإرساليات الأجنبية التي اتمرت عن تحويل بعض

الأقباط عن المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب البروتستانتي إلا أن هذا لم يمنع من الانضمام للحركة الوطنية والتأكيد على الوحدة الوطنية ويرجع ذلك الفضل إلى الصحافة المصرية التي نبهت هؤلاء إلى ضرورة الحرص على وحدة الصف.

المراجع:

(١) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٣٥.

(٢) هو مصطفى رياض الذي أكد الأفغاني انه رمز للوطنية وأنه شديد الحرص على مصالح مصر وهاجم كل من تجنس بالجنسية البريطانية كما رفض الحماية على مصر بشدة وقد أسس الأفغاني مجلة أطلق عليها اسمه هى "مجلة الرياض المصرية" تدرج مصطفى رياض فى الوظائف المختلفة ففي عام ١٨٧٣ تولى منصب مديرية الجيزة وفى عام ١٨٨٠ رقى إلى منصب رئيس الوزراء واستمر به لمدة سنتين ثم تقلد منصب نظارتي الداخلية والمعارف ورئاسة مجلس النظار التي استمر بها مدة ثم تركها.

- الياس زخوره: مرجع سبق ذكره ص ٢٠.

(٣) مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ٧١.

(٤) ولد "نوبار" فى مدينة أزميرفى عام ١٨٢٥ وهو من اصل أرمني تلقى تعليمه فى مدارس سويسرا وباريس عملت أسرته فى خدمة "محمد على" فعين والده معتمداً سياسياً لمحمد على فى الأناضول ثم عين فى عام ١٨٣٩ معتمداً مصرياً فى باريس أتقن نوبار اللغة الفرنسية والتركية والإنجليزية واليونانية ولم يتقن اللغة العربية جاء إلى مصر عندما دعاه خاله "بوغوص" ناظر الخارجية إلى مصر فى عام ١٨٤٢ وعينه سكرتيراً وكان أول عمل له بمأمورية باريس عام ١٨٤٢ ثم دخل الخدمة فى ١٨ يونيو ١٨٤٤ وحصل على رتبة بكباش المعية ثم تدرج فى الرتب العسكرية إلى أن بلغ رتبة أميرالاى ثم عين مترجماً لمجلس "محمد على" وفى عهد إبراهيم باشا تم تعيينه كاتماً لأسراره وفى عهد عباس الأول أنعم عليه برتبة بك وفى ١٨٥٣ عين وزيراً مفوضاً فى فينا وفى عهد سعيد عين مدير للسكك الحديدية سنة ١٨٥٤ وتم عزله بعد ذلك حتى تولى الخديوي "إسماعيل" فعاد مرة أخرى إلى

مناصب الحكومة وترقى فيها وأرسله الخديوي إلى الآستانة لتذليل العقبات السياسية ونال رتبة اللواء من السلطان العثماني عبدالعزيز ثم تولى نظارة التجارة وإدارة السكة الحديد ثم نظارة الخارجية والحقانية والداخلية ثم رئاسة النظار ثلاث مرات فى عام ١٨٨٧ – ١٨٨٤ – ١٨٩٤ لفترات متفاوتة وأسهم فى إنشاء المحاكم المختلطة وعندما وقع خلاف بينه وبين الخديوي إسماعيل انقلب نوبار عليه واشترك فى عزله وقد وافقت بريطانيا على إخلاء السودان فجمع ثروة طائلة وكان محباً لأبناء جنسه فنال الأرمن فى عهده مساعدات كثيرة وتوفى فى عام ١٨٩٩ ودفن بالإسكندرية.

- مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ٧١.

(٥) فؤاد كرم: جمع و ترتيب النظارات والوزارات المصرية منذ إنشاء أول هيئة نظارة فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ حتى قيام الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ الجزء الأول القاهرة ١٩٩٤ ص ٣٥.

(6) Adams, charles: op.cit P8.

(٧) العروة الوثقى مصدر سبق ذكره ص ٢٢.

(٨) وأقام هناك فترة قصيرة ثم اتجه إلى باريس ثم إلى إيران بدعوة من "الشاه ناصر الدين" فنال هناك مكانه سامية مما أدى إلى تخوف الشاة على سلطانه فغادر "الأفغاني" البلاد واتجه إلى روسيا وفى عام ١٨٩٩ سافر إلى باريس والتقى فى "منخ" بالشاه ناصر الدين الذي طلب منه العودة إلى إيران مرة أخرى فلبى الأفغاني الدعوة ولكن الشاه خاف على سلطانه فانقلب عليه فاتجه الأفغاني إلى "الشاه عبد العظيم" فى مكان يبعد عن طهران بعشرين كيلومتراً ولكن "الشاه ناصر" قام بطرده فاتجه إلى ألبصره ثم إلى لندن فى عام ١٨٩٢ وأسس هناك مجلة "ضياء الخافقين" الشهرية وعندما تم اغتيال "الشاه ناصر الدين" اتهمه خصومه بالتآمر عليه واغتياله مؤكدين أن الأفغاني قام بتقديم السلاح للقاتل مرز: رضا والحقيقة أن جمال الدين كان بريئاً من هذه التهمة بالإضافة إلى أن مرزا رضا قد اتهم ظلماً فى قتل شاه إيران وان من قام بالاغتيال شخص آخر

تشابه معه فى الاسم وذلك لأن هذا الاسم منتشر فى إيران وفى أثناء وجود "الأفغاني" فى لندن أرسل إليه السلطان "عبد الحميد" للسفر إلى الآستانة فاشترط عليه الأفغاني أن يعود إلى أوربا مرة أخرى عقب المقابلة فوافق السلطان العثماني وعندما وصل الأفغاني إلى الآستانة منعه السلطان العثماني من العودة واستمر الأفغاني هناك لمدة خمس سنوات حتى توفى فى ٩ مارس عام ١٨٩٧ وقيل أن موته لم يكن طبيعياً وانه جاء نتيجة لوضع مادة سامة فى شفتيه سببت له حالة مرضية تشبه السرطان فأدت إلى وفاته.

- العروة الوثقى مصدر سبق ذكره ص ٢٧.
- وانظر إبراهيم عوض: جمال الدين الأفغاني مراسلات ووثائق لم تنشر من قبل مترجمة عن اللغة الفرنسية ص ٧٦.

(٩) مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره ج ١ ص ٣٩٠.

(١٠) حسن حنفى: جمال الدين الأفغاني المائوية الأولى ١٨٩٧ – ١٩٩٧ القاهرة نوفمبر ١٩٩٧ ص ١٦٦.

(١١) العروة الوثقى مصدر سبق ذكره ص ٣٩٨

(١٢) عبدالمنعم شميس: عظماء من مصر القاهرة مكتبة الدراسات الأدبية ص١٣١.

(١٣) العروة الوثقى مصدر سبق ذكره ص ٨٠.

(١٤) المصدر السابق ص ٨٥.

(١٥) المصدر السابق ص ٨٩.

(١٦) المصدر السباق ص ٧٥٤

(١٧) قدرى قلعجى: جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٢ ص ٨.

(١٨) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٢٣٧.

(١٩) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٢٣٧.

(٢٠) لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ المبحث الأول ج١ القاهرة ١٩٨٠ ص ٧١.

(٢١) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٤٧.

(٢٢) لويس عوض: مرجع سبق ذكره ص ١٠٨

(٢٣) محمد الباز: مرجع سبق ذكره ص ٢١٠ –٢١١ .

(٢٤) لقب بالنديم لأنه كان ينادم الوجهاء والأعيان تعلم فى مسجد الشيخ "إبراهيم" "الجامع الأنوار" بالمنشية فدرس الفقه الشافعي والنحو والصرف والتوحيد والمنطق ثم ترك الدراسة وانخرط فى أوساط الأدباء وتعلم منهم الزجل والشعر الشعبي والتمثيل واكتسب شهرة مبكرة بين العظماء وهو لا يزال فى سن صغيرة.

(٢٥) محمد الباز: مرجع سبق ذكره ص ٢٦٢ – ٢٦٥.

(٢٦) أنور عبدالملك: مرجع سبق ذكره ص ٤٩٧.

(٢٧) مجلة الأستاذ مصدر سبق ذكره ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ص ٧٤.

(٢٨) المصدر السابق ١١ أبريل ١٨٩٣ ص ٨١٣.

(٢٩) المصدر السابق الثلاثاء ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ الجزء الرابع ص ٧٣.

(٣٠) جريدة الأستاذ مصدر سبق ذكره ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ص ٧٤٩.

(٣١) المصدر السابق ص ٨٠.

(٣٢) المصدر السابق ص ٣٩١.

(٣٣) مجلة الأستاذ المصدر السابق ٢٩ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٣٩١.

(٣٤) المصدر السابق ٧ مارس ١٨٩٣ ص ٧١١.

(٣٥) المصدر السابق ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ص ٨٠ .

(٣٦) المصدر السابق ٢٩ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٣٣٨.

(٣٧) مجلة الأستاذ مصدر سبق ذكره ٧ مارس ١٨٩٣ ص ٧٥٠.

(٣٨) المصدر السابق ١٨٩٢ ص ٤٠٦.

(٣٩) على الحديدى: مرجع سبق ذكره ص٩٠.

(٤٠) زكى فهمى: مرجع سبق ذكره ص ٥١٧.

- وانظر لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٦٢.

(٤١) عثمان أمين: محمد عبده دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٤ ص ٧٢.

(٤٢) مجلة العروة الوثقى مصدر سبق ذكره ص ٣٢.

(٤٣) كتب "محمد عبده" فى جريدة الأهرام العديد من المقالات فى الشئون الاجتماعية والسياسية وفى عام ١٨٨٨ تم تعيينه قاضياً فى المحاكم الأهلية كما عمل بالتدريس فى الأزهر ثم انتقل إلى دار العلوم وقام رياض باشا بتعيينه رئيساً لتحرير الجريدة الرسمية "الوقائع المصرية" فى ٩ أكتوبر ١٨٨٠ وأصبحت جريدة يومية ونظم لائحة جديدة لها احتوت على مقالات اجتماعية وسياسية بالإضافة إلى المقالات الأدبية فكانت تخاطب الشعب بلسان الحكومة وتخاطب الحكومة بلسان الشعب فابتعدت بذلك عن لونها وطبيعتها كجريدة رسمية استطاع فى عام ١٨٩٥ أن يقنع الخديوي "توفيق" بتأسيس مجلس إداري للأزهر، وكان محمد عبده من أبرز أعضاء هذا المجلس لمدة عشر سنوات استطاع خلالها تحقيق العديد من الإصلاحات فى نظامه وفى عام ١٨٩٩ تم تعيينه مفتياً للديار المصرية وفى نفس العام عين عضواً فى المجلس التشريعي وكان من رأى الشيخ محمد عبده إعداد الأمة المصرية واشتراكها مع الحكومة فى الأعمال العامة والتعليم العام لأن هذا من وجهة نظره مقدمات لطلب الاستقلال.

- طاهر عبدالحكيم: مرجع سبق ذكره ص ١٥٢.
- مذكرات الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ٧٢.

(٤٤) قاسم أمين: المصريون ترجمة عن الفرنسية الحفيد وفاء قاسم أمين القاهرة ١٨٩٤ ص ٥ – ٦

(٤٥) قام محمد عبده بالعديد من الأعمال الجليلة فكتب تقريراً فى إصلاح المحاكم الشرعية ووضع تفسيراً لجزء عم ولبعض السور وبعض الآيات المشكلة ودعا لإصلاح التعليم الديني باعتباره أساساً لكل إصلاح فى الشرق ودعوة الإصلاح الديني عند محمد عبده تمثل فى تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع

العقل لسلطان غير البرهان ولا يتحكم فيه زعماء الدنيا ولا زعماء الأديان واعتبار الدين صديقاً للعلم لا موضعاً لتصادمهما وأن لكل منهما وظيفة يؤديها ولا يمكن للإنسان الاستغناء عن أحداهما وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع فى فهم تعاليمه إلى الكتاب وقليل من السنة فى العمل.

(٤٦) مجلة العروة الوثقى مصدر سبق ذكره ص ٣٣ – ٣٦ – ٣٧.

- ولمزيد من التفاصيل انظر Vatikiotis / P.J op.cit P119.

(٤٧) مذكرات عباس حلمى مصدر سبق ذكره ص ١٤٩.

(٤٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٤٧.

(٤٩) عثمان أمين: مرجع سبق ذكره ص ٤٥.

(٥٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٤٧.

(٥١) توفى الإمام محمد عبده يوم الثلاثاء ٨جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ ه الموافق فى عام ١٩٠٥ برمل الإسكندرية ودفن فى مصر.

- زكى فهمى: مرجع سبق ذكره ص ٥١٧.

(٥٢) ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ص ١١٥.

(٥٣) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٢٠.

وانظر عبدالرحمن الرافعى: مرجع سبق ذكره مصطفى كامل ص ٣١.

(٥٤) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره المراسلات ص ١٠.

(٥٥) مذكرات عباس حلمى مصدر سبق ذكره ص ١١٥.

ولمزيد من التفاصيل أنظر:

- Adam / Juliette: L / Angleterre en Egypte.
- Paris 1922 P 146 – 147.
- Vatikiotis / P.J: op.cit P 179.

(٥٦) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٣٣٧.

(٥٧) جاك تاجر: مرجع سبق ذكره ص ٢٥٠

(٥٨) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره ك ٢ ص ١٢ وانظر
Landau, M: partinat aud parties in Egypt N.y 1953 P.P169 – 220

(٥٩) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٢٣٨.

(٦٠) أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٢٨.

(٦١) المصدر السابق ك ٢ ص ٤٠.

(٦٢) محمد عمارة: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل القاهرة ١٩٩٤ ص ١١٣.

(٦٣) محمد عمارة: مرجع سبق ذكره ص ١١٤.

(٦٤) وقد حزن "لطفى السيد" لوفاة مصطفى كامل حزناً شديداً رغم وجود خلاف بينهما ونادى من خلال جريدة "الجريدة" بجمع تبرعات لإقامة تمثال لمصطفى كامل تقديراً لمواقفه الوطنية وذكر قاسم أمين أن الشعب المصري يعتبر مصطفى كامل قيمة عظيمة تستحق الإعجاب والتقدير وهذه حقيقة وشجع الفكرة التي طرحها لطفى السيد بإقامة تمثال له لكن سعد زغلول انتقد هذه الفكرة وذكر أنه لم يفعل شيئاً وأن الأعمال الوطنية كانت موجودة من قبله وانتقد الجرائد التي تحدثت عن جنازته.

- مذكرات حسين هيكل مصدر سبق ذكره ص ٣٣.
- أوراق مصطفى كامل مصدر سبق ذكره الخطب ص ٤٦.

(٦٥) أحمد شفيق مصدر سبق ذكره ص ١٤٥.

(٦٦) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٨ فبراير ١٩٠٨ العدد ٣٦٠٦.

(٦٧) أصدر محمد فريد فى عام ١٨٩١ كتاب "البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة المحمدية" وفى عام ١٨٩٤ أصدر كتاب "تاريخ الدولة العثمانية" بالإضافة إلى مذكراته فى تاريخ مصر ومقالاته فى الصحف والمجلات ورحلاته وأسفاره فى مختلف البلدان وعندما توفى والده فى عام ١٩٠١ ترك له ثروة ضخمة استطاع أن يحسن إدارتها وينميها من خلال عمله فى المحاماة إلا انه أنفقها كلها من أجل قضية استقلال مصر كما ضحى بالمناصب العليا

حيث أنه استقال من وظيفته فى عام ١٩٠٩ وقد حاول البريطـانيون إغـراءه بالمناصب الكبيرة فعرضوا عليه الاشتراك فى وزارة محمد سعيد فرفض ذلك مؤكداً أنه يحارب من أجل استقلال بلاده ولا يمكن له أن يشترك فى حكومـة يقوم بمحاربتها وعندما تدهورت أحوال محمد فريد الماديـة عرضـت عليـه سلطات الاحتلال العديد من المناصب واغرته بإعادة أملاكه مقابل أن يتوقـف عن مهاجمة الاحتلال الإ أنه رفض وأكد أن ضياع ثروته لا يؤثر على مبادئه وأعلن أنه لم يأخذ أي مركز فى الحكومة مادام البريطانيون يسيطرون علـى مصر فاستخدمت سلطات الاحتلال معه كل سواع الاضطهاد والعنف فتم نفيه إلى خارج مصر وعانى فى منفاه من قلة المال والمـرض وعنـدما حـاول الاستغاثة بأصدقائه لم يستجيبوا له.

- عبدالرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره محمد فريد ص ١٨.

(٦٨) رفعت السعيد: محمد فريد الموقف والمأساة ب ط القاهرة ١٩٩١ ص ٣٣.

- فؤاد شاكر: مرجع سبق ذكره ص ٢٧.
- مذكرات محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكراتى ص ٨٧.

(٦٩) المصدر السابق ص ٧.

(٧٠) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره المراسلات ص ٩٦.

(٧١) التي كانت تصدر يومى الثلاثاء والجمعة.

- أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره المراسلات ص ٩٦.

(٧٢) تعرض محمد فريد أثناء حياته السياسية للهجوم من جانب بعض الشخـصيات الذين قاموا بوضع العراقيل أمامه سواء كانوا من داخل الحزب أو من خارجه ومن هؤلاء "على فهمى" الذي دخل فى صراع مع محمد فريد وقام بمحاربتـه لأنه كان يريد أن يكون رئيساً للحزب وعندما فشل انقلب عليه وحاربـه فـى الخفاء وطلب من أعضاء الحزب انتقاد سياسته الموجهة ضد الخديوي والقيام بإضراب ضد جريدة اللواء وإصدار جريدة "مصر الفتاة" لمحاربته بالاتفاق مع

محمد سعيد ناظر الداخلية ولكن محمد فريد قام بإنشاء جريدة العلم لتحل محل "اللواء" التي اتخذت خطاً سياسياً آخر فى الطعن على سياسته.

■ مذكرات محمد فريد مصدر سبق ذكره ص ٦٨.

(٧٣) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره محمد فريد ص ٢١٨.

(٧٤) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره المراسلات ص ١١٥.

(٧٥) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره محمد فريد ص ٢١٨.

(٧٦) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره المراسلات ص ٢٢.

(٧٧) وقد انتهزت سلطات الاحتلال فرصة ابتعاد محمد فريد عن مصر فبذلت كل الجهود الممكنة حتى لا يعود إليها مرة ثانية وقامت بمحاصرته فى الخارج ورصدت نشاطه فى أوربا والدولة العثمانية والولايات التابعة لها وفى عام ١٩١٠ تم الحكم عليه غيابياً بسبب كتاب الغاياتي وطنيتي بالحبس لمدة ستة أشهر حيث وجهت الحكومة إليه تهمة التحريض ضد الحكومة المصرية والخديوي وإهانة ناظر الحقانية سعد زغلول بصفته موظفاً عمومياً وفى مارس عام ١٩١٢ قدم محمد فريد للمحاكمة بسبب خطبة ألقاها فى الجمعية العمومية وقد اعترض سعد زغلول على هذه المحاكمة ولكن لم تأخذ الحكومة برأيه، وقد عمل محمد فريد على تدعيم قوته بالاستناد إلى قوى أخرى بجانب قوة الحزب الوطني فقام بالاشتراك فى مؤتمر السلام فى سبتمبر ١٩١٢ كما قام بتأسيس جمعية ترقى الإسلام فى فبراير ١٩١٣ فى جنيف من بعض المسلمين والمسيحيين وأسس لها فروعاً أخرى فى جهات مختلفة ومنها الأستانة وأصدر مجلة باسم "جمعية ترقى الإسلام" وفى عام ١٩١٣ أنشأ جمعيات تضم الطلبة المصريين بأوربا وأطلق عليها أسم "أبوالهول" وقد حاولت سلطات الاحتلال التصدي لجهود محمد فريد فقاموا بفصله من عضوية نادى المدارس العليا فى عام ١٩١٣ ولكن فشلت هذه المحاولة بسبب تمسك أعضاء النادي به فلجأت الحكومة إلى إضعاف نادى المدارس العليا وذلك من خلال إنشاء نوادٍ خاصة

في كل مدرسة حتى لا يكون هناك تنظيم يضم الطلبة

- رفعت السعيد: مرجع سبق ذكره ص ٧٣.
- مذكرات محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٩٥.
- مذكرات الهلباوي مصدر سبق ذكره ص ١٨٩.
- مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره ج ١ ص ١٣٠.

(٧٨) مذكرات محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ١٠٦.

(٧٩) المصدر السابق ص ١٦٤.

(٨٠) المصدر السابق ص ١٨٠.

(٨١) عبدالرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره محمد فريد ص ٢١٩.

(٨٢) أوراق محمد فريد: مصدر سبق المراسلات ص ١٢٠.

(٨٣) رفعت السعيد: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٤.

(٨٤) ثقل المرض على محمد فريد فأوصى المصاحبين له أثناء مرضه بالاتحاد والثبات على المبدأ وأوصاهم أن ينقل جثمانه إلى مصر التي فارقها منذ سبع سنوات وتوفى في ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ببرلين إذ كانت تجرى له عملية جراحية هناك وشيعت جنازته بألمانيا بحضور العديد من المصريين وعدد كبير من الشرقيين والأوربيين وبقى التابوت الخاص به وديعة لدى حارس كنيسة بألمانيا حتى يونيو ١٩٢٠ ولم يفكر أحد الزعماء بنقله إلى مصر وقام بهذه المهمة الحاج خليل عفيفي أحد تجار مدينة الزقازيق على نفقته الخاصة وقد واجهته مصاعب عديدة.

- فؤاد شاكر: مرجع سبق ذكره ص ٧٩.
- مذكرات عبدالرحمن فهمي: "حصار يوليه ١٩١٩ – مارس ١٩٢٠ الجزء الثاني: إشراف وتحقيق يونان لبيب رزق ١٩٩٣ ص ١٢٩ – ١٦٠.

(٨٥) أوراق محمد فريد مصدر سبق ذكره مذكراتي ص ٨٥.

(٨٦) ولد قاسم أمين في أول ديسمبر ١٨٦٣ من أب تركي وأم صعيدية. درس

المرحلة الابتدائية فى مدرسة رأس التين بالإسكندرية وأكمل تعليمه الثانوي فى القسم الفرنسي بالمدرسة الخديوية بالقاهرة وبعد حصوله على ليسانس الحقوق سافر فى بعثة إلى فرنسا فى عام ١٨٨١ وتدرج فى المناصب المختلفة فعمل بالنيابة المختلفة ورئيساً لنيابة بنى سويف، ثم رئيساً لنيابة طنطا ودافع عن الدين الإسلامي فتصدى للحملة الهجومية التي قادها "الدوق داركوز Ducd harcourt الفرنسي أحد قضاة المحاكم المختلطة ضد الدين الإسلامي ورد عليه من خلال مؤلفه الذي أصدره بالفرنسية "المصريون" فى عام ١٨٩٤ للرد على الافتراءات الموجهة ضد الإسلام.

- لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٤

(٨٧) قاسم أمين: مرجع سبق ذكره ص ١١

(٨٨) قاسم أمين: مرجع سبق ذكره ص ٢٠.

(٨٩) ذكر قاسم أمين فضل الحضارة الإسلامية على الغرب وذكر عدداً كبيراً من المسلمين القدامى الذين تعلموا فى الأزهر وتعمقوا فى علومه الإنسانية والعلماء المعاصرين الذين درسوا فى الأزهر وفى سنة ١٨٩٩ أصدر كتاب "تحرير المرآة" ونادى بمساواتها بالرجل وإعطائها كل حقوقها وفى عام ١٩٠٠ أصدر كتاب "المرآة الجديدة" وأهداه إلى صديقه "سعد زغلول" وقد تنبأ قاسم أمين بأن الأزهر سوف يصبح جامعة وقد طلب من الإمام محمد عبده الاهتمام بالأزهر وتطويره حتى يصبح مثل جامعة السوربون ولذلك فقد كان يطلق على الأزهر اسم جامعة فى كتابه "المصريون" وطلب من الإمام محمد عبده أن يأخذ طلبة الأزهر للدراسة فى مدرسة دار العلوم.

(٩٠) قاسم أمين مرجع سبق ذكره ص ٥٢١.

- مجلة المحيط مصدر سبق ذكره أول مايو ١٩٠٨ العدد الخامس السنة السادسة ص١٩٤.
- عبدالمنعم شميس: مرجع سبق ذكره ص ١٣٣.

(٩١) ولد فى مارس ١٨٨١ فى المزاغة مركز طهطا مديرية سوهاج وحصل على العالمية فى عام ١٩٠٤ على يد الإمام محمد عبده الذي رشحه فى نفس العام للعمل فى السودان وأثناء أقامته بها تعلم اللغة الإنجليزية وتوثقت هناك علاقته بالحاكم العام بالسودان وكان يشغل هذا المنصب مصري ولكن قام البريطانيين بتعين سودانياً فى هذا المنصب منذ عام ١٩٤٧ بغرض إضعاف الصلة الدينية بين مصر والسودان والتفريق بين البلدين وفى عام ١٩٠٨ عين فى منصب قاضى القضاة بالسودان وكان عمره ٢٧ عام.

(٩٢) الذي عين وزيراً بعد ذلك وكان يشغل منصب قاضياً مدنياً بالخرطوم وقام بتقديم المبلغ إلى الجمعيات الخيرية الإسلامية والقبطية فى مصر وكان ذلك فى شهر يوليه ١٩١٩ وهو نفس الشهر الذي ترك فيه "المراغى" السودان وجاء إلى مصر.

▪ لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٥٢٧.

(٩٣) هو العلامة النابه والأزهري الثائر ولد فى عام ١٨٨٨ بمحافظة كفر الشيخ وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم حصل على عالمية الأزهر فى عام ١٩١٤ وعين مدرساً بمعهد طنطا وتدرج فى المناصب المختلفة وألف العديد من الكتب منها "صفوة صحيح البخاري" و"تيسير التفسير" الذي احتوى على تفسير كامل للقرآن الكريم وتوفى فى عام ١٩٨١ عن عمر يناهز ٩٣ عاماً.

(٩٤) شكري القاضي: مرجع سبق ذكره ص ١٤٢.

(٩٥) شكري القاضي: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٧.

(٩٦) ولد فى ٢٩ مارس ١٨٩٨ وتعلم فى الكتاب والمدرسة الأولية وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء العلوم العامة والتحق بالجامع الأحمدي بطنطا فى عام ١٩١٣ وفى سنة ١٩١٦ دخل مدرسة القضاء الشرعي هذه المدرسة أحدى أفكار الإمام "محمد عبده" من أجل إصلاح الأزهر والتعليم ونفذها سعد زغلول فى عام ١٩٠٧ بدون رغبة الخديوي ولكن سلطات الاحتلال قامت بفصل عاطف بركات مدير المدرسة وابن شقيقة سعد زغلول نظراً لميوله الوطنية

وأغلقت سلطات الاحتلال المدرسة فى عام ١٩٢٥ وهو العام الذي تخرج فيه الشيخ "أبو زهرة" الذي تدرج فى المناصب المختلفة وشارك فى إنشاء معهد الدراسات الإسلامية.

(٩٧) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٨٩.

(٩٨) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٥.

(٩٩) جمال بدوي: مرجع سبق ذكره مصر من نافذة التاريخ ص ١٦٦.

(١٠٠) المرجع السابق ص ١٦٨.

(١٠١) دار الوثائق مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم (٢) المجموعة/ ١٣٠ طوائف وجاليات.

(١٠٢) وذلك لأنه قد وقع خلاف بين بعض الأقباط والبطريرك بعد توليه هذا المنصب وذلك بسبب دعوة الإصلاح التي نادى بها بعض الأقباط بزعامة "بطرس غالى" وقد تبلورت هذه الدعوة فى قيام هيئة "علمانية" تقف بجانب الكنيسة وتشترك معها فى الإشراف على الأوقاف والمدارس القبطية والمطبعة والنظر فى قضايا الأحوال الشخصية للأقباط وصاحب هذه الفكرة ظهور "المجلس المللى" بالانتخاب الجزئي من جانب الأقباط منها التقليل من سلطة "البطريرك" صار كيرلس على نفس النهج التي اتبعته الكنيسة المصرية فى التصدي للإرساليات الأمريكية وواصل "كيرلس الخامس" مقاومته للتنصير الأجنبي وسافر إلى الوجه القبلي أسيوط وطالب بعودة التلاميذ من مدارس الإرساليات إلى المدارس القبطية واستخدم كل الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الهدف ومنها سلاح "الحرمان" للذين يستمرون فى الاتصال بالإرساليات كما طالب بإنشاء الكلية القبطية لمواجهة الكلية الأمريكية بأسيوط وفتح المدارس القبطية لجميع أبناء الشعب بطوائفهم المختلفة مثل المدارس الإسلامية الأهلية.

(١٠٣) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره مصر من نافذة التاريخ ص١٦٨.

- لمعي المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٨.

(١٠٤) جمال بدوى: مرجع سبق ذكره مصر من نافذة التاريخ ص١٦٨.

(١٠٥) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٨.

(١٠٦) يوسف منقريوس: مرجع سبق ذكره ص ٦٤.

(١٠٧) المرجع السابق: ص ٦٦.

(١٠٨) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٦.

(١٠٩) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ١١٨

(١١٠) توفى فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ أي قبل وفاة سعد زغلول بستة أيام.

- لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٧.

(١١١) هو قلينى باشا كان يقيم فى مصر سبعة أشهرو فى أوربا خمسة ومشتاه فى حلوان وهو من الأثرياء وهو أكبر الأسر القبطية كان يحب السفر والسياحة زار كلاً من فرنسا وغيرها من الدول الأوربية والعربية. عرف باللين والذكاء والقدرة على إقناع خصمه بالحجة القوية وعاصر عهد الخديوي إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني والملك فؤاد وأوائل عهد الملك فاروق الذي كان شديد الإعجاب به وأطلق عليه اسم صقر حلوان وقف "قلينى" فى وجه المظالم التي كان يعانى منها المصريون قبل الثورة العرابية فطالب بإلغاء عقوبة الكرباج فى جمع الضرائب من الفلاحين وطالب بإلغاء السخرة التي كانت تستخدم فى تنفيذ المشروعات وعندما حاول "محمد رياض" مدير أسيوط ابن "مصطفى رياض" رئيس الوزراء فصل أحد الموظفين بدون سبب تصدى "قلينى" لهذه المحاولة وعرض الأمر على والده الذي هدد بفصل ابنه وقام بإرجاع هذا الموظف.

- زكي فهمي مرجع سبق ذكره ص ٣٠٥.
- وأنظر عبدالمنعم شميس: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٣- ١٤٠
- الياس زخورة: مرجع سبق ذكره ص ٢٩٣ – ٤١٤.

(١١٢) ولد فى مدينة المنيا بالوجه القبلي فى عام ١٨٥٨ وكان والده "يوسف بك عبد الشهيد" من وجهاء رجال الصعيد وتعلم "قلينى فهمى" فى مدرسة الكاتدرائية لطائفة الأقباط الأرثوذكسي وأتقن اللغتين العربية والفرنسية بسائر فروعهما

وبعد أن أتم دراسته عمل مترجماً في ديوان عموم تبريقات "دائرة السنية" في تفتيش المنيا ثم ترقى بعد ذلك ووصل إلى وظيفة معاون ب وباش مترجم الديوان في ابريل سنة ١٨٨١ وفي عام ١٨٨٢ عين و سيلاً لديوان عموم الخفتلكات" فمنحه الخديوي توفيق الرتبة الثالثة نصير إخلاصه في عمله وفي سنة ١٨٨٤ عين عضواً بقومسيون تصفية الدائره وأنعم عليه الخديوي برتبة المتمايزون بالنشيان المجيدى جزءا إخلاصه ثم عين ناظراً للأموال غير المقررة وتدرج في المناصب المختلفة حتى تم تعيينه في عام ١٨٩٢ قاضيا أصلياً بمحكمة الاستئناف.

- الياس زخوره: مرجع سبق ذكره ص ٤١٤.

(١١٣) جريدة مصر مصدر سبق ذكره الثلاثاء ٢٤مارس سنة ١٩٠٨ العدد ٣٦٣٦.

(١١٤) مجلس الوزراء: طوائف وجاليات المحفظة رقم/ أ المجموعة ١٣٠ جمعيات ٣/د.

(١١٥) المصدر السابق.

(١١٦) مجلس الوزراء مصدر سبق ذكره طوائف وجاليات محفظة رقم ١٣٠ جمعيات ٣/ب.

(١١٧) مذكرات سعد زغلول مصدر سبق ذكره ج ٥ ص ١١٨.

(١١٨) عبدالمنعم شميس: مرجع سبق ذكره ص ١٤٣.

(١١٩) هو من كبار المشتغلين بالسياسة تلقى تعليمه بمدرسة الأمريكان بأسيوط في فبراير ١٩١٠ واشترك في المؤتمر القبطي الذي عقد في مدينة أسيوط في عام ١٩١١ وهو ابن واصف الذي كان أول من اعتنق البروتستانية في أسيوط وكان يصاحب المبشر الإسكندرى دكتور هوج في جولاته بالقرى والأقاليم.

- طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣١.

(١٢٠) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ٦٩.

(١٢١) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ٢١٦.

(١٢٢) ولد فى مدينة القاهرة يوم ٤ سبتمبر عام ١٨٧٢ وتوفى والده القمص "يوحنا" وكيل شريعة الأقباط بطنطا سابقاً وهو لم يتجاوز السادسة من عمره فأدخلته والدته وجده جبران واصف الذي كان يعمل باشكاتب فى مصلحة السكة الحديد الأميرية ونقل بعد ذلك إلى المعية السنية ثم مفتشاً بوزارة "المالية" ومدرسة الأقباط الكبرى وأكمل تعليمه الثانوي فى المدرسة التوفيقية ثم أرسلته والدته إلى أوروبا فدخل كلية "مونبيلييه" بفرنسا ثم دخل كلية فرنسا وحصل على شهادة الليسانس فى علم الحقوق وشهادة العلوم الدالة على تفوقه فى العلوم والمعارف وعاد إلى مصر فى عام ١٨٩٢ وتم تعيينه مساعداً للنيابة فى محكمة أسيوط فى عام ١٨٩٣ ثم رقى إلى وظيفة وكيل للنيابة وفى عام ١٨٩٨ استقال من العمل الحكومي وعمل بالمحاماة ومن أهم مؤلفاته كتاب فى نظام الحكومة المصرية وكان أول كتاب من نوعه باللغة العربية وتم تدريسه فى مدرسة الحقوق الملكية وفى عام ١٨٩٩ ألف كتاباً عن التحقيق الجنائي باللغة الفرنسية وقد تم انتخابه عضواً فى كثير من الجمعيات العلمية الكبرى ومنها لجنة مقارنة الشرائع فى باريس ومجلس إدارة الجامعة المصرية ولجنة التشريع السياسي وفى عام ١٩١٤ تم اختياره نقيباً للمحامين لمدة أربع سنوات وفى عام ١٩١٩ تم اختياره. عضو بلجنة الوفد المركزية برياسة محمود سليمان باشا وبعد فشل مفاوضات عدلي يكن مع بريطانيا فى ديسمبر ١٩٢١ تم اعتقال سعد زغلول ورفاقه ونفيهم إلى جزيرة سيشل وفى ٢٥ يوليو ١٩٢٢ تم اعتقال سبعة من أعضاء الوفد منهم مرقص حنا وأصدرت حكماً ضدهم بالإعدام لأنهم تزعموا حملة واسعة لمقاطعة البضائع البريطانية ولكن نتيجة للضغط الشعبي تم تعديل الحكم ثم تم الإفراج عنهم وفى عام ١٩٢٤ تم اختياره وزيراً للمالية فى وزارة سعد زغلول كما عينه عدلي يكن فى منصب وزير المالية فى وزارته الثانية فى عام ١٩٢٦ واختاره عبد الخالق ثروت وزيراً للخارجية فى وزارته الثانية عام ١٩٢٧.

- زكى فهمى: مرجع سبق ذكره ص ٢١٣.
- وانظر قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ٢١٣ - ٢١٤.

(١٢٣) المصدر السابق ص ٢١٣.

(١٢٤) جريدة مصر: مصدر سبق ذكره ١٣ مارس ١٩٠٨.

(١٢٥) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٣.

(١٢٦) لأنه قاد مظاهرة وطنية حطم خلالها السلاسل التي وضعت بأمر إسماعيل صدقى باشا على أبواب البرلمان المصري لمنع النواب دخوله فى شهر يونيو ١٩٣٠.

(١٢٧) قاموس التراجم القبطية: مصدر سبق ذكره ص ٢٧٢.

(١٢٨) عبدالرحمن الرافعى: مرجع سبق ذكره ص ٦٥.

(١٢٩) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٣.

(١٣٠) نسبة إلى يهوذا الأسخريوطى الذي خان السيد المسيح وسلمه لليهود.

- لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ١٨٩.

(١٣١) مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره ص ١٠٤.

(١٣٢) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ٨ يونيه ١٩٠٨.

(١٣٣) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ٢٧٣.

(١٣٤) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٦٥٨.

(١٣٥) توفى ويصا واصف فى ٢٧ مايو ١٩٣١ فى منزله بالجيزة على أثر تناوله وجبة سمك مسمومة قيل أن الملك فؤاد كان وراءها ودفن بالجبل الأحمر وحضرت جنازته جميع الطوائف المصرية فى مشهد مهيب امتد من ميدان رمسيس إلى الكنيسة البطرسية بالعباسية وهم يهتفون بلغ الظلم لسعديا ويصا معلنين بهذا النداء عن التضامن الذي جمع بين المصريين على أرض مصر ممتداً إلى دار الخلود.

(١٣٦) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره ص ٦٥٩ - ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ص ١٢٦.

(١٣٧) ولد سينوت حنا في عام ١٨٧٤ بمحافظة أسيوط عام ١٨٧٤ وعندما بلغ سن السابعة دخل مدرسة الإليانس الفرنسية بأسيوط ثم دخل بعد ذلك كلية الفرير بالإسكندرية وتخرج منها زارسينوت كثيراً من عواصم أوربا وارتبط بصداقة مع الطبقات الراقية هناك وكان يحدثهم دائماً عن حضارة مصر وأمجادها السابقة وفي كل مرة كان يؤكد على طلب استقلال مصر وقد حاول بشرى حنا الأخ الأكبر "لسينوت حنا" إبعاده عن الاتجاه الوطني خوفاً عليه ولكنه رد عليه بأنه يعمل من أجل مصلحة جميع المصريين مسلمين وأقباطاً مؤكداً له أن بريطانيا لا تحمي حقوق الأقباط كما تدعي موضحاً له الظلم الذي يحدث للأقباط في الوظائف في الوقت نفسه تهتم بالأرمن واليهود وتقوم بمساعدتهم في بناء الكنائس الخاصة بهم وذكر سنوت أن الأمل الوحيد لاسترداد حقوق المصريين هو اتحاد المسلمين والأقباط واستطاع أن يضم أخويه بشرى وراغب حنا إلى جانبه في جهاده الوطني.

- لمعي المطيعي: موسوعة رجال ونساء من مصر الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٣ ص ٢٧٥.
- زكي فهمي: مرجع سبق ذكره ض ٤٥٦.
- ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ص ١٣٠.

(١٣٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١١١.

(١٣٩) قاموس التراجم: مصدر سبق ذكره ص ١٢٧.

(١٤٠) المصدر السابق: ص ١٢٦.

(١٤١) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ١٠٧.

(١٤٢) قاموس التراجم: مصدر سبق ذكره ص ١٢٦.

(١٤٣) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره ص ١٠٥.

(١٤٤) دبرت حكومة إسماعيل صدقي محاولة لاغتيال مصطفى النحاس.

(١٤٥) لمعي المطيعي: مرجع سبق ذكره موسوعة رجال ونساء ص ٢٧٥.

(١٤٦) هو الابن الثاني "لبطرس غالي" رئيس الوزراء الذي تم اغتياله في عام ١٩١٠ وعم الوزير الدكتور "بطرس غالي" حفيد بطرس غالي الأمين للأمم المتحدة سابقاً ولد في حي الفجالة بالقاهرة في ١٤ أبريل عام ١٨٧٨ وبعد أن أنهى دراسته الثانوية سافر إلى فرنسا لإتمام دراساته في القانون وبعد عودته من باريس عمل بالمحاماة وفي١٩٠٦عينه الخديوي عباس الثاني محرراً في الخاصة الخديوية بدون علم والده وفي سنة ١٩١١ ترك واصف غالي العمل في الخاصة الخديوية وقد ترجم واصف بعض الشعر العربي إلى اللغة الفرنسية وأصدرها في كتاب بعنوان روض الأزهار ونشر هذا الكتاب في باريس وألقى محاضرات تاريخية في فرنسا أشاد فيها بفضل العرب على الثقافة الأوربية فأقيم له حفل تكريم في فندق شبرد سنة ١٩١٤ وتدرج واصف في المناصب المختلفة وفي ٢٨ يناير ١٩٢٤ تم تعيينه وزيراً للخارجية في الوزارة الشعبية برئاسة سعد زغلول وفي ١٦ مارس – ٢٥ يونيو ١٩٢٨ حصل على لقب باشا وتولى وزارة الخارجية في عهد الوزارة الأولى لمصطفى النحاس والثانية والثالثة وعندما تولى "الملك فاروق" وتم تشكيل وزارة النحاس الرابعة تولى "واصف غالي" وزارة الخارجية وأثناء هذه الوزارة اهتمت مصر بقضية فلسطين وأثار واصف هذه القضية أمام عصبة الأمم وفي عام ١٩٣٩ سافر واصف إلى فرنسا وظل بعيداً عن الحياة السياسية والحزبية حتى عين في حكومة الوفد في يناير ١٩٥٠ عضواً لمجلس الشيوخ وعين أثناء عضويته بمجلس الشيوخ عضواً بمجلس إدارة شركة قناة السويس وبعد حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ قدم استقالته من عضوية مجلس الشيوخ واعتزل العمل السياسي بشكل نهائي وعندما عرض عليه على ماهر منصب وزارة الخارجية في وزارة ما بعد الحريق رفض بقوله "أصبحت البلاد مريضة بدرجة كافية وعلاجها ليس عند عجوز مثلي ثم استقال من عضوية مجلس إدارة قناة السويس في يوينة ١٩٥٦ أي قبل تأميم القناة بشهر واحد وتوفى في ١٠ يناير ١٩٥٨.

- لمعي المطيعي: مصدر سبق ذكره موسوعة هذا الرجل ص ٦٣٩ – ٦٤٠.

١٤٧) أحمد شفيق: مصدر سبق ذكره ص ٢٤٤.

١٤٨) لمعي المطيعي: مرجع سبق ذكره موسوعة هذا الرجل ص ٦٤٣.

١٤٩) المرجع السابق: ص ٦٤٣.

١٥٠) ولد بالقاهرة فى أكتوبر عام ١٨٧٨ وكان أبوه المنتج القمص غبريال بشارة راعى كنيسة بحارة الروم تعلم بمدرسة الأقباط والمدرسة الأكليريكية، ثم عين ناظراً لمدرسة الأقباط بالسويس وواعظاً لكنيستها سنة ١٩٠٠ وبعد ذلك بعام عين وكيلاً لمدرسة التوفيق بالقاهرة ومدرساً للدين واللغة القبطية وفى عام ١٩٠٧ تم انتدابه من قبل اللجنة الملية برياسة مرقص سميكه باشا من أجل تعميم تعليم الدين المسيحي بالمدارس الأميرية، ثم عين مدرساً بالقسم التجهيزى بمدرسة الأقباط الكبرى ومعلم بمدرسة البنين والبنات بحارة السقا يين وفى سنة ١٩٠٩ رسمه البابا كيرلس الخامس قسساً على كنيسة العذراء بحارة الروم وبعد ذلك بعام عين عضواً أول للمجلس المللى ثم عين مندوباً بطريركاً بمحافظة مصر وقام بتجديد الكنيسة بحارة الروم وأنشأ كنيسة باسم الشهيد الأمير تادرس الشطبى على حسابه الخاص كان القمص بولس فى مقدمة المجاهدين فى الحركة الوطنية وانتخب عضواً فى لجنة الإدارة برياسة عثمان مرتضى باشا وعضواً فى لجنة الدفاع عن الحرية السياسية ولجنة التوفيق برياسة الأمير محمد على ولجنة منكوبى الأناضول ولجنة الاكتتابات للريفيين ولجنة مؤتمر الشرق بلوزان ولجنة الدفاع عن سمعة مصر والهيئة الوفدية والمركزية ولجنة عمارة المسجد الأقصى ولجنة الرابطة الشرقية واللجنة الماسونية كما كان عضواً فى كثير من الجمعيات وأول رئيس لجمعية الإيمان فى سنة ١٩١٤ كما انتخب لمجلس أكليروس كنائس مصر وضواحيها نتيجة لثقة الأكليروس فيه كما أنشأ العديد من المؤسسات بالإضافة إلى إنشاء المدارس الأولية القبطية فى أحياء قايتباى وطولون وحارة الروم.

- ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ص ١٠٤.
- زكى فهمى: مرجع سبق ذكره ص ٥٨٥.

(١٥١) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره ص ١٠٢.

(١٥٢) محمد عفيفي: مرجع سبق ذكره ص ١٩.

(١٥٣) زكي فهمي: مرجع سبق ذكره ص ٥٨٦.

(١٥٤) ولد في ٧ فبراير ١٨٨٠ في مدينة القاهرة عمل والده موظفاً في نظارة المالية بالقاهرة وتعلم في أحد الكتاتيب الأهلية وهو في السابعة ثم انتقل إلى مدرسة الأمريكان ومنها إلى مدرسة الأقباط واستمر بها عامين. حاول العمل في جريدة مصر عقب صدورها فلم يقبل لعدم كفاءته فعمل على تثقيف نفسه في دار الكتب الخديوية كما عمل في إحدى المجلات الزراعية وقام بترجمة بعض مواد المجلات الزراعية الفرنسية للغة العربية بدأ حياته الصحفية بالعمل في صحيفة "الوطن" واستمر بها سنتين وعندما أدرك أن مبادىء صاحبها لا تتفق مع مبادئه في خطوات الإصلاح القبطي والمجلس المللي ترك المجلة في عام ١٩٠٢ وكتب أكثر من مقاله في هذا الشأن في جريدة "الجوائب المصرية" مما أدى إلى غضب رجال الاكليريوس وحاول أكثر من مرة أن ينشر آراءه بشأن المسألة القبطية في الصحف اليومية ولكنها قوبلت بالرفض من أصحابها باعتبار أن هذه مسألة طائفية لا يجوز للغير أن يتناولها فأصدر مجلة فرعون نصف شهرية في ١٩٠٩ - ١٩١٤ لمشاكل الأقباط الداخلية وكتب فيها بجرأة شديدة عن أحوال الطائفة مما أغضب عدداً كبيراً من الأقباط ورجال الكنيسة واعتبر ما قدمه طعناً في رجال الدين وقدم للمحكمة فحكم عليه بالسجن لمدة شهر مع إيقاف التنفيذ.

- مينا عبدالبديع عبدالملك: أعلام مضيئة في تاريخ مصر الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٢ ص ١٢٢.

(١٥٥) أيمن سعيد: مرجع سبق ذكره ص ١٣٥.

(١٥٦) قاموس التراجم القبطية: مصدر سبق ذكره ص ٥٦.

(١٥٧) جريدة الجريدة مصدر سبق ذكره ٢٥ يونيه سنة ١٩٠٨.

(١٥٨) حسن الموجي: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٨.

(١٥٩) جريدة الجريدة: مصدر سبق ذكره ٢٥ يونيه سنة ١٩٠٨.

(١٦٠) هو فخرى عبدالنور من أسرة وطنية أبا عن جد ولأبناء وأحفاد قدمت للمساجد وتبرعت لها مثلما فعلت مع الكنائس وكانت للشيخ محمد حسين العدوى وكيل الجامع الأزهر الأسبق ووالد الشيخ حسنين محمد محمد مخلوف مفتى الديار المصرية فى بداية الخمسينات حجرة خاصة لهم فى منزل آل عبدالنور بجرجا مخصصة لهم وهو نفس المنزل الذي نزل فيه الخديوي عباس حلمى الثاني ثم سعد زغلول ولد بمدينة جرجا فى ١٥ يونيه ١٨٨١ والده عبدالنور اقلاديوس تعرف فخرى بسعد زغلول فى وقت مبكر عندما كان سعد وزير للحقانية فى وزارة محمد سعيد التي أعقبت وزارة بطرس غالى وفى عام ١٩٠٨ انضم فخرى إلى حزب الأمة واتصل بأحمد لطفى السيد.

- لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره موسوعة رجال ونساء ص ٢٧٩.
- وانظر لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره موسوعة هذا الرجل ص ٤٠٨.

(١٦١) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره موسوعة هذا الرجل ص ٤٠٦.

(١٦٢) المرجع السابق ص ٤٠٧.

(١٦٣) المرجع السابق ص ٤٠٤.

(١٦٤) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ١١٣.

(١٦٥) جريدة المنارة المصرية: الجمعة ٤ مارس ١٩٣٨ العدد ٥.

(١٦٦) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣٠.

(١٦٧) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٩٠.

(١٦٨) المرجع السابق ص ٩٠.

(١٦٩) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٢٩

(١٧٠) مثال ذلك أنه ذكر فى أثناء خطبة وقال أنني وجدت لمرأة يعتدي عليها الجنود البريطانيين وأطفالها يلعبون أمام منزلهم وعندما سألوه من هى هذه الأم ومن هم هؤلاء الأطفال قال أن الأم هى مصر والأطفال هم فئة الموظفين وعندما ثار الموظفون أمام سرجيوس قال لهم أظهروا شعوركم هذا بالوقوف أمام المحتل.

(١٧١) محمد عفيفي: مرجع سبق ذكره ص ١٩١ – ١٢٠

(١٧٢) غير سرجيوس موقفه من الاحتلال البريطاني فى عام ١٩٤٩ وذكر أنـــه قــد أخطاء لأنه طالب بخروج البريطانيين من مصر فى ثورة ١٩١٩ لأنهم مــن وجهة نظره المنقد الأول للأقباط من الظلم الذي يتعرضون له والــسبب فــى تغير رأى سرجيوس هو ظهور حركة الأخوان المسلمين حيث كان سرجيوس ينظر إليها على أنها السبب فى تمزيق الوحدة الوطنية إلا أنه بالرغم من هــذا التغير فى شخصية سرجيوس إلا أننا لا نستطيع أن ننكر الدور الوطني الذي قام به سرجيوس فى ثورة ١٩١٩.

(١٧٣) محمد عفيفى ص ٢٠ – ٣٨ –٣٩

(١٧٤) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره سبق ١٩٦٤ ص٨

(١٧٥) سميرة بحر: مرجع سبق ذكره ص ٩٠

(١٧٦) محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره ص ٢٢

(١٧٧) ايريس حبيب: مرجع سبق ذكره ك ٥ ص ١٠٥.

(١٧٨) المرجع السابق ص ١٠٦

(١٧٩) ولد فى عام ١٨٨٩ ونال إجازة القانون من جامعة أكــسفورد حــصل علــى الدكتوراه الفرنسية فى القانون بدأ حياته الوظيفية ســنة ١٩١٣ حينمــا عمــل سكرتيراً للجريدة الرسمية بوزارة الحقانية، انضم إلى الوفد وسافر إلى لنــدن للدعاية لمصر أثناء مفاوضات عدلي ونفى مع سعد فى جزيرة سيشل.

(١٨٠) مذكرات عبد الرحمن فهمى مصدر سبق ذكره ج ١ ص ٢٦٥

(١٨١) المصدر السابق ٢٦٩

(١٨٢) المصدبر السابق ص ٢٦٩

(١٨٣) المصدر السابق ص ٢٦٥

(١٨٤) ولد فى قرية العايشة بمركز زفتي مديرية الغربية بدلتا النيل يوم ٥ يوليو عام ١٨٩٨ تعلم فى الكتاب مع أقرانه من أطفال القرية وحفظ آيات مــن القــران

ومبادئ الحساب والقراءة والكتابة وفى عام ١٩٠٥ انتقل مع أسرته إلى الزقازيق وحصل على الابتدائية فى عام ١٩٠٩ ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالمدرسة التوفيقية وحصل على البكالوريا بالقسم العلمي فى عام ١٩١٤ ثم التحق بكلية الطب وفصل منها فى عام ١٩١٩ بسبب اشتراكه في الثورة وتصادف ذلك خسارة والدة فى تجارة القطن وأصبحت الأسرة يهددها الفقر لكن عزيز لم يستسلم لهذه الظروف فالتحق بالقسم الأدبي وكان يعمل في النهار موظفا صغيرا بمصلحة الطب البيطري بوزارة الزراعة ويعطى دروسا خصوصية فى المساء ويعاون فى الإنفاق على الأسرة حتى وصل إلى أرفع المناصب وتوفى فى ٤ سبتمير ١٩٨٨

(١٨٥) فى عام ١٩٢٥

(١٨٦) لمعى المطيعي: مرجع سبق ذكره موسوعة هذا الرجل ص ٣٢٦ -٣٢٤

(١٨٧) محمود جاد: بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة مجلد ٦١ عدد ٤ أكتوبر ٢٠٠١ ص ٣١٤

(١٨٨) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص٤٢

(١٨٩) القمص بولس باسيلي: مرجع سبق ذكره ص ٥٥

(١٩٠) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٤٣

(١٩١) رياض بشاره: مرجع سبق ذكره ص ٢٦٢

(١٩٢) جريدة الوطن مصدر سبق ذكره الثلاثاء ٨ يناير سنة ١٨٩٥ عدد ٤٨ لسنة الثامنة عشر.

(١٩٣) المصدر السابق ١٠ يناير ١٩١٠ العدد ٤٥٣٦

(١٩٤) جريدة الأهالي مصدر سبق ذكره الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٧ العدد ٢١٩

(١٩٥) علي عباس: مرجع سبق ذكره ص ١١٨

(١٩٦) علي الحديدى: مرجع سبق ذكره ص ٩٠

(١٩٧) ايريس المصري: مرجع سبق ذكره ص ١١٥

(١٩٨) نجيب توفيق: المرجع السابق ص ٢٨٣

(١٩٩) مجلة الاستاذ: مصدر سبق ذكره ٤ اكتوبر ١٨٩٢ ص ٢٠٢

(٢٠٠) عفاف بدير: مرجع سبق ذكره ص ٢٣٤

(٢٠١) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٢٠

(٢٠٢) المرجع السابق: مرجع سبق ذكره ص ١٢٠

(٢٠٣) جريدة اللواء مصدر سبق ذكره ٢٤ مايو ١٩٠٦

(٢٠٤) المصدر السابق

(٢٠٥) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٢٤

(٢٠٦) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٨٥

(٢٠٧) قاموس التراجم القبطية مصدر سبق ذكره ص ١٩١

(٢٠٨) سليمان صالح: مرجع سبق ذكره ص ١٢٤

(٢٠٩) أحمد شفيق مصدر سبق ذكره ج ٢ - ص ١٠٧

(٢١٠) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ٣ مايو ١٩٠٨

(٢١١) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٨٨

(٢١٢) هو ابن سليم باشا احد قادة الجيش المصري فى عهد محمد على ووالد فؤاد سليم زميل وصديق مصطفى كامل بمدرسة الحقوق وقد عين مفتشا بوزارة المعارف ثم مديراً للفيوم ثم رئيسا فخريا للمحكمة المختلطة وكان من زعماء الضباط الذين ثاروا ضد وزارة نوبار باشا فى فبراير سنة ١٨٧٩ فى عهد الخديوي إسماعيل.

(٢١٣) أوراق محمد فريد: مصدر سبق ذكره مذكراتىص ٥٤

(٢١٤) عبد المنعم شميس: مصدر سبق ذكره ص ١٤١.

(٢١٥) دار الوثائق القومية: عابدين ٥٥٣ التماسات دينية ١٩٠٦/١٢/١٩. وانظر الملحق رقم (١٠)

(٢١٦) المصدر السابق التماسات دينية ٢٣ ديسمبر ١٩٠٦ وانظر الملحق رقم (٩)

(٢١٧) سهام نصار: مرجع سبق ذكره ص ١٢٧

(٢١٨) جريدة الوطن: مصدر سبق ذكره ٣ يناير ١٩٠٧

(٢١٩) جريدة مصر ٣١ يناير ١٩٠٨ العدد ٣٥٩

(٢٢٠) المصدر السابق ٣ مارس سنة ١٩٠٨

(٢٢١) المصدر السابق ١٧ مارس سنة ١٩٠٨

(٢٢٢) المصدر السابق ١٨ مارس ١٩٠٨

(٢٢٣) جريدة مصر: مصدر سبق ذكره ٢٧ مارس ١٩٠٨

(٢٢٤) المصدر السابق ١٤ مارس ١٩٠٨

(٢٢٥) المجلة القبطية مصدر سبق ذكره الخميس ٥ مايو العدد الثاني ص٥٠

(٢٢٦) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٢ مايو ١٩٠٨ العدد ٣٦٧٤

(٢٢٧) جريدة الأهرام مصدر سبق ذكره ٢٥ يونيو سنة ١٩٠٨

(٢٢٨) جريدة المؤيد مصدر سبق ذكره الأحد ١٩ أغسطس ١٩٠٨ ص ٦

(٢٢٩) وينقسم عيد "النيروز" إلى نوعين أحداهما طائفي خاص بالأقباط لأنه يشير إلى الحادث التاريخي الذي قتل فيه عشرة آلاف قبطي في يوم واحد على يد "دقلديانوس" الملك الروماني لأنهم رفضوا ترك دينهم والنوع الثاني يعتبر عيد "النيروز" عيد وطناً لأن السنة القبطية تستخدم في تحديد مواقيت الزراعة وري الأرض وجنى حاصلاتها ولذلك يعتبر عيداً لكل المصريين مهما اختلفت طوائفهم.

- جريدة مصر: مصدر سبق ذكره ١٨ سبتمبر ١٩١٢ العدد ٤٩٦٦.

(٢٣٠) المجلة القبطية مصدر سبق ذكره ٧ مايو ١٩٠٨ العدد الثاني ص٥٥

(٢٣١) القمص بولس باسيلي: مرجع سبق ذكره ص ٣٢

(٢٣٢) مذكرات إبراهيم الهلباوى مصدر سبق ذكره ص ٢٥٦

(٢٣٣) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ١٣١

(٢٣٤) جريدة الوطن: مصدر سبق ذكره ١٠ يناير ١٩١٠

(٢٣٥) جريدة الأخبار: مصدر سبق ذكره ١٣ يناير ١٩١٠

(٢٣٦) طارق البشرى: مرجع سبق ذكره ص ٦٣

(٢٣٧) حسن الموجى: مرجع سبق ذكره ص ٤٢٩

(٢٣٨) جريدة مصر مصدر سبق ذكره ١٥ يناير ١٩١٠ العدد ٤١٦٩

(٢٣٩) جريدة الوطن ١٧ يناير ١٩١٠

(٢٤٠) لمعى المطيعى: مرجع سبق ذكره موسوعة هذا الرجل ص ١٨٨

(٢٤١) سعيدة محمد حسنى: اليهود فى مصر ١٨٨٢ – ١٩٤٨ القاهرة ١٩٩٣ ص٩٣.

(٢٤٢) مذكرات سعد زغلول الجزء السادس تحقيق عبد العظيم رمضان القاهرة ١٩٩٣ ص ١٩٤

(٢٤٣) سعيدة محمد: مرجع سبق ذكره اليهود فى مصر ص ٩٣.

(٢٤٤) دار الوثائق القومية مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم ٣ المجموعة/ ٣/٤٤٧/ب

(٢٤٥) عبد المنعم شميس: مرجع سبق ذكره ص ١٤٣

(٢٤٦) رياض بشارة: مرجع سبق ذكره ص ٣٣٨

(٢٤٧) أمال أسعد: مرجع سبق ذكره ص ٩٩

(٢٤٨) زاهر رياض: مرجع سبق ذكره ص ١٥٧

(٢٤٩) أمير نصر: مرجع سبق ذكره ص ٧٦.

(٢٥٠) زاهر رياض: مرجع سبق ذكره ص ١٥٧

(٢٥١) المرجع السابق ص ١٥٦

(٢٥٢) القمص بولس باسيلى: مرجع سبق ذكره ص ٦٩

(٢٥٣) المرجع السابق ص ٦٩

(٢٥٤) مذكرات عبد الرحمن فهمى مصدر سبق ذكره ج ١ ص ٣١٨

(٢٥٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠

(٢٥٦) جريده مصر مصدر سبق ذكره ١ يوليه ١٩١٩ العدد ٦٧١٥

(٢٥٧) المصدر السابق

(٢٥٨) المصدر السابق ٢ يولية سنة ١٩١٩ العدد ٦٧١٦

(٢٥٩) المصدر السابق

(٢٦٠) المصدر السابق ٣ يولية ١٩١٩ العدد٦٧١٧

الملاحق

رأي من اللجنة المالية رقم ٥ ، ابريل سنة ١٩٠٢ نمرة ٢٥

بالموافقة على اعفاء آباء الاراضي المقدسة بالاسكندرية

من دفع الرسم اللازم لتسجيل قطعة ارض اشتراها

الآباء المذكورين بمحطة باكوس بالرمل لبناء

كنيسة بها

ملحق رقم (١)

❖ موافقة اللجنة المالية على طلب رئيسة رهبان الرحمة بالإسكندرية بشأن إعفاءها من دفع رسوم تسجيل قطعة أرض بالعطارين اشترتها لبناء محل خيري لتربيـــة الأولاد الفقــراء ١٩٠٠ م.

❖ مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم ٣/أ المجموعة /١٣٩ طوائف قبطية.

٧٦

بجلسة اللجنة يوم ١٤ مارس سنة ١٩٠٣م

[illegible] على الطلب المقدم

[illegible]

من الأب برنارد [illegible] حارس

دير الأرض المقدسة بالإسكندرية تصادق

معافاة من رسوم تسجيل قطعة

اشتراها للبناء بمحطة باخوص برمل

إسكندرية

وافقت اللجنة

ملحق رقم (٢)

- ❖ موافقة اللجنة على معافاة رهبان الأرض المقدسة من دفع رسوم تسجيل قطعة أرض اشتروها بمحطة باخوص برمل أسكندرية للبناء بها ١٩٠٣
- ❖ محافظ مجلس الوزراء، طوائف وجاليات، محفظة رقم ٣/أ المجموعة رقم /١٥٠ طوائف قبطية

[illegible]

طلب رئيسة راهبات الرحمة بالإسكندرية إعفاءها من دفع رسم قطعة أرض بالعطارين اشترتها لبناء محل خيري لتربية الأولاد الفقراء.

ورأي اللجنة المالية بالموافقة

ملحق رقم (٣)

- ❖ رأى اللجنة المالية بالموافقة على معافاة رهبان الأرض المقدسة من دفع رسم تـسجيل منزلين اشتروها بمحطة باكوس الإسكندرية ١٧ أبريل ١٩٠٦
- ❖ مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم /٣ / أ المجموعة/ ١٥ طوائف قبطية.
- ❖ موافقة اللجنة المالية على طلب رئيسة رهبان الرحمة بالإسكندرية بشأن إعفاءها من دفع رسوم قطعة أرض بالعطارين اشترتها لبناء محل خيري لتربية الأولاد الفقراء ١٩٠٠ م
- ❖ مجلس الوزارء طوائف وجاليات محفظة رقم ٣/ أ المجموعة / ١٣٩ طوائف قبطية.

مذكرة

اللجنة المالية بتاريخ اول ابريل سنة ١٩٠٨ نمرة ٥٠٢

بالموافقة على اعفاء الراهبات الفرنسيسكانيات من

دفع الرسوم الخاصة بتسجيل عقد شرا عقار رغبة

شراه في مدينة المنصورة بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه [illegible]

لجعله مدرسة [illegible]

[illegible]

[illegible] قسم مجاني [illegible] الفقرا بدون تمييز

الاجناس والديانات

ملحق رقم (٤)

- الموضوع مذكرة اللجنة المالية بالموافقة غلى إعفاء الراهبات الفرنسيسكان من دفع رسوم تسجيل شراء قطعة أرض اشترتها بالمنصورة ١٩٠٨.
- مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم /١١ المجموعة / ١٣٩ طوائف قبطية.

ملحق رقم (٥)

❖ الموضوع مذكرة اللجنة المالية بالموافقة على إعفاء الراهبات الفرنسيسكان مـن دفـع رسوم تسجيل قطعة أرض اشترتها بمصر ١٩١٠.

❖ مجلس الوزراء طوائف وجاليات محفظة رقم / ٣ أ.

صورة

سعادتلو افندم حضرتلري

ناظر الداخلية بالنيابة

وردت للديوان العربي الخديوي مكاتبة النظارة المؤرخة ٤ يوليه سنة ١٩٠٧ نمرة ٧٦ المختصة بطلب الترخيص لأبناء الطائفة الإنجيلية ببناء كنيسة لهم بناحية المرس التابعة لمديرية قنا وحيث رؤي بمجلس النظار الموافقة على الترخيص ببناء الكنيسة المذكورة حسب القواعد المتبعة

في مثل ذلك أصدرنا هذا لسعادتكم لإجراء ما اقتضاه

جمادى الأولى سنة ٢٥

٩ يوليه سنة ١٩٠٧

ملحق رقم (٦)

- التراخيص ببناء كنيسة لأبناء الطائفية الإنجيلية عام ١٩٠٧
- مجلس الوزراء – الطوائف والجاليات محفظة رقم / ١

مرجع أوراقه

لسعادة وكيل الداخلية

عطفاً على مطالعة الداخلية الواردة للولاية [illegible] المؤرخ في ٢٢ [illegible] سنة ٩٠٨ وقع أن جناب

القسيس [illegible] طلب ترخيص بناء مدرسة وكنيسة لجمعية الأمريكية [illegible] ملاحظة [illegible]

اشتراها من الحكومة بناحية [illegible] وحيث أنه [illegible]

في بناء الكنيسة المذكورة على حسب القواعد المقررة لذلك فاصدر [illegible]

حلب في [illegible] سنة ١٣٢٦ [illegible] ١٩٠٨

ملحق رقم (٧)

- الترخيص ببناء مدرسة وكنيسة لجمعية المرسلين الأمريكان ١٩٠٨.
- مجلس الوزراء طوائف وجاليات المحفظة رقم /٣/ ب المجموعة / ٣٠٥ داخلية.

Sociétés
331
60

مذكرة للجنة المالية

بالموافقة على معافاة جمعية إرسالية النساء الأمريكية التابعة للكنيسة الجامعة البروتستانتية بأمريكا الشمالية من دفع رسوم تسجيل عقد نقل ملكية المنزل الذي اشترته بالعباسية لجعله ملجأ ومدرسة مجانية للبنات

ملحق رقم (٨)

- ❖ الموضوع خاص بمعافاة إرسالية النساء الأمريكية التابعة للكنيسة الجامعة من دفع رسوم تسجيل ونقل ملكية ١٩١٤
- ❖ مجلس الوزراء الطوائف والجاليات محفظة رقم / ١

معروض [illegible]

أعرض للأعتاب اللازمة والعواطف السنية الرحيمة مولانا وولي نعمتنا أفندينا الخديوي المعظم الحالي أدام الله عزه والإقبال لبلوغ المراد والآمال

وأهوالي لما دخلت وتحققت بصحة الحقيقة وبالأنوار المحمدية جذبتني نفسي إلى اعتناق الدين الإسلامي الشريف مفضلا درجات الآخرة

على درجات الدنيا الفانية فقد كنت رئيس كنيسة وترقيت منها إلى [illegible] وأعطاها [illegible] [illegible] والآن أنسى [illegible]

الأقربين الفقر والهرم فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر [illegible] أقول إلى [illegible] ولا [illegible] لو

في الإسلام أي ذليلا بعد العزة وفقيرا بعد الغنى بل الإسلام هو العز والغنى [illegible] لو كنت شابا سليم النظر شديد القوى لو

التمست لي بابا للارتزاق وقد تجاسرت بتقديم هذا الاسترحام للأعتاب متذللا تحت الأقدام من التراب [illegible] فوضات مقام الدنيا

ولي النعم أدام الله إجلاله شمول نظره العالي إلى مثلي بما لي [illegible] بدون صنعة وبدون تكسب والآن قاربت على سن الستين

ضعيف النظر والنسبة أن يصدر أمره الكريم بالإحسان علي بشيء يقوم بقوت الضروري من الأوقاف الخيرية لأني مسكين ومحتاج والأمر

لمن له الأمر أفندم

العبد الفقير
إبراهيم راغب

[illegible]

[illegible] ١٩٠٦ [illegible]

ملحق رقم (٩)

- الموضوع خاص بطلب التماس مقدم إلى الخديوي من سيدتان بعد اعتناقهما الدين الاسلامي.
- محافظ عابدين محفظة رقم ٥٥٣ التماسات دينية ١٩٠٦/١٢/٢٣

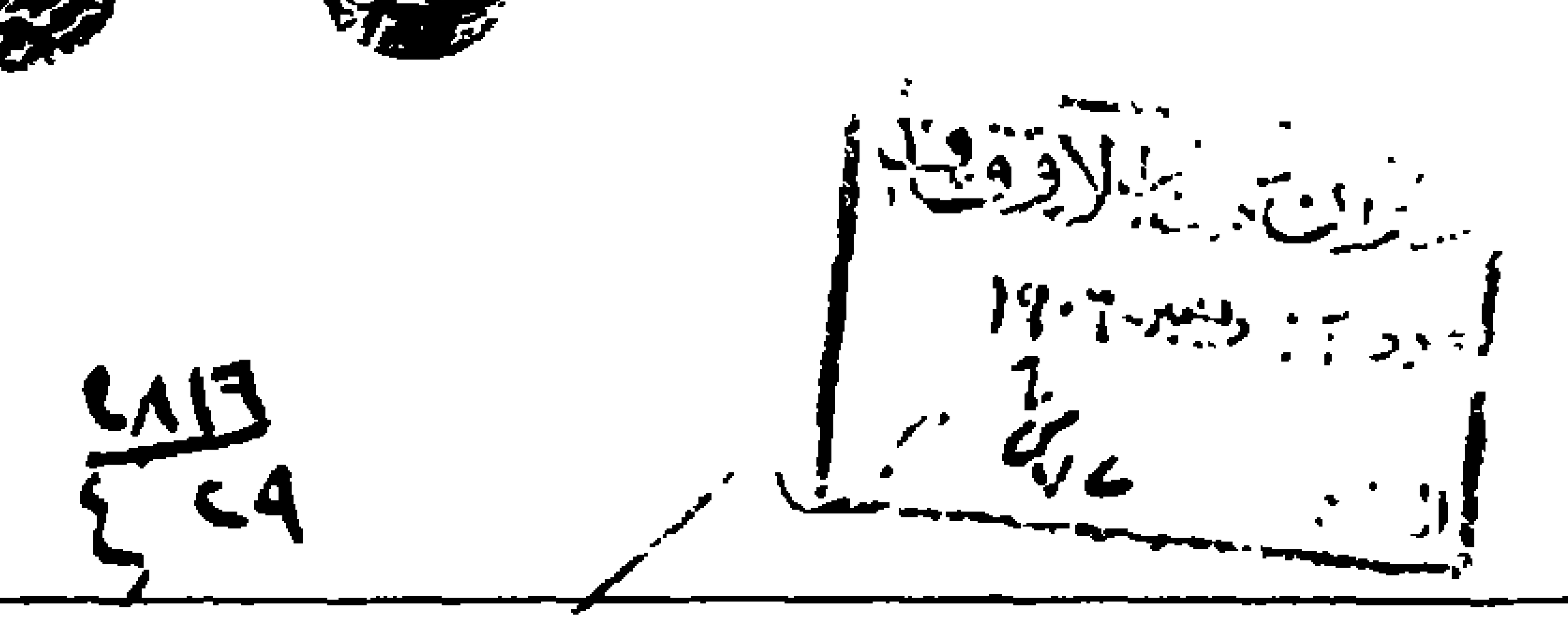
مدير عموم الأوقاف المصرية سعادتلو افندم حضرتلري

مقدمه هذا لسعادتكم البنات توحيده المهدي واختها جليله المهدي الفاطمتين [illegible]
[illegible] ابراهيم بك شياخة عبد المجيد الرشيد ونعرض على سعادتكم افندم وهو
اننا كنا مسيحيين وقد هدانا الله من فضله الديانة وصرنا الان مسلمين ولهذا لذلك
تعصبوا علينا اقاربنا واهل ديانتنا ولم كانوا يسعون في المعاش [illegible]
اننا ازدنا بيع منزل ملكنا بجهة [illegible] شارع [illegible] فلم نتمكن من سببه لداعي
هذا التعصب وصرنا الان منتظرين لا نمتلك شيئا حتى القوت اللازم لنا
وحيث ان سعادتكم من اهل الشفقة والمرحمة وقد ثبت اسلامنا لدى محكمة [illegible]
مصر وقانونا يجوز لنا طلب المعاش لنصرفه على القوت الضروري من حضرة عموم
الاوقاف شهريا لعدم التجائنا للديانة المسيحية [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] موافقه افندم

توحيده المهدي — جليله المهدي



ملحق رقم (١٠)

❖ الموضوع خاص بطلب مقدم إلى الخديوي من رجل دين مسيحي بعد اعتناقة الإسلام

❖ محافظ عابدين محفظة رقم ٥٥٣ التماسات دينية ١٩٠٦/١٢/١٩

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١- وثائق غير منشورة.

دار الكتب والوثائق القومية.

أ- محافظ مجلس الوزراء.

(١) الطوائف والجاليات الأجنبية.

جمعيات وشركات

- محفظة رقم / أ المجموعة ٣٩٩ جمعيات وشركات.
- محفظة رقم / أ المجموعة ٣٦٨ جمعيات وشركات ٣ / د
- محفظة رقم / أ المجموعة ١٣٠ جمعيات وشركات ٣ / د
- محفظة رقم / أ المجموعة شركات وجمعيات.
- محفظة رقم / أ المجموعة ٣٢٥ جمعيات وشركات.
- محفظة رقم / أب المجموعة جمعيات وشركات.
- محفظة رقم / ٣ المجموعة جمعيات وشركات.
- محفظة رقم / ٣ المجموعة جمعيات وشركات ٤٠٤.
- محفظة رقم / ٦/ ب المجموعة / ١٢ جمعيات وشركات ٣ / أ
- محفظة رقم ٣ / أ المجموعة ٣٠٥ داخلية ٣ / د.
- محفظة رقم/٣/ب المجموعة / ٣٠٥ داخلية.
- طوائف قبطية
- محفظة رقم / ١ المجموعة / ١٣٩ طوائف قبطية.
- محفظة رقم / ١ طوائف قبطية.
- محفظة رقم / ٢ المجموعة / ١٣٠ طوائف قبطية.

- محفظة رقم / ٤ المجموعة ١٥٥ طوائف قبطية.
- محفظة رقم / ٤ المجموعة / ٤٤٤ طوائف قبطية.
- محفظة رقم / ١ المجموعة ٣١٠/أب
- محفظة رقم / ١ المجموعة / ٥٣.
- محفظة رقم / أب المجموعة ٣ / ج.
- محفظة رقم / أب المجموعة ٣ / ب
- محفظة رقم / ٢ مجموعة ٣٣٤٣ / د
- محفظة رقم / ٣ المجموعة ١٤١ / ٣ / ب
- محفظة رقم / ٣ المجموعة/ ٣٤٤٧ / ب
- محفظة ر قم ٣ المجموعة ٢٣٦ / ٣ / ب
- محفظة رقم / ٣ / أ المجموعة ١٣٩ طوائف قبطية.
- محفظة رقم ٣/أ المجموعة رقم / ١٥٠ طوائف قبطية.
- محفظة رقم /٤ المجموعة / ١٤١ / ٣ ب طوائف قبطية.
- محفظة رقم / ٤ المجموعة ٣١٨٤ / ج.
- محفظة رقم / ٤ المجموعة / ٥٢.

٢- مجلس النظار

- محفظة رقم ٢٥٦/ب موضوعات مختلفة.
- محفظة رقم / ١٣ / أ ١٠ أبريل ١٩١٩.

ب- محافظ عابدين

- محفظة رقم / ٥٤٥ التماسات الأقباط.
- محفظة رقم ٤٧٩ التماسات.
- محفظة رقم ٥٥٣ التماسات دينية ١٩٠٦/١٢/١٩
- محفظة رقم "٢٠٦" ١٨ يونيو ١٩٠٨ مؤتمرات إسلامية.

(٢) المصادر المنشورة

(أ) تقارير

- تقرير اللورد كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان للسنوات ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦ طبع فى مطبعة المقطم.
- تقرير السير ألدن جورست عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان للسنوات ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١٠ طبع فى مطبعة المقطم.

المذكرات الشخصية

(١) أحمد شفيق: مذكراتي فى نصف قرن الجزء الثاني.
مذكراتي فى نصف قرن الجزء الثالث الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.

(٢) مذكرات إبراهيم الهلباوى: تاريخ حياة إبراهيم الهلباوى ١٨٥٨ – ١٩٤٠ تحقيق عصام ضياء الدين وتقديم عبدالعظيم رمضان مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥.

(٣) مذكرات سعد زغلول: الجزء الأول تحقيق عبدالعظيم رمضان مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٨
الجزء الثالث تحقيق عبدالعظيم رمضان مركز وثائق
تاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٠.
الجزء الرابع تحقيق وإشراف عبدالعظيم رمضان مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩١الجزء الخامس تحقيق عبدالعظيم رمضان مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٢.
الجزء السادس تحقيق عبدالعظيم رمضان مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣.

(٤) مذكرات عباس حلمي الثاني: خديوي مصر الأخير ١٨٩٢ -١٩١٤، ترجمة

جلال يحيى مراجعة إسحق عبيد تقديم أحمد عبد الرحيم مصطفى دار الشروق الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٣.

(٥) مذكرات عبد الرحمن فهمي: إرهاصات الثورة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ – ٧ يونيو ١٩١٩ الجزء الأول أشراف وتحقيق يونان لبيب رزق – القاهرة ١٩٨٨.
الحصار يوليه ١٩١٩ – ١٩٢٠ الجزء الثاني إشراف وتحقيق يونان لبيب رزق مركز وتاريخ مصر المعاصر القاهرة ١٩٩٣.

(٦) محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية الجزء الأول من ١٩١٢-١٩٣٧ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥١.

(٧) محمد فريد: مذكراتي بعد الهجرة المجلد الأول من ١٩٠٤ – ١٩١٩ تحقيق رؤوف عباس مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨.

(ج) الأوراق الخاصة :-

(١) أوراق محمد فريد: المجلد الثاني الجزء الأول المراسلات وتحقيق وأشراف مصطفى النحاس جبر مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦.

(٢) أوراق مصطفى كامل: المقالات الكتاب الأول من ١٨٩٣ – ١٨٩٩ تحقيق وأشراف يواقيم رزق مرقص مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦.

(٣) أوراق مصطفى كامل: المقالات الكتاب الثاني تحقيق وإشراق يواقيم رزق مرقص ١٩٠٠ – ١٩٠٤ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) أوراق مصطفى كامل: المراسلات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢.

(٥) أوراق مصطفى كامل: الخطب إشراف وتحقيق يواقيم رزق مرقص مركز

وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.

(٦) أوراق مصطفى كامل: المقالات الكتاب الثالث ١٩٠٤ - ١٩٠٧ إشراف وتحقيق يواقيم رزق مرقص مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة العامة للكتاب.

(د) القواميس :-

قاموس التراجم القبطية: الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٩٩٥.

ثانياً : الصحف والمجلات

(أ) الصحف

(١) الاتحاد المصري: ١٨٨٩ ديسمبر.

(٢) الأخبار ١٩٠٨ يونيه ١٩١٠ يناير ١٩١٩ مارس.

(٣) الأهالي ١٨٩٧ يناير - أبريل.

(٤) الأهرام ١٩٠٨ فبراير - مارس - مايو - يونيه.
١٩١٠ فبراير - مارس ١٩١١ مارس.
١٩٦٤ سبتمبر ١٩٩٥ مارس.

(٥) البلاغ المصري ١٩١٠ يوليه. أغسطس - ديسمبر.

(٦) الجريدة ١٩٠٨ أبريل - يونيه.

(٧) الدستور ١٩٠٨ يونيه.

(٨) اللواء: ١٩٠٣ أبريل - يوليه ١٩٠٤ يونيه - نوفمبر. ١٩٠٦ مايو - يوليه - أغسطس - ١٩٠٧ - يناير - أكتوبر. ١٩٠٨ أبريل - يونيه ١٩٠٩ أبريل ١٩١٠ أبريل - مايو.

(٩) المحروسة: ١٩١٩ مارس.

(١٠) المقطم: ١٨٩٣ فبراير ١٩٠٦ مايو. يونيه. يوليه. أغسطس.١٩٠٧ يوليه ١٩٠٨ مارس ١٩١٠ فبراير - مارس ١٩١١ مارس أبريل. مايو.

(١١) المؤيد: ١٩٠٧ ديسمبر ١٩٠٨ مارس. أغسطس. أكتوبر. ١٩١٢سبتمبر
(١٢) الوطن: ١٨٩٥ فبراير ١٩٠٧ يناير – أبريل – ١٩٠٨ – ١٩١٠ يناير فبراير ١٩١٩ – مارس. أكتوبر. نوفمبر. ديسمبر.
(١٣) الوقائع المصرية: ١٨٨٣ يناير.
(١٤) مصر: ١٩٠٨ يناير – فبراير – مارس – مايو – يونيه – يوليه – ١٩١٠- يناير ١٩١١ – سبتمبر ١٩١٢ يوليه – سبتمبر ١٩١٣ يوليه ١٩١٩ ابريل – مايو
(١٥) وادي النيل: ١٩١٩ مارس.

(ب) المجلات:-

(١) الأستاذ: ١٨٩٢ سبتمبر.أكتوبر. نوفمبر ١٨٩٣ مارس. أبريل.
(٢) التنكيت والتبكيت: ١٨٨١ يونيه.
(٣) التوفيق: ١٩٠٨ أكتوبر ١٩٠٩ سبتمبر.
(٤) المجلة القبطية: ١٩٠٧. نوفمبر ١٩٠٨ مايو. أكتوبر ١٩٠٩. أبريل.
(٥) المحيط: ١٩٠٣ فبراير – ابريل ١٩٠٧ مارس ١٩٠٨ مايو – أكتوبر ١٩٠٩ مايو ١٩١٠ مارس ١٩١١ مارس.
(٦) المفتاح: ١٩١٠ يناير – مارس.
(٧) المنار: ١٩٠٨ أبريل.
(٨) المنارة المصرية: ١٩٣٨ مارس.
(٩) الهدى: ١٩١١ أبريل ١٩١٢ أكتوبر – ١٩١٣ يوليو – أكتوبر.
(١٠) بشائر السلام: ١٩٠٩ سبتمبر.

ثالثاً: رسائل جامعية

(١) أمال أسعد توفيق: الأقباط في عهد الاحتلال ١٨٨٢ –١٩١٤ رسالة ماجستير جامعة عين شمس كلية الآداب ١٩٨٩
(٢) أمال سعد زغلول: المثقفين المصريين ودورهم فى ثورة ١٩١٩ فى الفترة من

١٩١٨ – ١٩٢٢ رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٨

(٣) أيمن سعيد حسن: صحيفتا مصر والوطن وموقفهما من القضايا الوطنية في الفترة من ١٨٧٧ – ١٩٣٠ رسالة ماجستير قسم إعلام جامعة القاهرة ١٩٩٣.

(٤) حسن الموحى: موقف الصحفيين الشاميين فى مصر من القضايا المصرية التي واجهت الشعب المصري من عام ١٩٠٠ حتى عام ١٩٠٤ رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الأعلام عام ١٩٨٦.

(٥) خلف محمود خليفة محمد الشريف: الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليمي فى صعيد مصر بين عامي ١٨٥٠ – ١٩١٤ رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة المنيا ١٩٩٢.

(٦) رياض سو ريال بشارة: المجتمع القبطي فى مصر فى القرن التاسع عشر رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٧٠.

(٧) سامية حسن سيد إبراهيم: الأزهر ودوره فى السياسة المصرية رسالة ماجستير من ١٩١٩ إلى ١٩٤٢ أداب جامعة عين شمس – كلية البنات ١٩٧٨.

(٨) سيد عبد المنعم السيد: سياسة الاحتلال الانجليزى فى مصر فى عهد كرومر ١٨٨٣ – ١٩٠٧ رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٦٥.

(٩) عبد الغفار محمود السيد: الحركة الوطنية فى مصر فى عهد الدون جورست ١٩٠٧ –١٩١١ رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٨٠.

(١٠) عفاف محمد بدير على يوسف: حركة التنوير فى مصر ١٨٨٢-١٩١٤رسالة دكتوراه جامعة الأزهر كلية الدراسات الإنسانية القاهرة ١٩٩٤.

(١١) على عباس على: عبد الله النديم صحافته وفكرة رسالة ماجستير قسم إعلام جامعة القاهرة ١٩٧٩.

(١٢) محمد عبد الحفيظ ألباز: موقف الصحافة المصرية من الثورة العرابية فى الفترة من ١٨٧٧ إلى ١٨٨٢ ماجستير جامعة القاهرة كلية الإعلام قسم الصحافة ٢٠٠٣.

(١٣) منى عطا الله طه عبد الوهاب: العاملون المصريون في الإدارة الحكومية ١٨٣٧-١٩٠٧ رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٠٠٣.

(١٤) يوسف خليل جاد الله: تطور الحركة القومية في مصر ١٨٨٢-١٩١٩رسالة دكتوراة جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٥٧.

رابعاً: المراجع العربية

(١) إبراهيم عبد الله المسلمي: أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ١٩٩٣.

(٢) إبراهيم عوض: جمال الدين الأفغاني مراسلات ووثائق لم تنشر من قبل مترجمة عن اللغة الفرنسية.

(٣) أبو إسلام أحمد عبد الله: الماسونية في المنطقة ٢٤٥ الناشر بيت الحكمة الطبعة الخامسة القاهرة ١٩٩٣.

(٤) أبو سيف يوسف: الأقباط والقومية العربية مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٧.

(٥) أحمد أحمد بدوى وعمر طوسون: رفاعة الطهطاوي بك أحد أركان النهضة العلمية بل أمامها في مصر الناشر لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٥٠.

(٦) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨.

(٧) أحمد زكريا الشلق: الحزب الديمقراطي المصري ١٩١٨-١٩٢٣ صفحة من تاريخ الأحزاب المصرية دار المعارف القاهرة ١٩٩٧.

(٨) أحمد شوقي: محمد فريد د. ت

(٩) أحمد عزت عبد الكريم وآخرين: التاريخ القومي دار سعد مصر للطبع والنشر والإعلان الطبعة الأولى القاهرة

(١٠) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد على الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٣٨.

(١١) أحمد فارس عبد المنعم: السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥-١٩٨٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الصحافة، القاهرة ١٩٩٧.

(١٢) ادوارد وليم لين: عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين ١٨٣٣-١٨٣٥ ترجمة سهير دسوم مكتبة مدبولى الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩١.

(١٣) آرثر ادوارد جولد شميث "الابن": الحزب الوطني مصطفى كامل ومحمد فريد ترجمة فؤاد دواره - تقديم وتعليق فتحي رضوان الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣

(١٤) أ.ل بتشر الإنجليزية: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها المجلد الثالث مطبعة مصر بالفجالة سنة ١٩٠٦.

(١٥) السيد حسين جلال: مؤامرة مد امتياز شركة قناة السويس ١٩٠٨-١٩١٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٠

(١٦) القمص بولس باسيلى: الأقباط وطنية وتاريخ القاهرة ١٩٨٧.

(١٧) المجلس الأعلى للثقافة: الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على وفاة عبد الله النديم المقامة فى الفترة من ٢٧ مايو سنة ١٩٩٥ إلى ٢٩ مايو القاهرة ١٩٩٥.

(١٨) الهام ذهني: مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرن التاسع عشر القاهرة ١٩٩٥.

(١٩) الهام ذهني: مصر فى كتابات الرحالة البريطانيين فى القرن التاسع عشر زاهرة الشرق القاهرة ٢٠٠٣.

(٢٠) إلياس زخورا: مرآة العصر فى تاريخ ورسوم وأكابر الرجال: بمصر الجزء الأول والثاني والثالث المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧.

(٢١) أمال كامل بيومي السبكى: الحركة النسائية فى مصر ما بين الثورتين ١٩١٩-١٩٥٢ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦.

(٢٢) أمير نصر: المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٨.

(٢٣) أنور الجندي: الفكر الإسلامي والثقافة الغربية المعاصرة فى مواجهة تحديات الإستشراق القاهرة ١٩٨٨.

(٢٤) أنور الجندي: تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ – ١٩٤٠ دار الشروق القاهرة ١٩٨٨.

(٢٥) أنور عبد الملك: تكون الفكر والأيديولوجية فى نهضة مصر الوطنية ١٨٠٥-١٨٩٢ القاهرة ترجمة حمادة إبراهيم.

(٢٦) ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية من سنة ١٥١٧-١٨٧٠ الكتاب الرابع مكتبة المحبة ١٩٧٥.

(٢٧) ايريس حبيب: قصة الكنيسة القبطية من سنة ١٨٧٠-١٩٢٧ الكتاب الخامس مكتبة المحبة د. ت.

(٢٨) توفيق حبيب: تذكار المؤتمر القبطي الأول طبع جريدة مصر بالفجالة سنة ١٩١١.

(٢٩) تيسير أبوعرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني فى مصر القاهرة ١٩٩٧

(٣٠) تيودور روتشتين: تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥-١٩١٠ ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثالثة ١٩٥٠.

(٣١) جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥١.

(٣٢) جرجس سلامة: تاريخ التعليم الاجنبى فى القرنين التاسع عشر والعشرين المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بنشر الرسائل الجامعية ١٩٦٣.

(٣٣) جرجس سلامة: أثر الاحتلال البريطاني فى التعليم القومي فى مصر ١٨٨٢-١٩٢٢ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦.

(٣٤) جلال يحيى وحالد نعيم: مصر الحديثة ١٩١٩-١٩٥٢ المكتب الجامعي الحديث أسكندرية ١٩٨٨.

(٣٥) جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده: العروة الوثقى دار الكتاب العربي الطبعة الأولى بيروت - لبنان ١٩٧٠.

(٣٦) جمال بدوى: مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد دار الشروق الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٠.

(٣٧) جمال بدوى: مصر من نافذة التاريخ كان وأخواتها الطبعة الأولى دار الشروق ١٩٩٤.

(٣٨) جمال بدوى: نظرات فى تاريخ مصر دار الشروق الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٤.

(٣٩) حبيب بدر وآخرين: المسيحية عبر تاريخها فى المشرق " مجلس كنائس الشرق الأوسط الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠١.

(٤٠) حسن حنفي: جمال الدين الأفغاني المئوية الأولى ١٨٩٧ - ١٩٩٧ القاهرة نوفمبر ١٩٩٧.

(٤١) حسين فوزي النجار: على مبارك أبو التعليم الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٩٨٧

(٤٢) رفعت السع فريد " ، والمأساة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٩١.

(٤٣) رفعت السعيد: مصر مسلمين وأقباط د. ت.

(٤٤) رفيق حبيب ومحمد عفيفي: تاريخ الكنيسة المصرية الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٤.

(٤٥) رمزي تادرس: الأقباط فى القرن العشرين الجزء الأول طبع فى جريدة مصر القاهرة ١٩١٠.

(٤٦) رمزي تادرس: الأقباط فى القرن العشرين الجزء الثاني القاهرة ١٩١١.

(٤٧) رمزي تادرس: الأقباط فى القرن العشرين الجزء الثالث طبع فى جريدة مصر القاهرة ١٩١١.

(٤٨) رمزي ميخائيل: الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٣.

(٤٩) رمزي ميخائيل: الصحافة المصرية والحركة الوطنية ١٨٨٢ - ١٩٢٣ القاهرة ١٩٦٦.

(٥٠) زاهر رياض: المسيحيون والقومية المصرية فى العصر الحديث دار الثقافة الطبعة الأولى ١٩٧٩.

(٥١) زكريا سليمان بيومي: التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٣.

(٥٢) زكى فهمي: صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر الجزء الأول مطبعة الاعتماد القاهرة ١٩٢٦.

(٥٣) سعيد إسماعيل على: دور التعليم المصري فى النضال الوطني زمن الاحتلال البريطاني القاهرة ١٩٩٥.

(٥٤) سعيد زايد: على مبارك وأعماله د. ت

(٥٥) سعيدة محمد حسنى: المجالس النيابية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر مصر النهضة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٠.

(٥٦) سعيدة محمد حسنى: اليهود فى مصر ١٨٨٢ - ١٩٤٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٣.

(٥٧) سليمان صالح: الشيخ على يوسف وجريدته المؤيد "تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن" الهيئة العامة للكتاب الجزء الثاني ١٩٩٠.

(٥٨) سليمان نسيم: الأقباط والتعليم فى مصر الحديثة منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية ١٩٨٣.

(٥٩) سميرة بحر: الأقباط فى الحياة السياسية المصرية مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية ١٩٧٩.

(٦٠) سهام نصار: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧-١٩١٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٨.

(٦١) شكري القاضي: مائة شخصية وشخصية الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧

(٦٢) شهدي عطية الشافعي: تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦ الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٧.

(٦٣) طارق البشرى: المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية دار الشروق الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٨.

(٦٤) طاهر عبد الحكيم: الشخصية الوطنية المصرية الكتاب الأول دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٦.

(٦٥) طلعت إسماعيل رمضان: وسائل السيطرة على الإدارة المصرية ١٨٨٢-١٩٢٢ ندوة المجلس الأعلى للثقافة إبريل ٢٠٠٠ الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٣

(٦٦) عبد الرحمن الرافعى: مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال تاريخ مصر القومي ١٨٨٢ - ١٨٩٢ الناشر الدار القومية الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٦

(٦٧) عبد الرحمن الرافعى: مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية تاريخ مصر القومي ١٨٩٢ إلى ١٩٠٨ دار المعارف الطبعة الخامسة القاهرة ١٩٨٤.

(٦٨) عبد الرحمن الرافعى: محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية تاريخ مصر القومي من ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩ الطبعة الرابعة القاهرة ١٩١٨.

(٦٩) عبد الرحمن الرافعى: ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي من ١٩١٤-١٩٢١ الجزء الأول النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٥.

(٧٠) عبدالعظيم رمضان: صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ - ١٩٥٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٨

(٧١) عبدالعظيم رمضان: الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢.

(٧٢) عبدالعظيم رمضان: من تراث عبد الله النديم التنكيت والتبكيت الجزء الثاني القاهرة ١٩٩٤.

(٧٣) عبد اللطيف حمزة: أدب المقالة الصحفية فى مصر المجلد الثالث الجزء السابع الهيئة المصرية العامة للكتاب الجزء السابع.

(٧٤) عبد المنعم الجميعى: عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية القاهرة ١٩٨٠.

(٧٥) عبد المنعم الجميعى: الخديوي عباس الثاني والحزب الوطني ١٨٩٢-١٩١٤ دار الكتاب الجامعي الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٢.

(٧٦) عبد المنعم شميس: عظماء من مصر القاهرة مكتبة الدراسة الأدبية.

(٧٧) عثمان أمين: محمد عبده دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٤.

(٧٨) على الحديدي: عبد الله النديم خطيب الوطنية أعلام العرب ٩ وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

(٧٩) فؤاد شاكر: رجال صاغوا القرن العشرين الجزء الأول الناشر الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠١.

(٨٠) فؤاد كرم: جمع وترتيب النظارات والوزارات المصرية منذ إنشاء أول هيئة نظارة فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ حتى قيام الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ الجزء الأول القاهرة ١٨٩٤.

(٨١) قاسم أمين: المصريون ترجمة عن الفرنسية الحفيد وفاء قاسم أمين دار الهلال القاهرة ١٨٩٤.

(٨٢) قدري قلعجى: جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٢.

(٨٣) لمعي المطيعى: موسوعة هذا الرجل من مصر دار الشروق الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٧.

(٨٤) لمعي المطيعي: موسوعة رجال ونساء من مصر دار الشروق الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٣.

(٨٥) لورد كرومر: الثورة العرابية ترجمة عبدالعزيز عرابي وتقديم يواقيم رزق مرقص عام ١٩٩٧.

(٨٦) لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ المبحث الأول الجزء الأول مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٠.

(٨٧) لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ المبحث الأول الجزء الثاني الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٣.

(٨٨) لويس عوض: تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل الجزءان الأول والثاني مكتبة مدبولى الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٨٧.

(٨٩) ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي فى مصر ١٩١٤-١٩٢٤ الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩.

(٩٠) مجدي خليل: أقباط المهجر الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٩.

(٩١) محمد أنيس: دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن الجزء الأول مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٨.

(٩٢) محمد جمال الدين المسدى: دنشواى مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٤.

(٩٣) محمد سعد إبراهيم ومحمد على شومان: دراسات فى تاريخ الصحافة المصرية القاهرة ١٩٩٩.

(٩٤) محمد عبد الفتاح: تأملات فى ثورة ١٩١٩ الجزء الثالث ١٩٩٦.

(٩٥) محمد عفيفي: الدين والسياسة فى مصر المعاصرة دار الشروق الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠١.

(٩٦) محمد عمارة: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل دار الشروق القاهرة ١٩٩٤.

(٩٧) محمد فريد وجدي: اللورد كرومر والإسلام مطبعة الواعظ الطبعة الأولى القاهرة ١٩٠٨.

(٩٨) محمد فؤاد شكري وآخرين: بناء دولة مصر دار الفكر العربي الطبعة الأولى القاهرة ١٩٤٨.

(٩٩) محيى الدين الطعمى: معجم باشاوات مصر مكتبة المدبولى القاهرة.

(١٠٠) مشرفة محمد أحمد المليجى: عبد الخالق ثروت ودوره فى السياسة المصرية ١٨٧٣-١٩٢٨ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٩.

(١٠١) مصطفى الفقى: الأقباط فى السياسة المصرية الطبعة الأولى دار الشروق ١٩٨٥.

(١٠٢) مصطفى النحاس جبر يوسف: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ – ١٩١٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.

(١٠٣) مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩١٤-١٩٣٦ القاهرة ١٩٨٥.

(١٠٤) ميلاد حنا: نعم أقباط ولكن مصريون مكتبة المدبولى القاهرة ١٩٨٠.

(١٠٥) مينا بديع عبد الملك: إعلام مضيئة فى تاريخ مصر مدارس الأحد القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

(١٠٦) نجيب توفيق: عبد الله النديم خطيب الثورة العربية مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٥٤.

(١٠٧) نعمات أحمد عثمان: تاريخ الصحافة السكندرية ١٨٧٣ – ١٨٩٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥.

(١٠٨) هنرى دو دويل: محمد على مؤسس مصر الحديثة ترجمة أحمد محمد عبد الخالق وعلى أحمد شكري الناشر مكتبة الآداب بالجماميز.

(١٠٩) وليم سليمان: الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨.

(١١٠) وليم سليمان قلادة: مدرسة حب الوطن أسقفية الشباب الطبعة الثانية القاهرة ١٩٩٣.

(١١١) وليم سليمان قلادة: مبدأ المواطنة الجزء الأول مطبعة مكتب النشر للطباعة ١٩٩٩.

(١١٢) يواقيم رزق مرقص: صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧-١٩١٢ مركز وثائق مصر المعاصر النهضة القاهرة ١٩٨٥.

(١١٣) يوسف منقريوس: تاريخ الأمة القبطية مدى العشرين سنة الماضية من ١٨٩٣-١٩١٢ مطبعة القديس مكاريوس القاهرة ١٩١٣

(١١٤) يونان لبيب رزق: الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٠.

(١١٥) يونان لبيب رزق: الأحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧ -١٩٨٤ كتاب الهلال العدد ٤٠٨ القاهرة ١٩٨٤.

(١١٦) يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ -١٩٥٣ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٥.

خامساً: المراجع الأجنبية:-

(1) Abbas/Raouf Hamed: The Copts under britishistorical society Egyptian Historical review vol 26 cairo 1979.

(2) Adams;charles,Islam and modernisn london 1908.

(3) Adam, Juliette: L' Angleterre en Egypte. Paris 1922.

(4) Carter BL: the copts in Egyptian politics 1918-1952 cairo 1986.

(5) Cromer the earl of: modern Egypt.London 1908.

(6) Chirol valentine: the Egyptian problem London 1908.

(7) Cole/ Juan. Colonialism and revolution in the middle Est Cairo.

(8) De Garcy: De paris en Egypte souvenirs de voyage.Paris 1975.

(9) Duff Gordon/ Lady: letters from Egypt.

(10) Edwards Amelia: the thousand miles up the mile London 1878.
(11) Ghabrial Sabry Mosad: Encourging christian social integration
(12) in islalamic Egypt cairo 2002.
(13) Kusel De Baron "Bey ": An Englishman`s Recllections of Egypt 1863 to 1887 London .
(14) Ilyod/ lord: Egypt since cromer vol I.
(15) Marlowe/ John: Anglo Egyptian Relation 1800 – 1863 / London 1954.
(16) Mikhall kyrikos; Copts and Moslems under British control London 1911.
(17) Polson/ New man: Great Britain in Egypt.
(18) Sabry/ m:La Revolution Egyptienne Paris 1921
(19) Safram/ N: Egypt wpearch of political community eab 1981.
(20) Scholcher. Victor: Egypte en 1945 Paris 1846.
(21) Vatikiotis, P.J: the history of modern Egypt 1991.

سادساً : الدوريات العلمية :-

(١) المجلة التاريخية المصرية: مقالة د. يونان لبيب رزق أثر قانون المطبوعات في الحركة الوطنية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٩ -١٩١٢ بحث منشور المجلد الرابع عشر ١٩٦٨.
(٢) المجلة التاريخية المصرية: مقالة د. محمد جمال الدين المسدى الاحتلال والحركة الوطنية في مصر في أوائل القرن العشرين ١٩٧٥ رقم ٢٢.
٣) المجلة التاريخية المصرية: مقالة د. نبيل عبدالحميد سيد أحمد – النشاط التبشيرى الأمريكى فى البلاد العربية حتى عام ١٩٢٣ سنة ١٩٨٢ رقم ٢٠٧.
٤) المجلة التاريخية المصرية، د. محمد كمال يحيى: المساءلة الطائفية فى مصر بين الولاء الوطنى والانتماء الدينى ١٩١٠-١٩١٢سنة ١٩٨٣ مجلة رقم ٢٨-٢٩.

(٥) مجلة الكاتب: مقالة طارق البشرى أكتوبر ١٩٧٠ العدد ١١٥.

(٦) مجلة كلية الأداب جامعة القاهرة مقالة د. محمود جـاد: المـسلمون والأقبـاط وركائز الوحدة والتجانس "إطلالة سوسيو تاريخية" سنة ٢٠٠١ مجلد رقـم ٦١ عدد "٤" أكتوبر ٢٠٠١.

الفتنة الطائفية و الوحدة الوطنية





مصر العربية للنشر والتوزيع

١٩ شارع إسلام - حمامات القبة - الزيتون - القاهرة

تليفاكس : ٢٢٥٦٢٢٦٨ تليفون : ٢٤٥٠٥٨٦٣